

سلسلة التراث للتراث للجامعة (١٦٦)

# السياحة

ومعالم الدعوة إلى الله  
في المواقع السياحية

«دراية شرعية تأصيلية»

تأليف

د. محيى بن أحمد الله محمد

مكتبة الرشيد

ناشرون





# السِّيَاحِيَّةُ

وَمَعَظَمُ الْمَدْعُوَّةِ إِلَى اللَّهِ  
فِي الْمَوَاقِعِ السِّيَاحِيَّةِ

« دَرَاةٌ بَرَعِيَّةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ »

وَأَعْدَادُ  
و. مَحَلِّي بْنِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا

مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ  
سَائِرُوت

٢ مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأحمد، علي أحمد

السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية. / علي أحمد الأحمد. -  
الرياض، ١٤٢٧هـ

٨٢٤ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧-٥١٤-٠١-٩٩٦٠

١- الدعوة الإسلامية - ٢- السياحة السعودية - ٣- الدعوة  
الإسلامية - السعودية - أ- العنوان

١٤٢٧/١٥٧٥

ديوي ٠٩٥٣١، ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١٥٧٥

ردمك: ٧-٥١٤-٠١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

Website: www.rushd.com

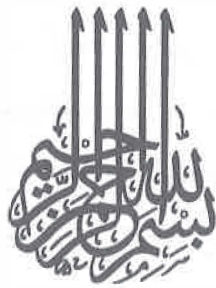


## فروع المكتبة داخل المملكة

- ★ الرياض: فرع طريق الملك فهد: هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ - فاكس: ٢٠٥٢٣٠١
- ★ فرع مكة المكرمة: شارع الطائف: هاتف: ٥٥٨٥٤٠١ - فاكس: ٥٥٨٢٥٠٦
- ★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: ٨٢٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٢٨٢٤٢٧
- ★ فرع جدة: ميدان الطائف: هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ - فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤
- ★ فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة: هاتف: ٢٢٤٢٢١٤ - فاكس: ٢٢٤١٣٥٨
- ★ فرع أبها: شارع الملك فيصل: تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧
- ★ فرع الدمام: شارع الخزان: هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ - فاكس: ٨٤١٨٤٧٣
- ★ فرع حائل: هاتف: ٥٢٢٢٢٤٦ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦

## مكاتبنا بالخارج

- ★ القاهرة: مدينة نصر: هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠١٦٢٢٦٥٣
- ★ بيروت: بئر حسن: هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ - موبايل: ٠٣/٥٥٤٢٥٢ - فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٢



أصل هذا الكتاب رسالة علمية مقدمة إلى قسم الدعوة  
والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .  
وقد نوقشت الرسالة بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٤٢٥ هـ.  
ومنح الباحث بفضل الله تعالى درجة الدكتوراه بتقدير «ممتاز»  
مع «مرتبة الشرف الأولى».

## مَقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإنه من المعلوم أن السياحة في الأرض قد تطورت وسائلها وتجددت غاياتها أثناء مرورها بمراحل زمنية مختلفة .. حتى تبلورت بصورتها اليوم التي أصبح العالم يشهد اهتماماً كبيراً بمجالها ، لا نظير له في القرون السابقة ، حيث انبثقت في هذا العصر مؤسسات دولية متخصصة في أمر السياحة ، تعنى بتنظيم شؤونها ، ووضع القوانين الخاصة بها ، وتحديد مصطلحاتها .. فأضحت علماً له أسسه وقواعده وتخصصاته التي تدرّس في كثير من جامعات العالم .. ومن أبرز دوافع هذا الاهتمام العالمي ؛ تميز السياحة بخصائص متعددة تمثلت في غالبيتها بكونها مورداً اقتصادياً لكثير من دول العالم ..

وانطلاقاً من هذا الاتجاه العالمي فإن البلاد الإسلامية تعيش اليوم طور النهوض السريع لمتطلبات السياحة ، ولذا أصبح كل بلد يرنو إلى تكوين بنيته السياحية ، ويسعى إلى اكتشاف مواقع الجذب التي تقع داخل محيطه الجغرافي لتكون مواقع سياحية يقصدها الناس من أماكن متعددة .

وإنّ هذا النهوض المتسارع بما يتعلق بمجال السياحة في أنحاء العالم الإسلامي ومواقع السياحة تحديداً يجب أن ينسجم مع الرسالة الدعوية المناطة بعموم المسلمين حكومات ومؤسسات وأفراداً .

وذلك أن الله تعالى جعل للدعوة حين أمر بها من السمات ما يمكنها من



الانطلاق في دروب الحياة وميادين البشر المتنوعة ، وميزها بأنه لا يحجبها زمان أو مكان ، وهذا يقتضي أن تنطلق الدعوة بطابع شمولي إلى كل الميادين مستنيرةً بتوجهات العصر واهتمامات الناس المتجددة .

وتأتي المواقع السياحية - موضوع الدراسة - في مقدمة تلك الميادين التي تحظى بقدر كبير من عناية المجتمعات والأناسي في العصر الحاضر .

وهذه الرسالة المرقومة تحت عنوان : «السياحة.. ومعالم الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية، دراسة شرعية تأصيلية». تكشف معالم وملامح وأسس الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية ، ويمكن تسليط الضوء على هذا الموضوع من جوانبه المختلفة من خلال ما يلي :

### أولاً - أهمية موضوع الدراسة:

مما يبين أهمية موضوع الدراسة عدة أمور ، من أبرزها ما يلي :

#### أ - أهمية الدعوة إلى الله :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الدعوة إلى الله في جميع الميادين ، وحاجة كل المجتمعات إليها دون استثناء، والكتاب والسنة حافلان بالنصوص الدالة على ذلك .

#### ب - قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله في هذا الميدان :

إن قيام بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله في بعض المواقع التي اتضح من خلال الدراسة والتأمل أنها كانت مواقع سياحية يقصدها الناس في تلك الأزمنة كموقع « يوم الزينة » في زمن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ، وموقع « أسواق العرب » في زمن نبي الله محمد ﷺ ، وغيرها ؛ لا شك أنه يبرز أهمية هذا الموضوع من خلال الحاجة إلى تجلية الغطاء عن تلك الميادين الحيوية ، وإبراز

معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيها .

### ج - اشتغال المواقع السياحية على عدة مزايا في مجال الدعوة :

إن تميّز المواقع السياحية بمزايا حسية ومعنوية تشكل في مجموعها منظومة متناسقة بحيث توقظ الفطر وتوجه العقول نحو بديع السموات والأرض ؛ وهذا يجعل منها ميداناً مناسباً ومميزاً لإقامة الدعوة إلى الله فيها، ويمكن إبانة تميزها من خلال المحورين التاليين :

### ♦ المحور الأول - مزايا المواقع السياحية من الناحية الجغرافية ، وأبرزها

ما يلي :

#### أ - احتواؤها على عجائب خلق الله :

لا ريب أن المواقع السياحية على وجه الخصوص تحظى بقدر كبير من عجائب المخلوقات التي أحسن الله تركيبها وأتقن صنعها ، كالبهار والجبال والغابات .. وما بثه الله فيها مما يبهر العقول .. وإن هذا التنوع البيئي الذي تتضمنه المواقع السياحية غالباً إذا استثمر في أمور الدعوة فإنه سيسهم بإذن الله في تكامل العمل الدعوي الموجّه للسائحين في هذا الميدان ويجعله مكاناً حيويّاً للدعوة .

#### ب - قوة تأثير الحسيات في المواقع السياحية على العقل والروح :

من المعلوم أن للأمور الحسية تأثيرها على عقل الإنسان وروحه ، حيث إن التلقي المؤثر ، غالباً ما يتأتى عن طريق الإدراك الحسي . وهو ما عبر عنه الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى بقوله : « الحس يغلب فتعظم قدرة الخالق عند رؤية الجبل » . ومن هنا فإن عجائب الخلق التي سبقت الإشارة إلى بعضها ؛ هي أمورٌ مشاهدةٌ ومدركةٌ من قبل المدعويين تتألى عليهم في المواقع السياحية من زوايا متعددة ، وهذا التأثير يصور لنا تميّز هذا الميدان فيما يخدم جانب الدعوة إلى الله تعالى .

### ج - جِدَّةُ المواقع السياحية في مجال الدعوة:

تُعدُّ المواقعُ السياحيةُ ميداناً جديداً يوسع نطاق الدعوة ، وينقلها إلى آفاق رحبة، كما أنها في هذا الميدان ؛ مَلْمَحٌ جديد في تاريخ الدعوة الحديث يواكب اهتمامات إنسان هذا العصر ويحقق للدعوة مزيداً من الانتشار والقبول .

### ♦ المحور الثاني - مزايا المواقع السياحية المتعلقة بالمدعوين ، وأبرزها

ما يلي :

أ- أن قيامَ كثير من المدعوين من المسلمين بزيارة المواقع السياحية وتعاقبهم عليها بصورة منتظمة في الزمان والمكان ؛ يولّد مجتمعاتٍ مؤقتةً داخل المواقع السياحية ، وقيامُ النشاط الدعوي في تلك المواقع يسهم في إيصال الدعوة إلى أفراد ذلك المجتمع .

ب- أن تفاعلات الدعوة في المواقع السياحية تحقق الوصول إلى فئة مهمة ، وهم الشبابُ ذكوراً وإناثاً ، حيث إن هذه الفئة هم غالبية رواد المواقع السياحية في المجتمعات الإسلامية ، ولا تحفى اليوم أهميَّة دعوتهم ، للأخذ بأيديهم ، وحل مشكلاتهم ، وصدِّ ما يُوجِّه لهم من حملات التغريب ، ثم محاولة تحصيلهم ضدها بما يناسب أحوالهم .

ج- أن غالب المدعوين في المواقع السياحية تغمرهم أحوالٌ وخصائصٌ نفسيةٌ لكونهم في غمرة من لهوٍ وترويح ، وتأملاتٍ ومشاهداتٍ ، وأنسٍ وبهجةٍ .. ، مع تفرغهم التام ، وهذا ينعكس على أمزجتهم بالصحة ، وعلى نفسياتهم بالحوية .

وهذه الخاصية مظنة للإدراك السليم لمضامين الدعوة التي تربط ما يقوم به السائح من ممارسات بالله سبحانه وتعالى ، ولهذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في هذا الصدد: إن معرفة الله سبحانه بمخلوقاته العظيمة لا تحصل إلا لكامل العقل صحيح المزاج .

د - أن بعض المدعويين من المسلمين في المواقع السياحية في العالم الإسلامي لديهم من المخالفات ما يمكن أن تسهم الدعوة في إصلاحه ، من خلال برامج ترسم منهجاً سلوكياً في المواقع السياحية تحقق لهم المتعة الجسدية والروحية معاً.

هـ - كما أن قدوم السياح غير المسلمين من بلاد مختلفة من أنحاء العالم ضمن المجموعات السياحية إلى البلاد الإسلامية بقصد زيارة مواقعها السياحية يجعل منها - أعني المواقع السياحية - مجمعاً فريداً للتواصل معهم من أجل تبليغ الدعوة بما يناسبهم، وهذا يجلب مكاسب عظيمة كما سيأتي بيانه .

هذه بعض الأمور التي يمكن أن تبرز أهمية الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية بصفة خاصة ، وهي تبين مدى الحاجة إلى تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

### ثانياً - التعريفات الأولية لمصطلحات الدراسة :

اشتمل عنوان الدراسة على ركنين أساسيين هما :

□ الدعوة إلى الله تعالى .

□ المواقع السياحية .

ولعله من المناسب تعريف هذين الركنين تعريفاً إجرائياً يدل على المقصود :

### أولاً - تعريف الدعوة إلى الله تعالى :

- الدعوة إلى الله في اللغة :

قال ابن فارس : الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، - لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ط.ب.ر ، عام.ب.ت ، الناشر: دار

الجيل - بيروت ]، ج/٢ ، ص/ ٢٧٩ .

والدعوة كلمة يراد بها في اللغة عدة معانٍ منها : الطلب والسؤال ، والدعاء ، والنداء ، والاستمالة<sup>(١)</sup>، ويقال دعا إلى شيء أي حث على فعله ، فدعا إلى الدين أي حث على اعتقاده<sup>(٢)</sup>.

- الدعوة إلى الله في الاصطلاح : عرفت الدعوة بعدة تعريفات ، ومنها : «تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة»<sup>(٣)</sup>.

وفي ظني أن هذا التعريف مناسب غير أنه يحتاج إلى أن يُضَمَّن ركناً مهماً من أركان الدعوة وهو « الوسائل والأساليب » ، ولذا يمكن أن تُعرَّف بأنها : الجهود التي تبذل لأجل تبليغ الناس رسالة الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً لتطبيقها في واقع حياتهم ، من خلال وسائل وأساليب مناسبة .

### ثانياً - تعريف المواقع السياحية :

قبل الشروع في تعريف المواقع السياحية ، لابد من إلقاء الضوء على مفهوم السياحة بوجه عام ، ومن خلاله يمكن صياغة تعريف إجرائي للمواقع السياحية .

- مفهوم السياحة :

السياحة في لغة العرب :

(١) انظر: القاموس المحيط - الفيروز آبادي ، ط [ السادسة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ١٢٨٢ . مادة : دعا .  
و مختار الصحاح - للرازي ، ط [ ب . ر ، عام : ١٣٣٨ هـ ، الناشر : المطبعة الأميرية \_ القاهرة ] ، ص / ٢٠٦ .

(٢) انظر: المعجم الوسيط - إعداد المجمع العلمي بالقاهرة ، ط [ الثانية ، عام : ب . ت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٢٨٦ .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتوح البيانوني ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : إدارة الشؤون الإسلامية - قطر ] ، ص / ٤٠ .

قال ابن فارس : السين والياء والحاء أصل صحيح ، وساح الماء يسبح سباحاً وسبحاناً إذا جرى على وجه الأرض ، والسياحة هي الضرب في الأرض والتنقل من مكان إلى مكان آخر. ويقال للرجل ساح في الأرض يسبح سباحاً إذا ذهب<sup>(١)</sup>.  
وقد جاءت مادة ساح في القرآن الكريم في عدة مواضع ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ... ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره : يعني فسروا في الأرض مقبلين غير مدبرين ، آمنين غير خائفين من رسول الله ﷺ وأتباعه<sup>(٣)</sup>.  
ومن خلال المدلول اللغوي والمعنى الشرعي لكلمة ( سياحة ) يتضح أن لها عدة معاني من أبرزها : التنقل والسفر<sup>(٤)</sup>.

والسياحة بهذا المعنى عرفت عند المسلمين منذ القدم .  
أما السياحة في المفهوم الحديث : فقد تطوّر مفهومها ، بحيث أصبح يتسع لكثير من أغراض السفر المتعددة . وقد بذلت عدة جهود في محاولة لتحريره<sup>(٥)</sup> ،  
ومن تلك المحاولات ما ذهب إليه المجمع العلمي بالقاهرة ، حيث عرفها بأنها :  
«التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه، أو الاستطلاع والكشف»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ، ج / ٣ ، ص / ١٢٠ .

(٢) سورة : التوبة . آية رقم : ٢ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ط [ ب . ر ، عام : ١٤٠٥ هـ ،  
الناشر : دار الفكر - بيروت ] ، ج / ١٤ ، ص / ١١١ .

(٤) وقد أفردت في الفصل التمهيدي مطلباً أبرزت من خلاله جميع معاني السياحة الواردة في نصوص  
الكتاب والسنة . انظر ص / ٣٦ .

(٥) وقد أفردت في الفصل التمهيدي مطلباً أبرزت من خلاله مفهوم مصطلح السياحة في العصر  
الحاضر ، وتناولتها بالعرض والنقد . انظر ص / ٦٩ .

(٦) انظر المعجم الوسيط ، ص / ٤٦٧ .

### - المقصود بالمواقع السياحية :

بعد إلقاء الضوء على مفهوم السياحة بوجه عام يتعين صياغة تعريف إجرائي للمواقع السياحية ، يُحدّد على ضوءه أبعاد الدراسة ومحاورها ولهذا يمكن تعريفها بأنها: «الأمكنة التي ينتقل إليها المدعو لما وهبها الله من عناصر الجذب ، وذلك لتحقيق غرض سياحي».

ومن خلال تعريف « الدعوة إلى الله » ، وتعريف « المواقع السياحية » والنظر في مدلوليهما يمكن استخلاص تعريف عام لموضوع الدراسة ، وهو:  
«الجهود التي تبذل في الأمكنة التي تتميز بعناصر الجذب السياحي، لأجل تبليغ روادها من المدعويين رسالة الإسلام عقيدة وشرعية وسلوكاً، لتطبيقها في واقع حياتهم ، من خلال وسائل وأساليب تتناسب مع حالهم فيها ومع طبيعة المكان السياحي».

### \* مجتمع الدراسة الميدانية :

أما ما يتعلق بالدراسة الميدانية، فإن مجتمع الدراسة هم رواد المواقع السياحية، وهم:

- ١- السائح: جمع سائح و هو : « الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته لسبب معين سواء كان في داخل بلده (السائح الداخلي)، أو خارجه (السائح الخارجي) لفترة لا تقل عن يوم وليلة<sup>(١)</sup>».
- ٢- المتنزهون : وهم الذين يقدون إلى المواقع السياحية من دون سفر<sup>(٢)</sup>.

(١) صناعة السياحة - ماهر عبد العزيز توفيق، ط [ ب.ر، عام: ١٩٩٧م، الناشر: دار زهران - الأردن]، ص / ٢٨ .

(٢) انظر: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي - د.محمد خميس الزويكة، ط[ب.ر، عام: ١٩٩٧م الناشر: دار المعرفة الجامعية - مصر]، ص / ٥١ .

وقد أجريت الدراسة الميدانية على العينة في المدة المحددة بفضل الله تعالى وهو عام هجري اعتباراً من تاريخ : ١ / ١ / ١٤٢٣ هـ إلى ٣٠ / ١٢ / ١٤٢٣ هـ<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً - أسباب الاختيار :

هناك عدة أسباب دفعت الباحث إلى اختيار هذا المجال ضمن نطاق الدراسات الدعوية ، ولعل القناعة بأهمية دراسة يرتبط موضوعها بالكتاب والسنة من جهة ، ولها تفاعلاتها الظاهرة في الزمن الحاضر من جهة أخرى ، بحيث تتسم بالجمع بين الأصالة والمعاصرة ؛ هو ما جعل الباحث يلتفت إلى هذا الموضوع تحديداً ، وذلك لعدة أسباب وهي كما يلي :

١- ما تشهده الآونة الأخيرة من اهتمام مُتنام بقضية السياحة ، سواءً في العالم الإسلامي عامةً أو المملكة العربية السعودية خاصةً ، وهذا الاهتمام جعل للسياحة حيويةً ظهرت تفاعلاتها في المواقع السياحية من خلال عدة برامج .. ، مما كون لدى الباحث رغبةً في تجلية ما يتعلق بالعمل الدعوي من خلال دراسة علمية مؤصلة .

٢- ما ظهر للباحث من حاجة المواقع السياحية في عالمنا الإسلامي إلى التطبيقات العملية للدعوة إلى الله تعالى بأسسها ، مع مراعاة كافة عوامل النجاح ، وهو ما يتطلب البحث والدراسة المتخصصة لتكون الدعوة في هذا الميدان المهم قائمةً على أصولها وفق تصور صحيح.

٣- مبادرة الشركات السياحية والمتخصصين في العالم الإسلامي بتقديم الرؤى المستقبلية المتصلة بالمجال السياحي من خلال تخصصاتهم المتنوعة ، في حين انزوى

(١) وقد سلَّطُ الفصل المتعلق بالدراسة الميدانية من هذا المطبوع وأثبت فقط النتائج في الخاتمة فليتبني لذلك.



تخصّص علم الدعوة - على الرغم من أهميته - مما جعل على عاتق أقسام الدعوة في جامعات العالم الإسلامي مسؤولية التنظير لجانب الدعوة في هذا المجال ، كإسهام علمي يتعذر في الغالب أن يقوم به سواهم .

٤- عدم وجود دراسات سابقة في هذا المجال ، وهو ما أكّد الرغبة لدى الباحث لسد بعض النقص الذي يعتري هذا المجال من الناحية العلمية .

#### رابعاً - الدراسات السابقة :

لا توجد - حسب علم الباحث - دراسات متخصصة في جانب الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية ، وقد تبين ذلك للباحث بعد أن قام بما يلي :

١- استعراض دليل الرسائل الجامعية الذي أصدره مركز الملك فيصل<sup>(١)</sup> .

٢- الاطلاع على فهرس بعض المكتبات العامة<sup>(٢)</sup> .

٣- مراسلة الأقسام المناظرة لقسم الدعوة في جامعات المملكة<sup>(٣)</sup> .

٤- سؤال بعض المختصين في عدد من مجالات السياحة المختلفة .

(١) انظر : دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية - د.زيد بن عبد المحسن آل حسين ، ط [ الجزء الأول] الطبعة : الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، و(الجزء الثاني) المطبوع عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ] .

(٢) وهي : مكتبة الملك عبدالعزيز ، ومكتبة مركز الملك فيصل ، ومكتبة الملك فهد ، والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود ، والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

(٣) فقد تمت مخاطبة تلك الجهات العلمية وهي :

- كلية الدعوة و أصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- كلية الدعوة التابعة لجامعة طيبة بالمدينة المنورة .

٥- إجراء عمليات بحث واسعة باستخدام محركات البحث العربية في مجال الشبكة العنكبوتية ( الإنترنت ).

وبعد أن تيقن الباحث من عدم وجود دراسة دعوية متخصصة قد عُنت بالمجال السياحي ، تأكدت لديه الرغبة الملحة للقيام بدراسة هذا الموضوع دراسة تأصيلية ، إضافة إلى دراسة ميدانية تكشف عن واقع العمل الدعوي في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية وذلك لتحقيق أهداف الدراسة .

#### خامساً - أهداف الدراسة :

يأمل الباحث- بتوفيق الله تعالى- من خلال هذه الدراسة ؛ إيجاد رسالة علمية متخصصة تبرز معالم الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية خاصة ، ومحقة في ثنائها أهدافاً عدة ، من أهمها ما يلي :

**أولاً -** السعي في استخلاص نصوص الدعوة إلى الله تعالى التي تتصل بالدراسة ومن ثم إبراز دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المواقع السياحية التي واكبت عصورهم لنلمح من خلالها معالم دعوتهم في المواقع السياحية وسبل الإفادة منها في هذا العصر .

**ثانياً -** تناول أسس الدعوة بالبحث والدراسة وتطبيقها على المواقع السياحية وذلك من خلال ما يلي :

- أ- بيان واجبات وصفات القائمين بالدعوة في المواقع السياحية .
- ب- تحديد أصناف المدعويين في المواقع السياحية وطبيعة سلوكهم تجاه الدعوة .
- ج- تحرير موضوعات الدعوة التي تناسب حال المدعويين في المواقع السياحية .
- د- إبراز أهم الوسائل الناجحة والأساليب المثلى للدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

**ثالثاً -** البحث عن العوامل التي يمكن أن تسهم في نجاح الدعوة في المواقع السياحية .

**رابعاً -** إبراز آثار نجاح الدعوة إلى الله في المواقع السياحية.

**خامساً -** ( فيما يتعلق بالجانب الميداني ) : التعرف على واقع الدعوة في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال الآتي :

أ - الكشف عن صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

ب- تحديد أصناف السائحين وسلوكهم تجاه الدعوة .

ج- التعرف على مضمون الدعوة الموجهة للسائحين في المواقع السياحية .

د- الكشف عن وسائل وأساليب الدعوة المتخذة في المواقع السياحية .

#### ♦ الاستفادة من الدراسة :

بالنظر إلى الأهداف المذكورة فإنه يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة الآتي :

#### أولاً - المؤسسات :

أ - المؤسسات الحكومية المعنية بالسياحة في العالم الإسلامي ، ويمثلها في المملكة العربية السعودية الهيئة العليا للسياحة .

ب - الجهات المعنية بالشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي ، ويمثلها في المملكة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ت - الشركات السياحية التي تستقبل السياح الأجانب وتقيم برامج خاصة

## ثانياً - الأفراد :

- أ- المختصون في علم الدعوة في جامعات العالم الإسلامي .  
 ب- الدعاة الذين يباشرون الدعوة في المواقع السياحية .  
 ت- الأفراد الذين يرغبون في تقديم الدعوة لذويهم أثناء مكثهم في المواقع السياحية .

## سادساً - تساؤلات الدراسة :

يمكن من خلال ما سبق إثارة التساؤلات التالية :

## أولاً : التساؤلات المتعلقة بالجانب النظري وهي كما يلي :

- ما مفهوم السياحة ؟ .
- ما ضوابط السياحة في ضوء الشريعة ؟
- ما دوافع السياحة في ضوء الشريعة ؟
- ما شواهد الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن الكريم ؟ .
- ما شواهد الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة ؟ .
- ما أوجه الاستفادة منها في المواقع السياحية ؟ .
- ما واجبات وصفات الذين يقومون بالدعوة في المواقع السياحية ؟ .
- ما أصناف السائحين المراد دعوتهم في المواقع السياحية وما سلوكهم ؟
- ما مضامين الدعوة التي توجه للسائحين في المواقع السياحية ؟ .
- ما الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة في المواقع السياحية ؟ .
- ما عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية ؟ .
- ما آثار الدعوة إلى الله في المواقع السياحية ؟ .

**ثانياً : التساؤلات المتعلقة بالجانب الميداني من الدراسة وهي كما يلي :**

- ما صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية ؟.
- ما أصناف السائحين وما سلوكهم في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية ؟ .
- ما مضمون الدعوة الموجهة للسائحين في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية ؟ .
- ما وسائل وأساليب الدعوة المتخذة في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية ؟.

**سابعاً - منهج الدراسة :**

سيركز الباحث في دراسته على منهجين من مناهج البحث العلمي وهما :  
**أولاً - المنهج الاستنباطي :** وهو الجمع المتأنى الدقيق للمادة العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة من خلال المصادر والوثائق ، بهدف استنتاج ما يتصل بموضوع الدراسة من أدلة وبراهين تجيب عن أسئلة البحث <sup>(١)</sup> . وهذا المنهج يستخدمه الباحث في جمع النصوص وآراء العلماء والتعامل معها لاستنباط ضوابط السياحة ودوافعها في ضوء الشريعة الإسلامية ، كما أن هذا المنهج يفيد الباحث في جمع وتتبع ما ورد بشأن الدعوة إلى الله في المجال السياحي من خلال نصوص الكتاب والسنة لاستنباط فقهٍ دعويٍّ مبني عليهما يستثمر لصالح الدعوة إلى الله لنخلص من ذلك كله إلى تصور علمي واضح للدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية .

(١) انظر : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية - د. صالح بن حمد العساف ، ط [الأولى ، عام :

ثانياً - المنهج الوصفي وهو المنهج الذي اعتمده الباحث في الدراسة الميدانية ، وفي إطار هذا المنهج فإن الأدوات التي استخدمها الباحث هي <sup>(١)</sup>:

١- المقابلة : استخدمها الباحث مع القائمين على الدعوة في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية لاستطلاع رأيهم في أبرز صفات الدعاة إلى الله الذين يتم ترشيحهم للدعوة في المواقع السياحية وأهم الواجبات المناطة بهم ، والتعرف على واقع العمل الدعوي من حيث المضمون ، ومن حيث الوسائل والأساليب المستخدمة. كما استخدمها الباحث مع مسؤولي بعض الشركات السياحية في المملكة العربية السعودية بهدف التعرف على واقع الدعوة الموجهة للسائحين الأجانب ( غير المسلمين ) وأبرز سماتهم . وأيضاً تمت مقابلة عدد من القائمين على دعوة السائحين الأجانب والمرشدين السياحيين .

٢- الاستبانة : استخدمها الباحث للتعرف على السمات العامة للمدعوين من (المسلمين) في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية وتحديد سلوكهم نحو الدعوة والتعرف على مدى استفادة المدعوين من حضورهم فعاليات الدعوة المقامة في المواقع السياحية ، والتعرف على اتجاهاتهم نحو الدعوة من حيث طبيعة الوسائل والأساليب ، ومدى ملاءمتها لهم ، ومن حيث الموقع السياحي الأنسب لهم لتلقي الدعوة فيه .

٣- الملاحظة بالمشاركة الجزئية : استخدمها الباحث كأداة مساعدة لتسجيل الملاحظات على أنشطة العمل الدعوي في المملكة العربية السعودية .

(١) انظر : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية - د. صالح بن حمد العساف ، ص / ٣٣٩ .

وبمحصلة استخدام هذه الأدوات الثلاث ( المقابلة والاستبانة والملاحظة ) تمكن الباحث بحمد الله من الإجابة على تساؤلات الدراسة الميدانية .

ومن الأمور التي تمت مراعاتها ما يتصل بكتابة التوثيق والحواشي ، وهي :

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف بذكر اسم السورة ، ورقم الآية في الهامش .

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، و ذكر حكم أهل العلم على كل حديث يرد ما لم يكن مخرّجاً في الصحيحين ، بما يفني بالمقصود إن شاء الله تعالى .

٣- توثيق مصدر المعلومة في الهوامش حسب قواعد البحث العلمي ، وألتزم عند النقل من المراجع لأول مرة ، الإشارة إلى اسم الكتاب أولاً ، ثم اسم المؤلف ، ثم معلومات عن الطبعة وهي رقمها وتاريخها ، ثم الناشر ، وبلد النشر .

وحيث لا تتضح هذه المعلومات فيشار إليها على النحو الآتي :

- إذا لم يُذكر رقم الطبعة فيرمز لذلك بحرفي : [ ب.ر ] أي بدون رقم .

- إذا لم يذكر تاريخ الطبعة فيرمز لذلك بحرفي : [ ب.ت ] أي بدون تاريخ .

- إذا لم تذكر دار النشر فيرمز لذلك بحرفي : [ ب.ذ ] أي بدون ذكر لدار النشر .

- وأرمز لمن قام بتحقيق الكتاب بحرف : [ ت ] .

و حينما تتكرر الإشارة إلى المرجع فأكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف دون ذكر المعلومات الخاصة بالطبعة .

٤- الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة سوى من كان من الصحابة

أو من كبار التابعين .

٥- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في ثنايا الرسالة .

- ٦- وضع فهرس علمية للرسالة لتكون مفتاحاً للباحثين ليصلوا إلى مرادهم بيسر وسهولة ، وتشتمل الفهارس على ما يلي:
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
  - فهرس لأطراف الحديث الشريف .
  - ثبت المراجع والمصادر .
  - فهرس الموضوعات .

### ثامناً - تقسيم الدراسة :

- مقدمة الدراسة واشتملت على :
- مدخل للدراسة .
  - أهمية الموضوع .
  - التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة .
  - أسباب الاختيار .
  - الدراسات السابقة .
  - أهداف الدراسة .
  - تساؤلات الدراسة .
  - منهج الدراسة .
  - تقسيم الدراسة :

♦ تقسيم الدراسة : تكونت الرسالة بعدالمقدمة من الفصول التالية :

الفصل الأول : مفهوم السياحة وضوابطها ودوافعها في ضوء الشريعة

الإسلامية:



واشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحثُ الأول: مفهوم السياحة.
- المبحثُ الثاني: ضوابط السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية.
- المبحثُ الثالث: دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية.

**الفصل الثاني : الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن والسنة وأوجه**

**استفادة الدعوة منها في المواقع السياحية :**

واشتمل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن الكريم.
- المبحث الثاني : الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة.
- المبحث الثالث : أوجه استفادة الدعوة في المواقع السياحية من شواهد الكتاب والسنة.

**الفصل الثالث : أسس الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية :**

واشتمل على أربعة مباحث :

- المبحث الأول : صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية .
- المبحث الثاني : أصناف المدعوين في المواقع السياحية وسلوكهم .
- المبحث الثالث : مضامين الدعوة في المواقع السياحية.
- المبحث الرابع : وسائل وأساليب الدعوة في المواقع السياحية .

الفصل الرابع : عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها :

واشتمل على مبحثين :

- المبحث الأول : عوامل نجاح الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .
- المبحث الثاني : آثار الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

ثم الخاتمة واشتملت على خلاصة للدراسة وأبرز النتائج والتوصيات .

### تاسعاً - الشكر والتقدير :

وفي ختام هذا البيان فيني أحمد الله تعالى حمداً يليق بجلاله ، وأشكره على سعة فضله وكرمه ، وإسباغ نعمه عليّ والتي لا تعد ولا تحصى .. ومنها : توفيقه وعونه لي على القيام بإعداد هذه الرسالة حتى بلغت نهايتها ، وأسأله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً للمسلمين وذخراً لصاحبه يوم الدين .

ومن شكر الله تعالى شكرُ أصحاب الفضل والإحسان وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، لهذا فيني أتوجه بالشكر الموفور لوالديّ الكريمين اللذين يسّرا لي كل أسباب العلم ، وقدا ما يعجز اللسان والقلم عن بيانه .. فجزاهما الله عني خير الجزاء وأسأله سبحانه أن يمتعهما بالصحة والعافية ، وأن يبارك في عمرهما ، وأن يُعينني على برهما وأداء حقهما .

ثم أقدم شكري لأستاذي الفاضل المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور : عبدالرحمن بن سليمان الخليلي ، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب والذي بذل وسعه في سبيل الارتقاء بهذه الرسالة من خلال ما أفاضه عليها من آراء قيمة وتوجيهاتٍ سديدة وتصويبات نافعة . أسأل الله أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته .

وأقدم بالشكر الجزيل لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة :

- فضيلة الدكتور: حمد بن ناصر العمار ، الأستاذ بقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- وفضيلة الدكتور: سليمان بن قاسم العيد ، الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود.

على تكريمها بقبول مناقشة الرسالة ، وإثرائها بعلمها وتوجيهها . فجزاهما الله عني كل خير.

والشكر مقدم والدعاء مبذول لخاصّتي و عامّتي ممن أسهم بإفادة أو أرشد إلى علم أو دل على كتاب ؛ فشكر الله لهم جميعاً ، وأسأله أن يجزل لهم الأجر ، والثواب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي بن أحمد الأحمد

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام

ص.ب ٩٧٤٧ الرمز البريدي ١١٤٢٣

الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني [al\\_ah@HoTMail.com](mailto:al_ah@HoTMail.com)

## الفصل الأول:

### مفهوم السياحة وضوابطها ودوافعها في ضوء الشريعة الإسلامية

ويشتمل على المباحث التالية:

- المبحث الأول: مفهوم السياحة.
- المبحث الثاني: ضوابط السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية.
- المبحث الثالث: دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية.
- المبحث الرابع: السياحة في المملكة العربية السعودية.



## المبحث الأول:

### مفهوم السياحة

ويشتمل على المطالب الآتية:

- المطلب الأول: السياحة في لغة العرب.
- المطلب الثاني: السياحة في النصوص الشرعية.
- المطلب الثالث: السياحة في المفهوم الحديث.



## مَهَيِّدٌ

إن كلمة «سياحة» كلمة قد تَلَفَّظَ بها اللسان العربي نثراً وشعراً، وأصبحت منذ القدم مصطلحاً على عمل يُزاول، له صفة محددة وحال معين، بناء على ما تضمنته الكلمة من أبعاد لغوية.

والمستقرئ لأصالة هذه الكلمة، يجد أنها قد وردت في آيات من القرآن الكريم، تخاطب العباد عامة، والعرب منهم خاصة، الذين كانوا يدركون المعنى الذي تنطوي عليه الكلمة، حسبما أراده الشارع الحكيم، ولذا فمن المناسب إبراز مدلول كلمة سياحة من خلال بيان أصلها ومفهومها عند العرب، ثم تناول مدلولها في المعنى الشرعي، ثم التعرّيج على معناها في العصر الحاضر.



## المطلب الأول السياحة في لغة العرب

السين والياء والحاء أصل صحيح<sup>(١)</sup>، و"السَّيْحُ": هو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وساح يسيح سَيْحاً وَسَيْحَاناً؛ إذا جرى على وجه الأرض<sup>(٢)</sup>، يقول ذو الرمة<sup>(٣)</sup>: يا حبذا سيح إذا الصيف التهب<sup>(٤)</sup>.

وسيح كل شيء يكون بحسبه، فأنسحت الصخرة، أي اندفعت واتسعت، ومنه ساحة الدار، وأنساح باله: أي اتسع، وأنساح الثوب: أي تشقق، وأنساح بطن الشيء: أي كبر ودنا من السمن، وساح الظل: أي فاء، وأساح

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة - لابن فارس، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار الجليل]، ج/ ٣، ص/ ١٢٠.

(٢) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية - لأبي منصور الثعالبي، ط [الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت]، ص/ ٣٠٦.

(٣) هو غيلان بن عقبة العدوي من مضر: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، وأكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، وامتاز بإجادة التشبيه، بل قيل إن قوته الشعرية كانت في التشبيهات الشعرية، توفي عام ١١٧هـ بأصبهان، وقيل غير ذلك.

انظر: الأعلام - خير الدين الزركلي، ط [الحادية عشرة، عام: ١٩٩٥م، الناشر: دار العلم للملايين بيروت]، ج/ ٥، ص/ ١٢٤.

وتاريخ التراث العربي - د. فؤاد سزكين، ط [الأولى، عام: ١٤١١هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض]، قسم الشعر، ج/ ٣، ص/ ١٢٨. ترجمة: محمود فهمي حجازي وآخرين.

(٤) انظر: ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي، ط [الثانية، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت].

فَلَانَ نَهْرًا إِذَا أَجْرَاهُ<sup>(١)</sup>.

ومنه قول البراء رضي الله عنه: «ثُمَّ سَاحَتْ» يَعْنِي جَرَتْ مَهْرًا<sup>(٢)</sup>، للبئر التي غمس النبي صلى الله عليه وسلم يده بهائها.

وساح الرجل في الأرض، يسيح سباحة، إذا ذهب وضرب في الأرض، وتنقل من مكان إلى مكان آخر، ومن هذا المعنى سُمي عيسى بن مريم عليهما السلام بالمسيح، فقد ذكر في بعض الأقوال<sup>(٣)</sup> أنه كان يذهب في الأرض، فأينما أدركه الليل صَفَّ قدميه وصلّى، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل<sup>(٤)</sup>؛ وساق ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - في كتابه " التمهيد " عدة أقوال في سبب تسميته بذلك ومنها: أنه لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض، أي

(١) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ط [ ب. ر.، عام: ١٤١٢ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت ]، ج / ٢، ص / ٤٩٢. مادة: سيح.

انظر: القاموس المحيط - للفيروز آبادي، ط [ السادسة، عام: ١٤١٩ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ]، ص / ٢٢٥، مادة: سيح.

(٢) والحديث بتمامه: قال البراء رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ فَأَتَيْنَا عَلَى رَكِيٍّ ذَمَّةٍ - يَعْنِي قَلِيلَةَ الْمَاءِ - فَنَزَلَ فِيهَا سِتَّةٌ أَنَا سَادِسُهُمْ مَاحَةً فَأَذَلَّتْ إِلَيْنَا دَلْوً، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى شَفَةِ الرَّكِيٍّ فَجَعَلْنَا فِيهَا يَصْفُهَا أَوْ قِرَابَ ثُلْثَيْهَا فَرُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكِدْتُ بِيَانِي هَلْ أَحْدُ شَيْئًا أَجْعَلُهُ فِي حَلْقِي فَمَا وَجَدْتُ، فَرُفِعَتْ الدَّلْوُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهَا فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ فَعِيدَتْ إِلَيْنَا الدَّلْوُ بِهَا فِيهَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَنَا أُخْرِجَ بِثُوبٍ خَشِيْبَةِ الْغُرْقِيِّ قَالَ: ثُمَّ سَاحَتْ يَعْنِي جَرَتْ مَهْرًا، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: ١٧٨٤٦.

(٣) قال الفيروز آبادي: ذكرت في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لصحيح البخاري، وهذا أحدها.

انظر: القاموس المحيط، ص / ٢٢٥. مادة: سيح.

(٤) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج / ٢، ص / ٤٩٢. مادة: سيح.

من قطعها بالسياحة<sup>(١)</sup>.

قال أبو العلاء المعري<sup>(٢)</sup>:

فما حبس النفس المسيخُ تعبُداً \* ولكن مشى في الأرض مشية سائح<sup>(٣)</sup>  
وعلى هذا فالسِّياحة بكسر السين كلمة اصطلاح العرب على أنها تعني: الذهاب  
في الأرض<sup>(٤)</sup>.

ويتضح من خلال التأمل في معاني الكلمة كيف أطلق العرب لفظ " سائح " على الرجل الذهاب في الأرض ، حيث استمدوا ذلك من معنى : " السَّيْح " وهو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض وذلك تشبيهاً لذهاب الرجل الذي يسعى في الأرض سعياً وهو لا يدري متى ينتهي به التجوال ولا يعلم أين المقام ، بذهاب الماء الذي يجري على وجه الأرض ولا يعرف وجهته ولا مكان استقراره<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - للإمام ابن عبد البر ، ط [الثانية، عام: ١٤٠٢هـ ،

الناشر : مطبعة فضالة - المغرب ]، ج/ ١٤ ، ص/ ١٨٨ .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري ، شاعر فيلسوف ولد في معرة النعمان وهي بين حلب

وحما كما قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وقد أصيب بالجدري فعمي في الرابعة من عمره

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة وله مصنفات في اللغة والأدب أكثر من مائتي مجلد . توفي

عام : ٤٤٩هـ ، وقيل لما توفي وقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه . انظر : الأعلام - خير الدين

الزركلي ، ج/ ١ ، ص/ ١٥٧ .

(٣) انظر : ديوان اللزوميات (لزوم مالايلزم) - لأبي العلاء المعري ، ط [الأولى، عام: ١٤١٦هـ ،

الناشر: دار الطناب العربي - بيروت ]، ج/ ١ ، ص/ ٢٧٠ .

(٤) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج/ ٢ ، ص/ ٤٩٢ . مادة : سيح .

والقاموس المحيط - للفيروز آبادي ، ص/ ٢٢٥ . مادة : سيح .

(٥) انظر : السياحة عند العرب تراث وحضارة - د. محمد فريد عبد الله ، ط [الأولى، عام: ٢٠٠٠م ،

الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت ]، ج/ ١ ، ص/ ٣٠ .

ونخلص من هذا إلى أن كلمة " سياحة " من الكلمات الأصيلة في لغتنا العربية، وأن معنى " السَّيْحُ " : هو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض ، وأن سياحة كل شيء تكون بحسبها والذي يهمننا من ذلك هو سياحة الإنسان وقد تبين معنى ذلك .

## المطلب الثاني السياحة في النصوص الشرعية

- سأتحدث عن مدلول السياحة في النصوص الشرعية من خلال الفروع التالية :
- الفرع الأول : ذكر السياحة في القرآن الكريم .
  - الفرع الثاني : ذكر السياحة في السنة المطهرة.
  - الفرع الثالث : تحرير معنى السياحة في ضوء النصوص الشرعية .
  - الفرع الرابع : أحوال السياحة في الأرض في ضوء النصوص الشرعية.
- وتفصيل ذلك كما يلي :

## الفرع الأول ذكر السياحة في القرآن الكريم

ورد ذكر مادة ( ساح ) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع متفرقة ، وفيما يلي ذكرها وبيان المراد منها حسب ما يقتضيه المقام :

### ١- قال سبحانه وتعالى :

﴿ فَيَسْجُحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ <sup>١</sup> وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الكَافِرِينَ ﴾ (١).

### المراد بالسياحة في الآية :

ذكر أبو السعود (٢) رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية أن " السياحة هي الذهاب في الأرض ، والسير فيها بسهولة ، على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ، ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ، والتعبير بقوله تعالى: " سِجُحُوا " فيه ما ليس في قوله : سيروا ونظائره ، وزيادة قوله **وَعَلَّمَ** : " في

(١) سورة : التوبة . آية رقم : ٢

(٢) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، مفسر فقيه ، ولي قضاء القسطنطينية ، ثم الفتيا ، توفي سنة ٩٨٢ هـ ، له من المؤلفات : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، وهو التفسير المعروف باسمه ، وبضاعة القاضي في الصكوك ، وغيرهما .

انظر : طبقات المفسرين - للإمام السيوطي ، [ الأولى ، عام : ١٣٩٦ هـ ، الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة ] ، ص / ٣٩٩ ت : علي محمد عمر .

والأعلام - خير الدين الزركلي ، ج / ٧ ، ص / ٥٩ .

الأرض " لقصد التعميم لأقطارها من دار الإسلام وغيرها ، والمراد إباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم من الاستعداد للحرب أو غير ذلك ، لا تكليفهم بالسياحة فيها ، وتلوين الخطاب بصرفه عن المسلمين ، وتوجيهه إليهم مع حصول المقصود بصيغة أمر الغائب أيضاً للمبالغة في الإعلام بالإمهال ، حسماً لمادة تعلّمهم بالغفلة ، وقطعاً لشأفة اعتذارهم .. " (١)

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - السرّ في التعبير بصيغة الأمر في قوله تعالى : فسيحوا بأن قال : " وإيثار صيغة الأمر مع تسني إفادة ذلك المعنى بطريق الإخبار أيضاً ، كأن يقال مثلاً فلکم أن تسيحوا أو نحو ذلك ؛ هو لإظهار كمال القوة والغلبة ، وعدم الاكترات لهم ولا استعدادهم " (٢)

والحاصل أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أذن بالنبذ إلى المشركين بعهدهم ، أباح للمشركين السياحة ، وهي الضرب في الأرض والذهاب إلى حيث يريدون ، والاستعداد للحرب هذه الأربعة الأشهر ، وأمرهم بالسياحة ، وهي المضي في الأرض ليعلموا أنهم بسياحتهم في أقطار الأرض ، في العرض والطول وإن ركبوا متن كل صعب وذلول ؛ غير معجزى الله ، أي لا تفوتونه بالهرب والتحصن (٣)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ( المعروف بتفسير أبي السعود ) ط [الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] ج / ٤ ، ص / ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج / ٤ ، ص / ٤٠ .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود ، ج / ٤ ، ص / ٤١ .

: فتح القدير للإمام الشوكاني ، ط [ الأولى ، عام : ب.ر ، الناشر : عالم الكتب ] ، ج / ٢ ، ص / ٣٣٣ .

: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (اللغوي الشهير) ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار الإشراف - بيروت ] ، ص / ١٨٧ .

## ٢- قال سبحانه وتعالى :

﴿ التَّيِّبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية أوصاف امتدح الله تعالى بها عباده المؤمنين ، ومن تلك الصفات :

﴿ السَّيِّحُونَ ﴾.

## ٣- قال سبحانه وتعالى :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زَوْجًا خَيْرًا مِّنْكَ مَسَلَمَتٍ مُّؤْمِنَةٍ قَدِ انْتَبَهتِ  
تَتَّبَعَتْ عِبْدَاتٍ تَيَّبَتْ وَأَبْكَارًا ﴾<sup>(٢)</sup>. وسبب نزول هذه الآية أن نساء النبي ﷺ  
اجتمعن في الغيرة عليه فقال عمر ؓ : «عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً  
خيراً منكن» فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أنه قال : حدَّ الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسبحون في الأرض حيث ما شاءوا . ينظر للتوسع : تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير ، ط [الثانية ، عام : ١٤٠٨هـ ، الناشر : دار عالم الكتب العلمية - بيروت] ، ج / ٢ ، ص / ٥٢٠

(١) سورة : التوبة . آية رقم : ١١٢ .

(٢) سورة : التحريم . آية رقم : ٥ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري . انظر : صحيح البخاري - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار السلام - الرياض] . رقم الحديث : ٤٩١٦



وفيهما وصف للنساء اللاتي يتزوجهن رسول الله ﷺ ، ومن تلك الصفات :  
أنهن ﴿ سَيِّحَاتٍ ﴾ .

#### المراد بالسياحة في هاتين الآيتين :

تنوعت أقوال المفسرين في المراد بالسياحة في هاتين الآيتين على عدة أقوال فقليل  
إنها: الصيام، وقيل : الجهاد في سبيل الله ، وقيل : الهجرة ، وقيل : السفر لطلب  
العلم، وقيل: الجولان بالفكر في توحيد الله ، وقيل : السير في الأرض للاعتبار.  
وسياتي إن شاء الله تعالى بيان هذه الأقوال على سبيل التفصيل مع بيان ما  
ترجع .

## الفرع الثاني

### ذكر السياحة في السنة المطهرة

ورد ذكر مادة (سيح) في السنة المطهرة في عدة مواضع ، وبعد النظر في معاني هذه الكلمة ودلالاتها يمكن تصنيفها بحسب معناها إلى ما يلي :

#### أولاً : بمعنى الجريان والاتساع :

ورد في السنة ما يدل على هذا المعنى ، كما يلي :

أ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لما جَاءَ بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهَاجَرَ فَوَضَعَهُمَا بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعٍ زَمَزَمَ .. الحديث ، فَجَاءَتْ وَهَاجَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْمَرَوَةِ إِلَى مَوْضِعِ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ نَبَعَتِ الْعَيْنُ فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الْعَيْنَ بِيَدِهَا هَكَذَا حَتَّى اجْتَمَعَ الْمَاءُ مِنْ شَفِّهِ ثُمَّ تَأْخُذُهُ بِقَدْحِهَا فَتَجْعَلُهُ فِي سِقَائِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup>.

ب - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَنَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ ، فَانطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَوْلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدْقُ . فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرَزُّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنْتَ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْتَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح .

: مسند الإمام أحمد ، ط [الثانية ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ج / ٤ ،

ص / ١٣٩ . رقم الحديث : ٢٢٨٥ ، أشرف على تحقيقه : الشيخ : شعيب الأرنؤوط .

اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَآنَهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : اْعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أَرْزُ . فَقُلْتُ لَهُ : اْعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ » الحديث. (١)

### ثانياً - بمعنى الجهاد في سبيل الله :

ورد في السنة ما يدل على هذا المعنى وبيانه كما يلي :

أ- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى » (٢).

ب - عن عمارة بن غزيرة رضي الله عنه أَنَّ السِّيَاحَةَ ذَكَرَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » (٣).

(١) والحديث بتمامه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه انظر صحيح البخاري ، كتاب : أحاديث

الأنبياء ، باب : حديث الغار رقم الحديث : ٣٤٦٥.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب : الجهاد ، باب : النهي عن السياحة ط [الأولى، عام :

١٣٩٤هـ، الناشر : دار الحديث \_ سوريا ]، تحقيق الشيخ : عزة دعاس . رقم الحديث :

٢٤٨٦ ج/٣، ص/١٢.

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ، ط [الأولى، عام : ١٤١١هـ ، الناشر : دار الكتب

العلمية \_ بيروت ]، ج/٢ ، ص/٨٣ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرجه الإمام البيهقي مطولاً .

في السنن الكبرى ، كتاب : السير ، باب : فضل الجهاد في سبيل الله ، ج/١٣ ، ص/٥٣٥ . رقم

الحديث : ١٩٠١٨ . والحديث صححه الإمام الألباني رحمه الله تعالى .

انظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط [الثالثة ، عام :

١٤٠٨هـ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] ج/١ ، ص/٤٢١ . رقم الحديث : ٢٠٩٣ .

(٣) انظر كتاب : الجهاد - للإمام عبد الله بن المبارك ، ط [الأولى، عام : ١٩٧٢م ، الناشر : الدار التونسية

- تونس ]، ص/٣٦ . نزاه حماد . وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره ، ج/٢ ، ص/٦٠٩ .

## ثالثاً - بمعنى الصيام :

ورد في السنة ما يدل على هذا المعنى وهو كما يلي :

أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « السائحون هم الصائمون »<sup>(١)</sup>.

ب - عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ عن السائحين فقال : « هم الصائمون »<sup>(٢)</sup>.

## رابعاً - بمعنى السير في الأرض :

ورد في السنة ما يدل على هذا المعنى وهو كما يلي :

أ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ « إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَعَلَا فَدَفَدًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَرَفًا كَبَرًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَائِحُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ »<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط [ب.ر، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر :

دار الفكر - بيروت ] ، ج / ١١ ، ص / ٣٩ . وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ، ج / ٢ ،

ص / ٦٠٩ . وسيأتي الحديث عن هذا الأثر والحكم عليه إن شاء الله تعالى ، انظر : ص / ٣٨ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج / ١١ ، ص / ٣٩ . وأورده ابن

كثير في تفسيره ، ج / ٢ ، ص / ٦٠٩ .

وسياتي الحديث عن هذا الأثر والحكم عليه إن شاء الله تعالى . انظر : ص / ٣٩ .

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب : الحج ، باب : ما يقول عند القفول من الحج

والعمرة ط [الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ٣ ، ص / ٢٨٥ .

رقم الحديث : ٩٥٠ ، قَالَ أَبُو عِيْسَى : " حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " .

قلت : وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما دون لفظة " سائحون " .

انظر : صحيح البخاري كتاب : الجهاد والسير ، باب : في التكبير إذا علا شرفاً رقم الحديث :

وسائحون : أي سائرون لمطلوبنا<sup>(١)</sup>.

ب - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِيْلَهُ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضْلاً عَنْ كُتَابِ النَّاسِ .. »<sup>(٢)</sup>.

قال السندي رحمه الله تعالى في حاشيته على النسائي:

قوله : «سائحين» صفة الملائكة يقال : ساح في الأرض يسبح سياحة ، إذا ذهب فيها، والسيّاح بالتشديد للمبالغة ..<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على هذا المعنى من السنة أيضاً :

وصحيح الإمام مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، كتاب : الحج ، باب : ما يقول إذا رجع من سفر الحج . ط [الأولى ، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : دار السلام \_ الرياض ] رقم الحديث : ١٣٤٤ .

(١) انظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - للمباركفوري ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية \_ بيروت ] ، ج / ٤ ، ص / ٢٠ .

(٢) والحديث بتمامه أخرجه الإمام الترمذي انظر الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب : ما جاء أن لله ملائكة سياحين رقم الحديث : ٣٦٠٠ . وَقَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ . قلت : يشير إلى ما أخرجه الإمام البخاري ولفظ أوله : « إِنَّ لِيْلَهُ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدُّكْرِ .. » الحديث .

انظر : صحيح الإمام البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب : فضل ذكر الله ﷻ . رقم الحديث : ٦٤٠٨ .

وأخرجه الإمام النسائي مختصراً ، انظر : السنن الكبرى ، كتاب : السهو ، باب : السلام على النبي ﷺ ، ج / ٣ ، ص / ٤٣ .

(٣) انظر : حاشية السندي على النسائي - للشيخ نور الدين بن عبدالهادي أبي الحسن السندي ، ط [ب.ر. ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الريان للتراث - مصر ] ، ج / ٣ ، ص / ٤٣ .

ج - ما رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُخْرِجُ الدَّجَالَ فِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَنْزَعُونَ لَيْلَةَ يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ » (١).

(١) والحديث بتامه أخرجه الإمام أحمد في المسند .. برقم ١٤٤٢٦ .

## الفرع الثالث

### تحرير معنى السياحة في ضوء النصوص الشرعية

كما سبق يتبين لنا أن السياحة وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع :

أ- موضع لا خلاف فيه على أن المراد بها السير في الأرض وهو قوله تعالى: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِّمُوا أَنْكُرَ غَيْرِ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكٰفِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ب- وموضعين ذكرت فيهما السياحة في معرض الثناء على المؤمنين ، وهما قوله ﷺ: ﴿ اَلتَّائِبُونَ الْعَبِدُونَ الْحَمْدُونَ السَّابِحُونَ الرَّٰكِعُونَ اَلسَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحٰفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: ﴿ مُسَامِتٌ مُؤْمِنٌ قَلِيلٌ تَائِبٌ عَابِدٌ سَبِّحٌ تَائِبٌ وَأَبْكَارًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

إلا أن السلف تنوع تفسيرهم للسياحة في هاتين الآيتين ، فمنهم من فسرها بالصيام ، ومنهم من فسرها بالجهاد في سبيل الله ، ومنهم من فسرها بالهجرة ، ومنهم من فسرها بالسفر لطلب العلم ، ومنهم من فسرها بالجولان بالفكر ، ومنهم

(١) سورة: التوبة. آية رقم: ٢.

(٢) سورة: التوبة. آية رقم: ١١٢.

(٣) سورة: التحريم. آية رقم: ٥.

من فسرهما بالسير في الأرض للاعتبار .

والذي أميل إليه ، هو صحتها كلها ؛ إذ الخلاف خلاف تنوع لا تضاد ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية <sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى قاعدة نفيسة وحكاها الحافظ ابن كثير <sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى في مطلع تفسيره ، والحاجة لإدراكها هنا ملحة ، وهي :

" أن السلف تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك ؛ فإن منهم من يعبر عن

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني المفسر الفقيه الحافظ المحدث ، الملقب بشيخ الإسلام ، ولد بحران ، سنة : ٦٦١ ، وتوفي سنة : ٧٢٨ ، قال عنه الحافظ الذهبي : " وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته ، فلو حُلِّفْتُ بين الركن والمقام لحلَفْتُ ؛ أي ما رأيت بعيني مثله ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم " ، انظر : فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد شاكر الكتبي ، ط : [ ب. ر. ، عام : ١٩٧٣ م ، الناشر : دار صادر ، لبنان - بيروت . ] ، ج / ١ ، ص / ٧٤ ..

انظر : سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي ، ج / ١ ، ص / ٣٧ . مقدمة د. بشار عواد .

ومن أقواله الشهيرة : " ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحمت فهي معي لا تفارقني إن حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة " .

انظر : الوابل الصيب - للإمام ابن قيم الجوزية ، [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دارالكتاب العربي - بيروت ] ، ص / ٦٩ . ينظر للتوسع في ترجمته :

- العقود الدررية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - لابن قدامة المقدسي .

- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - عمر بن علي بن موسى البزار .

- الدرر الكامنة - للحافظ ابن حجر .

(٢) هو إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه مفسر ولد عام / ٧٠٦ هـ ، ورحل في طلب العلم ، توفي بدمشق ، له تصانيف عديدة تناقلها الناس في حياته منها : البداية والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم ، وغيرها .

انظر : طبقات المفسرين - للإمام السيوطي ، ص / ٢٦٠ .

والأعلام - للزركلي ج / ١ ، ص / ٣٢٠ .



الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه ، والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن ، فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي " (١) .

فكل أقوال السلف الواردة في تفسير معنى السياحة في الآيتين المذكورتين أقوال لها السند الذي يعتمد عليه من جهة الشرع واللغة ، وهي تدور في فلك معنى واحد كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

أما ورود " السياحة " في السنة المطهرة فإن المعنى على مراده الظاهر الذي يدل عليه السياق والله أعلم .

وفيا يلي بيان وجه الجمع ، واتفاق هذه الأقوال وعدم تعارضها :

#### أولاً- القول بأن السياحة هي الصيام :

وإلى هذا ذهب جُلَّةُ من الصحابة ؓ وبعض التابعين ؓ (٢) ، ويستند هذا

القول إلى ما يلي :

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج / ١٣ ، ص / ٣٦٩ .

وانظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ١ ، ص / ٦ .

(٢) وهم :

١- عائشة رضي الله عنها حيث قالت : سياحة هذه الأمة الصيام .

٢- ابن عباس ؓ قال : " كل ما ذكر في القرآن السياحة هم الصائمون " .

٣- أبو هريرة ؓ حيث قال : " إن السائحين هم الصائمون " .

٤- ابن مسعود ؓ .

وقد تابعهم على ذلك عدد من التابعين منهم :

سعید بن جبیر ، ومجاهد ، والحسن البصري ، وعطاء وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ..

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام الطبري ، ج / ١١ ، ص / ٣٩ .

- ١- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السائحون هم الصائمون»<sup>(١)</sup>.  
وقد نص الحافظ على أنه لم يصح مرفوعاً<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ما رواه عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن السائحين فقال: «هم الصائمون»<sup>(٣)</sup>.

- (١) ساقه الإمام ابن جرير الطبري بإسناده في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج/ ١١، ص/ ٣٩. وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ج/ ٢، ص/ ٦٠٩.
- (٢) والحديث أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره مرفوعاً من طريق حكيم بن خذام قال حدثنا سليمان بن مهران ( الأعمش ) عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «السائحون هم الصائمون».
- وأخرجه أيضاً بإسناد آخر من طريق الأعمش موقوفاً على أبي هريرة.
- انظر: تفسير الإمام ابن جرير الطبري، ج/ ١١، ص/ ٣٧.
- قال الدارقطني: الصحيح عن الأعمش: موقوف على أبي هريرة.
- انظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية - للإمام الدارقطني، ط [ الأولى، عام: ١٤٠٥ هـ، الناشر: دار طيبة \_ الرياض ]، ج/ ٨، ص/ ١٧٠. ت: محفوظ الرحمن السلفي.
- وعلة الإسناد المرفوع هو حكيم بن خذام المكنى بأبي سمير قال عنه الإمام البخاري رحمه الله: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث.
- انظر: ميزان الاعتدال - للحافظ الذهبي، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار المعرفة \_ بيروت ]، ج/ ١، ص/ ٥٨٥. ت: علي محمد البجاوي.
- ومع أن للحديث طريقاً آخر في سنده من تابع حكيم بن خذام إلا أنه فيه ضعف، والقول ما قاله الإمام الدارقطني، وكذا حكاها الحافظ ابن كثير وهو وقفه على أبي هريرة رضي الله عنه.
- انظر: تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير، ج/ ٢، ص/ ٦٠٩.
- انظر: الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين ( الفوائد ) برواية أبي بكر المروزي عنه - دراسة وتحقيق الأخ الفاضل د. خالد بن عبد الله السبيت، ط [ الأولى، عام: ١٤١٩ هـ، الناشر: مكتبة الرشد \_ الرياض ]، ص/ ٢٣٤ رقم الحديث: ١٨٧.
- (٣) ساقه الإمام ابن جرير الطبري بإسناده في جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام الطبري ج/ ١١، ص/ ٣٩. وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ج/ ٢، ص/ ٦٠٩.

ولا يثبت لأنه مُعلٌ بالإرسال<sup>(١)</sup> (٢).

(١) والحديث المرسل هو الذي يرويه التابعي عن النبي ﷺ بأن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، ولا يحتاج به عند المحققين من العلماء.

انظر: معجم مصطلحات الحديث - سليمان الحراش وحسين الجمل، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض]، ص / ١٠٤. تقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

(٢) والحديث أخرجه:

١- الإمام يحيى بن معين - رحمه الله تعالى - في الفوائد.

٢- والإمام البيهقي - رحمه الله تعالى - في السنن الكبرى.

٣- والإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - في التفسير.

كلهم من طريق سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن السائحين؟ فقال: هم الصائمون. هكذا مرسلًا.

انظر: الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين (الفوائد) برواية أبي بكر المروزي عنه، ص / ٢٣٤، رقم الحديث: ١٨٧.

انظر: السنن الكبرى، ط [الأولى، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت] كتاب: فضل الصيام، باب: في فضل شهر رمضان وفضل الصيام على سبيل الاختصار، ج / ٦، ص / ٣٩٨. وتفسير الإمام الطبري، ج / ١١، ص / ٣٧.

وعبيد هو ابن عمرو بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ. قاله مسلم وعده غيره من كبار التابعين، مجمع على ثقته.

انظر: تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر، ط [الثالثة، عام: ١٤١١هـ، الناشر: دار القلم - بيروت]، ص / ٣٧٧.

وأخرجه الحاكم موصولاً من طريق سفیان بن عيينة بإسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سئل رسول الله ﷺ الحديث.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه على أنه مما رواه أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده.

انظر: المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط [الأولى، عام: ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت]، ج / ٢، ص / ٣٦٥. ت: مصطفى عبد القادر عطا.

قال البيهقي - رحمه الله تعالى - هكذا روي بهذا الإسناد موصولاً والمحفوظ: عن سفیان عن

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سياحة هذه الأمة الصيام"<sup>(١)</sup>.

وهذه الآثار الموقوفة على الصحابة والتي فسرت السياحة بأنها الصيام لها حظ من السند اللغوي وقد اجتهد بعض العلماء - رحمهم الله تعالى - في إسناد هذا القول إلى مأخذ معتبر من اللغة:

١- قال العلامة الألوسي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: إن إطلاق السياحة على الصيام هو من باب الاستعارة، وذلك أن الصوم يعوق عن الشهوات كما أن السياحة تمنع منها في الأكثر. أو لأن الصوم رياضة روحانية ينكشف من أحوال الملوكوت، فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والأماكن النائية، إذ لا يزال المرتاض يتوصل

عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ مرسلًا .

انظر: شعب الإيمان - للإمام البيهقي، ط [ الأولى، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ]، ج/ ٣، ص/ ٢٩٣. ت: محمد السعيد بسبوني زغلول .

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن عبيد عن النبي ﷺ الحديث . انظر: تفسير الطبري، ج/ ١١، ص/ ٣٧ .

قال ابن كثير في تفسيره: هذا مرسل جيد . انظر: تفسير القرآن، ج/ ٢، ص/ ٦٠٩ . وفي الإسناد الأخير متابعة عمرو بن الحارث لسفيان في الإرسال .

والحديث ضعّفه الإمام الألباني - رحمه الله تعالى - .

انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ط [ الثالثة، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ]، ص/ ٤٨٩. رقم الحديث: ٣٣٣٠ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام الطبري، ج/ ١١، ص/ ٣٩ .

(٢) هو أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي، فقيه أصولي ومفسر، ولد عام ١٢١٢هـ أخذ عن والده وعن علي السويدي .. من مؤلفاته: "روح المعاني"، وشرح البرهان، وشرح درة الغواص، توفي ١٢٧٠هـ. انظر: الأعلام - للزركلي، ج/ ٧، ص/ ١٧٦ ..

من مقام إلى مقام، ويدخل من مدائن المعارف إلى مدينة بعد أخرى على مطايا الفكر<sup>(١)</sup>.

٢- قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره<sup>(٢)</sup>: وفي المعنى الذي لأجله حَسُنَ تفسير السائح بالصائم وجهان:

**الأول:** لأن الذي يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه، كان ممسكاً عن الأكل، والصائم ممسك عن الأكل، فلهذه المشابهة سمي الصائم سائحاً.

**الثاني:** أن أصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الأرض كالماء الذي يجري، والصائم يستمر على فعل الطاعة، وترك المشتهى وهو الأكل والشرب والوقاع.

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للألوسي، ط [الأولى، عام: ب.ت. الناشر: ب.ذ\_ بيروت]، ج/ ١١ ص/ ٣١.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي، المفسر المتكلم، برع في العلوم العقلية وله مصنفات مشهورة، انتشرت في الأفاق، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ، قيل إنه ندم على دخوله في علم الكلام وُسمع يقول: يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام وبكى! وروي عنه أنه قال: لقد اخترت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجد لها تروياً غليلاً ولا تشفي غليلاً له من المؤلفات: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز، والسر المكتوم وغيرها.. وكانت وفاته في يوم الفطر سنة ست وستمائة.

انظر: طبقات الشافعية - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧ هـ الناشر: عالم الكتب - بيروت]، ج/ ٢، ص/ ٦٥. ت. د. الحافظ عبد العليم خان.

قال الإمام السيوطي: نقل الإمام الرازي عن تفسير أبي بكر القفال كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة. انظر: طبقات المفسرين - للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص، ١١٠، و ص/ ٢١٣. والأعلام - للزركلي، ج/ ٦، ص/ ٣١٣.

ثم قال الفخر: وعندني فيه وجه آخر وهو أن الإنسان إذا امتنع من الأكل والشرب والوقاع ، وسد على نفسه باب الشهوات ، انفتحت له أبواب الحكمة وتجلت له أنوار عالم الجلال ، فيصير من السائحين في عالم جلال الله<sup>(١)</sup>.

٣- قال الإمام ابن الأثير<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: قيل للصائم سائح ؛ " لأن الذي يسيح في الأرض متعبداً يسيح ولا زاد له ولا ماء ، فحين يجد يطعم ، والصائم يمضي نهاره لا يأكل ولا يشرب شيئاً فشبه به " (٣).

ومن هنا يتبين أن الصوم له منزع صحيح من أصل كلمة سياحة ، وبه يتجه تفسير السياحة في الآيتين بالصوم ، كما قال به بعض الصحابة، غير أن القول به لا يعارض أن تكون السياحة بمعنى أعم وأشمل منه وهو السير ، وبيان ذلك من عدة وجوه :

(١) انظر : التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي، ط [ الأولى، عام: ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ]، ج/ ٨، ص/ ١٦٢ .

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني مجد الدين أبو السعادات المعروف بابن الأثير الجزري ثم الموصلية الفقيه المحدث ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسةائة ، وسمع في بداية الطلب الحديث وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو ، ثم اتصل بخدمة السلطان ، وترقت به المنازل حتى باشر كتابة السر، وسأله صاحب الموصل أن يلي الوزارة فاعتذر عنها .. توفي في آخر يوم من سنة ست وستائة ، ومن تصانيفه كتاب جامع الأصول وكتاب النهاية في غريب الحديث وكتاب شرح مسند الشافعي وغيرها .

انظر: طبقات الشافعية - لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، ج/ ٢، ص/ ٦١ .

والأعلام - للزركلي ، ج/ ٥، ص/ ٢٧٢ .

(٣) النهاية في غريب الأثر - للإمام ابن الأثير ، ط [ الثانية، عام: ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت ]، ج/ ٢، ص/ ٤٣٣ .

**أولاً** - إن عائشة رضي الله عنها لم تنفِ أن للسياحة معنىً آخر محموداً غير الصيام ، و غاية ما هنالك أنها أشارت إلى أن السياحة بمعنى الانقطاع والتبتل هي متمثلة في عبادة الصوم<sup>(١)</sup> لما بينهما من أوجه شبه ، وهذا ما أكدّه ابن الأثير رحمه الله تعالى بقوله السابق: " قيل للصائم سائح ؛ لأن الذي يسبح في الأرض متعبداً يسبح ولا زاد له ولا ماء ، فحين يجد يطعم ، والصائم يمضي نهاره لا يأكل ولا يشرب شيئاً فشبه به " .

فالذي يظهر لي أن عائشة رضي الله عنها لم تُرد قصر تفسير السياحة في الآية على الصيام وإنما أخبرت بأن الانقطاع للعبادة غير متحقق في حدود الشرع إلا من خلال فريضة الصوم ولم تنفِ السياحة بمعنى السير في الأرض .

**ثانياً** - لو قلنا إن قول عائشة رضي الله عنها بأن سياحة هذه الأمة المراد منه قصر هو مفهوم السياحة في الآية على الصوم دون غيره لكان في هذا شيء من التعارض والإشكال مع قوله ﷺ : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى »<sup>(٢)</sup> .

والذي اتضح لي من سُرِّ تأويل عائشة رضي الله عنها ومن تابعها على أن السياحة هي الصوم إضافة إلى ما ذكر من الأصل اللغوي؛ هو فقه دعوي أرادت منه - فيما يبدو - قطع الطريق على من يُحشى عليه ممن يقرأ القرآن الكريم فيجد أن الله عدّ من صفات المؤمنين السياحة في الأرض فيفهم السياحة بالمفهوم السائد عند العرب قبل الإسلام والذي جاءت الشريعة بالنهي عنه فيعمل به ، ولعلها رضي الله عنها بينت أن سياحة هذه الأمة الصوم لكي لا يظن ظان حِلَّ السياحة المنهي عنها ،

(١) سيأتي أن للسياحة حالين : حال ممنوعة ، وأخرى مشروعة . انظر : ص / ٥٨ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص / ٣٣ .

وهذا الاحتمال إذا أضيف إليه علة إطلاق السياحة على الصوم لغة ربما يتجه القول إلى القوة ، ومن ثم يمكن حمل قول ابن عباس رضي الله عنهما : " كل سياحة في القرآن الصوم " وكذا قول أبي هريرة رضي الله عنه .

ومن هنا فإن القول بأن السياحة هي الصوم لا يعارض أن يكون معنى السياحة في الآية هو السير في الأرض ، والله أعلم .

### ثانياً- القول بأن السياحة: الجهاد في سبيل الله :

ذهب البعض إلى أن المراد بالسائحين في قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **التَّيْبُونُ الْعَبْدُونَ** **الْحَمِيدُونَ** **السَّيْحُونَ** ﴾ <sup>(١)</sup> . أنهم المجاهدون في سبيل الله تعالى لحديث : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى » <sup>(٢) (٣)</sup> .

وهذا القول لا يعارض أن السياحة هي السير في الأرض ، ووجه ذلك ما يلي :

**أولاً :** أن للحديث قصة وهي أن رجلاً استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة- التي

(١) سورة : التوبة . آية رقم : ١١٢ .

(٢) سبق نخرجه . انظر ص/ ٣٣ .

(٣) روي هذا القول عن عطاء رحمه الله .

ذكره الإمام الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج / ١١ ، ص / ٣٩ .

وأورد هذا القول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ، ج / ٢ ، ص / ٦٠٩ .

وانظر : الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣١٠٩ .

ومعالم التنزيل - للإمام أبي محمد الحسين البغوي ، ط [الأولى] ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار طيبة -

الرياض [، ج / ٤ ، ص / ٩٩ . ت : محمد عبدالله النمر وآخرين .

والبحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي ، ط [الأولى] ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية -

بيروت [، ج / ٥ ، ص / ١٠٧ . ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين .



كان مفهومها السائد آنذاك العصر قد نهت عنه الشريعة - (١) ؛ وإدراك هذا السبب يبين لنا عدة أمور: منها : أن النبي ﷺ أراد صرف هذا المفهوم السائد عند العرب ، ونقل السياحة إلى مفهوم آخر مشروع هو (الجهاد) ليكون بديلاً عن المسؤول عنه ، وهو (السياحة المنهي عنها) ، دون نفي معنى السير في الأرض .

**ثانياً :** إن عدول النبي ﷺ عن إجابة السائل بأن يأذن له في السياحة وإرشاده للجهاد هو لعلم النبي ﷺ بالسياحة التي يعنيها السائل إذ هي السياحة المتضمنة ما نهت عنه الشريعة من الرهبانية والتعبد بمجرد السياحة ، فالسياحة التي سألها السائل هي ما كانت تعهده العرب .

وقد روى الإمام البيهقي رحمه الله تعالى ما يشير إلى شخصية السائل، حيث دلت الرواية على أنه فتى من قريش طلب الإذن بالزنا بادئ الأمر، ثم عاد بعد ليال يطلب الإذن بالسياحة (٢)، ولذا عدل عن إجابته عن مقصوده ليذكره على ما هو خير من سؤاله ، وهو الجهاد في سبيل الله ، قال في السراج المنير: " كأن هذا السائل استأذن النبي ﷺ في الذهاب في الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات والمباحات

(١) سيأتي بيان حالات السياحة وأن منها الممنوع ومنها المشروع .

(٢) ولفظه عن أبي أمامة ؓ أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : ائذن لي في الزنا ، فهمم من كان قرب النبي ﷺ أن يتناولوه . فقال النبي ﷺ دعوه . ثم قال له النبي ﷺ : « ادنه ، أتحب أن يفعل ذلك بأختك ؟ » قال : لا . قال : « فبابنتك ؟ » قال : لا . فلم يزل يقول بكذا وكذا ؟ كل ذلك يقول : لا .

فقال له النبي ﷺ : « فاكره ما كره الله ، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك » ، قال يا رسول الله : فادع الله أن يبغض إلي النساء ، قال النبي ﷺ : « اللهم بغض إلي النساء » ، قال : فانصرف الرجل ، ثم رجع إليه بعد ليال فقال : يا رسول الله ما من شيء أبغض إلي من النساء فائذن لي بالسياحة فقال النبي ﷺ : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » . أخرجه البيهقي انظر : السنن الكبرى - للإمام البيهقي ، كتاب : السير ، باب : باب فضل الجهاد في سبيل الله ، ج / ١٣ ، ص / ٥٣٥ . رقم الحديث : ١٩٠١٨ .

وَاللذات ، وترك الجمعة والجماعات ، وتعلم العلم ، ونحوه ، فردّد عليه ذلك كما ردّد على عثمان بن مظعون التبتل " (١) (٢) .

ويشهد لهذا ما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لِكُلِّ نَبِيٍّ رَهْبَانِيَّةٌ وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (٣) .

يعني من أراد الرهبانية من هذه الأمة فعليه بالجهاد ، وإطلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرهبانية على الجهاد في هذا الحديث ، إشارة إلى أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلّوا عنها فلا تترك ولا زهد ولا تخلّى أكثر من بذل النفس في سبيل الله ، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهّب ، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد فهو ذروة سنن الإسلام (٤) .

ومن هنا يتبين أن قوله عليه الصلاة والسلام : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى » ليس فيه نفي السياحة المشروعة التي نحن بصدددها .

(١) ولفظه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبْتُلَ ، وَكَوَّ أَدْنَى لَهُ لِأَخْتَصِيْنَا وَالحديث متفق عليه .

أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : ما يكره من التبتل ، رقم الحديث : ٥٠٧٤ . والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه ووجد مؤونته ، رقم الحديث : ١٤٠٢ .

(٢) انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود - لأبي محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ٧ ، ص / ١١٨ .

(٣) أخرجه : الإمام أحمد في المسند ، رقم الحديث : ١٣٨٠٧ ج / ٢١ ، ص / ٣١٧ ..

والحديث في إسناده زيد العمي وهو ضعيف ، وقد ضعف الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني انظر : ضعيف الجامع رقم الحديث : ٤٧٣٩ ص / ٦٨٣ . وانظر سلسلة الصحيحة رقم الحديث : ٥٥٥

(٤) انظر : النهاية في غريب الأثر - للإمام ابن الأثير ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٩ هـ ] الناشر : دار الفكر - بيروت ] ، ص / ٢٨٠ . مادة رهب .

**ثالثاً:** لو قال قائل: على فرض أن هذا الحديث نفي للسياحة من خلال عدم إذن النبي ﷺ للسائل بها، ثم حصر السياحة بالجهاد في سبيل الله، وعلى هذا تكون السياحة عموماً منفية بلفظ عام والعام هو اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر، فإنه يدخل ضمن هذا النفي السياحة الممنوعة وهي الترهّب والتفرد في البرية<sup>(١)</sup> وأيضاً السياحة المشروعة لأن اللفظ يشملها جميعاً.

فالجواب على هذا الإيراد: إن عدم إذن النبي ﷺ للسائل بالسياحة تقدم الجواب عنه، وأما الاستدلال بأن النبي ﷺ حصر السياحة في الجهاد والانطلاق من هذا إلى نفي عموم السياحة التي تشتمل على الممنوع والمشروع<sup>(٢)</sup>. فأقول: إنه قد ثبت ما يستثني المعنى المشروع كآيات الأمر بالسير في الأرض للاعتبار ولغير ذلك من الأغراض والدوافع الشرعية، كقوله ﷺ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ..﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فيكون هذا الحديث من العام المخصوص بالقرآن الكريم<sup>(٥)</sup> فهذا جواب الإيراد على فرض صحته.

(١) سيأتي بيان ذلك. انظر ص / ٥٨.

(٢) وهذا الإيراد برز للباحث من خلال حوار ونقاش مع بعض من يمنع السياحة مطلقاً ويستدل بأقوال مبتورة وعلى غير مرادها للإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) سورة: الأنعام. جزء من آية رقم: ١١.

(٤) سورة: الروم. آية رقم: ٤٢.

(٥) ينظر للتوسع في هذا: مذكرة في اصول الفقه - الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط

[الثانية، عام: ١٤١٦ هـ الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة]، ص / ٢٦٦.

**واخيراً :** إن السياحة في الحديث السابق هي صورة ممنوعة مذمومة كانت سائدة عند العرب، سألها السائل فنفى النبي ﷺ هذه الصورة فقط ليدل بالإشارة والعبارة على فضيلة الجهاد في سبيل الله تعالى ، التي تتناسب وحال ذلك السائل .

بينما السياحة الممتدحة في الآيتين <sup>(١)</sup> صورة أخرى للسياحة ، إذ هي مشروعة ومثني على أربابها، فلا يمكن حمل إحداهما - أي السياحة المشروعة و السياحة الممنوعة - على الأخرى لاختلاف الصورتين شكلاً وقالباً، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فلا مانع يظهر من إرادة الجهاد كمعنى من معاني السياحة المذكورة في الآيتين ، لأن السياحة بمعنى السير في الأرض تشمل عدة أمور منها : الجهاد في سبيل الله تعالى كما هو ظاهر ، فغالب الجهاد ينطوي على السير في الأرض لملاقاة الأعداء واستباحة بيضتهم من خلال الكرّ و الفرّ ، وهكذا فيكون قوله ﷺ : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى » هو من باب التعبير عن السياحة بأحد أفرادها، وهو الجهاد، والتعبير بأحد أفراد الشيء تعبير سائغ كقوله ﷺ : « الحج عرفة » <sup>(٢)</sup> .

وأصول الفقه للإمام محمد أبي زهرة ، ط [الأولى ، عام: ب.ت، الناشر: دار الفكر العربي - ب.ذ.] ، ص/ ١٨ . والأصول من علم الأصول - للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط [الرابعة ، عام: ١٤١٤ هـ، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض ]، ص / ٥٠ .

(١) وهما قوله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ وقوله : ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ .

(٢) أخرجه: الإمام أبو داود في السنن ، كتاب: المناسك ، باب: من لم يدرك عرفة، رقم الحديث: ١٩٤٩ . ج/ ٢ ، ص / ٤٨٥ .

والإمام النسائي في السنن الكبرى ، كتاب: المناسك ، باب: فرض الوقوف بعرفة، ج / ٥ ، ص / ٢٦٥ .

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: هذه اللفظة « الحج عرفة » من جنس أن الاسم باسم المعرفة قد يقع على بعض أجزاء الشيء ذي الشعب والأجزاء ، فقد أوقع النبي ﷺ اسم الحج باسم المعرفة على عرفة فأراد الوقوف بها ، وليس الوقوف بعرفة جميع الحج ، إنها هو بعض أجزاءه لا كله ..<sup>(٢)</sup> .

والإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: الحج ، باب: ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ، رقم الحديث: ٨٨٩. ج/ ٣ ، ص/ ٢٣٧ .

والإمام ابن ماجه في السنن ، كتاب: المناسك ، باب: باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: دار الحديث - القاهرة ] ت: محمد فؤاد عبد الباقي . رقم الحديث: ٣٠١٥. ج/ ٢ ، ص/ ١٠٠٣ . كلهم من طريق سفيان عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال شهدت رسول الله ﷺ ، الحديث .. والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى . انظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم الحديث : ٣١٧٢ .

وارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - للإمام الألباني ، ط [الثانية ، عام: ١٤٠٥ هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ] ، رقم الحديث : ١٠٦٤. ج/ ٤ ، ص/ ٢٥٦

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر ، قال الإمام الذهبي عنه : الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف ، تزيد مؤلفاته عن ١٤٠ ، منها : كتاب التوحيد ، وصحيح ابن خزيمة ، ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين وعني في حديثه بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتيان .. وضبط وفاته في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة عاش تسعا وثمانين سنة " وقال الإمام الدارقطني عنه : كان إماماً ثبتاً معدوم النظر ، وقيل عنه أنه كان يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتقاش . انظر : سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ، ج/ ١٤ ، ص/ ٣٦٥-٣٨٢ .

وطبقات الشافعية - لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، ج/ ٢ ، ص/ ٩٩ . والأعلام - خير الدين الزركلي ، ج/ ٦ ، ص/ ٢٩ .

(٢) انظر: صحيح ابن خزيمة - للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ط [الأولى ، عام: ١٣٩٥ هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ج/ ٤ ، ص/ ٢٥٧ . ت: د. محمد مصطفى الأعظمي .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: أي معظم الحج وركنه الأكبر<sup>(٢)</sup>.  
ومما سبق يتبين أنه لا تعارض بين القول بأن معنى السياحة المذكورة في الآيتين  
الجهاد وبين من قال إنها السير في الأرض إذ الجهاد داخل في معنى السير في  
الأرض.

### ثالثاً: القول بأن السياحة هي: الهجرة.

روي عن زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد أن السائحين هم  
المهاجرون<sup>(٣)</sup>، ولم يرجح ابن كثير رحمه الله تعالى هذا القول في تفسيره وقال: إن  
القول الأول أولى، يشير إلى الصيام<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده بمصر سنة:  
٧٧٤هـ. من أئمة العلم ولع بالشعر والأدب ثم أقبل على علم الحديث، من أجل مصنفاته: فتح  
الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. توفي بمصر سنة: ٨٥٢هـ.  
انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - صديق حسن خان، ص/ ٣٦٨.  
والأعلام - خير الدين الزركلي، ج/ ١، ص/ ١٧٨.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧هـ، الناشر: دارالريان للتراث  
- القاهرة]، ج/ ١١، ص/ ٩٤.

(٣) قال: "وليس في أمة محمد ﷺ سياحة إلا الهجرة". انظر: تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير،  
ج/ ٢، ص/ ٦٠٩. والجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج/ ٥، ص/ ٣١٠٩. ومعالم التنزيل  
- للإمام البغوي، ج/ ٤، ص/ ٩٩. والبحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي، ج/ ٨، ص/ ٢٧٨.  
وروح المعاني - للألوسي، ج/ ١١، ص/ ٣١.

وتفسير النسفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ط [الأولى، عام: ب. ت، الناشر: دار  
الكتاب العربي - بيروت]، ج/ ٢، ص/ ٢٧١.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٤، ص/ ٦٠٩.

**واقول :** إن هذا القول قريبٌ من المعنى العام للسياحة ، إذ إن الهجرة تستلزم السياحة بمعنى السير في الأرض ، فكل مهاجر لابد له أن يسيح في الأرض ، وعليه فإن القول بأن السياحة هي الهجرة فيه وصف لما قد تتضمنه السياحة من عمل ، فالهجرة عبارة عن انتقال في الأرض من مكان إلى مكان آخر ؛ فهي سير في الأرض ، وبهذا الاعتبار تعد سياحة ، لكن لا يخفى أن السياحة أعم من أن تحصر في الهجرة فقط ، والتعبير عن الشيء بأحد أفراده سائغ كما مرّ .

#### رابعاً : القول بأن السياحة هي السفر لطلب العلم .

والسائقون - على هذا القول - هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم لأنهم يسيحون في الأرض يطلبونه في مظانه <sup>(١)</sup> .

وهذا القول يثبت معنىً جديداً للسياحة ، أنه السفر صراحةً ، ويبين أحد دوافع السياحة ألا وهو طلب العلم ، وهذا القول يتفق من عدة جوانب مع القول بأنها السير في الأرض .

#### خامساً : القول بأن السياحة هي الجولان بالفكر في توحيد الله :

فالسائقون - على هذا القول - هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر والعلامات الدالة على توحيده وتعظيمه <sup>(٢)</sup> .

(١) روي ذلك عن عكرمة رحمه الله فقال : إنهم طلبوا العلم لأنهم يسيحون في الأرض لطلبه " . انظر : الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣١٠٩ . ومعالم التنزيل - للإمام البغوي ج / ٨ ، ص / ١٦٨ . والبحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي ، ج / ٥ ، ص / ١٠٧ وروح المعاني - للألوسي ، ج / ١١ ص / ٣١ . وتفسير النسفي ، ج / ١ ، ص / ١٤٧ .

(٢) انظر : البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي ، ج / ٥ ، ص / ١٠٧ . وانظر : تفسير الإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣١٠٩ . وتفسير النسفي ، ج / ١ ، ص / ١٤٧ .

وحقيقة هذا القول أنه لا يكون تأويلاً للسياحة بذاته ؛ لأن المتأمل في نداءات القرآن الكريم للعباد بالسير في الأرض يدرك أن هذا احدى الثمرات المرجوة منه بمعنى أن التفكير هو بعض ما يرجى من السير في الأرض ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

و القول بأن السياحة هي الجولان بالفكر في توحيد الله هو سياحة من باب المجاز.

#### سادساً: القول بأن السياحة هي السير في الأرض (٢) :

ومن تأمل هذا القول يدرك قوة منزعه ، ويتبين ذلك من خلال ما يلي :

**أولاً -** لأن الله ﷻ قال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) وقال ﷻ : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَدُشِرُوا لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥).

وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على عربية القرآن ، وحقيقة الشيء إذا لم تحدّد من خلال الشرع الشريف نظرنا في أصل الوضع ونحن واجدون في اللغة أن حقيقة "السَّيْح" وأصل وضعها في اللغة : هو للسَّاء الظاهر الجاري على وجه الأرض ،

(١) سورة: العنكبوت . آية رقم : ٢٠

(٢) التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي، ج/ ٨ ، ص/ ١٦٢ . وانظر : البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي، ج/ ٥ ، ص/ ١٠٧ . وفتح القدير - للإمام الشوكاني، ج/ ٢ ، ص/ ٤٠٨ .

(٣) سورة: يوسف . آية رقم: ٢ .

(٤) سورة: الأحقاف . جزء من آية رقم: ١٢ .

(٥) سورة: الزمر . آية رقم: ٢٨ .



وأن كلمة ساح الرجل في الأرض تعني ذهب وضرب في الأرض وتنقل وارتحل من مكان إلى مكان آخر<sup>(١)</sup>.

فاللسان العربي يدل بوضوح على أن معنى السياحة هو السير في الأرض .  
**ثانياً** - من القواعد المقررة أن الأصل هو بقاء اللفظ على ظاهره ولا يحمل على المجاز إلا لصارف ، وعليه فلا مانع هنا - حسب علمي - من إرادة الحقيقة اللغوية ، ولذا فإن الأولى حمل لفظ " السائحون " على معناه الحقيقي المشتق من السيح ، وهو السير في الأرض .

**ثالثاً** - وجود القرائن التي تدل على إرادة الشارع للمعنى الحقيقي للسياحة ، ومن تلك القرائن الأمر بالسير ، كما قال ﷺ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال ﷺ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك قوله ﷺ : ﴿ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقوله : ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾<sup>(٥)</sup> .

فهذه الآيات قرائن نيرة تؤذن بأن السياحة معناها السير ، فإنها وإن تكن من مادة أخرى إلا أن معناها يتفق ومعنى " السَّيِّح " . على أنا لا نعدم قرينة على ذلك

(١) انظر ص / ٢٦ .

(٢) سورة : الأنعام . آية رقم : ١١ .

(٣) سورة : العنكبوت . آية رقم : ٢٠ .

(٤) سورة : المزمل . جزء من آية رقم : ٢٠ .

(٥) سورة : النساء . آية رقم : ١٠٠ .

من المادة نفسها تشير إلى المقصود ذاته كقوله تعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
فكلمة "سيحوا" تفسر "السائحون" في الآية <sup>(٢)</sup> .

وهذا من تفسير القرآن بالقرآن . وجاء في السنة ما يدل على هذا المعنى ، ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضُلًّا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ ... » <sup>(٣)</sup> وكما هو معلوم أن التفسير بالمأثور من أحمد التفسير عند العلماء وأسعده بالصواب .

**رابعاً -** إن تأويل السياحة بمعنى آخر غير معنى السير في الأرض ووقف التأويل عليه ؛ هو صرف للفظ عن ظاهره ، وهذا أمر يحتاج لدليل يدل عليه من الكتاب والسنة .

وبعد النظر والتأمل لم أجد سوى صريح غير صحيح أو صحيح غير صريح <sup>(٤)</sup> . قال القاسمي رحمه الله تعالى : و صرف هذا اللفظ - يعني السياحة - عن ظاهره تكسيل للأمة ، وجلب الفتور لهمتها ، وسبب ضعف نشاطها .. <sup>(٥)</sup> .

**خامساً -** إن القول بأن السياحة هي السير في الأرض لا ينفي إرادة الآية لبعض ما قد تتضمنه السياحة من فرائض الدين وشعب الإيمان : كالجهاد في سبيل الله ، أو الهجرة ، أو السفر في طلب العلم ، أو الجولان بالفكر ، أعني ما قال به

(١) سورة: التوبة . جزء من آية : ٢ .

(٢) انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ط [ب . ر . عام : ب . ت ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ] ، ج / ٨ ، ص / ٣٢٧٦

(٣) سبق تخريجه . انظر ص / ٤٢ .

(٤) انظر هذه الأحاديث ص / ٣٩ - ٤٣ .

(٥) انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين ، ج / ٨ ، ص / ٣٢٧٧ .

السلف في تفسير السياحة في الآيتين، فهذه المعاني منها ما هو القريب جداً من معنى السير، ومنها ما هو البعيد عنه دون نفرة منه، غير أن كل هذه الشعائر القريب منها والبعيد؛ يشملها معنى السير في الأرض.

وتأسيساً على قاعدة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فقد ذكرت هنا أقوال السلف في الآية فوقع في عباراتهم تباين في الألفاظ والكل بمعنى واحد، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه<sup>(١)</sup>.

ومن صرح بأن السياحة في الآيتين هي السير في الأرض، ورجح هذا القول: أبو مسلم، نقله عنه الرازي في تفسيره<sup>(٢)</sup>، وأشار إلى هذا الإمام الشوكاني<sup>(٣)</sup> في فتح القدير<sup>(٤)</sup>، وكذا الأمير صديق حسن خان في فتح البيان<sup>(٥)</sup>، وأيد هذا القول ونصره

- (١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن القاسم، ج/ ١٣، ص/ ٣٦٩.
- وانظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ١، ص/ ٦. وانظر ص/ من هذه الرسالة.
- (٢) التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي، ج/ ٨، ص/ ١٦٢.
- (٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان، عام / ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها ومات حاكماً بها عام/ ١٢٥٠هـ، مؤلفاته ١١٤ مؤلفاً من أشهرها: "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار"
- انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - للأمير صديق حسن خان، ط [الأولى، عام/ ١٤١٦هـ، الناشر: مكتبة دار السلام - الرياض]، ص/ ٤٥٢.
- الأعلام - خير الدين الزركلي، ج/ ٦، ص/ ٢٩٨.
- (٤) قال رحمه الله: والسياحة في اللغة أصلها الذهاب على وجه الأرض، كما يسبح الماء، وهي مما يعين العبد على الطاعة لانقطاعه عن الخلق، ولما يحصل له من الاعتبار بالتفكر في مخلوقات الله
- انظر: فتح القدير، ج/ ٢، ص/ ٤٠٨.
- (٥) فبعد أن ذكر في تفسيره قول الإمام الشوكاني السابق قال: فالسياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها.

بقوة الشيخ القاسمي في تفسيره المسمى محاسن التأويل<sup>(١)</sup>، وكذا الشيخ محمد رشيد رضا في المنار<sup>(٢)</sup>، والشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن<sup>(٣)</sup>، واختاره الشيخ الشرباصي<sup>(٤)</sup> في كتابه يسألونك في الدين والحياة<sup>(٥)</sup>، - رحمهم الله - .

فهؤلاء جمع من أهل العلم يفسرون السياحة في الآيتين بأنها السير في الأرض ، على اختلاف في مقصده وغايته ..

انظر تفسيره : فتح البيان في تبيان مقاصد القرآن ، ط [الثانية، عام: ١٤١٥ هـ ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت ]، ج/ ٥، ص/ ٤٠٨ .

(١) فنقل هذا القول وقال: وهذا الحق في تأويل الآية ثم ذكر ما يؤيد ما نحا إليه .

انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين ، ج/ ٨، ص/ ٣٢٧٥ .

(٢) حيث قال حول معنى "السائحون" في الآية : أي في الأرض يجوبون الأقطار لغرض صحيح من علم أو عمل .. انظر : تفسير المنار - للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [الثانية، عام: ب.ت ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ]، ج/ ١١، ص/ ٥٢

(٣) حيث قال : والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات كالحج ، والعمرة ، والجهاد وطلب العلم ، وصلة الأقارب ، ونحو ذلك .

انظر : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [الأولى، عام: ١٤٢١ هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ]، ص/ ٣٥٣ .ت. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي .

(٤) هو الشيخ أحمد عبده الشرباصي ، ولد سنة ١٣١٧ هـ بمصر وتنقل في عدد من المناصب منها أبرزها نائب رئيس الوزراء لشؤون الأزهر ، ووزير الأوقاف ، له عدد من المصنفات توفي عام ١٠٤ هـ . انظر تنمة الأعلام ، ج/ ١ ، ص/ ٨٣ .

(٥) حيث قال : وتفسير السائحين بالمرتحلين والمتقلين هو التفسير الذي أرتاح إليه في هذا المقام .. انظر : يسألونك عن الدين والحياة - د. أحمد الشرباصي ، ط [ الأولى، عام: ب.ت ، الناشر: دار الجليل - بيروت ]، ج/ ١ ، ص/ ٣٦٤ .

ومع هذا فإن ما أميل إليه هو التوفيق بين المأثور عن السلف في معنى السياحة لاسيما وأن ذلك ممكن . وقد سلك هذا المسلك أئمة منهم :

١- الإمام القرطبي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى : فقد ذهب إلى التوفيق بين الآراء .

فبعد أن ذكر عدداً من الأقوال التي سبقت في معنى السياحة قال : لفظ (س ي ح) يدل على صحة هذه الأقوال ، فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء ، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام وغيره ، فهو بمنزلة السائح والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا ، وفي الحديث: « إن لله ملائكة سياحين .. »<sup>(٢) (٣)</sup>.

٢- الإمام ابن قيم الجوزية<sup>(٤)</sup> رحمه الله تعالى : فقد نحا هذا المنحى حيث بين بعد أن ذكر أن السياحة فسرت بالصيام ، وفسرت بالسفر في طلب العلم ، وفسرت

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي ، من المفسرين والفقهاء ، له تفسير " الجامع لأحكام القرآن " وكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى وغيرهما. توفي سنة إحدى وسبعين وستائة .

انظر: طبقات المفسرين - للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص / ٢٤٦ .

والأعلام - خير الدين الزركلي ، ج / ٥ ، ص / ٣٢٢ .

(٢) سبق تخريجه . انظر : ص / ٣٥ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣١٠٩ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن ححرiz بن مكّي بن زين الدين الزرعي ، اشتهر بابن قيم الجوزية ، لأن والده كان قياً على مدرسة تسمى الجوزية . ولد سنة : ٦٩١ هـ وكانت وفاته : سنة ٧٥١ هـ .

انظر: البداية والنهاية - للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير ، ط [الأولى] ، عام : ١٤١٩ هـ الناشر: دار

هجر - مصر ] ، ج / ١٨ ، ص / ٥٢٣ . ت. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي .

بالجهاد ، وفسرت بدوام الطاعة إلى غير ذلك ، قال محققاً محرراً هذه المسألة :  
 " والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه  
 ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال " <sup>(١)</sup> يشير إلى أقوال السلف المذكورة .

### خلاصة المسألة :

مما سبق يتضح أن مدلول السياحة في النصوص الشرعية ورد لعدة معانٍ عند  
 تأملها نجد أنه لاتعارض بينها ، بل يجمعها معنى عام ألا وهو السير في الأرض  
 سواء على سبيل المجاز أو الحقيقة وإن التي جمعها معنى السير على الحقيقة ، كالجهاد  
 في سبيل الله ، أو الهجرة ، أو السفر لطلب العلم ، أو السير في الأرض للاعتبار ؛ نجد  
 فيها عنصر السفر جلياً ..

وبتأمل مقاصد تلك الأسفار التي فسر السلف السياحة بها ، يتبين لنا أنها أسفار  
 في طاعة الله تعالى وابتغاء رضاه .

وبناء على ما ذكر ، فيمكن القول : بأن السياحة في النصوص الشرعية لها معنيان :

١- **معنى عام** : يتمثل في السير في الأرض مطلقاً ، وهذا ما دلت عليه الآية  
 التي وردت في المشركين وهي قوله تعالى : ﴿ فَيَسِيحُوا ﴾ مصحوبة بقريئة قوله تعالى :  
 ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الدالة على السير صراحةً ، ومعلوم أن سيرهم لا يتضمن صياماً ،  
 ولا جهاداً ، ولا طلب العلم ، ولا أياً مما ذكره السلف ، فهو سيرٌ مجردٌ ، وقد جاءت  
 شواهد من السنة تدل على ذلك .

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ ب.ر. ، عام : ب.ت ، الناشر : دار

الكتب العلمية - بيروت ] ، ص / ٥٩ .

(٢) سورة : التوبة . جزء من آية : ٢ .

٢- **معنى خاص** : ويتمثل في السير في الأرض على وجه خاص يتطلب أمرين:

**الأول** : أن يصدق عليه اسم السفر .

**الثاني** : أن يكون المقصد منه طاعة الله .

وأقوال السلف كلها عند التدقيق داخله في هذا المعنى الخاص ، إما مجازاً كالصيام ، والجولان بالفكر في توحيد الله ﷻ ، وهو ما عبر عنه الإمام ابن قيم بالسياحة القلبية ، وإما حقيقة كالجهد في سبيل الله ، والهجرة ، والسفر لطلب العلم فهذا كله سيرٌ في الأرض على وجه خاص ، والذي رجَّح هذا المسلك هو أن السياحة في النصوص الشرعية لها معنيان عام وخاص أمورٌ:

**أولاً** : قوة أدلة القائلين بأن المراد بالسياحة هو المعنى العام ، وهو السير في الأرض ، وهو يشتمل على المعنى الخاص الذي يضم كل أقوال السلف بشأن تفسير السياحة سواء على المجاز أو الحقيقة . ورجحانه على غيره للاعتبارات السابقة .

**ثانياً** : أن هذا المسلك ثمرته الجمع بين أقوال السلف وعدم رد ما جاء عنهم أو عن بعضهم ، وبهذا المسلك نؤلف ونضم أقوالهم بعضها إلى بعض ما أمكن .

وقد تجلّى بحمد الله تعالى التوفيق بينها وهذا أحد المرجحات .

**ثالثاً** : أن اتجاه التوفيق والجمع سار إليه في الجملة أئمة لهم شأنهم ، كالإمام القرطبي والإمام ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى .

**رابعاً** : أنه ليس ثمة ما يدل على القطع بأن أحد الأقوال هو المراد من السياحة ، وهذا المسلك الذي يجمع بينها هو ما تطمئن إليه النفس وتشير إليه القرآئن .

## الفرع الرابع

### أحوال السياحة في الأرض في ضوء النصوص الشرعية

بعد أن تبين لنا أن معنى السياحة الواردة في النصوص الشرعية هو السير في الأرض على نحو ما سبق فإن من المناسب هنا ذكر أحوال السير في الأرض ، وبالتتبع والاستقراء يتبين أن السير في الأرض لا يخلو من أن يكون إحدى حالين :

#### الحالة الأولى : سياحة ممنوعة :

وهي التي يكون حال السائح فيها مفارقة الأمصار والتفرّد في الخلاء على سبيل الرهينة ، ومما يدل على منع ذلك ما يلي :

١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى » <sup>(١)</sup>.

فقد عدل النبي صلى الله عليه وسلم عن إجابة السائل بأن يأذن له في السياحة المتضمنة ما نهت عنه الشريعة ، وهي السياحة الممنوعة التي كانت العرب حديثة عهد بها ، ليُدلّه على ما هو خير من سؤاله ، ولذا قال في السراج المنير :

"كأن هذا السائل استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الذهاب في الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المؤلفات والمباحات واللذات وترك الجمعة والجماعات وتعلم العلم ونحوه ، فردّ عليه ذلك كما ردّ على عُثْمَانَ بن مظعون التبتلي " <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجه . انظر ص / ٤٠ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص / ٥٥ .

(٣) عون المعبود - لأبي محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ج / ٧ ، ص / ١١٨ .



ب - ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما كان من أمر عثمان بن مظعون رضي الله عنه الذي كان من ترك النساء بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا عثمان إني لم أومر بالرهبانية أرغبت عن سنتي » ، قال : لا يا رسول الله .

قال : « إن من سنتي أن أصلي وأنام وأصوم وأطعم وأنكح وأطلق فمن رغب عن سنتي فليس مني . يا عثمان إن لأهلك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً » <sup>(١)</sup> .

ج - ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه : « يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك في أسوة ، فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحُدوده » <sup>(٢)</sup> .

د - ما رواه أبو أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة ، ولا تكونوا كرهبانية النصارى » <sup>(٣)</sup> .

فهذه الأحاديث وما في معناها تمنع من مطلق الرهبانية ، وهي كما قال الإمام ابن الأثير : أصلها من رهبة النصارى ، كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا ، وترك ملاذها ، والزهد فيها والعزلة عن أهلها ، وتعمد مشاقها حتى إن

(١) أخرجه الإمام الدارمي انظر : سنن الإمام الدارمي ، كتاب : النكاح ، باب : النهي عن التبتل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الريان - مصر ] ، رقم الحديث : ٢١٦٩ ج / ٢ ، ص / ١٧٩ . قال الألباني : وسنده حسن . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : مكتبة المعارف \_ الرياض ] ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٦ / ٢٢٦ قال الألباني : وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٧ .

(٣) أخرجه البيهقي انظر : السنن الكبرى ، كتاب : النكاح ، باب : الرغبة في النكاح ، ج / ١٠ ، ص / ٢٣٧ . رقم الحديث : ١٣٧٤٢ .

وقال الشيخ الألباني : إسناده حسن في الشواهد . انظر : السلسلة الصحيحة ، ج / ٤ ، ص / ٢٨٥ .

منهم مَنْ كان يُحْصِي نَفْسَهُ ، وَيَضَعُ السَّلْسَلَةَ فِي عُنُقِهِ وما شابه ذلك ، فنفاها النبيُّ عن الإسلامِ ونهى المسلمين عنها<sup>(١)</sup>.

والسياحة الممنوعة من حيث المآل هي من أعمال الرهبانية التي يحصل فيها الانقطاع عن الناس والتفرد بالبراري وترك الملاذ.

فحال هذه السياحة داخلة في عموم النهي عن الرهبانية ، بل قد ورد النهي عنها صراحة ، ففي الحديث الذي يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا خزام ، ولا زمام ، ولا سياحة في الإسلام »<sup>(٢)</sup> ؛ هو في الحقيقة نص بالنهي عنها ، ومن بين منع السياحة بهذا الحال عدد من أهل العلم ومنهم :

١ - العلامة الألوسي رحمه الله تعالى ، حيث قال: إن الله ﷻ عندما ذكر في

(١) انظر : النهاية في غريب الأثر - للإمام ابن الأثير ص / ٢٨٠ . مادة رهب

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابن طاوس وعن ليث عن طاوس .

انظر : مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، باب / الخزيمة ، ج / ٨ ، ص / ٤٤٨ . رقم الحديث : ١٥٨٦ ، ط [ الثانية ، عام : ب.ت ، الناشر : المكتب الإسلامي \_ بيروت ] ، ت : حبيب الرحمن الأعظمي .

والحديث رجاله ثقات . قال الألباني - رحمه الله تعالى - : سنده مرسل صحيح .

انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٧ .

قال ابن قتيبة : الزمام في الأنف والخزام حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنخرين وأراد ما كان عباد بني إسرائيل يفعلونه من خزم التراقي وزم الأنوف والتبتل وترك النكاح والسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض

انظر : تلبيس إبليس - للإمام ابن الجوزي ، [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٦٣ . ت : د. لسيد الجميلي .

كتابه السياحة ؛ لم تُحمل السياحة على المعنى المشهور لأنها نوع من الرهبانية ، وقد نهى الله عنها <sup>(١)</sup>.

٢- الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ، قال عند تفسير قوله تعالى :

﴿ السائحون ﴾ :

وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتفرّد في شواهد الجبال والكهوف والبراري ، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين ، كما ثبت في صحيح الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للأوسى ، ج / ١١ ، ص / ٣١ .

(٢) أخرجه : البخاري في صحيحه ، كتاب : بدء الخلق ، باب : خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، ص / ٦٧٣ . رقم الحديث : ٣٣٠٠ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٦٠٩ .

وهذه المسألة اجتهد أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين في بيان حقيقتها ، والذي عليه أكثرهم أن ذلك هو زمان الغربة الذي أفصح عنه النبي ﷺ بقوله : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيثار ، باب : بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .. » ، رقم الحديث : ١٤٥٠ ، ص / ٧٥ .

ومن المهم بيان أهم الأوصاف التي صرّحت بها السنة المطهرة في الدلالة على ذلك الزمن الذي للمسلم فيه أن يعتزل الناس ويسبح في الأرض هذا النوع من السياحة ، حيث إن الناس في ذلك الزمان يكون حالهم كما يلي :

١- حفالة وحنالة ، الأمر الذي يعني وهن الدين عندهم وضعفه ، وأنهم بقية مخلّفة من الناس ، كما تُخلّف الحنالة في قاع الإناء من تمر أو شعير وغيرهما .

٢- قد ضيعوا العهود والأمانات ، وفقدت الثقة فيهم ، فهم إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا

٣- الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ، حيث قال :

وقد أبطل الله سبحانه بالأذان ناقوس النصارى ، وبوق اليهود ، فإنه دعوة إلى الله سبحانه وتوحيده وعبوديته ، ورفع الصوت به إعلاء لكلمة الإسلام وإظهار لدعوة الحق وإخماد لدعوة الكفر ، فعوّض عباده المؤمنين بالأذان عن الناقوس والطنبور ، كما عوضهم بدعاء الاستخارة عن الاستسقام بالأزلام ، وعوضهم بالقرآن وسماعه عن قرآن الشيطان وسماعه وهو الغناء والمعازف ، وعوّضهم بالمغالبة بالخيال والإبل والبهائم عن الغلابات الباطلة، كالنرد ، والشطرنج ، والقمار وعوّضهم بيوم الجمعة عن السبت والأحد .. إلى أن قال: .. وعوضهم بالجهاد عن

وإذا عاهدوا غدروا ، وإذا خاصموا فجروا ، وإذا ائتمنوا خانوا .

٣- أنهم مختلفون متنازعون اختلافاً كبيراً ، عبّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، بصورة حسية حيث شبك أصابع يديه ، بعضها ببعض .

٤- الشح المطاع ، والشح هو البخل مع الحرص ، وطاعته هي استجابة المرء لهذا الشح بالمال ومطاوعة غيره له على هذا الشح .

٥- الهوى المتبع ، أي أن كل إنسان يتبع هواه ، لا يلتفت إلى شرع ولا دين ، بل يجري خلف ما تهواه نفسه، ولو كان فيه عطفه ، وهذا يدل على إعراض أهل ذلك الزمان عن نصوص الوحي وتحكيمها ويدل على غربة أفراد الفرقة الناجية ، المجانين للهوى وما يترتب على اتباعه من أنواع الفسوق ، وأنواع البدع .

٦- الدنيا المؤثرة على الآخرة ، وإيثار الدنيا يترتب عليه مفساد عظيمة ، منها ترك الجهاد ، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٧- الإعجاب بالرأي ، وهذا مدعاة إلى ترك الكتاب والسنة .

انظر : العزلة والخلطة أحكام وأحوال - سلمان بن فهد العودة ، ط [ الأولى، عام: ١٤١٣هـ ، الناشر: ب.ذ. ] ص / ٦٨ .

والغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة - د. عبد الرحمن بن معلا اللويحيق، ط [ الأولى، عام: ١٤١٢هـ الناشر: مؤسسة الرسالة ] ، ص / ٤٧٦ .

السياحة والرهبانية<sup>(١)</sup>.

٤- الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> حيث قال :

وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود ، فقد نهى رسول الله ﷺ عن السعي في الأرض في غير أرب<sup>(٣)</sup>.

٥- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال :

وأما السياحة المذكورة في القرآن من قوله : ﴿التَّيُّبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ..﴾<sup>(٤)</sup> ومن قوله : ﴿مُسَامِتٍ مُؤْمِنَةٍ قَنِينَةٍ تَتَّبَعَتْ

(١) انظر : أحكام أهل الذمة - لابن قيم الجوزية ، ط [ ب.ر. ، عام : ب.ت ، الناشر : ب.ذ. ] ، ج / ٢ ، ص / ٧١٨ ت : صبحي الصالح .

(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ولد ببغداد عام : ٥٠٨ هـ و توفي عام : ٥٩٧ هـ قال عنه الإمام الذهبي : كان رأساً في التذكير بلا مدافعة ؛ يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس وحسن السيرة ، وكان بحراً في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه ، فقيهاً عليماً بالإجماع والاختلاف ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف وحسن الشارة ورشاقة العبارة ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت أحداً صنف ما صنف .

وله مؤلفات عديدة منها : الأذكياء وأخبارهم ، وصيد الخاطر ، والمدهش ، وتلييس إبليس والناسخ والمنسوخ .. وغير ذلك مما يطول ذكره . انظر : سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي ، ط [ السابعة ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ج / ٢١ ، ص / ٣٦٥ .

وطبقات المفسرين - للإمام السيوطي ، ص / ٦١ . والأعلام - خير الدين الزركلي ، ج / ٣ ص / ٣١٦ .

(٣) انظر : تلييس إبليس - للإمام ابن الجوزي ، ج / ١ ، ص / ٣٦٣ .

(٤) سورة : التوبة . جزء من آية رقم : ١١٢ .

عَبِدَاتٍ سَبَّحْتِ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾<sup>(١)</sup>. فليس المراد بها السياحة المبتدعة ..<sup>(٢)</sup>  
 وقال في موضع آخر: "وأما السياحة التي هي الخروج في البرية من غير مقصد معين ، فليست من عمل هذه الأمة، ولهذا قال الإمام أحمد : ليست السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ولا الصالحين . مع أن جماعة من إخواننا قد ساحوا السياحة المنهي عنها<sup>(٣)</sup> متأولين في ذلك أو غير عالمين بالنهاي عنه من الرهبانية المبتدعة التي قال فيها النبي ﷺ : « لا رهبانية في الإسلام »<sup>(٤)</sup> (٥).

(١) سورة : التحريم . جزء من آية رقم : ٥ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ] ، ج / ١٠ ، ص / ٦٤٣ .

(٣) وهي التي أشار إليها بأنها الخروج في البرية من غير مقصد معين ، وذلك على وجه الترهب وحال الانقطاع .

(٤) لم أره بهذا اللفظ في كتب السنة ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ولم يذكر عنه شيئاً سوى قول ابن حجر : "لم أره بهذا اللفظ " انظر : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ج / ٢ ، ص / ٥١٠ . ت : أحمد القلاش . وانظر قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ج / ٩ ، ص / ١٣ .

ولعل شيخ الإسلام حكاه بالمعنى إذ ورد في السنة ما يشهد لهذا المعنى ، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بسنده ونصه : يَا عُمَانُ إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا أَقْبًا لَكَ فِي أَسْوَةِ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَحْفَظُكُمْ لِحُدُودِهِ " وقوله ﷺ : يَا عُمَانُ إِنِّي لَمْ أُؤَمَّرْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ .. الحديث ، وقد سبق تخريجها انظر ص / ٧٠ .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ الخامسة ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] ، ج / ١ ، ص / ٢٩٢ . ت : د . ناصر بن عبد الكريم العقل .

• نشأة السياحة المنوعة:

لعل هذا المفهوم مما تسرّب إلى العرب قبل الإسلام من طريق أهل الكتاب الذين كانت بينهم وبين العرب خلطة وجوار واتصال ، ومما يشير إلى أن السياحة بهذا المفهوم وهذه الحال وافدة من رهبانية أهل الكتاب ما أخرجه الإمام النسائي رحمه الله تعالى في سننه أن ابنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في سياقه سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَرَهَابِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> قال :

إنه كانت ملوكٌ بعدَ عيسى ابنِ مريمَ عليه الصلاة والسلام بدّلوا التّوراةَ والإنجيلَ ، وكانَ فيهِمُ مؤمنونَ يقرءونَ التّوراةَ قيلَ لِلوَكِيهِمُ ما نجدُ شتمًا أشدَّ من شتمِ يَشْتِمُونَا هؤلاءِ إِيهِمُ يقرءونَ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وهؤلاءِ الآياتِ معَ ما يعيبيونا بهِ في أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرءوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما آمنّا ، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التّوراةَ والإنجيلِ إلا ما بدّلوا منها فقالوا ما تريدون إلى ذلك دعونا - فقالت طائفةٌ منهم : ابنا لنا أسطوانةً ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئًا نرفعُ بهِ طعامنا وشرابنا فلا تردّ علينا .

وقالت طائفةٌ منهم : دعونا نسيحُ في الأرضِ ونهيمُ ونشربُ كما يشربُ الوحشُ فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا .

(١) سورة: الحديد. آية رقم : ٢٧ .

(٢) سورة: المائدة. آية رقم : ٤٤ .

وَقَالَتْ طَافِئَةٌ مِنْهُمْ: ابْنُوا لَنَا دُورًا فِي الْفَيَافِي وَتَحْتَفِرُ الْأَبَارَ وَتَحْتَرِثُ الْبُقُولَ فَلَا نَرِدُّ عَلَيْكُمْ وَلَا نَمُرُّ بِكُمْ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْقَبَائِلِ إِلَّا وَلَهُ حِمِيمٌ فِيهِمْ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ (١) (٢).

قال أبو السعود (٣) رحمه الله تعالى :

وابتداع الرهبانية واستحداثها ، وهي المبالغة في العبادة بالرياضة والانقطاع عن الناس ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان الذين كانوا يسيحون في الأرض ، وسبب ابتداعهم إياها أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام ، فقاتلوهم حتى لم يبق منهم إلا قليل ، فخافوا أن يفتتنوا في دينهم فاخترت الرهبانية في قلال الجبال فارين بدينهم مخلصين أنفسهم للعبادة .. (٤) ، وقد بقي مفهوم السياحة بهذه الحال حتى في الإسلام ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن أراد هذه السياحة بهذا المعنى فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لَمْ أَعْقِلْ أَبُويَّ قَطُّ إِلَّا وَهْمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلمَ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَرَفِي النَّهَارِ ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً.

(١) أخرجه الإمام النسائي انظر : السنن الكبرى - للإمام النسائي ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: دارالريان - مصر ] ، كتاب آداب القضاة ، باب : تأويل قول الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ج/ ٨ ، ص / ٢٣١ . قال ساحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث في درسه : السند صحيح .

(٢) وقد بين علماء النصارى في كتبهم أن هذه الرهبانية مبتدعة ينظر للتوسع في أصلها وانتشارها:

محاسن التأويل - محمد جمال الدين ، ج/ ١٧ ، ص / ٥٦٩٨ .

(٣) سبق ترجمته . انظر ص / ٣٥ .

(٤) انظر : تفسير أبي السعود ج / ٨ ، ص / ٢١٣ .



فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبْشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْعِمَادِ<sup>(١)</sup> لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ فَأَعْبُدَ رَبِّي ..<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : قصد التوجه إلى أرض الحبشة ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدتها حتى يسير في الأرض وحده زمانا فيصدق أنه سائح ، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه يستقر فيه ..<sup>(٥)</sup>

(١) قال ياقوت الحموي : برك الغماد : بكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد بالضم والكسر أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر . وقيل بلد باليمن .

انظر : معجم البلدان - ياقوت الحموي ، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ]، ج / ١ ، ص / ٣١٦ .

وقال الحافظ ابن حجر: والأول أولى. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج / ٧ ، ص / ٢٧٣ .

(٢) ابْنُ الدَّغِنَةِ : والدَّغِنَةُ هي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته ، ومعنى الدغنة : المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فقيل : إنه الحارث بن يزيد ، وقيل : اسمه مالك وقيل غير ذلك .

انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج / ٧ ، ص / ٢٧٤ .

(٣) الْقَارَةُ : هي قبيلة مشهورة من بني الهون - بالضم والتخفيف - ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر :  
قد أنصف القارة من راماهما ..

انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج / ٧ ، ص / ٢٧٤ .

(٤) وتمامه : قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُجْرُجُ وَلَا يُجْرُجُ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمُدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَأَنَا لَكَ جَارٌ فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ .. " فرجع .

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة رقم الحديث : ٣٩٠٥ .

(٥) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج / ٧ ، ص / ٢٧٤ .

وظل هذا المفهوم للسياحة سائداً حتى جاءت الشريعة بمنعه من خلال النهي عن الرهبانية والسياحة المشار إليها .

### الحالة الثانية : سياحة مشروعة :

والسياحة المشروعة هي التي جاءت النصوص الشرعية دالة عليها مرغبة بها ، وهي السير في الأرض انطلاقاً من غرض ودافع شرعي ، وفق ضوابط شرعية . ويأتي الحديث عن السياحة المشروعة موسّعاً ضمن مبحثي الضوابط والدوافع الشرعية للسياحة ، إن شاء الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وبعد أن اطلعنا على مفهوم السياحة في اللغة ، ومفهومها في الشرع على ضوء النصوص الشرعية وما ترجح منها ، يتبين لنا أن الشرع قد نقل مفهوم السياحة في الكتاب والسنة من المعنى اللغوي العام - الذي هو مطلق السير في الأرض - إلى معنى خاص ، المتمثل في السير في الأرض على صفة محددة وحال معينة .

وهذا يقودنا إلى الكشف عن مفهوم السياحة في العصر الحديث ، لنرى ما إذا كان هناك تباين أم لا ، ثم ما وجه التباين إن وجد ؟ لنخلص من ذلك كله إلى اجتهاد في التوفيق بينهما - قدر ما أمكن - إذ أن الأصل أن يكون المصطلح منطلقاً من المفهوم الشرعي .

## المطلب الثالث السياحة في المفهوم الحديث

لقد توالى اجتهادات العديد من المختصين في مجال السياحة للوصول إلى تعريف علمي دقيق للسياحة، وإذا ما نظرنا في هذه المؤلفات التي تعنى بالسياحة سواء الكتب العربية التي هي غالباً ترجمة للتعريف الأجنبية أو الكتب الأجنبية أصلاً؛ نجد أن في التعاريف اختلافاً في جوانب معينة، وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف تناول وطبيعة التخصص كما هو معلوم. وعلى كل حال فسأتناول السياحة في المفهوم الحديث من خلال الفروع التالية:

- الفرع الأول: عرض لنماذج من التعاريف التي وقفت عليها.
  - الفرع الثاني: تعقيب على التعاريف.
  - الفرع الثالث: اختيار التعريف المناسب وبيان مزاياه على غيره.
- وبيان ذلك كما يلي:

## الفرع الأول

### عرض لبعض تعاريف السياحة في المفهوم الحديث

عرفت السياحة بتعاريف عدة، ولعلي أذكر ما وقفت عليه مرتباً ذلك قدر المستطاع وفق التاريخ:

١- عرفت السياحة بأنها : ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة، والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتدووقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة<sup>(١)</sup>.

٢- وقيل إنها عبارة عن : الاصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة، وخصوصاً العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة، وانتشارهم داخل وخارج حدود منطقة أو دولة معينة.<sup>(٢)</sup>

٣- وقيل إنها : جميع الأنشطة غير المحققة للربح والتي يقوم بها الإنسان بعيداً عن مقر إقامته المعتاد.<sup>(٣)</sup>

(١) تعريف الألماني جوير فولر Guyer Freuller E. وذلك عام ١٩٠٥م

انظر: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً - محمود كامل ، ط [ب.ر. ، عام: ١٩٧٥م ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة] ، ص / ١٣ .

صناعة السياحة - ماهر عبد العزيز توفيق ، ص / ٢٢ .

السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ، ص / ١٠-١٤ .

(٢) تعريف الخبير في الاقتصاد السياسي النمساوي هيرمان فون Herman von Sholleron. وذلك

عام ١٩١٠م. انظر: صناعة السياحة - ماهر عبد العزيز توفيق ، ص / ٢٣ .

(٣) تعريف ليفيل نيزارول Leveille Nizerolle وذلك عام ١٩٣٨م .

انظر: السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ، ص / ١١ .

- ٤- وقيل إنها : نوع من الحركة التي بمقتضاها يقيم الأشخاص في مكان خارج بلادهم بشرط عدم اعتبار هذه الإقامة لأغراض الكسب الدائم أو المؤقت .<sup>(١)</sup>
- ٥ - كما عرفت السياحة بأنها " مجموعة التنقلات البشرية والأنشطة المترتبة عليها، والناجمة عن ابتعاد الإنسان عن موطنه تحقيقاً لرغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد"<sup>(٢)</sup>.
- ٦- وقيل هي " مجموع العلاقات والخدمات الناجمة عن التغيير المؤقت والإرادي لمكان الإقامة دون أن يكون الباعث على ذلك أسباب العمل أو المهنة"<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - وقيل إنها : نشاط شديد الحساسية نتيجة لتدخل العوامل السياسية في ظل السيطرة الحكومية السائدة للدولة المضيفة<sup>(٤)</sup>.

(١) تعريف "جولدن" N.Golden وذلك عام ١٩٣٩ م .

انظر : السياحة بين النظرية والتطبيق -- د.هدى سيد لطيف ، ص / ١١ .

(٢) تعريف "دي ماير" وذلك عام ١٩٥٢ م . وهذا التعريف قد أدرج في القاموس السياحي بمونت كارلو ١٩٥٣ م .

انظر : السياحة بين النظرية والتطبيق -- د.هدى سيد لطيف ، ص / ١٣ .

(٣) تعريف "بير نيكير" P.bernacker وذلك عام ١٩٦٤ م .

انظر : إدارة الفنادق - أبو بكر الحديدي ، ط [ب.ر. ، عام: ١٩٦٨ م، الناشر: مطبعة نحال - القاهرة  
[، ص / ٢٩ .

(٤) تعريف "بيتر جريج" Petrer Grage وذلك عام ١٩٧٠ م .

انظر : السياحة الدولية - صلاح الدين عبد الوهاب ، ط [الأولى ، عام: ١٩٩٠ م، الناشر: مطبعة  
زهرا - القاهرة] ، ص / ٢٧ .

٨ - وقيل إنها : اصطلاح يطلق على رحلات الترفيه ، وكل ما يتعلق بها من أنشطة، وإشباع لحاجات السائح"<sup>(١)</sup>.

٩ - كما عرفت بأنها : مجموعة من الأنشطة الخاصة والمختارة التي تتم خارج المنزل، تشمل أو لا تشمل الإقامة والبقاء بعيداً عن المنزل"<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وقيل إنها : تشمل أشكال السفر المرتبطة بالمهنة والعلاج والسياحة المهنية وسياحة النقاهاة، وكذلك كل أشكال السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام والترفيه بالمفهوم العام"<sup>(٣)</sup>.

١١ - وقيل : هي طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر لفترة معينة ولأهداف محددة"<sup>(٤)</sup>.

١٢ - وعرفت بأنها : عبارة عن نشاط فرد يسافر ، ويستقر خارج مكان إقامته الأصلي لفترة لاتزيد عن العام ، للترفيه أو العمل التجاري، أو أي غرض من الأغراض التي تلبي رغبات الفرد واحتياجاته"<sup>(٥)</sup>.

(١) تعريف الأكاديمية الدولية للسياحة . انظر : التخطيط السياحي ، ص / ٢٣ .

(٢) تعريف الجمعية البريطانية للسياحة الذي ظهر عام ١٩٨١

انظر : جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكيم ود. حمدي الديب ، ط [الأولى ، عام : ١٩٩٥ م ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة] ص / ٥ .

(٣) تعريف "كولينات" . انظر : التخطيط السياحي ، ص / ٢٤ .

(٤) تعريف بوفي ولاوسن Bovylawson . انظر : التخطيط السياحي ، ص / ٢٣ .

(٥) تعريف منظمة السياحة الدولية العالمية وقد اعتمد في اجتماعها المنعقد في مارس ١٩٩٣ م .

انظر : أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية - ناصر عقيل الطيار ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض] ، ص / ٣١ .

١٣- كما عرفت السياحة بأنها : النشاط الانساني الذي يتعلق بالحركة والتنقل، يقوم به فرد أو جماعة من الأفراد بغرض الانتقال من مكان إلى آخر لأسباب اجتماعية ، أو للترفيه أو قضاء الإجازات أو لحضور المؤتمرات أو المهرجانات أو للعلاج والاستقصاء وليس بغرض العمل والإقامة الدائمة ، ولا يدخل في السياحة وجود قوات احتلال عسكري أو الهجرة من بلد إلى آخر ، وحتى للعمل المؤقت أو أعضاء السلك الدبلوماسي " (١).

(١) رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية- حسين كفاي ط [الأولى، عام: ١٩٩١ م ، الناشر: الهيئة العربية العامة للكتاب -مصر]، ص ١٥ .

## الفرع الثاني

### تحقيب مجمل على بعض تعاريف السياحة في المفهوم الحديث

يمثل ما سبق ذكره طائفة من التعريفات التي قيلت في السياحة ، ولدى تأملها أجد من الضروري أن أتعرض إلى بعض الأمور المهمة التي تفيد في انتقاء وصياغة التعريف المناسب، وذلك على سبيل النظرة الإجمالية دون دخول في التفاصيل التي ليس هذا موطنها :

**أولاً -** بعض التعريفات يلاحظ أنها قد ركزت على الجوانب التي تشبعها السياحة، حيث اقتصرت على الآثار المعنوية والنفسية للسياحة ، وما تحققه من راحة وسعادة كنتيجة مباشرة لزيارة المواقع السياحية التي تتميز بمناخها وجاذبيتها<sup>(١)</sup>.

**ثانياً -** كما أن بعض التعريفات قد ركزت فقط على بعض العوامل التي لها علاقة بالسياحة ، كالعامل الاقتصادي مثلاً باعتباره من العوامل التي تتأثر بالحركة السياحية في البلد السياحي أو العامل السياسي، وذلك لآثاره المباشرة على نمط السياحة في البلد السياحي المستقبل للسائحين<sup>(٢)</sup>.. وأغفلت الإشارة إلى عوامل أخرى مهمة.

**ثالثاً -** أن بعض التعريفات أطلقت في عباراتها ضمن تعريف السياحة: "رغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد" أو "إشباع لحاجات السائح" أو "كل أشكال

(١) انظر : السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ص / ١٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ص / ١٢ .



السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام والترفية" .. بيد أن هذا الإطلاق في التعبير غير سديد ، إذ لا يخفى أن الإنسان إذا سار بناء على رغباته وحاجاته وغرائزه الكامنة دون كبح لجماها سيرتفع حول الحمى فيوشك أن يقع فيه ، ولذا جاءت الشريعة لحفظ العباد وإبعادهم عن الأهواء من خلال ضوابط معينة ، فيها تهذيب للغرائز والسمو بها .

وهذا الإطلاق الذي رأيت في التعريفات السابقة يدعو لضرورة التقييد.

رابعاً- جاء أيضاً في بعض التعريفات أن السياحة " طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر ، وهذه الصيغة لنا عليها مأخذان :

□ **المأخذ الأول :** أن السياحة ليست قضاء وقت الفراغ بل استثمار وقت الفراغ الذي قد يكون عند المسلم وأن التعبير بقضاء الوقت تعبير لا ينسجم لا مع العقل ولا مع الدين الذي جاء باستعمال الوقت لا إهماله ، وتصحيح هذه العبارة لا شك أنه يتطلب تصحيحاً شاملاً يفتح المجال لبيان طرق استثمار الوقت أثناء القيام بالسياحة وترك ما يناقض ذلك الاستثمار .

□ **المأخذ الثاني :** أن السياحة قد يقوم بها من هو في شغل شاغل وليس عنده وقت فراغ، وذلك إذا عرفنا أن الدوافع الشرعية للسياحة متعددة، وأن من تلك الدوافع ما هو مثاب عليه السائح ومأجور فيه، كما سيأتي في مبحث دوافع السياحة. هذه بعض الأمور التي رأيت أن أنبه عليها - ضرورة - من وجهة نظري، وهي تؤدي في نهاية المطاف إلى الاستفادة من تلك الجهود العلمية بعد إستبعاد ما تم إستدراكه عليها لنصل في النهاية إلى صياغة تعريف محرر يكون جامعاً مانعاً يسهم في تصحيح شامل للمفهوم الخاطيء للسياحة .

## الفرع الثالث التعريف المختار ومميزاته

بناء على ما تقدم يمكن تعريف السياحة بأنها :  
"السفر إلى خارج مقر الإقامة الدائم ، انطلاقاً من دافع شرعي ، وممارسة أنشطة وفق ضوابط شرعية خلال مدة زمنية محددة لاتقل عن يوم وليلة ولا تزيد عن سنة".

وهذا التعريف يتميز بعدة أمور:

- ١- أن هذا التعريف ينسجم مع المدلول اللغوي لكلمة سياحة ويتفق في جوانب كثيرة مع المصطلح الحديث للسياحة .
- ٢- أنه يرسم الإطار العام للسياحة ومضمونها من خلال منظور شرعي فهو يكفل بإذن الله للسياحة والسائح أن يكونا في محضن الشريعة .
- ٣- أن هذا التعريف يستدرك الخلل الذي وقع في التعريفات السابقة التي حصرت السياحة في مجال ضيق ، أو التي أطلقت في عباراتها ألفاظاً لا تتماشى مع الشريعة كما سبق بيانه <sup>(١)</sup>.

(١) وبعد أن ذكرنا المفهوم الحديث للسياحة نلاحظ اختلافاً بين التعاريف ومع أهميتها إلا أنها تبقى اجتهادات أفراد تناولت السياحة من تخصص معين فقط ، ويدرك المطلع على تعريف الدول للسياحة أن كل دولة تعرف السياحة بصورة تختلف عن الأخرى ، بل إن في الولايات المتحدة الأمريكية لكل ولاية منها تعريف للسياحة يختلف عن تعريف الولاية الأخرى .انظر: صناعة السياحة - ماهر عبد العزيز توفيق ، ص/ ٢٤ .

وفي ختام هذا المبحث يتضح لنا مفهوم السياحة في اللغة ، ثم مفهومها في الشرع من خلال نصوص الكتاب والسنة، وأخيراً مفهومها في العصر الحديث. وقد اتضح أن السياحة في الشريعة لا تخرج عن حالين: حال ممنوعة جاء التحذير منها والنهي عنها، وحال مشروعة جاء الترغيب بها والحث عليها. وبالنظر إلى التعريف المختار للسياحة في العصر الحاضر يعرض الباحث في المبحث الآتي ضوابط للسياحة مستفادة من نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة لتعين السائح والقائمين على السياحة في البلاد الإسلامية على إيجاد التصور الإسلامي للسياحة.

## المبحث الثاني:

### ضوابط السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية

ويشمل المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: ضوابط السياحة المتعلقة بالسائح.**
- **المطلب الثاني: ضوابط السياحة المتعلقة بالزمن.**
- **المطلب الثالث: ضوابط السياحة المتعلقة بالمكان (الموقع السياحي).**



## مَهَيِّدٌ

تبين فيما سبق من خلال إلقاء الضوء على مفهوم "السياحة" ومدلولها في النصوص الشرعية؛ مشروعية السياحة بمعنى السير في الأرض...، وهو ما تنضوي تحته السياحة بالمفهوم الحديث<sup>(١)</sup>.

بيد أن هذه السياحة لا بد أن تكون سيراً منضبطاً، ورحلة متقنة مقننة، وفق منظومة الشريعة الإسلامية المتكاملة التي أنزلها الله لتكون صالحة منذ أنزلها عبر العصور إلى يومنا هذا، وما الضبط والإتقان والتقنين إلا ليكون المسلم الأنف المستجيب لتعاليم الدين العظيم؛ في سياجٍ آمنٍ من كل ما قد يلوث دينه: عقيدة وشريعة وسلوكاً، والسياحة بضوابطها ترتقي بالسياحة من النظرة البشرية القاصرة إلى الحكمة الإلهية البالغة التي تحتضن كل خير للسائح وللمجتمع مراعية غرائزه وميوله وتطلعاته، ولذا يمكن القول بأن السياحة لها عدة ضوابط مستقاة من مصادر الشريعة، وقبل الشروع في بيانها أجد من المناسب هنا أن ألمح إلى مفهوم الضابط.

### تعريف الضوابط:

الضوابط جمع ضابط وهو مأخوذ من ضبط الشيء، والضَبُّ في اللغة: لزوم الشيء وحَبْسُهُ وضَبُّ الشيء: حَفْظُهُ بالحزم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ص/ ٦٧.

(٢) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٧، ص/ ٢٤٠. مادة: ضبط.

ومن خلال المدلول اللغوي لمادة صَبَطَ يتبين أن هذه المادة تفيد الحصر والحبس واللزوم.

وعلى هذا فإن الضوابط لها معنى واسع وشامل لكل ما يحصر جزئيات أمر معين ويجبسها<sup>(١)</sup>، والذي يعنينا في هذا الصدد هو الشروط والأسباب التي تحصر أمراً معيناً وتحبسه، ويمكن تناول ضوابط السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية من خلال المطالب الآتية:

- المطلب الأول: ضوابط السياحة المتعلقة بالسائح.
- المطلب الثاني: ضوابط السياحة المتعلقة بالزمن (زمن السياحة).
- المطلب الثالث: ضوابط السياحة المتعلقة بالمكان (الموقع السياحي).

(١) انظر: القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية - د. محمد عثمان شبير، ط [الأولى]، عام: ١٤٢٠هـ - الناشر: دار الفرقان - عمان، ص / ٢٢.

## المطلب الأول

### ضوابط السياحة المتعلقة بالسائح

سوف أتحدث عن هذا المطلب من خلال الفروع الآتية:

- الفرع الأول : إحسان القصد من السياحة.
  - الفرع الثاني : ألا تفضي السياحة إلى الوقوع في المحذور الشرعي.
  - الفرع الثالث : اکتھال شروط السفر بالنسبة للمرأة السائحة.
  - الفرع الرابع : تحمل السائح مسؤولياته في الدعوة وقيامه بها.
  - الفرع الخامس : اتباع السائح للأنظمة المتعلقة بالسياحة التي لا تخالف الشريعة.
- وتفصيل ذلك كما يلي :



## الفرع الأول إحسان القصد من السياحة

إن مدار صلاح الأعمال المشروعة وفسادها هو النية، فهي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله، والعمل تابع لها يبنى عليها؛ يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة. والنية: "هي انبعاث القلب نحو ما يراه مناسباً من جلب خير أو دفع ضرر"<sup>(١)</sup>.

والمسلم مأمور بإنشاء النية الطيبة في كل عمل يقوم به، ومن تأمل قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ <sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

(١) إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية، ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـ، الناشر: دار الحديث - القاهرة]،

ج / ٤، ص / ١٦٢.

(٢) سورة: الحج، آية رقم: ٧٧.

(٣) سورة: الحديد، آية رقم: ٢١.

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾

من تأمل هذه النصوص يدرك تمام الإدراك ما ينبغي أن يكون عليه المرء في مسعاه من قصد الخير وفعله، مستديماً ذلك في جوانب حياته كلها بما فيها المباحات، وذلك بأن يكون العمل المباح دافعه إقامة العبودية لله تعالى بالمفهوم الواسع للعبادة وهو: الاسم الجامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة<sup>(٢)</sup>، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإن من جملة الأعمال المباحة التي تسري فيها النية؛ السياحة التي نحن بصدددها، إذ السائح لا بد أن يكون قصده من السياحة فعل الخير، وبهذا يكون مستصحباً القصد الحسن في سياحته ابتداءً، ثم يعقد العزم على أداء ذلك، وبالنظر إلى سيرة المصطفى ﷺ نجد أنه كان يردد قبل أسفاره أدعية يتجلى لنا من خلالها جانب مشرق من إحسان النية وسلامة القصد في أسفاره:

فَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ " اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى .. »<sup>(٤)</sup>

(١) سورة: آل عمران آية رقم: ١٣٣.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ١٠، ص/ ١٤.

(٣) سورة: الذاريات. آية رقم: ٥٦.

(٤) وتتمته: « اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعْتَ فَاهْوَنٌ وَرَادَ فِيهِنَّ آيَاتُ يَوْمٍ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ».

وكان يعلم أصحابه ذلك فعن أنس رضي الله عنه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوِّدْنِي، قَالَ : «زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى»، قَالَ : زِدْنِي، قَالَ : «وَعَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ : زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ : « وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ »<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ سَفَرًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ : « أوصيك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف .. »<sup>(٢)</sup>.

إن سوق هذه الشواهد التي تدل على حرص النبي ﷺ على استصحاب النية الحسنة في السفر ، وتعليم ذلك لأصحابه وأمته من بعده في جميع أسفارهم وسياحتهم يؤكد لنا أهمية ما ينبغي أن يكون عليه السائح فيما يتصل بالنية ..

#### وإن ضابط حصول النية في السياحة :

أنه متى قصد السائح بالسياحة امتثال أمر الشرع والاستجابة له ؛ كانت النية حاصلة ويثاب عليها ، وإن لم يقصد ذلك كان عملاً بهيمياً، ولذا قال بعض السلف:

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهاً لحج أو غيره، ص/ ٥٦٦، رقم الحديث: ٣٢٧٥ .

(١) أخرجه الإمام الترمذي في السنن ، كتاب: الدعوات ، باب منه ، ج / ٥ ، ص / ٤٦٦ ، رقم الحديث: ٣٤٤٤ . قَالَ أَبُو عِيْسَى عقبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وحسنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير، ج / ١ ، ص / ٦٦٩ . رقم الحديث: ٣٥٧٩ .

(٢) وتمتمه: فَلَمَّا وَلى الرَّجُلُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ» .

وقد أخرجه الإمام الترمذي في السنن ، كتاب: الدعوات ، باب منه ، ج / ٥ ، ص / ٤٦٧ ، رقم الحديث: ٣٤٤٥ . وَقَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وتابعه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير، ج / ٢ ، ص / ٧٤٧ . رقم الحديث: ٤٠٤٦ .

" الأعمال البهيمة ما عملت بغير نية " <sup>(١)</sup> أي بغير نية امتثال الشرع ، وإلا فإن البهيمة لها قصد وإرادة تنطلق من الفطرة التي فطرها الله عليها لكن ذلك القصد لا يرتبط بامتثال الشرع لأن البهائم غير مخاطبة بها أصلاً بخلاف العقلاء المكلفين فأفعالهم الاختيارية التي لا تصدر إلا عن قصد وإرادة <sup>(٢)</sup> ، ولذا قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " لو كلف العباد أن يعملوا عملاً بغير نية كلفوا ما لا يطيقون ، فإن كل أحد إذا أراد أن يعمل عملاً مشروعاً أو غير مشروع فعلمه سابق إلى قلبه ، وذلك هو النية " <sup>(٣)</sup> . لكن من المهم أن يقصد بنيته امتثال أمر الشرع ، وهنا التمييز .

أما إن كان قصد السائح من السياحة استباحة المواقع المحرمة والوصول إلى معصية معينة ؛ فإن سياحته حينئذ تكون عليه حراماً ، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " فكل ما احتاج الناس إليه في معاشهم ولم يكن سببه معصية هي ترك واجب أو فعل محرم ؛ لم يجرم عليهم " <sup>(٤)</sup> ، وإن كان سببه معصية حرم عليهم ، حتى

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام للإمام علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن ، ط [ الأولى ،

عام: ١٤١٧ هـ ، الناشر: دار العاصمة، الرياض ج/ ١ ، ص/ ١٦١ .

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير - الشيخ محمد الفتوح الحنبلي (ابن النجار)، الناشر: مركز البحث

العلمي بجامعة أم القرى: ج/ ٤ ، ص/ ٤٥٤ .

انظر: قاعدة الأمور بمقاصدها، يعقوب بن عبد الوهاب الباسين - ط [ الأولى ، عام: ١٤١٩ هـ ،

الناشر: مكتبة الرشد - الرياض ، ص/ ٧٧-٨٤ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ج/ ١٨ ،

ص/ ٢٦٢ .

(٤) الفتاوى الكبرى - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، ط [ الأولى ، عام: ١٣٨٦ هـ ، الناشر: دار

المعرفة - بيروت ] ، ج/ ٣ ، ص/ ٤٣٧ ، تقديم: حسنين محمد مخلوف .

إن لم يقترف تلك المعصية ، ومما يدل على ذلك حديث أبي كبشة الأنباري رضي الله عنه أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :

«إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

فهذا يدل على أن المرء يؤاخذ بها وطن عليه ضميره وعزم عليه قلبه من المعصية.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : وهذا هو الذي عليه عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في السنن في كتاب: الزهد، باب: ما جاء مثل الدنيا أربعة نفر، ج/ ٤ ، ص/ ٤٨٧ ، رقم الحديث: ٢٣٢٥ ، واللفظ له . والإمام أحمد في المسند ، ج/ ٢٩ ، ص/ ٥٥٢ ، رقم الحديث: ١٨٠٢٤ . وابن ماجه في السنن في كتاب: الزهد ، باب: النية، ج/ ٢ ، ص/ ١٤١٢ ، رقم الحديث: ٤٢٢٨ .

والحديث تعقبه الإمام الترمذي بقوله : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وجزم بصحته الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . انظر: صحيح الجامع ، ج/ ١ ، ص/ ٥٨٠ رقم الحديث: ٣٠٢٤ .  
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/ ٢ ، ص/ ١٤٥٧ .

ولذا فإن من قصد من السياحة فعل المعصية فحكم سياحته يتبع أصل نيته ما دام أنه قد وطن المعصية بضميره وعزم عليها بقلبه.

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " فالنية روح العمل، ولبه، وقوامه، وهو تابع لها، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها، والنبى ﷺ قد قال كلمتين كفتا وشفتا وتحتها كنوز العلم: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى... »<sup>(١)(٢)</sup>.

ولا يرد على هذا قول ﷺ: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به" لأنه محمول على من لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مر ذلك بفكره دون استقرار، ويسمى هذا هماً وخاطراً، وهذا لا يؤاخذ عليه، لأنه لم يصحب الخاطر عقد ولا نية ولا عزم.

قال الإمام النووي: وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط [الثانية، عام: ١٣٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت]، ج/ ٢، ص/ ١٥١.

وقال شيخ الإسلام بعد أن ذكر الخلاف في ذلك:

الناس تنازعوا في الإرادة بلا عمل هل يحصل بها عقاب وكثر النزاع.. والفصل في ذلك أن يقال فرق بين الهم والإرادة فالهم قد لا يقترن به شيء من الأعمال الظاهرة فهذا لا عقوبة فيه بحال بل إن تركه لله كما ترك يوسف همه أثيب على ذلك كما أثيب يوسف.. وأما الإرادة الجازمة فلا بد أن يقترن بها مع القدرة فعل المقدور ولو بنظرة أو حركة رأس أو لفظة أو خطوة أو تحريك بدن..

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ٧، ص/ ٥٢٧.

(١) وتمامه: « فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ».

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص/ ١، رقم الحديث: ١.

(٢) إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية، ج/ ٣، ص/ ٩٣.

ولهذا فإنه من الضروري أن يقصد السائح بسياحته امتثال أمر الشريعة وأن يتعبد الله بسياحته بالمفهوم الواسع للعبادة ، ويعقد العزم على ذلك .  
 وذلك أن عدم امتثال الشرع مذموم كما سبق ، فضلاً عن القصد السيئ بأن يكون الحامل على السياحة هو المعصية نفسها ، فهذا القصد يكون سبباً لتأثير السائح واستحقاقه العقاب ، وحرمة السياحة في حقه <sup>(١)</sup> .

(١) وينبغي أن يتنبه السائح إلى أن يحاسب نفسه ويعالج نيته باستمرار ، وأن يُدِّرها عن المعصية إن أبت ويجاهدها فإنه لا أدق من خيط الباطل وما أحسن ما أفاد به ابن قيم الجوزية حين تحدث عن قوله تعالى "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" حيث قال : "إن الله سبحانه علق الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس و جهاد الهوي و جهاد الشيطان و جهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الاربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة الي جنته ، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد" .  
 الفوائد- لابن قيم الجوزية، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: المؤسسة السعيدية- الرياض ] ص / ١٠٢ .

## الفرع الثاني

### ألا تفضي السياحة إلى الوقوع في المحذور الشرعي

السائح قد يكون بَيِّت القصد الحسن من السياحة ابتداءً ، لكن قد تفضي به السياحة فيما بعد إلى الوقوع في محذور شرعي، سواء في ترك واجب من الواجبات أم ارتكاب محرم من المحرمات، ووقوع السائح في المحذور الشرعي له صورتان:

الصورة الأولى - أن يقع المحذور الشرعي (سواء فَعَلَ محرم أو تَرَكَ واجب) بالسياحة، أي بسببها:

فمتى شغلت السياحة السائح عما يجب ظاهراً أو باطناً فلا تجوز السياحة ، كحال غيرها من الملاهي التي اتفق العلماء على تحريمها حين تشغل صاحبها عن إكمال الواجبات كالصلاة أو غير ذلك، أو تؤدي به إلى الانشغال عن مصلحة النفس، أو الأهل ، أو صلة الرحم، أو بر الوالدين، أو ما يجب فعله من نظير في ولاية أو غير ذلك مما يتسبب في ضرر وإضرار، فالتحريم في مثل هذه الصور ظاهر..<sup>(١)</sup>

ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن سفر صاحب العيال أجاب بقوله : " أما سفر صاحب العيال ؛ فإن كان السفر يضر بعياله ، لم يسافر ، فإن النبي ﷺ قال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » <sup>(٢)</sup> ، وسواء كان تضررهم لقلّة

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ،

ج/ ٣٢ ، ص/ ٢١٨

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب : الزكاة ، باب : في صلة الرحم . ج/ ٢ ، ص/ ٣٢١ . رقم الحديث

١٦٩٢ وأخرجه الإمام مسلم بلفظ آخر : " كفى إثماً أن تجس عن تملك قوته " في كتاب الزكاة.



النفقة أو لضعفهم وسفر مثل هذا حرام .

ثم قال :

وان كانوا لا يتضررون بل يتألمون وتنقص أحوالهم ، فان لم يكن في السفر فائدة جسيمة تربو على ثواب مقامه عندهم كعلم يخاف فواته وشيخ يتعين الاجتماع به وإلا فمقامه عندهم أفضل ، وهذا لعمري إذا صحّت نيته في السفر كان مشروعاً ، وأما إن كان كسفر كثير من الناس إنها يسافر قلقاً وتزجية للوقت فهذا مقامه يعبد الله في بيته خيرٌ له بكل حال .. " (١) .

ولذا فإن السائح الذي يرى من نفسه الوهن والضعف تجاه مغريات السياحة ومكتسباتها السلبية مما يدفعه لاتباع الشهوات والانشغال عن أداء الواجبات؛ يلزمه الأخذ بالاحتياط والتحرز من السياحة بادئ الأمر طلباً للسلامة ..

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " حقيق بكل عاقل أن لا يسلك سبيلاً حتى يعلم سلامتها وآفاتهما وما توصل إليه تلك السبل من سلامة أو عطب " (٢) .  
والله سبحانه وتعالى ميّز الإنسان بالعقل الذي له خاصية ملاحظة العواقب قال الشاعر :

وأعقل الناس من لم يرتكب ❁ حتى يفكر ما تجني عواقبه (٣)

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ج/٢٨ ، ص/ ٢٨ .

(٢) روضة المحيين - للإمام ابن قيم ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٢ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ص/ ٣٥٢ .

(٣) انظر: روضة المحيين - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص/ ١٠٤ .

ولاشك أن الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحرز مما عسى أن يكون طريقاً إلى مفسدة.. كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

الصورة الثانية - أن يقع المحذور الشرعي في السياحة، أي في أثناء السياحة:

فإن كان طارئاً ودفعه كمنظرة محرمة ونحو ذلك فلا يؤثر في إباحة السياحة لأنه لا عبرة لما يطرأ فيها، لكن مع استحقاق الإثم الذي ترتب على المحذور الواقع خلالها ما لم يتب صاحبه منه.

أما حكم السياحة التي لم يقصد السائح بها التوصل إلى المحذور الشرعي بيد أنها قد تفضي به إلى المحذور، هو بالنظر إلى مقدار إفضائها إلى ذلك المحذور؛ هل يقع غالباً أم نادراً؟ ثم بتصور حجم المفسدة والمصلحة وترجيح الحكم للأغلب.

وبناءً عليه، فإن كان الإفضاء إلى المحذور نادراً، والمفسدة مرجوحة، فالشريعة قد جاءت بإباحة هذا القسم أو استحبابه أو إيجابه بحسب درجات المصلحة<sup>(٢)</sup>.

قل الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "ما يكون أداؤه إلى المفسدة نادراً فهو على أصله من الإذن، لأن المصلحة إذا كانت غالبية فلا اعتبار بالدور في انخرامها، إذ لا توجد في العادة مصلحة عريّة عن المفسدة جملة، إلا أن الشارع إنما اعتبر في مجاري الشرع غلبة المصلحة، ولم يعتبر دور المفسدة"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الموافقات في أصول الشريعة - للإمام الشاطبي، ج/ ١، ص/ ٢٧٦.

(٢) ينظر للتوسع: انظر: إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية، ج/ ٣، ص/ ١١٢.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة - للإمام أبي إسحاق الشاطبي، ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـ، الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت]، ج/ ١، ص/ ٢٧٢، ت: الشيخ عبدالله دراز. وآخرون.

وأما إن كان الإفضاء إلى المحذور غالباً ، والمفسدة أرجح من المصلحة فالشريعة تمنع منه كراهة أو تحريماً بحسب درجاته في المفسدة<sup>(١)</sup> (٢).

وما أروع ما ترجمه الإمام البخاري رحمه الله تعالى تحت عنوان : " جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السامة والملل وتفويت الحقوق الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على الفعل المستحب المذكور " ، ونخلص مما سبق إلى أن عدم إفضاء السياحة إلى وقوع السائح في المحذور الشرعي أيّاً كان نوعه يعد من الضوابط الشرعية للسياحة .

(١) ينظر للتوسع: إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية، ج/ ٣، ص/ ١١٢ .

(٢) ولا ريب أن الموازنة بين المصالح والمفاسد باب واسع جداً لاسيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة ، فكلما ازداد النقص وطال الأمد ازدادت هذه المسائل التي تحتاج إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد.

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ٢٠ ، ص/ ٥ . وهنا فالمسألة راجعة إلى السائح ليقدر المصالح والمفاسد وغلبة المعصية من ندرتها .

## الفرع الثالث

### إكتمال شروط السفر بالنسبة للمرأة السائجة

من المعلوم أن ما خوطب به الرجل في الشريعة يتعدى أيضاً إلى النساء ، سوى أمور خصها الشارع الحكيم بالرجال - وإلا فالنساء " شقائق الرجال " (١) ، ولذا فالآيات الآمرة بالسير في الأرض للنظر والتفكر واستخلاص العبر والإحاطة والخبر وغير ذلك من الدوافع ؛ هي شريعة نازلة من السماء للرجال والنساء، على حد سواء، وكل منهما مغمور بهذه المنن كما هو مقتضى عموم الآيات (٢) . لكن خصصت السنة سفرهن عموماً بأمر:

#### أ - وجود المحرم:

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: واتفقوا على أن سفر المرأة فيما أبيح لها مع زوج أو ذي محرم مباح. (٣) ودليل ذلك نهى النبي عن سفر المرأة بغير محرم مطلقاً ،

(١) كما في حديث عائشة رضي الله عنها حيث سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجيد البئل ولا يذكر احتلاماً. قال: « يَغْتَسِلُ ». وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَيْلَ . قَالَ: « لَا غُسْلَ عَلَيْهِ » فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعْلَيْهَا غُسْلٌ ؟ قَالَ: « نَعَمْ . إِنَّمَا النَّسَاءُ شَقَائِقُ الرَّجَالِ ». والحديث أخرجه: الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: الطهارة ، باب: ما جاء فيمن استيقظ فيرى بئلاً ولا يذكر احتلاماً ، رقم الحديث: ١١٣ ، ج / ١ ، ص / ١٨٩ . والإمام أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة ، باب: الرجل يجيد البئلة في منامه ، رقم الحديث: ٢٣٦ ، ج / ١ ، ص / ١٦١ .

(٢) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين ، ج / ١٦ ، ص / ٥٨٦٤ .

(٣) انظر: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، ط [ الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ص / ١٥١ .

فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً وَإِنِّي اكْتَسَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: «انْطَلِقِي فَحُجِّي مَعَ امْرَأَتِكَ»<sup>(١)</sup>.

وورد مقيداً بيوم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

وفي رواية: "بَرِيدًا"<sup>(٢)</sup> والبريد نصف يوم .

وفي رواية: "يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ"<sup>(٣)</sup>

وفي رواية: "مسيرة ثلاثة أيام"<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: "مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ"<sup>(٥)</sup>

وفي رواية: "ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا"<sup>(٦)</sup>

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إليحج وغيره ، رقم الحديث: ١٣٤١ .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب: المناسك ، باب: في المرأة تحج بغير محرم ، ج / ٢ ، ص / ٣٤٧ رقم الحديث: ١٧٢٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، رقم الحديث: ١٣٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، رقم الحديث: ١٣٣٩ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، رقم الحديث: ١٣٣٨

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، رقم الحديث: ١٣٣٨

وأقول إن اختلاف هذه الألفاظ وتعدد الروايات عائد لاختلاف السائلين واختلاف المواطن وليس في النهي عن سفر المرأة بغير محرم لثلاثة أيام إباحة لسفرها بغير محرم ليوم أو ليلة أو بريد .. ولذا فالعدد المذكور في الحديث ليس تأصيلاً لحد السفر بقدر ما هو تمثيل لواقع كل سائل ، ولذا قال البيهقي : كأنه ﷺ سئل عن المرأة تسافر ثلاثاً بغير محرم فقال : لا ، وسئل عن سفرها يومين بغير محرم فقال : لا ، وسئل عن سفرها يوماً فقال : لا ، وكذلك مقدار البريد فأدى كل سائل منهم ما سمعه ، وما جاء منها مختلفاً عن رواية واحد من الصحابة فمؤداه أنه سمعه في عدة مواطن فروى تارة هذا وتارة هذا ، وكله صحيح وليس في هذا كله تحديد لأقل ما يقع عليه اسم السفر ولم يرد ﷺ تحديد أقل ما يسمى سفراً<sup>(١)</sup> .

ثم قال : فالحاصل أن كل ما يسمى سفراً انتهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوماً أو بريداً ، وذلك لرواية ابن عباس رضي الله عنهما المطلقة : « لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ »<sup>(٢)</sup> وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً<sup>(٣)</sup> .

فهذه نصوص من النبي ﷺ تفيد تحريم سفر المرأة بغير محرم ، ولم يخصص سفراً من سفر ، فاشتراط ما اشترطه الله ورسوله أحق وأوثق ، وحكمته ظاهرة ولاشك ، فإن المرأة معرضة في سفرها وسياحتها للصعود والنزول والبروز ، محتاجة إلى من يعالجها ويسندها ويمس بدنها وتحتاج إلى قيم يقوم بأمرها ، وغير المحرم لا يؤمن

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ج/ ٩ ، ص/ ١٠٢ .

(٢) تقدم تخريجه انظر ص/ ١٠٦ .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ج/ ٩ ، ص/ ١٠٢ .

والإعلام بفوائد عمدة الأحكام - للإمام علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن ، ج/ ٦ ،

جانبه ولو كان أتقى الناس ، فإن القلوب سريعة التقلب ، والشيطان بالمرصاد..<sup>(١)</sup> كما أن السائحة مهما كانت تقية ، وإيمانها قوياً وحالها سوياً فإن الخطر العام لا يزال محدقاً بها ، ثم إن من أمن نفسه وأمن غيره ، فهل يأمن الشيطان وكيدَه وهو ثالث الاثنين؟! ، وقد دلت التجارب على وقوع المحذور وتلبس الخطر بالمرأة التي تسافر بلا محرم.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وفي الحديث تقديم الأهم فالأهم من الأمور المتعارضة ، فإنه لما عرض للصحابي الجهاد والحج رجح الحج ؛ لأن امرأته لا يقوم غيره مقامه في السفر معها بخلاف الجهاد<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وقد رخص بعض أهل العلم للمرأة الكبيرة في السفر حيث تشاء بلا محرم ، ذكر ذلك الإمام النووي رحمه الله تعالى ، حيث ساق قول الباجي رحمه الله تعالى ،

(١) انظر: شرح العمدة في الفقه - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ الأولى ، عام: ١٤١٣ ، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض ] ، ج/ ٢ ، ص/ ١٧٤ . ت. د. سعود صالح العتيشان .

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ج/ ٩ ، ص/ ١١٠ . وهذا توجيه لكثير من المحارم في هذا الزمن الذين يتركون نساءهم يسافرن وحدهن بحجة انشغالهم بالعمل وعدم التفريغ ، فعلى أهمية الجهاد والغزو في سبيل الله إلا أن الرسول ﷺ يأمره بترك الجهاد الذي تعين عليه بالاستئثار لأجل السفر مع زوجته إلى الحج .

(٣) وقد سئل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - عن نساء من أمريكا أسلمن ويردن الحج بلا محارم فأجاب سحاته بما مفاده أن الحج مفروض على المسلم المستطيع ، ومن شروط الاستطاعة بالنسبة للنساء وجود محرم للمرأة في سفرها من بلادها إلى الحج حتى رجوعها ، فإذا لم تجد المرأة لها محرماً سقط عنها وجوب الحج واعتبرت في حكم من لم يستطع إليه سبيلاً ..

انظر: فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ ( مفتي المملكة سابقاً ) - جمع وترتيب محمد بن عبدالرحمن ابن قاسم ، ط [ الأولى ، عام: ١٣٩٩ هـ ، الناشر: مطبعة الحكومة - مكة ] ، ج/ ٥ ، ص/ ١٩٥ .

ونصه: «وأما غير المشتهاة فتسافر كيف شاءت في كل الأسفار بلا زوج ولا محرم»<sup>(١)</sup>، ورد الإمام النووي ذلك بقوله: وهذا الذي قاله الباجي لا يوافق عليه؛ لأن المرأة مظنة الطمع فيها ومظنة الشهوة، ولو كانت كبيرة، وقد قالوا: "لكل ساقطة لاقطة"، ويجتمع في الأسفار من سفهاء الناس وسقطهم من لا يرتفع عن الفاحشة بالعجز وغيرها لغلبة شهوته وقلة دينه ومروءته وخيانتته ونحو ذلك، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وقال الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "من لم يعلم أخبار الأسفار في هذا العصر وما يكون دائما من تأثير اجتماع النساء بالرجال في البواخر والفنادق الكبيرة فإنه يفقه حكمة هذا النهي عن السفر الطويل والقصير في عدم خروج المرأة فيه مع غير ذي محرم"<sup>(٣)</sup>.

### ب- اجتناب كل ما يؤدي إلى الافتتان بها:

إن من الشروط المكملة لجواز سياحة المرأة اجتنابها كل ما يؤدي إلى الافتتان بها من تبرج وسفور<sup>(٤)</sup> لأن السائحة التي تبدي زينتها عند الأجانب في سياحتها تصبح

(١) شرح النووي لصحيح مسلم - للإمام النووي، ج/٩، ص/١٠٥.

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم - للإمام النووي، ج/٩، ص/١٠٥.

(٣) حقوق النساء في الإسلام - محمد رشيد رضا، ص/١٨١.

(٤) حقيقة التبرج: إبداء المرأة الوجه أو غيره من البدن أو من الزينة المكتسبة أمام الرجال الغرباء عنها

وحقيقة السفور: كشف الوجه، فالتبرج أعم من السفور، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على

تحريم تبرج المرأة أمام الرجال الغرباء عنها كما دل الكتاب والسنة والإجماع العملي على تحريم سفور

المرأة وهو كشف الغطاء عن وجهها، انظر: حراسة الفضيلة - د. بكر بن عبدالله أبو زيد، ط [

الرابعة، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: دار العاصمة - الرياض]، ص/١٠٥.



هي من أعظم أسباب الفتنة ، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أم سلمة قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أُيْقِطُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجْرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيَلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجِدْنَ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا اسْتَعْطَرَّتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، رقم الحديث: ٤٧٠٦.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث: ٦٩٤٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث: ٦٩٤٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: ، رقم الحديث: ٦٥٤٢.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، رقم الحديث: ٥٥٨٢.

لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِيهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ قَوْلًا شَدِيدًا<sup>(١)</sup> هكذا مبهمًا، وفي لفظ الترمذي ورد مبيّنًا بأنها: زَانِيَةٌ<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة في المنع والتحذير من التبرج والسفور بكل صورته<sup>(٣)</sup>، وهذا التحذير يشمل أيضاً جميع أحوال النساء سواء في حال الإقامة أم

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب: الترجل، باب: ما جاء في المرأة تنطيب للخروج، ج/ ٤، ص/ ٤٠٠، رقم الحديث: ٤١٧٣.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، ج/ ٥، ص/ ٩٨، رقم الحديث: ٢٧٨٦. ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وكذا قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير، ج/ ١، ص/ ١٢٠. رقم الحديث: ٣٢٢٣.

(٣) والتبرج يكون بأمر:

- بخلع الحجاب، وإظهار المرأة شيئاً من بدنها أمام الرجال الأجانب عنها.
- ويكون التبرج بأن تبدي المرأة شيئاً من زينتها المكتسبة، مثل ملابسها التي تحت جلبابها - عباءتها- أو عطر فواح وتمر على الرجال.
- ويكون بتثني المرأة بمشيتها وتبخرتها وترفلها وتكسرهما أمام الرجال.
- ويكون التبرج بالضرب بالأرجل؛ ليعلم ما تخفي من زينتها وهو أشد تحريكاً للشهوة من النظر إلى الزينة.
- ويكون التبرج بالخضوع بالقول والملاينة بالكلام.
- ويكون التبرج بالاختلاط بالرجال وملامسة أبدانهم أبدان الرجال، وبالمصافحة، والتزاحم في المراكب والممرات الضيقة ونحوها.
- ويكون التبرج بالتشبه بالرجال في الملبس، فالشرع له مقصودان في لباس المرأة: أحدهما: التفريق بين الرجال والنساء، والثاني: احتجاب النساء.
- انظر: حراسة الفضيلة - د. بكر بن عبدالله أبو زيد، ص/ ١٠٥.
- انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ٢٢، ص/ ١٤٥.

حال السفر والسياحة ، ولم يستثن حالاً دون حال ولا مكاناً دون مكان ما دامت ملازمةً لأسباب الفتنة من تبرج وسفور.

والإسلام حين يحظر على المرأة السفر دون التقيد بهذه الشروط فإنه يمتدح أن تسيح مع زوجها ومحرمها إذا كانت السياحة لغرض صحيح من علم نافع وعمل صالح وإذا صح عن النبي ﷺ وأصحابه أنهم كانوا يصطحبون نساءهم في غزواتهم عند الإمكان وهن غير مكلفات بالقتال، بل يساعدن عليه بتهيئة الطعام والشراب وتضميد الجراح وغير ذلك فلأن يصحبهم في سائر الأسفار أولى ، وفي سفر المرأة مع زوجها إحصان له ولها ، فهو مانع للسائح من التطلع في السفر إلى غيرها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تفسير المنار- للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [الثانية، عام: ب.ت ، الناشر: دار المعرفة - بيروت]، ج/ ١١ ، ص/ ٥٢ .

## الفرع الرابع

### تحميل السائح مسؤولياته في الدعوة إلى الله تعالى وقيامه بها

ومن ضوابط السياحة المتعلقة بالسائح، أن يتحمّل مسؤولياته في الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية ويقوم بها وفق ما تقتضيه الحكمة في الدعوة قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(١)</sup>، فكما أن الدعوة في هذا العصر واجبة على كل مسلم بحسب علمه، وطاقته، ووسعه في كل الميادين، كما قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فإن من جملة الميادين التي يجب أن تقام بها هذه الشعيرة المواقع السياحية.

بين ذلك سماحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى فقال: "فعند قلة الدعاة، وكثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم؛ تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة: النحل. جزء من آية رقم: ١٢٥.

(٢) سورة: آل عمران. آية رقم: ١٠٤.

انظر وجه الاستدلال بهذه الآية على الوجوب، ونصوصاً آخر من الكتاب والسنة: الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها - لشيخنا الأستاذ الدكتور فضل إلهي، ط [الثانية، عام: ١٤١٣ هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان]، ص / ٧٢. كما ينظر للتوسع: فضل الدعوة إلى الله تعالى تأليفه كذلك.

(٣) الدعوة إلى الله وما ينبغي أن يتحلى به الدعاة - لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط [ب.ر، عام: ١٤١٨ هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية - الرياض]، ص / ٢٤.

ومن هنا فإن الدعوة واجبة على السائح في ميدانه الذي قصده أعني الموقع السياحي وذلك بقدر علمه وطاقته ووسعه وإمكاناته فتكون الدعوة بالقول الطيب وبالفعل الجميل ونشر الوسيلة الدعوية، وغير ذلك من السبل المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، واستشعار السائح مسؤوليته الدعوية يؤدي به إلى فعل ما يمكن فعله<sup>(١)</sup>.

(١) وسيأتي مزيد بيان في الفصل الثاني .

## الفرع الخامس

### اتباع السائح للإنظمة المتعلقة بالسياحة والتي لا تخالف الشرع

ومن الضوابط اتباع السائح الأنظمة والتعليمات المتعلقة بالسياحة التي لا تخالف الشرع وهذا منزعه من النصوص الآمرة بطاعة ولي الأمر بالمعروف، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقول النبي ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا فإن اتباع السائح للأنظمة والتعليمات المتعلقة بالسياحة التي لا تخالف الشرع ضابط من الضوابط الشرعية للسياحة<sup>(٤)</sup>، بل ذلك ينسحب على البلد غير الإسلامي، إذ ينبغي للسائح اتباع أنظمة البلد وتعليماته، نظراً لأن تأشيرة دخوله إلى

(١) سورة: النساء. جزء من آية رقم: ٥٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم الحديث: ٧١٤٤، ص/ ١٤٩٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد، رقم الحديث: ٧٢٥٧، ص/ ١٥٢١.

(٤) وأمثلة ذلك كثيرة ومنها التقيد بالسن القانونية للسفر خارج الدولة. وعدم أذية الناس وإزعاجهم والتعرض لهم ولأعراضهم، والعمل وفق التنظيم والتنسيق المعد، والحفاظ على الممتلكات العامة التي وضعت لخدمة السائحين، والامتناع عما يمنع.. إلى آخره.

ذلك البلد تعني عقد أمان توجب عليه احترام بنودها والعمل وفقها، ولهذا يجب أن يصون الممتلكات، ولا يؤذي العامة وأن يتعامل معهم بالصدق<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تقرير ميداني - محمد أحمد الراشد، ط [الثالثة، عام: ١٤١٩ هـ، الناشر: دار البشير - مصر]،

## المطلب الثاني ضوابط السياحة المتعلقة بالزمن

- سوف أتحدث عن هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :
- الفرع الأول : أن لا تتعارض السياحة مع وقت فيه عبادة متعينة .
  - الفرع الثاني : أن لا تبلغ السياحة حد الإفراط الزمني .
- وتفصيل ذلك كما يلي :



## الفرع الأول

### أ) لا تتعارض السياحة مع وقت فيه عبادة متعينة

من ضوابط السياحة المتعلقة بالزمن عدم تعارضها مع عبادة لها وقت مخصص يفوت زمنها، فلا سياحة في وقت الحج المقدر زمنياً بقوله تعالى: ﴿الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾<sup>(١)</sup> في حال تعيينه على السائح، وذلك لما فيه من اعتداء على حقوق الله<sup>(٢)</sup>.

كما لا يجوز القيام بجولات سياحية والتنزه إذا كان في تلك الجولات تفويت لإقامة صلاة لغير المعذور كالمسافر، لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة: البقرة . جزء من آية رقم: ١٩٧ .

(٢) اختلف العلماء في مسألة الحج هل هي على الفور أم على التراخي والأول هو الذي تدل عليه الأدلة .

(٣) سورة: النساء . جزء من آية رقم: ١٠٣ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها ، ص/ ١١٠، رقم الحديث: ٥٢٧ .

(٥) انظر: مجلة البحوث الإسلامية بحث بعنوان: الترويج في العصر النبوي: (أهدافه ووسائله) - عبدالله بن ناصر السدحان، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض [عدد: ٦٠، ١٤٢١هـ، ص/ ٢٣٥ .

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بقوله: "وأما فتح الحمام وقت صلاة الجمعة وتمكين المسلمين من دخولها هذا الوقت وعودهم فيها تاركين لما فرضه الله عليهم من السعي إلى الجمعة، فهذا أيضاً محرم باتفاق المسلمين وقد حرم الله بعد النداء إلى الجمعة البيع الذي يحتاج إليه الناس في غالب الأوقات وكان هذا تنبيهاً على ما دونه من قعود في الحمام أو بستان أو غير ذلك، والجمعة فرض باتفاق المسلمين فلا يجوز تركها لغير عذر شرعي، وليس دخول الحمام من الأعذار باتفاق المسلمين، بل إن كان لتتعم كان آثماً عاصياً.." (١)

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية- جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/٢١، ص/٣٩٣.

## الفرع الثاني

### أ) لا تبلغ السياحة حد الإفراط الزمني

وهذا يقع من خلال أمرين:

أ- عدد وحجم الرحلات السياحية.

ب- مقدار وزمن الرحلة السياحية .

وفي كلا الأمرين فإن الإفراط في هذين الأمرين يعود بالضرر على صاحبه، ولذا فإن من خصائص هذا الدين العظيم وسماته البارزة ؛ الوسطية والاعتدال في جميع الأمور ، ومنها السياحة من خلال عدد الرحلات السياحية ومقدار الرحلة السياحية .

لقد بين النبي ﷺ منهج الاعتدال والتوسط في المباحات بصفة عامة ؛ فعَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ ﷺ قَالَ: لَقِنِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ: قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٌ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّبِيغَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا؛ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَمَا ذَاكَ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٌ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّبِيغَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدْمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طَرْفِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ

سَاعَةً وَسَاعَةً « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> .

إن هذا الاعتدال الذي رسمه الرسول الكريم ﷺ بِسْمَتِهِ وقوله لينعكس على حياة المسلم ، ممتداً إلى جوانب حياته وأحواله المختلفة ، انطلاقاً من محبة الله ورسوله للعدل ، فإنه أمر به في شأن الإنسان مع نفسه في مظاهر متعددة : فمثلاً نهاه أن يخلق بعض رأسه ويترك بعضه لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسياً وبعضه عارياً، ونظيره هذا أنه نهى عن الجلوس بين الشمس والظل ، فإنه ظلم لبعض بدنه، ونظيره نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة ، بل إما أن ينعلها أو يحفيها <sup>(٢)</sup> وفي جانب الأكل والشرب الذين بهما قوام الإنسان وحياته يقول ﷺ : ﴿ يَبْنَىٰ آدَمَ خُدُودًا زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكذلك في اللباس الذي في الأصل به ستر الإنسان ، بل حتى في الصدقة التي في الأصل تطفى غضب الرب يقول النَّبِيُّ ﷺ : « كَلُّوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مِحْيَلَةٍ » <sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا، رقم الحديث: ٦٩٦٦ .

(٢) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود - للإمام ابن قيم الجوزية، ط [الثالثة، عام: ١٤١٢ هـ]، الناشر: مكتبة المؤيد - الطائف ]، ص/ ٦٤ .

(٣) سورة: الأعراف. آية رقم: ٣١ .

(٤) والحديث علقه الإمام البخاري في صحيحه في أول كتاب اللباس باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ" ج/ ١٠، ص/ ٢٦٤ .

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا الحديث من الأحاديث التي لا توجد في البخاري إلا معلقة ولم يصله في مكان آخر" انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج/ ١٠، ص/ ٢٦٥ .

وهكذا .. فهذه الأمور وغيرها لما كانت تؤدي الحاجة وتفي بالغرض كانت محمودة ، ولما تجاوز الحد بها إلى درجة الإفراط والإسراف سلبت عنها صفة الحمد وألبست صفة الذم، وهذا يعم كل أمر من قول أو فعل .  
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " والإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول .. " .

وهذا الحديث جامع لفضائل تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة ، فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة ، فيؤدي إلى الاتلاف ويضر بالنفس في أكثر الأحوال ،<sup>(١)</sup> حتى في حال استعمال الطيبات فإن ملازمتها قد يفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشبهات ، لأن من اعتاد ذلك قد لا يجده أحياناً فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحذور<sup>(٢)</sup> وأما الذي يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه على المرء أن لا يتكلف الطيب وأن لا يتخذه عادة<sup>(٣)</sup> .

وقد وله بعض السائحين بالسياحة إلى درجة أن منهم من يقترض ويتورق<sup>(٤)</sup>

وقد وقع موصولاً بهذا اللفظ في السنن الكبرى للإمام النسائي ، ج/٥ ، ص/ ٧٩ ، وفي مسند الإمام أحمد، ج/١١ ، ص/ ٢٩٤ . رقم الحديث: ٦٦٩٥ .

كلاهما من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به . وإسناده حسن .

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج/١٠ ، ص/ ٢٦٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ج/٩ ، ص/ ٨ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/٩ ، ص/ ٦٠٢٢ .

(٤) التورق: هو العدول عن القرض وذلك أن يشتري الرجل عيناً بسعر أعلى تقسيطاً لبيعها هو بسعر

أقل حالاً للحصول على ما يريد من المال . انظر: معجم لغة الفقهاء - أ.د محمد وراس قلعه جي ،

ص/ ١٣١ . مادة: تورق.

تكلفاً منه، لثلاث يفوته الموسم السياحي ، مع أنه غير مضطر لذلك ، وبعضهم عليه التزامات أخرى، لكن لما أصبحت السياحة كُلاًّ همهم ؛ كَلَّ بصره عن النظر إلى مايتوجب عليه من التزامات متعينة في حقه ، وهذا السائح المولع بالسياحة إلى درجة الإفراط لا يسلم - غالباً- من الوقوع في تبعات الإفراط ، فتراه يهمل أسرته ، ويوقع بهم الضرر أو ينشغل عن واجباته ، مما يعني الوقوع في المحذور الشرعي ، فيختل ضابط سبق أن تأكدت شرعيته وأهميته في هذا الصدد<sup>(١)</sup>.. فالسياحة التي تصل إلى حد الإسراف غير جائزة ، بل ويخشى أن يدخل من كانت هذه حاله في الوعيد المترتب على المسرفين ، والوعيد المترتب على من أذهب طيباته في الحياة الدنيا كما في قوله ﷺ : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : وهذه الآية نص في الكفار ، ومع ذلك فقد فهم منها عمر رضي الله عنه الزجر عما يناسب أحوالهم بعض المناسبة ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

(١) أعني الضابط الشرعي الذي ينص على أن السياحة يجب أن لا تفضي إلى الوقوع في المحذور الشرعي انظر: ص / ٨٥ .

(٢) سورة: الأحقاف. آية رقم: ٢٠ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/ ٤ ، ص / ٢٩٣١ .

(٤) قال الحافظ ابن كثير: " وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم ووبخهم وقرعهم : أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها " ، انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٤ ص / ٢٤٥ .

وهو ما بينه الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عندما ذكر حقيقة التمتع على الوجه الشرعي وقارنه بالتمتع على وجه المخالفة الشرعية حيث قال : وأكمل الناس لذة من جمع له بين لذة القلب والروح ، ولذة البدن فهو يتناول لذاته المباحة على وجه لا ينقص حظه من الدار الآخرة ولا يقطع عليه لذة المعرفة والمحبة والأنس بربه فهذا ممن قال تعالى فيه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) ، وأبخسهم حظاً من اللذة من تناولها على وجه يحول بينه وبين لذات الآخرة فيكون ممن يقال لهم يوم استيفاء اللذات ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ (٢) ، فهؤلاء تمتعوا بالطيبات وأولئك تمتعوا بالطيبات وافترقوا في وجه التمتع فأولئك تمتعوا بها على الوجه الذي أُذِنَ لهم فيه فجمع لهم بين لذة الدنيا والآخرة ، وهؤلاء تمتعوا بها على الوجه الذي دعاهم إليه الهوى والشهوة وسواء أُذِنَ لهم فيه أم لا فانقطعت عنهم لذة الدنيا وفاتتهم لذة الآخرة فلا لذة الدنيا دامت لهم ولا لذة الآخرة حصلت لهم (٣).

(١) سورة: الأعراف. جزء من آية رقم: ٣٢ .

(٢) سورة: الأحقاف. جزء من آية رقم: ٢٠ .

(٣) انظر: الفوائد- للإمام ابن قيم الجوزية ، ص/ ٢٦٢ .

### المطلب الثالث

#### ضوابط السياحة المتعلقة بالمكائ (الموقع السياحي)

سوف أتحدث عن هذا المطلب من خلال الفروع الآتية :

- الفرع الأول : أن يكون الموقع السياحي مباحاً .
- الفرع الثاني : أن يكون الموقع السياحي مأمون الفتنة على الضرورات الخمس .
- الفرع الثالث : عدم غلبة الوصف الممنوع شرعاً على الموقع السياحي المباح .
- الفرع الرابع : أن يكون الموقع السياحي مراعيّاً خصوصية المجتمع المسلم .



## الفرع الأول أن يكون الموقع السياحي مباحاً

وهذا يخرج المواقع السياحية المحرمة ، وهي على ضربين :

### ١ - مواقع سياحية محرمة لأمر متعلق بذاتها :

كبلاد الكفر ومواقعها السياحية فلا ريب أن في السياحة إليها أخطاراً عظيمة على الدين والأخلاق ، وقد قال النبي ﷺ : « **أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ** »<sup>(١)</sup> ، وقال ﷺ : « **لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ** »<sup>(٢)</sup> والمعنى : حتى يفارق المشركين .

وهذان الأصلان يشملان أنواع الإقامة، بما فيها الإقامة التي يقيمها السائح مدة السياحة التي قد تزيد وتنقص، لكنها داخلة بكل حال ضمن الإقامة المنهي عنها .

(١) أخرجه: الإمام الترمذي في السنن ، كتاب: السير، باب: كراهة المقام بين أظهر المشركين، ج/ ٤ ، ص/ ١٣٢ ، رقم الحديث: ١٦٠٤ . والحديث صحيح الإسناد وقد جزم به سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله .

انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج/ ٤ ، ص/ ٣٨١ .

(٢) أخرجه: الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب: الزكاة، رقم الحديث: ٢٥٢١ .

والإمام ابن ماجه في سننه، كتاب: الحدود، باب: المرتد عن دينه، ج/ ٢ ، ص/ ٨٤٨ ، رقم الحديث: ٢٥٣٦ .

والإمام أحمد في المسند مطولاً، ج/ ٣٣ ، ص/ ٢٣٦ ، رقم الحديث: ٢٠٠٣٧ .

كلهم من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وصحح إسناده سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .

انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج/ ٤ ، ص/ ٣٨١ .

وقد صرح أساطين أهل العلم وأئمتهم بالنهي عن عموم السفر إلى بلاد الكفر وحذروا منه أبناء المسلمين أشد التحذير<sup>(١)</sup>.

قال سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: وأما الذهاب من أجل الشهوات وقضاء الأوطار الدنيوية في بلاد الكفر في أوروبا أو غيرها فهذا لا يجوز، لما فيه من الأخطار الدنيوية والعواقب الوخيمة، والمخالفة للأحاديث الصحيحة.. وهكذا السفر إلى بلاد الشرك من أجل السياحة أو التجارة أو زيارة بعض الناس أو ما أشبه ذلك، فكله لا يجوز لما فيه من الخطر العظيم<sup>(٢)</sup> والمخالفة لسنة الرسول ﷺ

(١) انظر: رسائل متعددة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وهي ضمن كتاب: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، ط [الثانية، عام: ١٤٠٩هـ، الناشر: دار العاصمة - الرياض]، ج/ ٣، ص/ ٢٨، و٣٧، و١٧٥، و١٨١.

ورسالة للشيخ حمد بن علي بن عتيق المتوفى عام ١٣٠١هـ، وهي ضمن كتاب: هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق - جمع إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط [ب.ر، عام: ١٤١٥هـ، الناشر: ب.ذ]، ص/ ٦٩، و١١١.

وفتاوى للشيخ محمد بن إبراهيم، وهي ضمن كتاب: فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي المملكة سابقاً) - جمع وترتيب محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط [الأولى، عام: ١٣٩٩هـ، الناشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة] ج/ ١، ص، ٩٠، و٢، ص/ ٣١٦، ج/ ١٣، ص/ ٢١٧.

وفتوى للشيخ صالح الفوزان انظر: مجلة الدعوة - تحقيق بعنوان: السياحة في الخارج - إصرار على الضياع الناشر: مطابع مؤسسة اليمامة - الرياض] عدد: ١٧٩٨ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ، ص/ ٢٦.

(٢) فيما يتعلق بمخاطر السياحة إلى بلاد الغرب فقد أجريت دراسة عن أضرار السياحة في بلاد الكفار وقد صرح بعض أفراد العينة ممن وقعت عليهم الأضرار أنها كانت بسبب السياحة إلى بلاد الغرب، وذكرت الدراسة نسبة بعض الأمراض الجنسية التي تفشت بين الشباب بسبب السياحة في بلاد الغرب.

انظر: الإجازات ( فوائد - محاذير - عبر ) - أحمد سالم بادويلان، ط [الأولى، عام: ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طويق - الرياض].

الناهية عن ذلك ، فنصيحتي لكل مسلم هي الحذر من السفر إلى بلاد الكفر ، وإلى كل بلاد فيها الفساد الظاهر وعدم إنكار المنكر ..<sup>(١)</sup>

كما دلت بعض الإحصائيات على أن السفر إلى بلاد الكفر يعد من أبرز أسباب تعاطي المخدرات والإدمان عليها لفئة الشباب ، فقد ذكرت دراسة ميدانية أجريت على عينة من المحكوم عليهم داخل سجون الرياض بقضايا تعاطي المخدرات بأن من عوامل تعاطي المخدرات هو السفر إلى الخارج للسياحة حيث أكدت الدراسة أن نسبة ٧٠٪ من أفراد العينة قد سبق لهم السفر إلى الخارج ، ودراسة أخرى أشارت إلى أن اتصال السائح بثقافات الشعوب والأمم الأخرى له أثر واضح في اكتساب أنماط مختلفة من السلوك الانحرافي ، وبناء عليه فإن من أهم أسباب مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عدة أمور منها: الحد من سفر السياحة إلى الخارج .

انظر: عوامل تعاطي المخدرات -دراسة للمحكوم عليهم داخل سجون الرياض - سليمان بن قاسم الفالح ، ط [الأولى، عام: ١٤٠٩ هـ ، الناشر: الحرس الوطني تعاوناً مع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - الرياض ]، ص / ١٢٨ ، و ١٩٢ .

وقد أشار المدير التنفيذي لمستشفى الأمل - وهي معنية بعلاج الإدمان - إلى أن السفر إلى بلاد الغرب هو أحد القنوات التي تضع الفرد على عتبة الإدمان على المخدرات .

انظر: مجلة الدعوة - تحقيق بعنوان: السياحة في الخارج - إصرار على الضياع ، الناشر: مطابع مؤسسة اليمامة - الرياض ] عدد: ١٧٩٨ ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ، ص / ٢٦ .

وأيضاً مجلة الدعوة - تحقيق بعنوان: أي سياحة خارج الوطن عداء عدد: ١٧٤٩ ربيع الآخر ١٤٢١ هـ، ص / ٢٢ .

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جمع د. محمد الشويعر ، ج / ٤ ، ص / ١٩٥ .

ينظر للتوسع: رسالة في التحذير من السفر إلى بلاد الكفرة وخطره على العقيدة في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج / ٤ ، ص / ١٩٢-١٩٤ ، ورسالة عن حكم السفر إلى خارج الدول الإسلامية ج / ٤ ، ص / ١٩٥-١٩٦ ، ورد على نشرة في إحدى الصحف تتضمن دعوة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠-١٨ سنة للاشتراك في رحلة صيفية إلى إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك ج / ٤ ، ص / ١٩٧-١٩٩ .

وقال : وإنما حرم السفر والإقامة فيها لوجوه ، منها :  
 أولاً- أن إظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمة متعذر وغير حاصل لكثير  
 من السائحين .

ثانياً- نصوص العلماء رحمهم الله تعالى ، وظاهر كلامهم وصريح إشاراتهم أن  
 من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه، ويستطيع المدافعة عنه ، ودفع شبه الكافرين ، لا  
 يباح له السفر إليهم .

ثالثاً- من شروط السفر إلى بلادهم : أمن الفتنة بقهرهم وسلطانهم وشبهاتهم  
 وزخرفتهم ، وأمن التشبه بهم والتأثر بفعلهم .

رابعاً- أن سدّ الذرائع وقطع الوسائل الموصلة إلى الشرك من أكبر أصول الدين  
 وقواعده .<sup>(١)</sup>

لذا قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: ومن تأمل مصادر الشريعة ومواردها  
 علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية الى المحارم بأن حرّمها ونهى عنها .<sup>(٢)</sup>  
 وقد تتابع العلماء على تحريم السفر إلى بلاد الكفار باستثناء الأمر الضروري، إذ  
 مدار ذلك على قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"، كطلب علاج، وعلم  
 لا يوجدان في بلاد الإسلام، وتجارة مضطر إليها في حين أن عنده من العلم والإيمان

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لساحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع د. محمد الشويعر، ج/  
 ٩، ص/٤٠٥ .

وقد ذكر نحوها وزاد عليها وأطال فيها النفس الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل  
 الشيخ، في عدة رسائل . انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، ج/  
 ٣، ص/٢٨ .

(٢) انظر: إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية، ج/٣، ص/١١٢ .

ما يدفع به الشبهات والشهوات ، فمثل ذلك جائز ، وكل محظور مع الضرورة يباح بقدر ما محتاجه تلك الضرورة ، كما هو مقرر في الأصول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهكذا السنة في مقارنة الظالمين والزناة وأهل البدع والفجور وسائر المعاصي ؛ لا ينبغي لأحد أن يقارنهم ولا يخالطهم إلا على وجه يسلم به من عذاب الله ﷻ ، وأقل ذلك أن يكون منكراً لظلمهم ، ما قتأ لهم شأنًا ما هم فيه بحسب الإمكان كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ »<sup>(١)</sup> ، وذلك أن مقارنة الفجار إنما يفعلها المؤمن في موضعين أحدهما أن يكون مكرهاً عليها ، والثاني أن يكون ذلك في مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة<sup>(٢)</sup> .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : فإذا حرم الرب تعالى شيئاً ، وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يجرمها ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له ، ومنعاً أن يقرب حماه ، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم وإغراء للنفوس به ، وحكمته تعالى وعلمه يأبي ذلك كل الإباء ، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك ، فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء ، ثم أباح له الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضاً ، ولحصل من رعيته وجنده

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ،

ص / ٤٢ ، رقم الحديث: ١٧٧

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ج /

١٥ ، ص / ٣٢٤ .

ضد مقصوده ، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه ، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال؟! <sup>(١)</sup>

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن السفر إلى بلاد الكفار للسياحة حرام من حيث ترتب المفسد التي سبق ذكرها ، وكون السفر للسياحة لا تستدعيه الضرورة ، في حين أن البدائل متاحة في بلاد المسلمين .

### ب- مواقع سياحية محرمة لأمر متعلق بغيرها:

١ - المواقع التي أصبحت شعاراً للمحرمات :

إن المواقع التي أصبحت شعاراً للمحرمات سواء أكان المحرم مشروباً كالخمير (البارات) ، أو ممارسة كغناء ورقص (المسارح والملاهي الليلية) ، أو مشاهداً كدور الأزياء و (السينما) <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: إعلام الموقعين - للإمام ابن قيم ، ج / ٣ ، ص / ١١١ .

(٢) أعني قاعات السينما في البلاد العربية والإسلامية وهي مواقع تحتوي قاعات لاستقبال أعداد كبيرة من الجماهير والسائحين وتعرض فيه أفلاماً سينمائية على أنظارهم .. والموقف تجاهها بالنظر إلى التجاوزات في أهداف ومضمون الأفلام التي تعرض في الغالب وما يتخللها من مقاطع ماجنة ومحرمة تخل بالأدب وتخدش الحياء ، وما يحيط بها من منكرات ؛ هو القول بعدم حلها ، بل ولا يوجد خلاف فيما أعلم بين العلماء بعدم جواز ارتيادها والحال ما ذكر . نعم قد وضع بعض العلماء شروطاً لجوازها ، لكن - في رأيي - أن دون تحقيق هذه الشروط خطر القتاد ! خاصة في ظل سلوك الإعلام في كثير من البلاد الإسلامية طريق الغرب والتعمق في التبعية والمحاكاة .. ينظر للتوسع: حكم الإسلام في وسائل الإعلام - عبدالله ناصح علوان ، ط [الثالثة ، عام: ١٤٠٣ هـ ، الناشر: دار السلام - الرياض] ، ص / ٣٩ .

وقضايا اللهو والترفيه بين الحاجات النفسية والضوابط الشرعية - مادون رشيد ، ط [الثانية ، عام: ١٤٢٠ هـ ، الناشر: دار طيبة - الرياض] ص / ١٤٥ .

أو مواقع احتفال الكفار بأعيادهم<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من المحرمات البينة التي تستشري وتشتهر بموقع<sup>(٢)</sup>؛ فإنه يحرم قصد ذلك الموقع لأجل السياحة والفرجة . قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "وقد زين الشيطان لكثير من الفسقة الضالين من يسافر من بلد إلى بلد أو يرحل من قريته للفرجة على الفاسقين والضالين وتكثير سوادهم" (٣) .

هذه بعض الأمثلة لمواقع تسمى سياحية وهي مرتبطة بالمحرمات ارتباطاً واضحاً، وإن ظاهر نصوص الكتاب والسنة تصور لنا الهلاك الذي يعم جميع الأفراد بسبب المحرمات التي تظهر في موقع من المواقع السياحية وغيرها ، ليتوخم الحذر منها ، وليقوم المسلم بالدور المنوط به من التغيير والإنكار ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا تَدَمِيرًا ﴾ (٤) .

- وكيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار - لأنور الجندي ، ط [الأولى ، عام: ١٤٠٥ هـ الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ]، ص/ ٥٨ .
- (١) وقد جاء عن جماعة من السلف كمجاهد رحمه الله تعالى وغيره في تفسير الزور في قول الله تعالى: "والذين لا يشهدون الزور" أنه أعياد المشركين .
- قال الإمام الذهبي : " فينبغي لكل مسلم أن يجتنب أعيادهم ، ويصون نفسه وحريمه وأولاده عن ذلك إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر " .
- ينظر للتوسع : تشبيه الخميس بأهل الخميس - للإمام الذهبي ، ط [الأولى ، عام: ١٤٠٨ هـ ، الناشر: دار عمار - الأردن ]، ص / ٣٣ . ت: علي حسن عبد الحميد .
- (٢) ما ذكر على سبيل المثال لا الحصر .
- (٣) تشبيه الخميس بأهل الخميس - للإمام الذهبي ، ص / ٣٣ .
- (٤) سورة: الإسراء. آية رقم: ١٦ .

وأستطيع القول بأن المنكر إذا لَوَّث بأعراضه ولونه وطعمه ورائحته موقِعاً من المواقع دون مكافحة وتطهير، ينشأ عنه تسرب الفساد وانتشاره، ومن ثم التعرض لسخط الله ومكره وعذابه، وهاهنا لا يؤمن أن يهلك الكل ممن عايش وشاهد تلك المعصية دون استثناء! حتى من كان لا يعمل بالعمل الموجب للعذاب، فقد سألت زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هلاك العامة بذنوب الخاصة في عموم الميادين والمواقع بقولها: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ فأجاب لعموم الميادين والمواقع بقوله: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ»<sup>(١)</sup>.

وهذا فيمن لم يقترف المعصية، ولم يشارك في فعل الخبائث لكنه مطلع على ذلك دونها إنكار مع قدرته على ذلك، فإذا ظهرت وبرزت ولم يغيرها الناس مع القدرة وسلامة العاقبة ضرت عموم الناس فاستحقوا بذلك العقاب، لأن إظهار المعاصي والسكوت عليها استهانة بالدين من جميع المسلمين فيستحقون العذاب لتركهم ما توجَّب عليهم<sup>(٢)</sup>.

(١) وأوله: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالْيَمِينِ تَلِيهَا.. والحديث متفق عليه:

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، ص/ ٦٨٣ رقم الحديث: ٣٣٤٦.

والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفتن وأشراف الساعة، باب: اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ص/ ١٢٤٦، رقم الحديث: ٢٨٨٠.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي، ط [الأولى، عام: ١٣٥٦هـ، الناشر: مكتبة التجارية الكبرى - مصر، ج/ ١، ص/ ٣٣٦.



قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: " إن ظهور المعاصي وانتشار المنكر في بلد وعدم الإنكار، يوجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها، وبهذا قال السلف رضي الله عنهم، فعن مالك أنه قال: تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهاراً ولا يستقر فيها" <sup>(١)</sup>

وبناء عليه فإن هذه المواقع السياحية التي ينتشر فيها المنكر، ويصبح علماً عليها يحرم على السائح قصدها ليس لذات الموقع بل لما يقع فيها من المنكر الذي صار شعاراً لها لا ينفك عنها، فهذه المواقع السياحية ومثيلاتها من جملة المواقع المحرمة التي يقع من قصدتها للسياحة في أمرين عظيمين هما كما يلي:

#### أولاً - الإقرار بالمنكر والرضى به :

ذلك أن قصد السائح للمواقع السياحية المحرمة بهدف السياحة يقتضي الإقرار بالمنكر والرضى به، وهذا يصيره بمنزلة الفاعل فيشارك في الإثم، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ ۗ﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في هذا الصدد: " فدلَّ بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء،

(١) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج/٤، ص/ ٢٨٢٨.

وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم،

ج/ ٢٨، ص/ ٢٠٤.

(٢) سورة: النساء. آية رقم: ١٤٠.

وينبغي أن ينكر عليهم فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية " (١).

وقال في موضع آخر: " فالناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من رآه أن يغيره ، فإذا سكت عليه فكلهم عاص . هذا بفعله وهذا برضاه ، وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة الفاعل .. " (٢).

**ثانياً - التعرض لوقوع الهلاك عليه ما دام الموقع يتصف بأنه "يفسق فيه المترفون:**

ومما يوضح ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (٣) فقوله: ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ أي: تمردوا في الفسق والمعصية والكفر.

وعنى بالمترفين الجبارين والمسلطين والملوك ، وقد خصّهم بالذكر لأن غيرهم تبع لهم (٤).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولا يجوز لأحد ان يحضر مجالس المنكر باختياره لغير ضرورة ، كما في الحديث: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس

(١) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/٣ ، ص/ ١٩٨٨ .

(٢) المرجع السابق ، ج/٤ ، ص/ ٢٨٢٩ .

(٣) سورة: الإسراء آية رقم: ١٦ .

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ط [لأولى ، عام: ١٤١٥هـ ،

الناشر: دار القلم - بيروت] ، ج/٢ ، ص/ ٦٣٠ . ت: صفوان عدنان داوودي

وانظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/٣ ، ص/ ٥٥ . وتفسير المنار - للسيد محمد

رشيد رضا ، ط [الثانية ، عام: ب.ت ، الناشر: دار المعرفة - بيروت] ، ج/ ١٢ ، ص/ ٢٤٤ .

على مائدة يشرب عليها الخمر».

ورفع لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوم يشربون الخمر فأمر بجلدهم فقبل له: إن فيهم صائماً . فقال : ابدأوا به ، أما سمعتم الله يقول : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فبين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن الله جعل حاضر المنكر كفاعله ، ولهذا قال العلماء اذا دعى الى وليمة فيها منكر كالخمر والزمر لم يجوز حضورها ، وذلك ان الله تعالى قد أمرنا بإنكار المنكر بحسب الإمكان فمن حضر باختياره ولم ينكره فقد عصى الله ورسوله بترك ما أمره به من بغضه وإنكاره والنهي عنه ، وإذا كان كذلك فهذا الذي يحضر مجالس الخمر باختياره، ولا ينكر المنكر كما أمره الله ؛ هو شريك الفساق في فسقهم فيلحق بهم <sup>(٢)</sup> .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له ، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع " <sup>(٣)</sup> .

فهذان الأمران المترتبان على ارتياد مواقع السياحة التي أصبحت شعاراً للمحرمات يقودان إلى القول بضرورة تجنبها والنفور منها ، ولهذا نؤكد على أن من ضوابط السياحة المتعلقة بالموقع السياحي ؛ أن لا يكون من المواقع التي أصبحت شعاراً للمحرمات .

(١) سورة: النساء. آية رقم: ١٤٠ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام- جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ٢٨ ، ص/ ٢٢٢ .

(٣) أحكام أهل الذمة - لابن قيم الجوزية ، ج/ ٢ ، ص/ ٧٢٢ .

## ٢ - الآثار التي لا يجوز زيارتها إلا على الكيفية المشروعة :

كما أن من المواقع السياحية التي حرمتها عائدة لأمر متعلق بغيرها ؛ آثار المعذبين التي يباح قصدتها شريطة أن يكون سلوك السائح وفق سلوك شرعي محدد، ويأتي التحريم بسبب مخالفته إلى سلوك غيره مما يتسبب في الوقوع في المخالفة الشرعية وهذا يؤدي إلى حرمة زيارتها .

إذ هي مواقع لا تجوز زيارتها إلا على الكيفية التي أرشد إليها النبي ﷺ وهي بأن يكون السائح معتبراً متعظاً في الزيارة . والأصل في هذا النهي أن النبي ﷺ لما مرَّ مع صحابته بالحجر ( ديار ثمود ) في حال توجههم إلى تبوك قَالَ: « لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » (١) (٢).

(١) متفق عليه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ، ص/ ٩٣ ، رقم الحديث: ٤٣٣.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الزهد والرقائق ، باب: النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً ، ص/ ١٢٩٠ ، رقم الحديث: ٢٩٨٠.

(٢) وقد كان النبي ﷺ يبين لهم سبب العذاب الذي حل بالقوم ، ويذكر لهم بعض التفاصيل التي لازالت آثارها باقية ، فقد روى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنهما قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: « لا تسألوا الآيات فقد سألهما قوم صالح ، وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوماً ويشربون لبنها يوماً فعفروها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ». والحديث حسنه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج/ ٦ ، ص/ ٤٣٩ . وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية : إسناده صحيح .

وهذا الإرشاد الحكيم فيه توجيه عميق يريد به ﷺ للمؤمنين أن يكونوا دائماً على وعي لما يرون ويسمعون ، فلاريب أن المؤلف في آثار القدامى أياً كانوا متعةً للسياح، وقد يضمون إلى المتعة بعض المعرفة .. ولكن الإسلام لا يرضى من المؤمن أن يقف من الآثار القديمة عند هذا الحد وحده .. إنه يحضه على السياحة والتأمل في آثار القدامى ضمن منطق الرباني الذي نتبينه من قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ، فالهدف من رؤية المسلم لمواقع الأمم المعذبة إذن هو التأمل في العواقب والأحداث، ليزود قلبه بالعبرة التي تستبقي علاقته بالله حية متوهجة .. وهو حين يفعل ذلك لا ينظر إليها على طريقة العابثين الغافلين ، ولكن على طريقة الربانيين المتدبرين <sup>(١)</sup>.

ولهذا قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: " فإن دخل الإنسان شيئاً من تلك المواضع - يشير إلى ديار ثمود - فعلى الصفة التي أرشد إليها النبي ﷺ من الاعتبار والخوف والإسراع " <sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: عند شرح الحديث: " وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواقع العذاب، ومثله الإسراع في وادي محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك فينبغي للماز في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وأن يستعيز بالله من ذلك " <sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " فنهى النبي ﷺ عن عبور ديارهم إلا على

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، [ الأولى ، عام: ١٣٩١هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ] ص / ٧٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣٦٦٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ج / ١٨ ، ص / ١١١.

وجه الخوف المانع من العذاب " (١).

وهذا السلوك الذي أرشد إليه النبي ﷺ ينبغي أن يصاحب السائح في جميع مراحل زيارته مواقع المعذبين ليس فقط حال الدخول، فقد نبه إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: فقال عن حال الاعتبار والاعتاظ: " ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دائماً عند كل جزء من الدخول " (٢).

وقد سئل سباحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى: عن الرحلات لمداين صالح؟ فقال: " إن كان للاعتبار لا بأس أما للتفرج والضحك فلا " (٣). وقال أيضاً: " اتخذ هذه الأماكن للنزهة والفرجة لا يجوز " (٤).

ويستفاد من قوله ﷺ: « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين » علة النهي عن قصدتها وهي العذاب، والحكم يدور مع علته وسببه وجوداً وعدمًا (٥). فمواقع العذاب كلها داخلة في هذا التوجيه النبوي، ولذا قال ابن حجر رحمه

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ١٥، ص/ ٣٢٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/ ١، ص/ ٦٣٢.

(٣) وذلك عند تعليقه على قول الإمام البخاري: باب الصلاة في موضع الحسف رقم الحديث: ٤٣٣. في درس بتاريخ ٢٢/١٠/١٤١٠هـ. انظر: رسالة عن حكم إقامة المرافق السياحية في أماكن المعذبين - للأخ الفضال الشيخ عبدالله بن مانع العتيبي، وهي غير منشورة.

(٤) وذلك عند تعليقه على قول البخاري باب: نزول النبي ﷺ الحجر، رقم الحديث: ٤٤١٩. في درس بتاريخ ١٤/١٠/١٤١٦هـ. انظر: رسالة عن حكم إقامة المرافق السياحية في أماكن المعذبين.

(٥) انظر: إعلام الموقعين - ابن قيم الجوزية، ج/ ٤، ص/ ٨٥.

وأصول السرخسي - محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، ط [ب.ر.، عام: ١٣٧٢هـ، الناشر: دار المعرفة - بيروت]، ج/ ٢، ص/ ١٧٨. أبو الوفا الأفغاني.

الله تعالى: " وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم " (١).

### ١- موقع قوم عاد في منطقة الأحقاف (٢):

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (٣)، وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤) تُذَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥).

### ٢- موقع قوم ثمود منطقة الحجر وهي المعروفة اليوم بمداثن صالح (٥):

وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٦) فَبَلَكَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٧).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/٦، ص/٤٣٨.

(٢) تقع بين الربع الخالي وحضرموت في بلاد اليمن. ينظر للتوسع حول قصة قوم عاد وصفة

العذاب الذي حل بهم: البداية والنهاية - لابن كثير، ج/١، ص/٢٨٢.

(٣) سورة: الأحقاف. جزء من آية رقم: ٢١.

(٤) سورة: الأحقاف. آية رقم: ٢٤-٢٥.

(٥) تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية وتبعد عن مدينة العلا ١٥ كيلومتر شمالاً

انظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري - سعد بن عبد الله بن جنيد، ط [الأولى،

عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار الملك عبدالعزيز - الرياض]، ص/ ١٧٠. وللتوسع حول قصة

قوم ثمود وصفة العذاب الذي حل بهم ينظر: البداية والنهاية - لابن كثير، ج/١، ص/ ٣٠٤.

(٦) سورة: النمل. آية رقم: ٥١-٥٢.

٣- موقع قوم لوط<sup>(١)</sup> :

وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب ، فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٤- موقع قوم مدين<sup>(٣)</sup> :

وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب ، قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

٥- موقع أهل بابل<sup>(٥)</sup> :

وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب ، قال تعالى : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن

(١) وهي قرية قد طمى عليها البحر وبقي البحر عليها حتى اليوم وهو المسمى ببحيرة لوط أو البحر الميت في الأردن انظر: التحرير والتنوير - للشيخ ابن عاشور، ج/ ١١، ص/ ٣٠٨ .  
ينظر للتوسع حول قصة قوم لوط وصفة العذاب الذي حل بهم: البداية والنهاية - لابن كثير، ج/ ١، ص/ ٤٠٨ .

(٢) سورة: هود. آية رقم: ٨٢ .

(٣) تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية وهي قرية من تبوك تسمى البدع .

انظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري - سعد بن عبدالله بن جنيد، ص/ ٣٨٧ .  
ينظر للتوسع حول قصة قوم مدين وصفة العذاب الذي حل بهم: البداية والنهاية - لابن كثير، ج/ ١، ص/ ٤٢٥ .

(٤) سورة: الشعراء. آية رقم: ١٨٩ .

(٥) تقع في العراق على بعد ٩١ كيلومتر جنوب مدينة بغداد . انظر: المعالم الأثرية في البلاد العربية - الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : مابح مذكور - القاهرة ] ج/ ١ ، ص / ٨١ . وكانت مدينة بابل إحدى عجائب الدنيا السبع وقد اندثرت ، ولكن لاتزال آثارها باقية إلى اليوم يقصدها مئات السياح يومياً . انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - المقدم عاتق بن غيث البلادي ، ط [ الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار مكة ] ، ص / ٣٩ .



قِيلَهُمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ  
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ .

#### ٥- مساكن قوم سبا<sup>(١)</sup>:

وقد حكى الله ما حل بهم من العذاب قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي  
مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ  
طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ  
ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٣﴾ .

إلى غير ذلك من مواقع المعذبين التي لا تزار إلا مع الاعتاظ والاعتبار والبكاء ،  
كي لا يصيب السائح ما أصاب المعذبين ، وهذا سبب النهي عن الدخول عليهم إلا  
بهذا السلوك الواعي، كما بين النبي ﷺ بقوله : « أن يصيبكم » أي خشية أن يصيبكم .  
فنهى رسول الله ﷺ عن الدخول إلى أماكن المعذبين إلا مع البكاء خشية أن  
يصيب الداخل ما أصابهم ، وقد بين ابن حجر وجه هذه الخشية وذلك بأن البكاء  
يبعثه على التفكير والاعتبار فكأن الله أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من  
تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض وإمهالهم مدة طويلة ، ثم  
إيقاع نعمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون

(١) سورة: النحل. آية رقم: ٢٦ .

(٢) تقع في اليمن ومن أهم آثار مملكة سبأ المدينة الأثرية القديمة مأرب وهي تبعد عن السد ٤  
كيلومترات وتبعد عن مدينة صنعاء ١٩٢ كيلومتر .

انظر: المعالم الأثرية في البلاد العربية - الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ج/ ١ ، ص/ ٢٠٥ .

(٣) سورة: سبا . آية رقم: ١٥-١٦ .

عاقبته إلى مثل ذلك . والتفكر أيضا في مقابلتهم نعمة الله بالكفر وإهمالهم أعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له ، فمن مرّ عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال ودلّ على قساوة قلبه وعدم خشوعه؛ فلا يأمن أن يجزّه ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم ..<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر بالتنبيه أن عموم هذه المواقع يجب أن تحاط بما يدعو إلى الاعتبار والتذكر وأن تحفظ عن كل الأسباب الداعية إلى الرفاهية واللهو والترويح ، فمحال أن تطيب نفس بذلك في مكان مهيب صب الله على أقوام وطئت عليه أقدامهم سوطاً من العذاب في أيام من أيام الله ! فانجلى عنهم بأن جدّ الله دابرههم ، حتى لم يُبق من بعد عينهم إلا أثراً قائماً يحدث الناس عنهم ، ليتفكر ويعتبر السياح من أولي الأبصار .

ثم إن تلك الزيارة ينبغي أن تكون على وجه الإسراع والمرور دون اللبث والإقامة إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: " فإن دخل الإنسان شيئاً من تلك المواضع - يشير إلى ديار ثمود - فعلى الصفة التي أرشد إليها النبي ﷺ من الاعتبار والخوف والإسراع " <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/١، ص/ ٦٣٢ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج/٥، ص/ ٣٦٦٢ .

## الفرع الثاني

### أن يكون الموقع السياحي مأمون الفتنة على الضرورات الخمس

جاءت الشريعة بالمحافظة على الكُلِّيَّات أو الضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال .

فحفظ الدين بتثبيت أركانه وأحكامه ، والعمل على البعد عن كل ما يخالف دين الله ويعارضه ، ومن ذلك ما ينشأ عن زيارة المواقع السياحية بما تتضمنه من كفر، وإلحاد، وبدع، وتهاون في أداء واجبات التكليف إلى غير ذلك ..

والمقصود بحفظ النفس هو مراعاة حقها في الحياة بعامة وطلب سلامتها وعزتها وكرامتها ودرء كل أسباب الهلاك عنها.

والمقصود بحفظ العقل إعماله فيما ينفع صاحبه ومنع كل الأسباب والملاهي التي تعيقه وتعطله .

وحفظ العرض بصيانة الكرامة والعفة والشرف من كل ما يلوثها .

وحفظ المال بإنائه وإثرائه وصيانه من التلف والضياع والنقصان بسبل الإضاعة المتنوعة الصور.

إن هذه المقاصد أوجدتها الشريعة الإسلامية وراعتها، وجذّرتها في واقع النفوس ودروب الحياة وأنماط العيش ، وبالمقابل فقد أحاطتها بما يكفل لها السلامة واستبعاد جميع ما يعطلها ويغيبها ويفوتها<sup>(١)</sup>.

(١) وهذه الأمور الخمسة هي المقاصد الكلية التي أقرها الإسلام ، وأثبتها وجذّرها من خلال تشريعات عدة، وقد دل عليها الكتاب والسنة وبنيت عليها أحكام كثيرة .

و دور السائح تجاه هذه الكليات بعد حفظها وصيانتها ومراعاتها يكون في تجنب المواقع السياحية التي لا يأمن ما يحاط بها وما يدور في فلكها من أخطار على تلك الضرورات .

ومن هنا ندرك أن الموقع السياحي الذي يتسبب في إلحاق الضرر بأحد هذه الكليات يصبح موئل فتنه ومحل إضرار لا تنحصر بالشهوات فحسب بل تتعدى ذلك إلى جانب الأخلاق والعقائد ، وتلوث الأفكار.. ولهذا فإن السائح مطالب بعدم قصد هذا النوع من المواقع كما أنه مطالب بالانتقال عن المكان الذي تحصل به الفتنة لأنه بهذا يحصن دينه ..

واستشهد شيخ الإسلام بالانتقال عن المكان الذي تحصل به الفتنة بنفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصر بن حجاج - وكان جميلاً - لما سمع أن امرأة شبيت به وتشتهيه ورأى سبب الفتنة فجز شعره لعل سبب الفتنة يزول بذلك ، فرآه أحسن الناس وجنتين، فأرسل به إلى البصرة، ثم إنه بعث يطلب القدوم إلى وطنه ويذكر ألا ذنب له فأبى عليه وقال: أما وأنا حي فلا.. ثم قال: وذلك أن المرأة إذا أمرت بالاحتجاب وترك التبرج وغير ذلك مما هو من أسباب الفتنة بها ولها فإذا كان في الرجال من قد صار فتنة للنساء أمر أيضاً بمباعدة سبب الفتنة إما بتغيير هيئته، وإما بالانتقال عن

انظر: علم المقاصد الشرعية- د. نور الدين بن مختار الحادمي، ط [الأولى، عام: ١٤٢١هـ، الناشر:

مكتبة العبيكان- الرياض ]، ص / ٧٩-٨٦.

و القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية - د. محمد عثمان شبير ، ص / ١٦٣-

المكان الذي تحصل به الفتنة فيه لأنه بهذا يحصن دينه ، ويحصن النساء دينهن<sup>(١)</sup>.  
 إن هذا الحدّث الذي سجله التاريخ في عصر الفاروق أنموذجاً ينبغي أن يراعيه السائح لأن الفتنة إنما تكون إذا انعقد سببها أينما كان .. وخوف الفتنة على الضرورات الخمس منعقد سببها في مواقع السياحة في بلاد الكفر - بالطبع - وفي مواقع السياحة في كثير من البلاد الإسلامية - بالتبع - ، ووجه ذلك أن بعض المواقع السياحية أصبحت مكان التقاء السائحين الذين - غالباً - ما يكون حالهم مائلاً إلى الدعة والرخاء والنعمة ، وهذا الحال ينشأ عنه في الغالب تحرك داعي الفتنة في النفس البشرية عموماً لتسعى ولتطوف حول ما يحقق غرضها بأي طريقة ، ولاشك أن مما يؤجج نار الفتنة ويجعل الشهوات قائمة، والغرائز عارمة ؛ وجود جهات تعمل باسم السياحة للجذب السياحي من خلال وسائل وسبل تنشر عبرها أسباب الفتن، لحث السائحين للانهمك في اللذات والشهوات ، دونها رقابة تفرض سيطرتها في ظل انحراف سياحي مشهود.

فإذا علم أن الشهوات هائجة والغرائز عارمة والأهواء عاصفة في موقع سياحي والشيطان بين هذا وذاك يكيد ويمكر مكرًا كُبَّاراً ، فلا شك في خطر مثل هذه المواقع على السائح العفيف في جانب من جوانب الدين والعرض والنفس والعقل والمال ، ولهذا فإن من المهم أن تكون المواقع السياحية التي يقصدها السائح مأمونة الفتنة في حق الضرورات الخمس، وإلا فلا يجوز للسائح أن يرتادها ويتعرض بسببها للفتن بأنواعها المختلفة.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ج/ ١، ص/ ٣٦٢ .

### الفرع الثالث

#### عدم غلبة الوصف الممنوع شرعاً على الموقع السياحي المباح

ذكرنا أهمية أن يكون الموقع السياحي مأمون الفتنة على الضرورات الخمس ولكن ثمة ضابطاً مهماً أيضاً وهو أن لا يغلب على الموقع السياحي المباح وصفٌ ممنوع شرعاً ، وهذا الوصف الممنوع شرعاً إذا كان قليلاً شاذاً فهذا لا حكم له ، أما إن كان غالباً على المكان المباح ، أو كان أمراً ظاهراً ، أو كان مساوياً ؛ فالحكم حينئذ للأغلب فالقاعدة المقررة عند أهل الأصول أن العبرة للأعلى والأرجح منهما فإن تساويا، ولم يترجح أحدهما على الآخر ، فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح<sup>(١)</sup>.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن مكان مباح للسياحة وغلب عليه وصف ممنوع شرعاً ، فجاء السؤال عن رجل " يخرج للفرجة في الزهر في مواسم الفرج حيث يكون في مجمع الناس ويرى المنكر ولا يقدر على إزالته وتخرج أيضاً امرأته معه هل يجوز له ذلك " ؟. فأجاب بقوله : " ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار ؛ إلا لموجب شرعي مثل : أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لا بد فيه من حضوره ، أو يكون مكرهاً .. " <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: رسالة في القواعد - للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: دار

ابن الجوزي - الدمام] ، ص / ١٢

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج / ٢٨ ، ص /

وغلبة الوصف الممنوع شرعاً على المواقع السياحية المباحة يأخذ عدة أشكال حتى في البلاد الإسلامية مع الأسف ، يظهر هذا بجلاء في مواقع عدة كشواطئ البحار، وضياف الأنهار، وسفوح الجبال، ومواقع الآثار، وحدائق الحيوان، ومواسم الربيع، التي وصفها شيخ الإسلام بمواسم الفرج، والأسواق والمعارض، وغير ذلك من المواقع التي يغلب عليها تبرج النساء وكشف العورات ، والاختلاط وصخب الآت الطرب وغير ذلك من الأوصاف الممنوعة شرعاً في محالّ السائحين التي يرتبط الجميع بها من خلال النظر والسمع، فهي لا تخلو من حالين :

□ **الحالة الأولى - أن يتاح في الموقع أن يكون السائح منعزلاً عن هذا الجو العام، وأن يصح أن يوصف بأنه غير مخالط لهم ، كأن يرتاد الموقع في وقت يتوحد فيه أو غير ذلك من السبل فهذا مباح للسائح لانتفاء المحذور .**

□ **الحالة الثانية - أن لا يتاح للسائح أن يكون منعزلاً عن هذا الجو العام، ومن هنا فلا يجوز للسائح أن يرتاد مثل هذا الموقع المغلوب فيه على أمره بالمنكر وذلك باعتبار ظهور المعاصي وانتشار المنكر فلاتؤمن الفتنة فيه، وقد سبق بيان هذا الضابط<sup>(١)</sup>.**

بخلاف الموقع السياحي الذي أصبح شعاراً للمحرمات فلا يفرق مثل هذا التفريق فتنبه.

## الفرع الرابع

### أن يكون الموقع السياحي مراعيًا خصوصية المجتمع المسلم

لا زال المجتمع المسلم محافظاً على أصالته وعراقته النابعة من دينه الصحيح ، فهذا المجتمع الراقى له خصوصية معينة في أمور عديدة ، منها ما يحاط به محل إقامته من الجدر الواقية والسُتر المانعة، إذ نجد البيت الإسلامي قد تميز بطراز معماري رفيع يكفل الاستقلالية للأسرة التي تعيش فيه، مما يسهم في راحتها النفسية والجسدية من لصوص العورات وقطاع طريق الفضيلة.

ولذا فإن الأسرة المسلمة بطبيعتها المصونة بهذا الطراز المعماري في حال القرار فيه إضافة إلى الصيانة المعنوية التي حدّد أطرها الدين ؛ يتطلب بأن يُقَابَل بما يشبهه في المواقع السياحية التي تقصدها تلك الأسر المسلمة إبان قيامها بالنزهة والسياحة وهي في الوقت نفسه غير متخلية عن قيمها وغير طارحة مبادئها وتعاليم دينها، ومما لا شك فيه أن كل موقع سياحي تختص به تدابير معينة تكفل للأسرة ما يجلبها مصونة من كل ما يخذش قيمها ومبادئها .. ولهذا يجب أن تكون السُتر التي تصونه بحسب ما يصلح له ..

ومن هنا فإن مراعاة خصوصية المجتمع المسلم تحقق للسائح أسباب الراحة وطيب العيش، ومصالح أخرى جمّة ، ولذا يجب أن تتوفر هذه الخصوصية في الموقع السياحي المقصود، وأن تتخذ كافة التدابير اللازمة ، وحين تعدم فإنه تطرأ عوارض الفتن التي تعكر الصفو على السائح وتوقعه في الضرر أو الإضرار المباشر وغير المباشر في مجتمع السياح..



\* أما سبيل العلم بهذه الضوابط الشرعية المتعلقة بالمواقع السياحية ففي ظني أنها ثلاثة أمور :

### أولاً- النص الشرعي :

النص الشرعي هو أحد السبل التي من خلالها يمكن التعرف على ماتدل عليه بعض الضوابط السالفة ، كما سبق من استقراء نصوص من الكتاب والسنة في إبراز مواقع المعذنين وما تهدي إليه ، وهي على غير سبيل الحصر .

### ثانياً- العقل السليم :

سمي العقل عقلاً لأنه يعقل - أي يجبس - صاحبه عن الوقوع في القبائح والعقل هو قناة من قنوات العلم بالشيء، ولذا فإن السائح يدرك نوع الموقع السياحي من خلال عدة علامات يستدل بها عليه، وبالتالي ينشأ عنده شعور غالباً لا يجيب عن ذلك الموقع من حيث حله وحرمة استناداً إلى ما ذكر من الضوابط المتعلقة بالمواقع السياحية التي يجب العلم بها.

### ثالثاً- التجربة والخبرة :

إن لفظ التجربة يستعمل فيما جرّبه الإنسان، كما قد جرّب أنه إذا طلعت الشمس انتشر الضوء في الافاق، وإذا غابت أظلم الليل. وجرب أنه إذا بعدت الشمس عن سمت الرأس جاء البرد، وإذا جاء البرد سقط ورق الأشجار وبرد ظاهر الأرض وسخن باطنها وإذا قربت من سمت الرأس جاء الحر ، وإذا جاء الحر أورقت الأشجار وأزهرت فهذا أمر يشترك في العلم به جميع الناس لما قد اعتادوه وجربوه.. فهذه القضايا ونحوها مجرّبات عاديّات.

وقد يعلم الانسان من فعل غيره ما يحصل له به العلم التجريبي<sup>(١)</sup>.  
ومن هذا معرفة السائح عن حال بعض المواقع السياحية نتيجة تجربة شخصية  
سابقة أو تجربة غيره، وهذا العلم الذي حصل عليه عن طريق التجربة، يكشف له  
حقيقة الموقع السياحي ونسبته إلى نسبة أي من الدوائر الثلاث: دائرة المحرمات، أم  
دائرة المباحات، أم دائرة المشتبهات.

#### رابعاً - التواتر:

تواتر العلم بالشيء هو علمنا بما أصبح بديهيًا، والتواتر من مدارك العلوم  
اليقينية<sup>(٢)</sup>.

لذا فإن كثيراً من المواقع السياحية تواتر العلم إلينا بحالها، فلا يخفى على أحد  
مثلاً أن مسارح الغناء أعدت للغناء، وأن بارات الخمر تدار فيها كأس الخمر، وأن  
الملاهي الليلية فيها أنواع الفسق من رقص وغناء وعُري، وأن مواقع أخرى كثيرة  
مصونة محفوفة بالطيبات، وتسعد بالخير الذي فيها، وهكذا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: العلم الذي يقطع به يكون فيما هو  
من باب القياس والنظر بعقله ورأيه، ويكون فيما هو من باب النقل والخبر الذي  
يناله بسمعه وفهمه وعقله، ويكون فيما هو من باب الإحساس والبصر الذي يجده

(١) انظر: الرد على المنطقيين - شيخ الإسلام ابن تيمية، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار المعرفة -  
بيروت]، ج/ ١، ص/ ٩٤.

ينظر للتوسع: المستصفي في علم الأصول - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط [الأولى، عام:  
١٤١٣، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت]، ص/ ٣٧. ت: محمد عبد السلام عبد الشافي.

(٢) انظر: المستصفي - لإبي حامد الغزالي، ص/ ٣٧.

ويناله بنفسه ، فهذه المدارك الثلاثة قد يحصل للشخص بها علم يقطع به ويكون ضرورياً في حقه ..<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن العلم بحال الموقع السياحي بأحد السبل المذكورة يقتضي العمل به إحكاماً وإقداماً على ضوء ما ذكر من ضوابط السياحة المتعلقة بالمواقع السياحية.

وفي ختام هذا المبحث أكون قد استعرضت مجموعة الضوابط الشرعية للسياحة بأقسامها الثلاثة، وهي الضوابط التي تتعلق بالسائح، والضوابط التي تتعلق بالزمن، والضوابط التي تتعلق بالموقع السياحي، من خلال مصادر التشريع الإسلامي، وهذه الضوابط من تمثلها فإن سياحته في بحبوحه الشريعة مرتقياً إلى درجات أعلى، ومن انتقص شيئاً من ضوابطها مستقلاً أو مستكثراً فهو إلى دركات هابطة إلى الكراهة فالتحريم .. والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) انظر: الاستقامة - شيخ الإسلام ابن تيمية، ج/١، ص/ ٢٩ .

## المبحث الثالث

### دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية

ويشمل المطالب الآتية :

- المطلب الأول : الدافع الدعوي .
- المطلب الثاني : الدافع المكاني المقدس .
- المطلب الثالث : دافع التفكر .
- المطلب الرابع : دافع الاعتبار .
- المطلب الخامس : الدافع العلمي والثقافي.
- المطلب السادس : الدافع الاجتماعي .
- المطلب السابع : الدافع العلاجي .
- المطلب الثامن : الدافع التجاري .
- المطلب التاسع : الدافع الترويحي .



## مَهَيِّدٌ

شرع الله لعباده شريعة كاملة تامة قال ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>. وهذا الدين الذي ارتضاه ربنا للعالمين، دين يرفع شأنهم ويكرم إنسانيتهم، فهو بلا ريب دين يلتقي مع الفطرة السوية ويستجيب لاحتياجات النفس البشرية، من خلال تشريعه لأمر تتعدى إلى جوانب الحياة المختلفة، ولذا فإن التأمل في مصادر الشريعة يجد أن هناك عدة دوافع للسياحة قد راعاها الإسلام، ولاستجلاء هذه الدوافع وإبرازها عرضاً وتأصيلاً أجد من المناسب أن نحدد مفهوم الدافع وتعريفه.

### تعريف الدافع لغة:

يرد الدافع في اللغة مفيداً معاني عدة بينها تباين وتداخل، واقتصر هنا على المعاني التي تجلي معنى الدافع بما يتلاءم مع موضوعنا في هذا البحث.

قال ابن فارس: "الذال والفاء والعين أصل صحيح واحد مشهور"<sup>(٢)</sup>.

يقال دَفَعَ السَّيْلَ وَأَنْدَفَعَ: دَفَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَالذَّفَاعُ: كَثْرَةُ الْمَاءِ وَشِدَّتُهُ، وَفَرَسٌ دَفَّاعٌ أَي الْمُتَدَفِّعُ فِي جَرِيهِ. وَالذَّوْفَاعُ: أَسْفَلُ الْمِيثِ<sup>(٣)</sup>، حَيْثُ تَدَفَّعُ فِي الْأَوْدِيَةِ.

(١) سورة: المائدة. جزء من آية رقم: ٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة - لابن فارس، ج/ ٢، ص/ ٢٨٨. مادة دفع

(٣) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٨، ص/ ٨٨. مادة دفع

وقال الأصمعي : الدَّوْفِعُ مَدَافِعُ السَّمَاءِ إِلَى السَّمِثِّ، وَالسَّمِثُّ تَدْفَعُ إِلَى الْوَادِي الْأَعْظَمِ<sup>(١)</sup>. والاندفاع : الاستمرار والمضي في الأمر<sup>(٢)</sup> ويقال : طريق يدفع إلى مكان كذا : أي ينتهي إليه<sup>(٣)</sup>.

ويتبين لنا من خلال هذه المعاني المتقاربة أن الدافع : قوة محرّكة ، وهي تختلف بحسب الأشياء .

### تعريف الدافع اصطلاحاً:

اصطلحت بعض الدراسات النفسية والاجتماعية على تعريفه بعدة تعريفات منها:

أنه : " يمثل المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف " <sup>(٤)</sup> .  
وعرّف بأنه : " قوة كامنة تهدف إلى تحقيق غرض وهدف " <sup>(٥)</sup> .

(١) السَّمِثَاءُ: التَّلْعَةُ التي تَعْظُمُ حتى تكون مثل نصف الوادي أو تُثْبِثُهُ انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج/٢ ، ص/ ١٩٣ . مادة ميث .

(٢) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج/٨ ، ص/ ٨٧ . مادة دفع . وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي ، ط [الأولى ، عام: ١٤٠٣هـ ، الناشر: مطبعة حكومة - الكويت ] ، ج/ ٢٠ ، ص/ ٥٥٨ . مادة دفع .

(٣) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج/٨ ، ص/ ٨٩ . مادة دفع

(٤) أجنحة المكر الثلاثة - د. عبدالرحمن الميداني ، ط [ الثامنة ، عام: ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار القلم - دمشق ] ، ص/ ١٢٥ .

(٥) المدخل إلى علم النفس - عبدالله عبدالحلي موسى ، ص/ ٣٠ .

كما عُرّف بأنه : " ما يحض الفرد على القيام بنشاط سلوكي ما ، وتوجيه هذا النشاط نحو وجهة معينة " <sup>(١)</sup> .

وعُرّف بأنه : " حالة أو طاقة داخلية تحرك الأفراد نحو أهداف معينة " <sup>(٢)</sup> .  
وقيل في تعريفه : " باعث على الفعل بطريقة معينة " <sup>(٣)</sup> .

وبناء على ما تقدّم من الأصل اللغوي لمادة دفع ، والتعريفات الاصطلاحية التي خلصت إلى أن الدافع قوة محرّكة للسلوك تجاه أهداف وأغراض محددة ، نستطيع أن نستخلص تعريفاً مركباً لدوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية يحدد لنا معنى الدافع ، فأقول :

" هو المرغّب الشرعي الذي يحفز المسلم للقيام بالسياحة لتحقيق هدف معين " وعلى ضوء هذا التعريف سأتناول هذا المبحث بمشيئة الله تعالى من خلال المطالب التالية:

- المطلب الأول : الدافع الدعوي.
- المطلب الثاني : الدافع المكاني المقدس.
- المطلب الثالث : دافع التفكير.

(١) دوافع واتجاهات السائحين نحو خدمات السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية دراسة استكشافية - عبدالرحيم علي الغامدي رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال بجامعة الملك عبدالعزيز عام : ١٤١٧هـ غير منشورة ، ص/ ٢٠ .  
(٢) علم النفس التربوي - عبدالمجيد نشواتي، ط [الأولى، عام : ١٤٠٤هـ الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ]، ص/ ٢٠٦ .  
(٣) قاموس علم الاجتماع - د. محمد عاطف غيث ، ط [ الأولى، عام : ١٩٧٩، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ]، ص/ ٢٠٦ .



- المطلب الرابع : دافع الاعتبار.
- المطلب الخامس : الدافع العلمي والثقافي.
- المطلب السادس : الدافع الاجتماعي.
- المطلب السابع : الدافع العلاجي.
- المطلب الثامن : الدافع التجاري.
- المطلب التاسع : الدافع الترويحي.

## المطلب الأول الدافع الدعوي

تميز الإسلام بخصائص عدة ، ومن تلك الخصائص : عالمية الدعوة والرسالة حيث قطع القرآن الكريم بذلك ، كما في قوله سبحانه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله ﷺ : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... ﴾<sup>(٣)</sup> .

فإذا كانت رسالة الإسلام غير محددة بعصر ، ولا جيل ، ولا دولة ، ولا أمة ، بل هي موجهة إلى العالم بأعصره ، وأجياله ، ودوله ، وأمه ، في كل إقليم من الأرض ؛ فإن على عاتق الدعاة القيام بنشر هذه الرسالة العالمية ، وتبليغها للناس في مشارق الأرض ومغاربها .

ونشر الدعوة يكون من خلال وسائل متعددة ، ومن تلك الوسائل السياحة بدافع الدعوة إلى الله وهي تتمثل في أمرين :

### أولاً : نشر الدعوة الإسلامية :

انطلاقاً من عالمية الدعوة فإن تعاليم الدين ترغّب الدعاة بأن يقوموا

(١) سورة : الفرقان . آية رقم : ١ .

(٢) سورة : الانبياء . آية رقم : ١٠٧ .

(٣) سورة : لأعراف . آية رقم : ١٥٨ .

بالمسؤولية العظيمة في تبليغ الإسلام وإشاعة نوره في آفاق الدنيا ، ضمن مسؤوليات عدة ، والدعوة إلى الله تعالى ونشر الدين إذا تطلبت قيام الدعاة بالسياحة إلى مواقع المدعويين وأماكنهم ؛ فإن السياحة بدافع الوصول إليهم وتبليغهم ودعوتهم تصبح إحدى المسؤوليات والمهام المناطة بالدعاة ، ولا ريب أن هذا الدافع من أهم دوافع السياحة في الشريعة الإسلامية . قال تعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » <sup>(٤)</sup> .

وقد كان النبي ﷺ يسير إلى حيث من يريد دعوتهم ، ويرسل دعاته إلى الأمصار والأفاق لتبليغ الدين ونشر الإسلام .

وهكذا فقد انتشر الإسلام بعد توفيق الله تعالى بالدعاة الصادقين المخلصين؛ حملوا معهم نور الله ووحيه إلى أقطار الأرض التي تطوَّها أقدامهم استجابة للأمر

(١) سورة: النحل . آية رقم : ١٢٥ .

(٢) سورة: فصلت . جزء من آية رقم : ٣٣ .

(٣) سورة: آل عمران . جزء من آية رقم : ١٠٤ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة .. ص/ ٥٩٧ ، رقم الحديث: ٢٩٤٢ .

وأخرجه الإمام مسلم صحيحه ، في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ص/ ١٠٦٠ ، رقم الحديث: ٢٤٠٦ .

بنشر الإسلام ، ولذا فإن الرجل الذي عنده علم وبصيرة ينبغي له أن يسيح في الأرض من أجل تبليغ الدين والدعوة إلى الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وشرح محاسن الإسلام بفنون القول وجميل الفعل ، وهو بهذا يكون قد أدى دوراً مهماً في مجال الدعوة إلى الله من خلال سياحته الدعوية .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : أوصي جميع الدعاة بالتجول للدعوة إلى الله في البلدان المحتاجة إلى ذلك حسب الإمكان ، وزيارة المراكز و الأقاليم الإسلامية في الخارج للدعوة والتوجيه ، وتعليم المسلمين ما يجهلون من دينهم وتشجيعهم على التعاون فيما بينهم و التواصي بالحق والصبر عليه وتشجيع الطلبة الموجودين هناك على التمسك بدينهم والعناية بما ابتعثوا من أجله والحذر من أسباب الانحراف ، مع وصيتهم بالعناية بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتدبراً ، وعملاً بالسنة المطهرة حفظاً و مذاكرة وعملاً بمقتضاها .. وهؤلاء الدعاة يرجى لهم الأجر الكبير والخير العظيم ، وهم في الغالب لا خطر عليهم لما عندهم من العلم والتقوى والبصيرة ، فإن خاف أحدهم على دينه الفتنة ، فليس له السفر إلى بلاد المشركين حفاظاً على دينه وطلباً للسلامة من أسباب الفتنة والردة<sup>(١)</sup> .

وقال رحمه الله تعالى: "وقد انتشر الإسلام بالدعوة في هذه العصور في أماكن كثيرة ، في إفريقيا شرقها وغربها، ووسطها، وفي أوروبا، وأمريكا ، وفي اليابان ، وفي

(١) انظر : من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - إعداد الشيخ زياد بن محمد السعدون، ط [الأولى، عام: ١٤١٣هـ، الناشر: دار الوطن - الرياض] ص/ ٩٧.

انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة- للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج/ ٤ ، ص/ ١٩٥ .

كوريا ، وغير ذلك من أنحاء آسيا، وكل هذا بسبب الدعوة إلى الله بعضها على أيدي التجار ، وبعضها على أيدي من قام بالدعوة وسافر لأجلها وتخصص لها <sup>(١)</sup> .

وفي عصرنا الحاضر تتنوع صور السياحة الدعوية بالنظر إلى الميدان والوسيلة المستخدمة فيه، فتأخذ طابعاً معيناً ؛ لكنه لا يخرجها عن كونها في النهاية دعوة استلزمت السياحة وعبور الهجر والقرى والمدن والدول.. فانتشار الدعوة لا بد له من سلوك كل قنوات الحياة والامتداد إلى العالم الواسع ، ومن تلك القنوات مثلاً: إمامة المصلين في رمضان في بلاد العالم ، وإقامة الدروس والدورات العلمية لهم، وإلقاء الخطب والكلمات عليهم، والمشاركة في المنتقيات والندوات والمؤتمرات، وإغاثة المنكوبين في أنحاء الأرض.. سواء كان ذلك ضمن عمل فردي أو مؤسسي <sup>(٢)</sup> .

- (١) من أقوال ساحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، ص / ١٨ .
- (٢) وعلى فضل السياحة الدعوية وأهميتها إلا أنه يجدر بالذكر أن بعض الجماعات الإسلامية لم تحسن من حيث وقعت في أخطاء وأغلاط وذلك بسبب ما أضفوه على هذا النوع من السياحة من طقوس معينة حددوا من خلالها زمن الخروج ومقداره في إطار لا يمت بصلته إلى دليل شرعي ، ومنها أن على كل فرد في تلك الجماعة التفرغ للخروج مع الجماعة ثلاثة أيام في الشهر ، وأربعين يوماً في السنة، وأربعة أشهر في العمر على الأقل، ثم جعلهم الخروج من أصولهم أو صفاتهم الستة بطريقة محددة .. وهذا كله تقييد لما أطلقه الله ورسوله ، إلى غير ذلك من المخالفات المتعلقة بسياحتهم هذه ، وقد بين شيئاً منها الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله تعالى.
- ينظر : القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ - حمود بن عبدالله التويجري ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـ] ، الناشر: دار الصميعي - الرياض] ، ص / ٢٢١-٢٢٧ . ولذا فهم يحتاجون إلى من يسد خللهم ويصحح أخطأهم ، ولذا قال ساحة الشيخ عبد العزيز بن باز فيما يتعلق بالسياحة الدعوية معهم :

إن هذه السياحة ليست متعة سياحية مجردة بل لها جانبها التربوي وإملاءاتها المعنوية المتنوعة ، نظراً لكونها أداة لتقوية شخصية الداعية ، ووسيلة لارتقاء خلقه فتوثر بصماتها في صميم حياة الداعية نفسه ؛ إذ أنه حين الجولة مشغول في كل وقته بأمور الدعوة فتكون له في النهاية رصيда من التجارب الحية .

### ثانياً: الجهاد في سبيل الله :

إن الجهاد في سبيل الله فضله عظيم<sup>(١)</sup> وقد ذهب البعض إلى أن المراد بالسياحة في قوله ﷺ: ﴿التَّيْبُوتُ الْعَبْدُونَ الْحَمْدُونَ السَّيْحُونَ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> أنها الجهاد في سبيل الله لحديث: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

والذي تقرر فيما سبق<sup>(٤)</sup> أن الجهاد في سبيل الله يعد من السياحة ، وذلك لأن الجهاد ينطوي على السير في الأرض لملاقاة الأعداء ، مروراً بسفوح الجبال ، وتعريجاً على الأودية والشعاب وتجاوز المفاوز ، وسلوك قطع متجاورات ، يتخلل ذلك كله النظر إلى مصارع الأمم ، والاعتبار بهم ، والتفكر في خلق الله وتأمل آياته ، فيكون

"جماعة التبليغ ليس لديهم بصيرة في مسائل الفقه والعقيدة ، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير ، لأنهم نشيطون في عملهم لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة .."

(١) انظر في فضل الجهاد وحكمه : العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - للأمير صديق حسن خان ، ط [الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .

(٢) سورة: التوبة آية رقم : ١١٢ .

(٣) سبق تخرجه . انظر ص / ٥٣ .

(٤) انظر ص / ٤٧ .

سياحة بهذا الاعتبار بناء على مدلول الكلمة في اللغة<sup>(١)</sup>.

ومن جانب آخر فإن من أهم ما يلزم لإحكام أمر القتال معرفة طبيعة الأرض، ولذلك فإن كتب فن الحرب تذكر موضوع التعرف على الأرض التي سيجري عليها القتال، على أنه ركن من أركان اتخاذ قرار القتال، وقد ذكر أحد حكماء الصين الأقدمين<sup>(٢)</sup>: "أن قرار الحرب يقتضي مجموعة أمور منها: ثقة بين الحكومة والشعب، وقيادة قادرة على إدارة المعركة المطلوبة، وروحاً معنوية عالية عند الجند، وتعرفاً على الأرض التي ستدور عليها المعارك، ومعرفة الطقس التي ستكون فيه المعارك"<sup>(٣)</sup>.

ولعلي ألمح إلى صورة الجهاد الذي امتثله رسول الله ﷺ وصحبه الكرام بنوعيه الدفاعي و الهجومي<sup>(٤)</sup> المكيف لإيصال الدعوة إلى الناس، وإزالة العقبات التي تعترض مسيرها وهو ما يطلق عليه الجهاد الدعوي.

(١) انظر ص/ ٢٩.

(٢) هو: (صن تزو) وذلك في كتابه (فن الحرب) وهو كتاب لا يزال يحتفظ به الكثير من الصينيين لأهميته. انظر: الأساس في التفسير- سعيد حوى، ط [ب.ر، عام: ب.ت، الناشر: دار السلام- الرياض]، ج/٤، ص/ ٢٣٥٩.

(٣) الأساس في التفسير - سعيد حوى، ج/٤، ص/ ٢٣٥٩.

(٤) جهاد الرسول ﷺ هل هو هجومي أو دفاعي؟ وهل الدفاعي بمعناه الضيق أم بمعناه الشامل الذي يشمل أزاحة العوائق التي تواجه طريق الدعوة؟ أم هو لقيام فريضة الجهاد بصرف النظر عن كونه هجوماً أو دفاعاً؟.

والجواب المحرر أنه قد يسمى دفاعاً ضد عدوان على المسلمين، وقد يسمى إزاحة عقبة مادية في طريق الدعوة الإسلامية، وقد يسمى هجوماً وتوسعاً، باعتبار أن الهجوم على الكفار في عقر دارهم - بعد دعوتهم وتخييرهم - يسهم في إضعاف سلطانهم في تلك المناطق التي يسيطرون على

فقد أوضح النبي ﷺ للناس عامة الهدف الدعوي من الجهاد بقوله: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، فالهدف إذاً واضح للأمرء والجنود، حيث وضعوه نصب أعينهم، وهو إنقاذ الناس من الضلالة ودلائتهم على طريق الهداية، ويؤكد هذا ما أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ: «كَانَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»<sup>(٢)</sup>، ولهذا كان يأمر أمير سريته أن يدعو عدوه قبل القتال، وأن يخير المقاتلين بين إحدى ثلاث ففي الحديث نفسه: «وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ

أهلها، وذلك تمهيداً لإسقاط ذلك السلطان في النهاية، ونشر الإسلام فيها، ومن ثم ضمها إلى الدولة الإسلامية الوليدة التي تأخذ في التوسع في أرض الله، ولكن على اختلاف هذه التسميات، فهي كلها تصب في هدف دعوي واحد واضح وهو نشر الدعوة الإسلامية.

وللتوسع والاطلاع على أقوال العلماء من المتقدمين والمتأخرين حول هذا ينظر: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (رسالة دكتوراة عن الجهاد في صدر الإسلام وفقه الإسلام والعصر الحديث) - د. محمد خير هيكل، ط [الثانية، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار البيارق - بيروت]، ج/١، ص/ ٥٢٤-٥٠٦.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، ص/ ٢٧٧، رقم الحديث: ١٣٩٩. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب: الإيثار، باب: الأمر بالقتال حتى يقولوا لا إله إلا الله، ص/ ٣٢، رقم الحديث: ١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمرء على البعوث ووصيته إياهم آداب الغزو وغيرها، ص/ ٧٦٨، رقم الحديث: ٤٥٢٢.



عَنْهُمْ<sup>(١)</sup> وهي إما إلى الإسلام ، وإما إلى بذل الجزية ، وإلا فالقتال .  
 فالقتال إذاً خيار أخير للدعوة كما هو بيّن ، وليس هو الهدف لخروج جيش  
 الدعوة<sup>(٢)</sup> كما هو الحال في الحروب الأخرى<sup>(٣)</sup> .  
 وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باباً بقوله :  
 "دعوة اليهود والنصارى ، وعلى ما يقاتلون عليه ، وما كتب النبي إلى كسرى وقيصر  
 والدعوة قبل القتال " ، ثم ساق الشواهد<sup>(٤)</sup> .  
 وأما الوقائع التي تدل على ذلك فكثيرة ؛ ولكن أكتفي بذكر مثالين من تاريخ  
 الجهاد الدعوي :

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعث  
 ووصيته إياهم آداب الغزو وغيرها ، ص/ ٧٦٨ ، رقم الحديث: ٤٥٢٢ .

(٢) انظر : مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- بحث بعنوان: تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ  
 - د. عبد الرحمن بن سليمان الخليلي ، عدد : ٢١ ، محرم ، عام: ١٤١٩هـ ، ص/ ٢٦٠ .

(٣) كحروب الجاهلية والتي كان من أبرز أهدافها الحصول على الحاجة المعاشية والطمع والاستكثار  
 والثأر والانتقام والإرهاب والحصول على الإمام وضرب الرق على المغلوبين وفرض السيطرة على  
 الآخرين بالقوة والصراع لأجل السلطة ، ومنها ما يكون ناشئاً عن بعض المفاهيم الجاهلية المحرّضة  
 على القتال كما أن أهداف الحروب في العصر الحاضر بين الدول لا تبعد كثيراً عن تلك والفرق إنما  
 هو في تحسين المسميات وتزويقها كالحرب التي تشتعل نارها بهدف حماية المصالح الخارجية  
 ..والذي يجمع أهداف الحروب القديمة والحديثة أمران :

١- الجري وراء المنافع المادية والأطباع الدنيوية ..

٢- حب السيادة سواء كانت سيادة الأمة أو سيادة المبدأ . بخلاف هدف الجهاد الإسلامي الذي  
 يعلو على هذا كله .. ينظر للتوسع : الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (رسالة دكتوراة عن الجهاد  
 في صدر الإسلام وفقه الإسلام والعصر الحديث) - د. محمد خير هيكل ، ج/ ١ ، ص/ ١٤-٣٠ .

(٤) صحيح الإمام البخاري ص/ ٥٩٥ .

□ الأول : ذكر الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » أن أبابكر الصديق رضي الله عنه لما أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يسير إلى العراق لنشر الإسلام ، مضى خالد إليها حتى نزل الحيرة ، فخرج إليه أشرفها ، فقال لهم خالد : " أدعوكم إلى الله ، وإلى الإسلام ، فإن أحببتم إليه فأنتم من المسلمين ؛ لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، وجاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم ، فقالوا له : مالنا بحربكم من حاجة ، بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية ، فقال لهم خالد مبيناً أن دخولهم الإسلام أحب إليهم من إعطاء الجزية : " تَبَّأَ لَكُمْ إِنْ كَفَرْتُمْ فَلَآ مَضْلَةَ فَآحَقِ الْعَرَبُ مِنْ سَلْكُهَا " <sup>(١)</sup> .

□ الثاني : ذكره البلاذري في « فتوح البلدان » أن أهل سمرقند رفعوا إلى عمر بن عبد العزيز في وقته - رحمه الله - أن قتيبة بن مسلم رحمه الله دخل مدينتهم ، وأسكنها المسلمين على غدر ، فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضياً ، ينظر فيما ذكروا ، فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا .

فنصب لهم قاضياً ، فحكم بإخراج المسلمين على أن ينادوهم على سواء .. فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا المسلمين ، فأقاموا بين أظهرهم بعد أن عجبوا من عدالة الإسلام والمسلمين المجاهدين ، وكان ذلك سبباً في دخولهم الإسلام مختارين .. <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ، ج / ٦ ، ص / ٣٤٣ .

(٢) انظر : فتوح البلدان - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ط [الأولى ، عام : ١٤٠٣ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ص / ٤١١ . ت : رضوان محمد رضوان .

قال الشيخ محمد أبو زهرة<sup>(١)</sup>: " ولقد كان تسمية الحرب في الإسلام بالجهاد فيه إيجاء إلى أنها ليست حرب قتل وغلب ، ولكن دعوة للحق وحماية له من أن يعتدى عليه، وفتح الطريق لتصل الدعوة إلى النفوس ، وإزالة الحواجز المانعة ، ولذلك كان على القائد الذي يقود جيش الإسلام إلى الجهاد أن يدعو إلى الإسلام ، فإن أسلم من يدعوهم فهم مثلنا ، علينا حمايتهم ولهم أخوتنا ، وإن لم يسلموا عرض عليهم العهد على سبيل من إقامة الحق ، وفتح الطريق للدعوة الإسلامية ، فمن يجب ويهتدي دخل الإسلام ، ومن لم يستجب فهو حر في معتقده"<sup>(٢)</sup>.

إن (الدعوة) و(الجهاد) يكملان بعضهما في عملية نشر الإسلام وتبليغه ؛ فكان الجنود المسلمون يفتحون البلد ، فيعقبهم الدعاة بالفقه والتشريع والحديث والتفسير يشرحون الإسلام ويعلمون الناس قضاياها ، وقد تفرق هؤلاء في جميع أنحاء المملكة الإسلامية ، فهذا يرحل إلى مصر ، وذاك إلى الكوفة ، وثالث إلى الشام ورابع إلى إفريقيا .. وهكذا فتتج عن ذلك حركة علمية في كل بلد نزلوا فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) هو محمد بن أحمد أبو زهرة ينتهي نسبه إلى الأشراف ، ولد عام ١٣١٦ هـ في المحلة الكبرى إحدى محافظات مصر ، وهو يعد أكبر علماء الشريعة في عصره وترقى في السلم الأكاديمي إلى درجة الأستاذ ومؤلّفاته أكثر من أربعين كتاباً منها الخطابة ، تاريخ الجدل في الإسلام ، وأصول الفقه وغيرها . وقد توفي عام ١٣٩٤ هـ .

انظر : الأعلام - للزركلي ج/٦ ، ص/ ٢٦ .

(٢) الدعوة إلى الإسلام - الإمام محمد أبو زهرة ، ط [ ب . ر ، عام : ١٩٩٢ م ، الناشر : دار الفكر العربي - القاهرة ] ، ص / ٤٧ .

(٣) انظر : تاريخ الدعوة - جمعه الخولي ، ج / ٢ ، ص / ١٢١ .

وعلى أهمية الجهاد الدعوي الذي هو أحد مظاهر السياحة الدعوية ، إلا أن له شروطاً تجب مراعاتها، وأحكاماً يجب معرفتها ، وأحوالاً ينبغي إدراكها ، ولذا قال ساحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: " ولكن في وقتنا هذا لما تغيّر المسلمون وتفرقوا وصارت القوة و السلاح عند عدونا ، وصار المسلمون الآن - إلا من شاء الله - لا يهتمون إلا بمناصبهم ، وشهواتهم العاجلة ، وحظهم العاجل ضعف أمر الجهاد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلم يبق في هذه العصور إلا الدعوة إلى الله ﷻ والتوجه إليه " (١) .

فنخلص من ذلك بأن الدعوة إلى الله بِشَقِيهَا السابقين ( الدعوة إلى الله ) و(الجهاد في سبيل الله) مأمور بهما، وهي من دوافع السياحة في ضوء الشريعة (٢) .

(١) انظر : من أقوال ساحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص / ١٨ .

(٢) إذا راعينا في دوافع السياحة الدافع الدعوي فهذا لا يعني أن أعمال الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا من خلال هذا الدافع كلا ، فإنه لا يمكن فصل الدعوة إلى الله عن أي نوع من أنواع السياحة الآتي ذكرها فهي لصيقة بالمسلم أينما كان المقر ، ومهما كان الحال ، لكن أفرادها هنا لأهميتها وباعتبار أنها دافع مباشر للسياحة وفق ما نحن بصدد من تعداد دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية .

## المطلب الثاني الدافع المكاني المقدس

من دوافع السياحة في الشريعة الإسلامية زيارة بقاع وأمكنة مقدسة في الأرض، يقصدها الناس من كل فج لفضائلها وميزاتها التي منحها الشرع، حيث إن الله فضل في الأرض بقاعاً اختصها بتشريفه، وجعلها أمكنة يضاعف فيها الثواب وتنمو فيها الأجور وأخبرنا بذلك على السنة رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، لطفاً بعباده وتسهيلاً لطرق السعادة لهم<sup>(١)</sup>، وكانت المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسجد الأقصى هي أفضل بقاع الأرض حسبما ثبت في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»<sup>(٢)</sup>.

فقد دل الحديث على فضيلة هذه المساجد الثلاثة، ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني أسس على التقوى، والثالث كان قبلة الأمم السالفة.

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط [الأولى، عام: ٢٠٠٠م، الناشر: دار صادر - بيروت]. ص/ ٢٦١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص/ ٢٣٣، رقم الحديث: ١١٨٩. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل المساجد الثلاثة، ص/ ٥٨٤، رقم الحديث: ٣٣٨٤.

وقد اتفق العلماء على أنه لا يستحب السفر إلى بقعة للعبادة إلا إلى المساجد الثلاثة<sup>(١)</sup>.

ولم يبين أحد من الأنبياء عليهم السلام مسجداً، ودعا الناس إلى السفر للعبادة فيه إلا هذه المساجد الثلاثة<sup>(٢)</sup>.

وليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد إليها الرحال سوى البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره، ورتّب عليه حكماً شرعياً، وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها، بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات، فمعنى الحديث: لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة. وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان<sup>(٣)</sup>.

وما أحسن ما قاله الإمام ابن قيم رحمه الله تعالى حين تعرض لسرّ اختيار الله أمراً دون آخر وذلك في تصديره لكتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » إذ بين أن ما اختاره الله واصطفاه سواء من الأعيان والأماكن والأشخاص وغيرها كلها مشتملة على صفات وأمور قائمة بها ليست لغيرها، ولأجلها اصطفاه الله، وهو سبحانه الذي فضلها بتلك الصفات وخصّها بالاختيار، فهذا خلقه وهذا اختياره،

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ج/ ٣٥، ص/ ٣٥٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ج/ ٢٧، ص/ ٣٥٢.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/ ٣، ص/ ٧٩.

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> ، والأمكنة المقدسة الثلاثة التي تشد إليها الرحال وتقصد بالسياحة من نواحي الدنيا هي :

### أولاً: المسجد الحرام :

وهو بيت الله في مكة ، الذي يقصده الناس لأداء نسك الحج والعمرة والصلاة فيه ، وللطواف والاعتكاف ، قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَآخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومضمون مفسر به الأئمة هذه الآية أن الله تعالى يذكر شرف البيت ، وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرأ ، من كونه مثابة للناس ، أي جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ، ولا تقضي منه وطراً ولو ترددت إليه كل عام ، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله ﴿ فَأَجْعَلْ أُفَيْدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> ، ولهذا فليس أحد من أهل الإسلام إلا وهو يحن إلى رؤية الكعبة ، والطواف ، والناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار.<sup>(٦)</sup>

قال ابن قيم الجوزية : واختار سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ من الأماكن والبلاد

(١) سورة: القصص .آية رقم : ٦٨ .

(٢) انظر : زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ١ ، ص/ ٥٣ .

(٣) سورة: البقرة.آية رقم : ١٢٥ .

(٤) سورة: إبراهيم .آية رقم : ٣٧ .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ١ ، ص/ ٢٥٠ .

(٦) انظر : المرجع السابق، ج/ ٣ ، ص/ ٣٤٦

خيرها وأشرفها وهي البلد الحرام ، فإنه ﷺ جعله مناسك لعباده ، وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فج عميق ، وجعل قصده مكفراً لما سلف من الذنوب ، ماحياً للأوزار حاطاً للخطايا ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَتَى هَذَا النَّبْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »<sup>(١)</sup> .

وحدث على متابعة النسك بين الفينة والأخرى ، ورتب لقاصده الثواب ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ »<sup>(٢)</sup> .

وجعل ﷺ البلد الأمين خير بلاده وأحبها إليه ، ومختاره من البلاد ، وجعل عرصات مناسك لعباده ، فرض عليهم قصدها ، وجعل ذلك من أكد فروض الإسلام ، وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها ، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها ، وليس على

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، ص/ ٣٠٣، رقم الحديث: ١٥٢١.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل الحج والعمرة، ص/ ٥٦٩، رقم الحديث: ٣٢٩١، واللفظ له .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: العمرة، باب: وجوب الحج والعمرة، ص/ ٣٥١، رقم الحديث: ١٧٧٣.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل الحج والعمرة، ص/ ٥٦٩، رقم الحديث: ٣٢٨٩.

(٣) سورة: البلد آية رقم : ١ .

(٤) سورة: التين آية رقم : ٣ .



وجه الأرض موضع يشرع تقييله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه ، غير الحجر الأسود والركن اليماني <sup>(١)</sup> .

كما ثبت عن النبي ﷺ أن الصلاة في المسجد الحرام تعدل (مائة ألف صلاة) <sup>(٢)</sup> ، وهذا صريح في أن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض على الإطلاق ، ولذلك كان شد الرحال إليه فرضاً ، ولغيره مما يستحب ولا يجب <sup>(٣)</sup> .

### ثانياً: المسجد النبوي :

يأتي مسجد النبي ﷺ في المرتبة الثانية التي تلي المسجد الحرام ، وله فضل عظيم ، فقد بناه النبي ﷺ ، وقد أسس على التقوى ، قال تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ

(١) انظر : زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٤٦ .

(٢) يشير إلى حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » أخرجه ابن ماجة في السنن ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ ج / ١ ، ص / ٤٥١ . رقم الحديث : ١٤٠٦ .

من طريق عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر به .

قال البوصيري : إسناده "صحيح ، رجاله ثقات ، وأصله في الصحيحين " .

انظر : مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة - للبوصيري ، ط [ ب . ر ، عام : ب . ت ، الناشر : دار

الكتب الحديثة - مصر ] ، ج / ١ ، ص / ٤٥٣ .

وقال الألباني : " وهذا إسناده صحيح على شرط الشيخين " .

انظر : إرواء الغليل للألباني ج / ٤ ، ص / ٣٤٢ .

(٣) انظر : زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٤٨ .

(١) ﴿يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن الآية نزلت بسبب مسجد قباء ثم قال: لكن الحكم يتناول ما هو أحق منه بذلك وهو مسجد المدينة وهذا يوجه ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا» (٢) (٣).

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر: "فتبين أن كلا المسجدين أسس على التقوى، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت، فهو أحق بهذا الاسم، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية" (٤).

كما أن الصلاة فيه مضاعفة، فهي أفضل من (ألف) صلاة فيما سوى المسجد الحرام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (٥).

(١) سورة: التوبة. آية رقم: ١٠٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ص/ ٥٨٤، رقم الحديث: ٣٣٨٧. بغير هذا اللفظ. واللفظ المشار إليه أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة التوبة، ج/ ٥ ص/ ٢٦٢، رقم الحديث: ٣٠٩٩.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط [الثانية، عام: ١٤١١ هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض]، ج/ ٧، ص/ ٧٤.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ٢٧، ص/ ٤٠٧.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص/ ٢٣٣، رقم الحديث: ١١٩٠.

ويستحب لمن سافر إلى المسجد النبوي وصلى فيه ، أن يزور قبر المصطفى ﷺ  
 ويسلم عليه وعلى صاحبيه <sup>(١)</sup> ، وأن يصلي في مسجد قباء لما رواه سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رضي الله عنه  
 أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً ، كَانَ  
 لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ » <sup>(٢)</sup> .

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ولو سافر من بلد إلى بلد ،  
 مثل أن سافر إلى دمشق من مصر لأجل مسجدها ، أو بالعكس ، أو سافر إلى مسجد  
 قباء من بلد بعيد، لم يكن هذا مشروعاً بإتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم ، ولكن إذا  
 أتى المدينة استحب له أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه ؛ لأن ذلك ليس بسفر ولا بشد  
 رحل " <sup>(٣)</sup> .

والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الحج ، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ، ص/  
 ٥٨٣ ، رقم الحديث: ٣٣٧٤ .

(١) انظر تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في حاشية فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ  
 ابن حجر ، ج/ ٣ ، ص/ ٧٩ .

وللتوسع ينظر : بيان ما تشرع زيارته وما لا تشرع من مساجد المدينة النبوية - إعداد اللجنة اللجنته  
 الدائمة للبحوث العلمية والافتاء مع رسالة في أحكام الزيارة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ط  
 [الثانية، عام: ١٤٢٣هـ ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء - الرياض ] ص/ ١٤ .

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب: ما جاء في الصلاة في  
 مسجد قباء ، ج/ ١ ، ص/ ٤٥٣ ، رقم الحديث: ١٤١٢ .

وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . انظر: صحيح الجامع ج/ ٢ ص/ ١٠٥٩ ، رقم  
 الحديث: ٦١٥٤ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/ ٢٧ ، ص/ ٣٣٣

ولذا فإن السياحة لمسجد النبي ﷺ وقصده للعبادة مشروعة مُرغَّب فيها<sup>(١)</sup> (٢).

### ثالثاً: المسجد الأقصى:

سمي بذلك لبعده ما بينه وبين المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظَّم بالزيارة وهو مسرى الرسول ﷺ قال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال شهاب الدين المقدسي رحمه الله تعالى<sup>(٥)</sup>: "فلو لم يكن للمسجد الأقصى فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، لأن الله تعالى نوه بأمره في كتابه العزيز، وجعله

(١) ينظر للاستزادة حول زيارة المساجد الأثرية في المدينة النبوية ومدى مشروعيتها مع أقوال بعض العلماء المعاصرين: المساجد الأثرية في المدينة النبوية - محمد إلياس عبدالغني، ط [الأولى، عام: ١٤١٨ هـ، الناشر: مطابع الرشيد - المدينة المنورة]، ص/ ١٠.

(٢) ينظر للتوسع: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاً ودراسة - د. صالح بن حامد الرفاعي، ط [الثانية، عام: ١٤١٥ هـ، الناشر: تعاوناً بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ومركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة]، ص/ ٣٦٥-٥٢٢.

(٣) ولها عدة أسماء منها: بيت المقدس، والبيت المقدس، وبيت القدس، ومسجد إيلياء، وقيل تصل إلى سبعة عشر اسماً، وليس منها ثالث الحرمين كما هو شائع. انظر: الروض المغرس في فضائل البيت المقدس، للقساضي تاج الدين عبدالوهاب بن عمر الشافعي وهو ضمن كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة (دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة) - د. محمود إبراهيم، ط [الأولى، عام: ١٤٠٦ هـ، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الكويت]، ص/ ٤٤٩.

(٤) سورة: الإسراء. آية رقم: ١.

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي الشافعي ولد سنة ٧١٤ هـ وعني بالحديث وشرع في شرح سنن أبي داود. قال فيه الإمام الذهبي: طالب مفيد سريع القراءة سمع الكثير، وتوفي في القدس سنة ٧٦٥ هـ. انظر: الأعلام - للزركلي، ج/ ١، ص/ ٢١٦.

طريق حبيبه لما أراد أن يعرج به إلى السماء ، وإلا فإن الطريق من البيت الحرام إلى السماء ، كالطريق من بيت المقدس إليها ، ولأنها قبلة الأنبياء ومقصدهم<sup>(١)</sup> .  
والصلاة فيه مضاعفة فهي تعدل (خمسین ومثني) صلاة فيما سوى المسجد الحرام والمسجد النبوي ففضلهما عليه قد تقدم<sup>(٢)</sup> .

وهو ثاني مسجد وضع في الأرض ففي الصحيحين عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ آتَيْنَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلَّ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»<sup>(٣)</sup> .

(١) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام - لشهاب الدين أحمد المقدسي ، وهو ضمن كتاب فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة (دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة) - د. محمود إبراهيم ، ص/ ٣٣٩ .

(٢) وقد ورد في بعض الآثار أنها تعدل (خمسائة) صلاة وهذا شائع عند كثير من العوام ومبناه على حديث أخرجه الإمام الطبراني في الكبير والإمام ابن خزيمة في الصحيح وذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب وغيرهم ولكن الحديث ضعيف وعليه عدة مأخذ .  
ينظر للتوسع : تمام المنة في التعليق على فقه السنة - للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط [الثالثة، عام: ١٤٠٩ هـ، الناشر: دارالراية - الرياض] ، ص / ٢٩٢ .  
وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ج / ٤ ، ص / ٣٤٢. رقم الحديث : ١١٣٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب منه ، ص / ٦٩٠ ، رقم الحديث: ٣٣٦٦ .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ، باب : مواضع الصلاة ، ص / ٢١٢ ، رقم الحديث: ١١٦١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وقد صلّت فيه الأنبياء من عهد الخليل، وصلّى فيه من أولياء الله ما لا يحصيه إلا الله" (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُضَادِفُ حُكْمَهُ، وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْأَيَّ يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا اثْنَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَزْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ» (٢).

ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه يرحل إليه من الحجاز فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء لتصبيه دعوة سليمان عليه السلام؛ وهي أن من أتى هذا المسجد لا يريد إلا

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ج/ ٢٧، ص/ ٢٥٨.

(٢) والحديث أخرجه: الإمام النسائي في سننه، كتاب: المساجد، باب: فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، ج/ ١، ص/ ٣٤. والإمام ابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في الصلاة في بيت المقدس، ج/ ١، ص/ ٤٥٢، رقم الحديث: ١٤٠٨. واللفظ له. والحاكم بأطول من هذا في المستدرک على الصحيحين، ج/ ١، ص/ ٨٤، رقم الحديث: ٨٣، وقال: "هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقد احتجا - يعني الشيخين: الإمام البخاري والإمام مسلم - بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة".

والإمام ابن خزيمة في صحيحه، باب: فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس، وتكفير الذنوب والخطايا بها، ج/ ٢، ص/ ٢٨٨، رقم الحديث: ١٣٣٤. ط [الأولى، عام:، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت] ت. د. محمد مصطفى الأعظمي.

والإمام ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر البيان بأن الله جل وعلا قد استجاب دعوته التي سأل ربه، ج/ ١٤، ص/ ٣٣٠، رقم الحديث: ٦٤٢٠ ط [الثانية، عام: ١٤١٤، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت] ت. شعيب الأرنؤوط.

الصَّلَاةَ فِيهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وهكذا كان الصحابة ثم التابعون يأتونه ولا يقصدون شيئاً مما حوله من البقاع ، ذكره شيخ الإسلام <sup>(١)</sup> .

وعلى فضل الأمكنة المقدسة الثلاثة ، إلا أنها تقصد بالسياحة للعمل الصالح ، ولذا جدير بأن أسوق قولاً مهماً ومهيباً لسلمان الفارسي رضي الله عنه حين كتب إليه أبو الدرداء رضي الله عنه : أن هلم إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان رضي الله عنه : " إن الأرض لا تقدر أحداً ، وإنما يقدر الإنسان عمله " <sup>(٢)</sup> ، ومراده أن البقاع المقدسة لا تطهره من ذنوبه ولا ترفعه إلى أعلى الدرجات ، وإنما يقدر الإنسان عمله الصالح في أي مكان ، سواء في البقاع المقدسة وغيرها على أن البقاع لها مزيد فضل <sup>(٣)</sup> .

- أسأل المولى أن يعين المسلمين لتخليص المسجد الأقصى من أيدي اليهود ليتمكن المسلمون من قصده من أقاصي الدنيا لإقامة العبادة فيه إنه سميع مجيب - .  
ومما سبق يتضح أن المساجد الثلاثة قرّة عين المسلمين وعظمة دينهم ومهوى أفئدتهم <sup>(٤)</sup> ، ولهذا فلا ريب أن السياحة التي يكون القصد منها زيارتها تعد من

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج / ٢٧ ، ص / ٢٥٨ .  
(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، كتاب : الوصية ، باب : جامع القضاء وكرهيته ، ج / ٢ ، ص / ٥٨٩ ، رقم الحديث : ١٤٥٩ .

و أبو نعيم في حلية الأولياء ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٥ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٢٠٥ .

وذكره الذهبي في سيره ، انظر : سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ، ط [ السابعة ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٥٤٩ . ت : شعيب الأرنؤوط .

(٣) انظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ٤ ، ص / ٩٣ .

(٤) انظر : مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ص / ٢٦١ .

الدوافع الشرعية ، وقد صُنِّفت هذه السياحة عند المهتمين بالمجال السياحي :  
 بالسياحة الدينية<sup>(١)</sup>، ومن وجهة نظري أن هذه التسمية غير مناسبة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب ، ص / ٣٥ .

السياحة بين النظرية والتطبيق - الدكتورة هدى سيد لطيف ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٩٤ م ، الناشر :  
 الشركة العربية للنشر والتوزيع - مصر ] ، ص / ٦٨ .

(٢) وذلك لعدة أمور وهي كما يلي :

١- إن المسلم الذي يمثل شرع الله في كل أعماله يعيش في دائرة الدين كما قال تعالى : " قُلْ إِنَّ  
 صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . وبالتالي فإن السياحة بالدوافع الدعوي والاجتماعي  
 أو العلاجي أو العلمي وغيرها من الدوافع الشرعية؛ هي دينية باعتبار أن حياة المسلم وأحواله كلها  
 لله ، ومادامت السياحة بهذه الدوافع شرعية فمن غير المنطق أن نطلق على بعضها وصف الدين دون  
 بعضها الآخر ، في حين أن هذا الوصف ينسجم معها جمعياً .. فهذا خلل في الوصف .

٢- التعبير بالسياحة الدينية - إضافة إلى عدم دقته - هو مصطلح يشير إلى منهج فصل الدين عن  
 الحياة ونعلم جميعاً أن هذا المنهج لا يقره الدين الذي جاء للدين والدنيا معاً ..

٣- كما أن هذه التسمية هي في حقيقتها مستقلة من مصطلحات السياحة الغربية التي صنفت  
 السياحة بعدة أنواع ، ومنها الدينية وذلك ناشيء عن رواسب عقدية وفكرية .. بخلاف ديننا الذي  
 امتد عمقاً حتى شمل أمور الدنيا والآخرة .

وعليه أقول : إن السياحة ما دام دافعها شرعياً فيحسن أن نطلق عليها وصفاً يتناسب وحالتها وهي  
 بمجموعها تشكل عقداً فريداً في الدين الإسلامي .



### المطلب الثالث

#### دفاع التفكير<sup>(١)</sup>

أجل القرآن الكريم الكلام عن الأمم ، و عن السنن الإلهية ، وعن آياته في السموات والأرض ، والبحار ، وفي الآفاق ، وفي الأنفس ، وهو إجمال صادر عن أحاط بكل شيء علماً ، وأمرنا بالسير على ظهر الأرض أو في ثبج البحر تفكراً وتأملاً في أمر تلك المخلوقات لفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكمالاً ، ومهما أنفق المرء من عمر في طلب ذلك فإنه في اتجاه شرعي صحيح ، قال تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ . وقال ﷺ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢﴾ ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس ؓ : " من نعمه جريان الفلك ليريك من آياته أي ليريك من عجائبه في البحر وابتغاء الرزق " <sup>(٥)</sup> .

(١) التفكير هو : جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح

انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٦ ، ص / ١١٢ .

(٢) سورة : العنكبوت آية رقم : ٢٠ .

(٣) سورة : إبراهيم . جزء من آية رقم : ٣٢ .

(٤) سورة : لقمان آية رقم : ٣١ .

(٥) انظر : زاد المسير في علم التفسير - للإمام ابن الجوزي ط [الثالثة ، عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : المكتب

الإسلامي - بيروت ] ، ج / ٦ ، ص / ٣٢٨ .

فأمر الله بالسير له أسرار ومعانٍ ، منها أنه يدني السائح ويقربّه من المشاهد ، ليطلع على الأسرار المكنونة ، والمشاهد الظاهرة ، والحِكم التي دبرّ الله بها أمر الدنيا ، وهذا له أثر قوي في القلوب ، ولهذا قال ابن عاشور في هذا الصدد : " وإنما أمر بالسير في الأرض لأن السير يدني إلى الرائي مشاهدات جمة من مختلف الأرضين ، بجبالها وأنهارها ومحوياتها ، ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبادئها ، فيرى كثيرا من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها ، فإذا شاهد ذلك جال نظره وفكره في تكوينها جولانا لم يكن يخطر له ببال حينما كان يشاهد أمثال تلك المخلوقات في ديار قومه ؛ لأنه لما نشأ فيها من زمن الطفولة فما بعده اعتاد أن يمر ببصره عليها دون استنتاج من دلائلها ، حتى إذا شاهد أمثالها مما كان غائبا عن بصره جالت في نفسه فكرة الاستدلال ، فالسير في الأرض وسيلة جامعة لمختلف الدلائل ، فلذلك كان الأمر به لهذا الغرض من جوامع الحكمة ، وجرى في جانب بدء الخلق بالفعل الماضي في قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ لأن السائر ليس له من قرار في طريقه ، فندر أن يشهد حدوث بدء مخلوقات ، ولكنه يشهد مخلوقات مبدوءة من قبل ، فيفطن إلى أن الذي أوجدها إنما أوجدها بعد أن لم تكن ، وأنه قادر على إيجاد أمثالها ، فهو بالأحرى قادر على إعادتها بعد عدمها . والاستدلال بالأفعال التي مضت أمكن للشيء المتقرر تحققا <sup>(٢)</sup> .

ومع أهمية ما قاله ابن عاشور ، إلا أن حس كثير من المسلمين لم يرق لما ينبغي

(١) سورة: العنكبوت آية رقم : ٢٠ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٢٠ ، ص / ١٥٣ .

أن يكون عليه من تأثيره بآثار الله ، وذلك أن الألفة قد أفقدتنا الروعة التي يحسها القلب، وهو ينظر إلى البدائع والروائع للمرة الأولى .

ومن نافلة القول : أن القلب لا يحتاج إلى تخصص وعلم دقيق بأسرار الكون ومواقع النجوم في السماء ، وأحجامها ونسبها ، وطرق سيرها في مداراتها، وأوضاعها وحركاتها.. ليستشعر الروعة والرهبة أمام هذا الخلق الهائل الجميل العجيب، فحسبه مشهد النجوم المتناثرة في الليلة الظلماء! حسبه مشهد النور الفائض في الليلة القمرء ! حسبه الفجر المشقشق بالنور الموحى بالتنفس والانطلاق ! حسبه الغروب الزاحف بالظلام الموحى بالوداع والانهاء ! بل حسبه هذه الأرض وما فيها من مشاهد لا تنتهي ، ولا يستقصيها سائح يقضي عمره في السياحة والتطلع والتملّي .. بل حسبه زهرة واحدة لا ينتهي التأمل في ألوانها وأصباغها وتناسقها! .. فكيف إذا تهيأ للسائح رؤية هذه المشاهد كلها!؟

إن القرآن الكريم يشير إشارات الموحية لتدبر هذه الخلائق .. الجليل منها والدقيق .. وحسب القلب واحدة منها لإدراك عظمة فاطرها ، والتوجه إليه بالتسبيح والحمد والابتهاال..<sup>(١)</sup>

(١) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب، ط [السادسة عشرة، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: دارالشروق - بيروت ]، ج/ ٥ ، ص/ ٢٩٢٠ . ومما يؤسف له أن كثيراً منا يمر على مثل هذه الإشارات في القرآن الكريم ، دون أن يقف أمامها ليتدبر مدلولها ؛ كما يمر البعض على مشاهد السماوات والأرض ذاتها ونجومها وجبالها وأنهارها وبحارها وأفلاكها ولا يقف أمامها ، وإن وقف فليس إلا قليلاً ؛ إلا ما رحم الله .. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾ ﴾ سورة: الحج . آية رقم : ٤٦ .

ولا ريب أن الأمر بالنظر في مخلوقات الله يفيد السائح تعظيم الله من خلال تأمله وتفكره فيما ذرأ في الأرض من مخلوقات ، وتلك المخلوقات التي أمرنا بالنظر إليها متعددة ففي شأن الإنسان قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (١) ، وقال ﷺ : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٣)

وفي شأن النبات والزرع قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤)

وفي شأن الحيوانات قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (٥) .  
كما أمر بالنظر إلى آثار رحمته فقال : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦) .  
وفي النظر في الآفاق قال تعالى : ﴿ سَتَرِبَهُمْ ۗ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ ۗ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ

(١) سورة: عبس آية رقم : ٢٤ .

(٢) سورة: الطارق آية رقم : ٥ .

(٣) سورة: الذاريات . آية رقم : ٢١ .

(٤) سورة: الأنعام آية رقم : ٩٩ .

(٥) سورة: الغاشية آية رقم : ١٧ .

(٦) سورة: الروم . آية رقم : ٥٠ .

يَتَبَيَّنْ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾ .

فالأيات الآمرة بالنظر إلى الإنسان والنبات والحيوان وآثار رحمته والآفاق والكون وغير ذلك ..؛ تهدي السائح إلى السير للوقوف على هذه المشاهد ، التي قد لا يكون بعضها في أرضه ، فلا شك أن الأرض قطع متجاورات بعضها أميز من بعض ، فأرض فيها سهل وجبل ، وأرض فيها بر وبحر ، ، وأرض بها عيون متفجرة ومعادن مفتنة ، وأخرى بها مساقط مياه وأرض فيها دواب منبثة ، وأخرى تتميز بتكوينات الأرض الفريدة ، وأخرى أرضها ممهدة بألوان النبات وأنواع الأشجار وأصناف الثمار المختلفة الألوان والروائح .. ، والوقوف على ذلك للنظر إليه بعين البصر والبصيرة يتطلب السير والسياحة<sup>(٢)</sup> .

كما حكى ابن قيم الجوزية عن بعض السلف أنه قال : حق على الناس أن يخرجوا وقت إدراك الثمار وينعها فينظروا إليها ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ونظر السائح إلى هذه المخلوقات المتنوعة على طبيعتها وخلقتها يقوده إلى زيادة في تعظيم باريها ، والتقرب إليه بالطاعة ، والامتثال لأوامره ونواهيها .

(١) سورة: فصلت . آية رقم : ٥٣ .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود ، ج/ ٨ ، ص/ ١٣٩ .

ومحاسن التأويل - للقاسمي ، ج/ ٨ ، ص/ ٣٢٧٨ .

ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/ ١٥ ، ص/ ٣٤٣ .

(٣) سورة : الأنعام جزء من آية رقم : ٩٩ .

(٤) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/ ١ ، ص/ ٢٠٦ .

يقول الثعالبي: " من فضائل السياحة أن صاحبها يرى من عجائب الأمصار، وبدائع الأقطار، ومحاسن الآثار ما يزيده علماً بقدرة الله تعالى، ويدعوه شُكراً على نعمه "

فالتأمل والتفكير إذاً لا يراد لذاته ، بل لما يورثه من استحثاث الإنسان لبيني حياته على أساس هذا الإدراك ، في جوانب حياته المتعددة ، قال ابن عاشور عند قوله ﷺ : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾<sup>(١)</sup> : المأمور به هو نظر الاستبصار بأطواره<sup>(٢)</sup> ، ولذا عدَّ الإمام الغزالي رحمه الله تعالى معرفة آيات الله من التبصر فقال: " وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر، ففيه قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شيء منها إلا شاهدٌ له بالوحدانية ومسيح له بلسان ذلق لا يدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد "<sup>(٣)</sup> .

فلسياحة بدافع التأمل والتفكير المفضية إلى زيادة الإيثار ورسوخ اليقين ، من الأعمال التي جاء الترغيب بها في الشريعة .

(١) سورة: الأنعام جزء من آية رقم : ٩٩ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/ ٦٠ ، ص/ ٢٤٢ .

(٣) إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت ] ، ج/ ٢ ، ص/ ٢٢٢ .

## المطلب الرابع

### دافع الإعتبار<sup>(١)</sup>

من أهم دوافع السياحة الوقوف على أحوال الأمم البائدة للاعتبار وقد جاء القرآن الكريم في كثير من آياته مرغباً في ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال الألويسي رحمه الله تعالى: " واستدل بهذه الآيات على استحباب السياحة في الأرض وتطلب الآثار "<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، أن النظر إلى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه الاعتبار مأمور به مندوب إليه<sup>(٥)</sup> .

(١) والمقصود بالاعتبار هنا أن يرى السائح فناء الدنيا كلها باستعمال النظر في فناء جزئها . انظر : كتاب التعريفات - للعلامة الجرجاني ، ص / ٣٩ .

(٢) سورة: غافر . آية رقم : ٢١ .

(٣) سورة: الروم . آية رقم : ٩ .

(٤) روح المعاني - للألويسي، ج/ ١٧ ص/ ١٦٨ .

(٥) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/ ١٥ ، ص/ ٣٤٣ .

وقد ذهب البعض إلى وجوب السياحة بهذا الدافع ، كالشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره آية الأنعام حيث قال : " إنها تدل بعمومها على وجوب السياحة ، نعم الخطاب في هذه الآية للمشركين والمكذبين ، وإن الغرض منه الدلالة على مصداق الآية قبلها بما حل من عقاب الله بالساحرين من الرسل والمستهزئين بهم من قبلهم ، ولكن العبرة بعموم اللفظ دون السبب الخاص لنزوله " .

ثم خُصَّ الشيخ إلى أن النظر والاعتبار من آثار أحوال الأمم السالفة لا خلاف بين العلماء في وجوبه شرعاً ، وكونه مطلوباً لذاته مرغوباً فيه ومقصوداً من السياحة والسير في الأرض ، وما كان من السياحة لغير ذلك فاعتبره من الأمور التي تعترها الأحكام الخمسة الشرعية ؛ حسب طبيعة الهدف المقصود من السفر .. ومثل لما يكون واجباً ما كان لأجل النظر والاعتبار فقال: فيكون واجباً إذا كان لأمر واجب كالحج والجهاد الشرعي والنظر والاعتبار..<sup>(١)</sup> ويترجح لي رأي جمهور المفسرين الذين تدور أقوالهم بين الاستحباب والإباحة كما سبق من قول شيخ الإسلام وجمهور العلماء<sup>(٢)</sup> . وعلى كل حال فإن الاعتبار دافع من دوافع السياحة في الشريعة إذ الوقوف على الأثر المحسوس لخبر غيبي ، أبلغ من مجرد تلقي الغيبيات

(١) انظر : تفسير المنار - للشيخ محمد رشيد رضا ج / ٧ ، ص / ٢٧٦ .

(٢) وحسب علمي أن هذا القول لم يسبق إليه الشيخ رشيد ، والقول بوجوب هذا النوع من السياحة يترتب عليه استحقاق الإثم لمن لم يقم بذلك ، وهذا لم يقل به أحد . كما أن الآية مرتبطة بما قبلها وأن الغرض منها بيان عاقبة المستهزئين كما ذكر الشيخ رشيد رضا نفسه وهذا صارف للأمر عن الوجوب كما هو معلوم في الأصول .

وأما كون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا صحيح حيث يفيد مجرد تعدية الخطاب إلى عموم الناس بدلاً من اختصاصه بالكافرين ، ولكن لا يجوز الأمر من الندب إلى الوجوب .



باليقين وحده لما يعتري الفرد من النسيان وقلة الاكتراث له وغير ذلك ، بخلاف ما إذا التقى الأمران معاً ، ولهذا قال الشيخ محمد رشيد رضا : ولما كان التعليم بالقول من غير تطبيق على الواقع مما ينسى أو يقل الاعتبار به ؛ نبههم على هذا التطبيق في أنفسهم وأرشدهم إلى تطبيقه على أحوال الأمم الأخرى فقال : ﴿ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١) .

حيث إن السير في الأرض والبحث عن أحوال الماضيين والتعرف على ما حلَّ بهم هو الذي يوصل إلى معرفة تلك السنن والاعتبار بها كما ينبغي .

ورغم أن النظر في التاريخ المدوّن الذي يشرح ما عرفه الذين ساروا في الأرض ورأوا آثار الذين خلوا ، يعطي الإنسان من المعرفة ما يهديه إلى تلك السنن ويفيده عظة واعتباراً ، إلا أنه دون الاعتبار الذي يكون عند من يسير في الأرض بنفسه ، ويرى الآثار بعينه ولذلك أمر الناس بالسير والنظر كما في الآية ثم أتبع ذلك بقوله : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ، وفي ذلك إشارة إلى أن كل إنسان له عقل يعتبر به فهم أن السير في الأرض يدل على تلك السنن ، غير أن المؤمن المتقي أجدر بفهمها من سواه لأن كتابه أرشده إليها وأجدر كذلك بالاهتداء والاتعاظ بها (٣) .

(١) سورة: آل عمران آية رقم : ١٣٧ .

(٢) سورة: آل عمران آية رقم : ١٣٨ .

(٣) انظر : تفسير المنار - للشيخ محمد رشيد رضا ، ج / ٤ ، ص / ١٤١ .

قال الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى: والأمر بالسير والنظر في آثار المتقدمين معاً لما لذلك من أثر في الاعتبار والروعة أقوى من أثر مجرد السماع<sup>(١)</sup>.  
وقد ذكر الله أنه أبقى من الآثار ما يكون عبرة للأجيال ، وذلك في أعقاب ذكره نوع الدمار والهلاك الذي يجلب بالأقوام المعذيين .  
فلما ذكر الله قصة هلاك فرعون ، أخبر سبحانه بأنه أنجى فرعون بيدنه ليكون لمن خلفه آية ، قال ﷻ: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾<sup>(٢)</sup>  
فلم تأكله الأسماك، ولم يغيبه البحر .. ليدرك مَنْ وراءه كيف كان مصيره ، ليكون لمن خلفه آية فيتعظون بها ويعتبرون ، وذكر ابن عاشور : أن جثته مدفونة في وادي الملوك في صعيد مصر . وأن المنقبين عن الآثار وجدوا جثته هناك ، وذلك يومئذ إلى الآية<sup>(٣)</sup> . وجثته باقية إلى اليوم لتكون آية للأجيال والأمم المتعاقبة<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج/ ٤ ، ص/ ٩٧٨ .

(٢) سورة: يونس آية رقم : ٩٢

(٣) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج/ ١١ ، ص/ ١٧٣ .

(٤) في العصر الحديث تم اكتشاف جثث بعض الفراعنة المحنطة ومن ضمنها جثة فرعون المذكور في القرآن الذي يسميه المؤرخون والمهتمون بالآثار " منبتاح " قال البرفوسور بوكاي : « في ١٨٩٨ م بوادي الملوك اكتشف " لوريت " مومياء " منبتاح بن رمسيس الثاني " وكل شيء يسمح بالاعتقاد بأنه فرعون الخروج ومن هناك نقلت المومياء إلى القاهرة ، ورفع " إليوت سمث " أربطتها في ١٩٠٧ م ومنذ ذلك التاريخ والمومياء معروضة للزوار بمتحف القاهرة مكشوفة الرأس والرقبة أما بقية الجسم فهو مغطى بقطعة من القماش .

انظر : بيان في إعجاز القرآن - د. صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٣هـ ، الناشر : دار عمار - عمان ] ، ص / ٢٤٥ . وذكر الشيخ عبدالمجيد الزندانى في لقاء بالتلفاز عن من شاهد المومياء مكشوفة بالكامل أن عظامها متكسرة بينا الجلد غير مقطع ، وهذا يفسره أن تلاطم

ولما ذكر سبحانه وتعالى أحداث الطوفان زمن نوح ، بيّن أنه جعل سفينة نوح عليه السلام آية للعالمين قال تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . قال قتادة عند قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : أبقاها الله آية على الجودي دهرًا طويلا عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة ، لتعتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار <sup>(٤)</sup> .

وهي كانت محفوظة من البلي لتكون آية شاهدة وحجة دائمة مثل ديار ثمود ولكن أخذت تتناقص حتى بقي منها أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية . ولذلك وصفت بأنها " آية " دون أن يضاف إليها ( بينة ) كما في وصف آية قوم لوط وذلك لأن السفينة قد بليت ألواحها وحديدها أو بقي منها ما لا يظهر إلا بعد تفتيش <sup>(٥)</sup> .

الأمواج هو سبب الكسور بدون تقطيع الجلد ، كما أن التحليلات أثبتت وجود كمية كبيرة من الأملاح في الجسم .. مما جعل عالماً فرنسياً يدعى موريس يقول من خلال بحث أعدّه في هذا الشأن : إن هذه المومياء مطابقة لما ورد بشأنه في القرآن الكريم .

(١) سورة: العنكبوت آية رقم : ١٥

(٢) سورة: القمر . آية رقم : ١٥

(٣) سورة: العنكبوت آية رقم : ١٥

(٤) انظر : تفسير الدر المنثور ، ج/٦ ، ص / ٤٥٦ ، وتفسير الإمام البغوي ، ج/٤ ، ص / ٢٦١ ، وتفسير أبي السعود ، ج/ ٨ ، ص / ١٧٠

(٥) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج/٢٧ ، ص / ١٧٩ .

وقد جاء في مجلة ( النور الإسلامية ) خبر عن اكتشاف تلك السفينة ، حيث ذكر صاحب المقال أنه بعد أكثر من ستة أعوام أمضاها فريق من العلماء في البحث تم العثور على سفينة نوح عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم عند الحدود التركية الإيرانية حسب ما ذكره رئيس الفريق العلمي ، وأوضحت

وحين ذكر عذاب قوم لوط وما حل بهم وبادارهم بين أنه ترك بها آية بينة، قال الله

الحكومة التركية من جرّاء هذا الاكتشاف مقتنعة تماماً بصحة ما اكتشفه الفريق لدرجة أنها وبعد أعوام عدة من الرّفص المتعنت عينت ذلك الموقع ليكون ذا أهمية خاصة بالنسبة لعلم الآثار القديمة، ووافقت على حفريات قيمة خلال فصل الصيف من هذا العام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

ويضم الموقع جسماً يشبه السفينة ويبلغ طوله نصف طولها ويوجد هذا الجسم على ارتفاع سبعة آلاف قدم أي ما يعادل ٢١٣٤ م ، وذلك أمر غريب لسفينة ماء ، ويبلغ طول السفينة المكتشفة ٥١٥ قدماً وعرضها ١٣٩ قدماً ، أي أن أبعادها تتفق تقريباً مع الأبعاد التي وردت في الفصل السادس من سفر التكوين ، على أنها الأبعاد التي أمر الله رسوله نوحاً عليه السلام أن يبني سفينته بها والبالغ ثلاثمائة ذراعاً طولاً وخمسين ذراعاً عرضاً .

وعثر المنقبون الأمريكيون والشرق أوسطيون في منطقة محيطية بموقع السفينة المكتشفة على حجارة ضخمة وقد حفرت ثقوب في طرف واحد من كل منها ، ويعتقد العلماء بأنها حجارة مرسة من النوع الذي تجره السفن خلفها في العصور الغابرة ، لتعمل على تثبيتها وحفظ توازنها .

كما أن الاختبارات أجريت في الموقع بأجهزة الرادار تشير إلى وجود كميات غير معتادة من أكسيد الحديد ويقدر رئيس قسم علماء الآثار القديمة بجامعة أتاتورك التركية عمر السفينة بأكثر من مائة ألف عام ، ويقول بأنها بناء من صنع الإنسان ولا شك في أنها سفينة نوح عليه السلام .

ويقع الموقع الذي اكتشفت فيه السفينة تحت جبل الجودي مباشرة وهو الجبل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم على أنه الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام . . . ويقول رئيس فريق الباحثين " ديفيد فاسولد " وهو خبير أمريكي في حطام السفن: إن الاختبارات التي أجريت بالرادار تحت سطح الأرض في الموقع قد أنتجت صورة جيدة جداً وأضاف : إن الصورة التي رسمتها أجهزة الرادار على عمق خمسة وسبعين قدماً أسفل الجزء الخلفي من السفينة واضحة جداً لدرجة أنه بوسعك عد ألواح الأرضية بين الجدران . وهو يعتقد بأن الفريق قد عثر على البقايا المتحجرة للسطح العلوي للسفينة وبأن الهيكل السفلي الأصلي المبني من القصب قد اختفى . انظر : مجلة (النور الإسلامية) - مقال لمحمود مصطفى عدد / ١١٧ ، السنة الثانية عشرة آب / أغسطس

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ <sup>(٢)</sup> أي عبرة وعلامة لأهل ذلك الزمان ومن بعدهم . وهي آية واضحة دائمة على طول الزمان إلى الآن ولذلك وصفت بـ (بَيِّنَةٌ) ، وتنوعت أقوال العلماء في المراد بالآية فقال قتادة : " هي الحجارة التي أبقيت " ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : " هي آثار منازلهم الخربة " ، وقال مجاهد : " هو الماء الأسود على وجه الأرض " ، وكل ذلك باقٍ فلا تعارض <sup>(٣)</sup> .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " وجعل الله مكان تلك البلاد : بحرة منتنة ، لا ينتفع بمائها ، ولا بها حولها من الأراضي المتاخمة لفنائها ؛ لرداءتها ودناءتها ، فصارت : عبرة ، ومثلة ، وعظة ، وآية على قدرة الله تعالى وعظمته وعزته في انتقامه ممن خالف أمره ، وكذب رسله ، وأتبع هواه ، وعصى مولاه ، ودليلاً على رحمته بعباده المؤمنين في إنجائهم إياهم من المهلكات وإخراجهم إياهم من الظلمات إلى النور " <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالى : " ولقد تركنا من القرية آثاراً دالة لقوم يستعملون عقولهم في الاستدلال بالآثار على أحوال أهلها وهذه العلامة هي بقايا قريتهم مغمورة بماء بحيرة لوط ، تلوح من تحت المياه شواهد القرية ، وبقايا لون الكبريت والمعادن التي رجمت بها قريتهم وفي ذلك عدة أدلة باختلاف مدارك

(١) سورة: العنكبوت. آية رقم : ٣٥

(٢) سورة: الذريات. آية رقم : ٣٧

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي ، ج / ٧ ، ص / ٥٠٥٩ ، وج / ٩ ، ص / ٦٢١٩ .

(٤) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ، ج / ١ ، ص / ٤٢٣ .

المستدلين" <sup>(١)</sup> ، ولذا جاء التعقيب على قصة قوم لوط ونهايتهم بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ تَوَسَّمِنَ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى التوسم إلا أن خلاصتها أنهم هم :  
المتفرسون، والناظرون ، والمعتمرون <sup>(٣)</sup> .

فإنه ﷺ أبقى الآثار الدالة على أليم عقابة على الأمم التي سبقت ليعتبر من جاء بعدهم وهي موجب للتذكر و قد وبخ الله على ترك الاعتبار عند مشاهدة  
موجبه <sup>(٤)</sup> .

ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " فأخبر أنه أبقى آيات و هي  
العلامات و الدلالات ، فدل ذلك على أن ما يقصه من أخبار المؤمنين و حسن  
عاقبتهم في الدنيا و أخبار الكفار و سوء عاقبتهم في الدنيا هو من باب الآيات و  
الدلالات التي يُستدل بها و يُعتبر بها علماً و وعظاً فيفيد معرفة صحة ما أخبرت به  
الرسول و يفيد الترغيب و الترهيب " <sup>(٥)</sup> .

وقد تقدم الحديث عند ضوابط السياحة بأن مواقع المعذنين لا تقصد إلا  
بضوابط معينة وكيفية محددة <sup>(٦)</sup> .

(١) التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/ ٢٠، ص/ ١٦٧.

(٢) سورة: الحجر . آية رقم : ٧٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٢، ص/ ٨٦٠.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود، ج/ ٦، ص/ ٢١٩.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ج/ ١٧، ص/ ١١٩.

(٦) انظر ص/ ١١٥.

كما أن الاعتبار لا يقتصر على رؤية أماكن المعذنين ، بل أيضاً يشمل ما يراه الإنسان في مسعاه من آثار مَوَزَان الأرض واضطرابها عند الزلازل والبراكين ، وآثار العواصف الجارحة التي دمرت وأخذت كل شيء في طريقها في البر والبحر والجو، وكذلك آثار طوفان الماء وطغيان البحر وانهطال المطر الغزير الذي بسببه جرت السيول الجارفة فكان به هلاك الناس والدواب والأشجار ..<sup>(١)</sup>

إن السير في الأرض بهذا الدافع منهج تربوي يتمكن صاحبه من ملاحظة سنن الله التي لا تبديل لها وهي تنساق متتابعة تتحقق كلما تحققت أسبابها ، وبهذا يبني العاقل تصوارته للمقدمات والنتائج على ضوئها ليحصل على تفسير صحيح للتاريخ يحدد من خلاله الترابط بين ما جرى من الأحداث وما يجري اليوم في العالم، وبذلك تُحدِث رواية التاريخ و آيات الله المبنوثة أثرها في النفس وتبرهن على عاقبة الأمة إذا هي عتت عن أمر ربها .

(١) انظر : الكشوف الجغرافية ودافعها حقيقتها - الأستاذ محمود شاکر ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ،

الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ص / ٦٠ .

## المطلب الخامس الدافع العلمي والثقافي

من دوافع السياحة في الشريعة طلب العلم فقد ورد عن بعض السلف أن السائحين في قوله تعالى : ﴿التَّيِّبُونَ الْعَبِيدُونَ الْأَحْمَدُونَ السَّيِّحُونَ الرَّكَّعُونَ السَّجِدُونَ الْأُمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم ، وذلك لأنهم يسبحون في الأرض يطلبونه في مظانه ، روي ذلك عن عكرمة<sup>(٢)</sup> .

ومن الآيات التي حثت على السياحة في طلب العلم قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> .  
ومن السنة قوله ﷺ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »<sup>(٤)</sup> .

فقوله : « من سلك » أي دخل أو مشى . وقوله : « طريقا » أي حسيّة أو

(١) سورة : التوبة . آية رقم : ١١٢ .

(٢) انظر : ص / ٦٠ .

(٣) انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ٨ ، ص / ٣٢٩٩ .

(٤) سورة : التوبة : جزء من آية رقم : ١٢٢ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم مطولاً في صحيحه في كتاب : الذكر والدعاء ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، ص / ١١٧٣ ، رقم الحديث : ٦٨٥٣ .



معنوية. وقوله: « يلتبس فيه » أي يطلب فيه ، وقوله : « علماً » يشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليله أو كثيره إذا كان بنية القربة والنفع والانتفاع .

وقد ذهب موسى إلى الخضر عليهما الصلاة والسلام وقال له : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ورحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر إلى عبد الله بن قيس في حديث واحد <sup>(٢)</sup> .

قال الإمام الشعبي رحمه الله تعالى: " لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت سفره ضاع " <sup>(٣)</sup> ، وقال أيضاً لرجل : " خذ هذا الحديث بغير شيء فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة " .

علق الإمام النووي على ذلك بقوله : " وفيه بيان ما كان السلف رحمهم الله عليه من الرحلة إلى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة " <sup>(٤)</sup> .

وما سبق يتضح أن السفر لطلب العلم أحد دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية .

وتنطلق أهمية السياحة في طلب العلم من خلال قول العلماء : " من لم تكن له رحلة لا يكون رُحَلَةً " <sup>(٥)</sup> . أي أن من لم يرحل في طلب العلم للبحث عن العلماء ،

(١) سورة: الكهف. آية رقم : ٦٦ .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - للمباركفوري ، ج / ٧ ، ص / ٣٣٩ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله - للإمام ابن عبد البر ، ط [الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٩٥ .

(٤) شرح صحيح مسلم - للإمام النووي ، ج / ٢ ، ص / ١٨٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص / ٥١ .

والسياحة في الأخذ عنهم ؛ فيبعد تأمله ليرحل إليه ؛ لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم وتعليمهم لديهم من التحريات ، والضبط ، والنكات العلمية والتجارب ، ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الكتب <sup>(١)</sup> ، كما أن للسياحة في طلب العلم عدة فوائد منها :

١- التمكن من الجوانب العلمية وذلك أن الإنسان يتأثر ببيئته ومحيطه ، وقد تتحكم فيه المؤلفات التي عاش بينها بحيث تسيطر على رأيه ، فإذا رحل إلى بيئة أخرى ألقى أموراً جديدة وأراءً مختلفة فيتسع فهمه وإدراكه .

٢- نشر العلم الذي حصّله وذلك أن العالم أو طالب العلم إذا نبغ في بلد ، ربما تضيق البلد عن حمل نبوغه لعدم توفر الكفاءات أو لقلّة الاهتمام بهذا العلم وزهد الناس فيه ، فيرحل إلى هنا وهناك ليجد مكاناً أرحب للنبوغ والعطاء .

٣- اتساع الثقافة العامة نتيجة لكثرة احتكاك الإنسان بالناس وما لديهم من عادات وثقافة وحكم وأمثال ، فتنتبج في نفسه ، حتى تكون لديه تجارب تجذب الناس إليه بالحديث عنها <sup>(٢)</sup> .

٤- تنمية الفضائل والكمالات في النفس من خلال قصد أهل العلم والفضل والتأسي بأحوالهم وصفاتهم .

(١) انظر : حلية طالب العلم - بكر بن عبدالله ابو زيد ، ط [الأولى] ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : دار ابن

الجوزي - الدمام ] ، ص / ٥١ .

(٢) انظر : كتاب الرحلة في طلب الحديث - للخطيب البغدادي ، ط [الأولى] ، عام : ١٣٩٥ هـ ، الناشر :

ب. ذ. ] ، ص / ٢٥ مقدمة المحقق .

فطالب العلم يتحرى العلماء في بلدانهم فيرحل قاصداً دروسهم ، سواء في الدورات العلمية التي يقيمونها في الإجازات أو الدروس الدائمة التي تكون طيلة العام.

ومع توفر وسائل الاتصال الحديثة ، والتقنية المتطورة في عصرنا الحاضر وإسهامها في نقل العلم، إلا أنها لا تغني عن السياحة العلمية نظراً لأن الفوائد التي يجنيها السائح من سياحته ليست مقصورة على الفوائد العلمية فحسب بل تتعدى ذلك إلى فوائد كثيرة ، تتمثل في رؤية العلماء والنبلاء والافتداء بأخلاقهم وآدابهم ، كما تتمثل فيما يحصله من النظر الى أقطار الأرض وغياضها وحدائقها ورياضها . ومن الفوائد كذلك ما يظفر به من التجارب الدنيوية .. ، و مشاهدة ما لم يرَ من عجائب البلدان واختلاف الألسنة والألوان .

ولا ريب أن هذه الفوائد يصحبها سرور قلبه ولذة جوارحه منذ فصوله عن بلده واستصحاب من يجب في ذات الله إلى أن يظفر ببغيته ويصل الى مقصده الذي شمر له وقطع الشقة اليه ، ومن هنا فإن لذات الدنيا مجموعة في تلك المشاهد وتلك المناظر ، التي هي عند أهلها أبقى من زهر الربيع ، وأنفس من الذخائر<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر الإمام الشافعي هذه الفوائد إجمالاً في قوله:

تغزّب عن الأوطان في طلب العلا \* وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
تفرّج هم واكتساب معيشة \* وعلم وآداب وصحبة ماجد<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: المحدث الفاضل بين الراوي والواعي - للإمام الرامهرمزي ، ط [الثالثة ، عام: ١٤٠٤ ،

الناشر: دار الفكر - بيروت ] ، ص / ٢١٨ . ت . د . محمد عجاج الخطيب

(٢) ديوان الإمام الشافعي - جمع محمد عفيف الزعبي ، ط [الأولى ، عام: ب . ت ، الناشر: دار الجليل -

بيروت ] ، ص / ٤١ .

وتصنف هذه السياحة بالسياحة الثقافية<sup>(١)</sup>، ومن قبيل هذا النوع من السياحة حضور المؤتمرات العلمية<sup>(٢)</sup>، والبحث والاستكشاف<sup>(٣)</sup> ما كانت في دائرة طلب العلم وتحصيل المعرفة.

(١) انظر: جغرافية السياحة- د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب، ص/ ٤١ .

(٢) وتسمى في المصطلح السياحي سياحة المؤتمرات والاجتماعات

انظر: السياحة العربية سياحة واستراتيجية - د. عبد الرحمن أبو رباح، ط [ب. ر، عام: ب.ت، الناشر: دار الكتب الوطنية]، ص/ ٣٠ .

انظر: السياحة بين النظرية والتطبيق - الدكتورة هدى سيد لطيف، ص/ ٧١ .

(٣) وتسمى في المصطلح السياحي بالسياحة الاستكشافية .

انظر: دور الإعلان في التسويق السياحي دراسة مقارنة - د. مصطفى عبدالقادر، ط [الأولى، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: مجد - بيروت]، ص/ ٦٠ .

## المطلب السادس الدافع الاجتماعي

ومن دوافع السياحة في الشريعة صلة الأرحام والأقارب ، وزيارة الأصدقاء والمتحايين والمتأخين في جلال الله ، فقد جاء الشرع بحث المسلم عليها وترغيبه فيها بيان فضلها العظيم ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» <sup>(١)</sup> .

وقد تضافرت نصوص كثيرة في الحث على صلة الرحم ، مهما كانت بعيدة أو قريبة ، وامتدت صلة الرحم من العائلة إلى المجتمع ، ولكنها صلة في كل فروعها وأصولها ، مضبوطة بالتقوى ورابطة الإيمان ، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٦﴾ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنَسَاءٌ فِي الْأَثْرِ » <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب: الشعر، باب: ما جاء في المتحايين في الله، ص/ ٧٢٦، رقم الحديث: ١٦. وحسن إسناده سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - جمع د. محمد الشويعر، ج/ ٤، ص/ ٣٧٨.

(٢) سورة: الحجرات. آية رقم: ١٣.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في تعليم النسب. ج/ ٤، ص/ ٣٠٩. رقم ١٩٧٩.

ونصوص الكتاب والسنة مستفيضة بهذا ، لكن أخص بالذكر هنا ما ورد بشأن الرحلة خاصة التي يكون هذا دافعها ، ليتجلى أن السياحة بهذا المقصد من دوافع الشريعة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ! قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ »<sup>(١)</sup>.

وقوله: « زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ » أي أراد زيارة أخيه ، وهو أعم من كونه أخا حقيقة أو مجازاً.

وقوله: « فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ <sup>(٢)</sup> مَلَكًا » أي هياً على طريقه ملكاً من الملائكة ، وأقعد له ليرقبه .

وقوله: « أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ » أي ليس لي داعية إلى زيارته إلا محبتي إياه في جنب رضى الله <sup>(٣)</sup>.

وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني انظر: صحيح الجامع ، ج/١ ، ص/ ٥٧٠ . رقم الحديث: ٢٩٦٥ .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة ، باب: فضل الحب في الله تعالى ، ص/ ١١٢٥ ، رقم الحديث: ٦٥٤٨ .

(٢) والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون . انظر: شرح صحيح مسلم - للإمام النووي ، ج/ ١٦ ، ص/ ١٢٤ .

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ، ط [الأولى ، عام: ١٣٥٦ هـ ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ] ، ج/ ٤ ، ص/ ٦٧ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم برجالكم في الجنة » ، قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: « النبي في الجنة والصديق في الجنة .. » ، ثم ذكر : « الرجل يزور أخاه في ناحية مصر لا يزوره إلا لله في الجنة » <sup>(١)</sup> .  
وأراد بقوله « في ناحية مصر » أي في مكان شاسع عنه <sup>(٢)</sup> .  
وتسمى هذه السياحة بالسياحة الاجتماعية <sup>(٣)</sup> ، وبهذا يتجلى أن السياحة بهذا المقصد من دوافع الشريعة .

(١) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٥هـ ، الناشر: دار الحرمين - القاهرة] ج/ ٢ ، ص/ ٢٠٦ ، رقم الحديث: ١٧٤٣ .  
وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني انظر: صحيح الجامع ج/ ١ ص/ ٥٠٨ ، رقم الحديث: ٢٦٠٤ .  
(٢) انظر : فيض التقدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ، ج/ ٢ ، ص/ ١٠٦ .  
(٣) انظر : جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب ، ص/ ٤٥ .  
والسياحة الاجتماعية - محمد عبدالقادر حاتم ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: الدار القومية - القاهرة] .

## المطلب السابع الدافع العلاجي

خلق الله الإنسان وابتلاه ببعض المحن التي تصيبه بين وقت وآخر ، ومن ذلك الأمراض والأسقام ، لكنه ﷺ برحمته خلق الدواء وشرع العلاج به ، ففي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً »<sup>(١)</sup> .

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَنْتَدَاوِي، قَالَ: « نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً » أَوْ قَالَ: « دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ ، قَالَ: « الْهَرَمُ »<sup>(٢)</sup> .

وفي الأثر الموقوف عن عمر رضي الله عنه: « سَافِرُوا تَصِحُّوا »<sup>(٣)</sup> ، أي من الصحة والعافية.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً ، ص / ١٢٢٢ ، رقم الحديث: ٥٦٧٨ .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب: الطب ، باب: في الرجل يتداوى ، ج / ٤ ، ص / ١٩٣ ، رقم الحديث: ٣٨٥٥ ، والإمام الترمذي في جامعه في كتاب: الطب ، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه ، ج / ٤ ، ص / ٣٣٥ ، رقم الحديث: ٢٠٨١ ثم قال: « وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » أو اللفظ له .

(٣) وقد روي مرفوعاً بعدة ألفاظ كلها لا تخلو من ضعف ، والموقوف على عمر رضي الله عنه رجال إسناده ثقات ، إلا أنه منقطع بين طاووس وعمر وهو أصح شيء في الباب .

انظر : حاشية مسند الإمام أحمد ، ج / ١٤ ، ص / ٥٠٨ .

و سلسلة الأحاديث الضعيفة - للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط [الخامسة ، عام: ١٤١٢ هـ ، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض] ، ج / ١ ، ص / ٤٢٢ .



قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "إنما هذا دلالة لاحتمال أن يسافر المرء لطلب الصحة" <sup>(١)</sup>.

وكما أن السفر يكون لطلب العلاج إلا أنه بذاته قد يكون شفاء ، وهذا لا يتعارض مع حديث: « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ » <sup>(٢)</sup> ، ولهذا قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: " وقد ظنه قوم معارضاً لحديث " السفر قطعة من العذاب " وليس كذلك ، لاحتمال أن يكون العذاب هو التعب والتعب ههنا مستديم للصحة " <sup>(٣)</sup> .

وأقول: بل صرح ابن بطال أنه لا تعارض بين هذا الحديث وحديث عمر رضي الله عنه على فرض صحته مرفوعاً: « سَافِرُوا تَصِحُّوا » وأجاب بأنه لا يلزم من كون الصحة تحصل بالسفر لما فيه من الرياضة ، أن لا يكون قطعة من العذاب لما فيه من المشقة فصار كالدواء المر المعقب للصحة <sup>(٤)</sup> فـلربما صحت الأجسام بالعلل .

وقد أشار الإمام الشافعي إلى هذا المعنى بقوله :

سافر تجرد عوضاً عمّن تفارقه \* وانصب فإن لذيذ العيش في النصب  
إني رأيت وقوف الماء يفسده \* إن ساح طاب وإن لم يجرم يطب <sup>(٥)</sup>  
فالسفر فيه نَصَبٌ . لكن هذا النصب قد يكون لذيذاً لما يحقق للمسافر من الآمال ونيل المبتغى الذي يُنسي الإرهاق والجهد والظنى ..

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ، ج/٤ ، ص/٨١ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الحج ، باب : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، ص/٣٥٧ ، رقم الحديث : ١٨٠٤ .

(٣) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - للإمام ابن عبد البر ، ج/٢٢ ، ص/٣٦ .

(٤) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج/٣ ، ص/٦٢٣ .

(٥) ديوان الإمام الشافعي - جمع محمد عفيف الزعبي ، ص/٢٦ .

ولهذا فإن الترغيب في السفر للعلاج ، ولغيره من الأمور المشروعة مع التذكير بها فيه من المشقة ؛ أمران لا يتنافيان لأن القصد من الترغيب فيه الحث على تحقيق الأمر المشروع من علاج وغيره ، والإشارة إلى المشقة إخبار عن حال الإنسان فيه<sup>(١)</sup>. وما من شك بأن ضعف البشر وتغير أحوالهم بحدوث الأزمنة من الحر والبرد وفساد الهواء الذي يصير داء في الأجساد ، وما يتسبب تعاطي ابن آدم الشهوات واللذات وما يتبعه من النصب والسهر والتعب والهموم وما يجتمع في الجسد من الأغذية ، فكل ذلك يحدث منه ما يغير حاله فيحتاج إلى أن يسيح باحثاً عن دواء يسكن منه ما هاج .

فالتداوي حق ، وهو فعل الأنبياء عليهم السلام ، وعلل الأجساد تعالج حتى تُردَّ إلى الهيئة التي كانت عليها ، ولولا ذلك لكانت الأدوية مهملة ، ولم يخلقها الله تعالى عبثاً<sup>(٢)</sup> .

والعلاج يكون في مظانِّه، والمسلم مطالب بأن يبحث عما ينفعه ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، أَحْرَضٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ ، وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنَّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ

(١) انظر : مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - بحث تحت عنوان : حكم من يعتاد السفر رغم ما عليه من ديون .. د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة عدد : ٣٤ ، محرم ، صفر ، ربيع الأول ، عام : ١٤١٨ هـ / ص ٢٢٢ .

(٢) انظر : نواذر الأصول في أحاديث الرسول - محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي ، ط [الأولى ، عام : ١٩٩٢ م ، الناشر : دار الجليل - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٤٤ . ت. د. عبد الرحمن عميرة .

فَعَلَّ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>.

فقد حث النبي ﷺ على الحرص على ما ينفع بقوله: « اَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ » أي استعمل تدبير الله تعالى في الأمور كلها ، ومنها طلب العلاج مهما وأين كان ، بالسير إليه والسفر له ، ولذا جاء النهي عن العجز بقوله : « ولا تعجز » أي بتركه فإن استعملته ولم يكن الذي أردت فقل قدر الله وما شاء ، أي هكذا قدر و شاء ، فارض بحكمه ، وإياك أن تقول لو كان كذا لكان كذا<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا يمكن القول بأن السير الناشيء عن البحث عن الدواء لعلاج الأدواء سياحة دافعها الشرع ، لما رأيت من ترغيب الشرع ومطالبته المسلم بذلك<sup>(٣)</sup> ، وتنوع وجهة السياحة العلاجية تبعاً لمواطن العلاج ومظانه إلى عدة جهات :

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: القدر ، باب: الإيثار بالقدر ، ص/ ١١٦١ ، رقم الحديث: ٦٧٧٤ .

(٢) انظر : نوادر الأصول في أحاديث الرسول- محمد بن علي الحكيم الترمذي ، ج/ ١ ، ص/ ٤٤ . ت: د. عبد الرحمن عميرة

(٣) إن اختلاف السلف حول أفضلية التداوي إنما هو لواقع الطب في زمانهم من ضعفه وكثرة ظنياته . وإذا ما نظرنا إلى ما توصل إليه الطب الحديث وإلى حال الرسول وما ورد عنه من أحاديث في الحث على المداوة ودعوة الإسلام أصلاً إلى حفظ النفس ومراعاتها ووقايتها من كل سوء فإننا نستطيع القول بأن التداوي تعتريه الأحكام الخمسة ، ولهذا قال شيخ الإسلام :

« فإن الناس قد تنازعوا في التداوي هل هو مباح أو مستحب أو واجب ؟ والتحقيق : أن منه ما هو محرم ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح ومنه ما هو مستحب وقد يكون منه ما هو واجب ، وهو ما يعلم أنه يحصل به بقاء النفس لا بغيره ، كما يجب أكل الميتة عند الضرورة ، فإنه واجب عند الأئمة الأربعة وجهور العلماء . » مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/ ١٨ ، ص/ ١٢ . والأحكام الخمسة التي تعتري التداوي ما يلي :

١- أنه مباح في المباحات إذا لم يغلب على الظن فائدته .

فتارة تكون السياحة العلاجية إلى شخص عنده علم من الطب كما أمر النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص ﷺ لما مرض بقوله : إنك رجل مفؤود إئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب<sup>(١)</sup>

وتارة تكون في الخروج إلى الأرض النزهة<sup>(٢)</sup> ، فعن أنسٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا<sup>(٣)</sup> فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا

٢- أنه مندوب تجاه استعمال الأدوية التي يغلب على الظن فائدتها سواء في شفاء المريض أو تلطيف أعراضه .

٣- أنه واجب تجاه استعمال المريض الأدوية قطعية الإفادة بإخبار الأطباء ، إذا خيف أن يقعه المرض عن القيام بواجباته أو خيف على حياته أو تلف عضو من أعضائه .

٤- أنه مكروه عند استعمال الأدوية المكروهة مع توفر البديل المباح .

٥- أنه محرم عند استعمال أدوية محرمة .

انظر : مجلة نهج الإسلام- ، مقال بعنوان : يا عباد الله تداووا للدكتور : محمد نزار الدقر ، الناشر : وزارة الأوقاف - سوريا - عدد : ٥٤ ، جمادى الآخرة ، عام : ١٤١٤ هـ ، ص / ٩٠-٩٣ .

(١) الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب توفي سنة ٥٠ هـ وكان بارعاً يجمع بين الحكمة والمعرفة الطبية ومن أقواله المشهورة : « من سره البقاء ولا بقاء ، فليبادر بالغاء وليخفف الرداء وليقلل من غشيان النساء » ، وله كتاب في الطب . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة - للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٦٨٩ . والإعلام - للزركلي ، ج / ٢ ، ص / ١٥٧ .

(٢) الأرض النزهة : هي الأرض البعيدة عن الوباء . انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ١٣ ، ص / ٥٤٨ .

(٣) أي أصابهم الجوى وهو المرض تقول : اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيها ، وإن كنت في نعمة لوقوع الضرر بك بسبب الإقامة بها . قال الخطابي وهو المناسب لهذه القصة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام ابن الأثير ، ط [الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٣١٨ . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ج / ١ ، ص / ٣٣٧ .

وَأَبْوَاهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ<sup>(١)</sup>، وفي رواية أن النبي ﷺ قال لهم: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى ذُوْدِنَا<sup>(٢)</sup> فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا» فَخَرَجُوا إِلَى ذُوْدِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>، فقد أرشدهم النبي ﷺ ليسيروا إلى ذوده وكانت خارج المدينة في المسرح طلباً للصحة.

وتارة تكون إلى بلد فيه مشفى ومركز طبي عنده من الأبحاث والإمكانات والأسباب ما يسهم في العلاج أو تخفيف المصاب.

وتارة تكون السياحة العلاجية إلى مكة للاستشفاء بأشرف مياه الدنيا (زمزم)، وأجلها قدراً وأحبها إلى النفوس وأعلاها ثمناً، وأنفسها عند الناس<sup>(٤)</sup>، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر رضى الله عنه وقد أقام بين الكعبة وأستارها ثلاثين ما بين يوم وليلة ليس له طعام غير زمزم: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعِمَ وَشَفَاءٌ سَقِمٌ»<sup>(٥)</sup>، وهو ماء مبارك في مقر مبارك لنبي مبارك بواسطة أمين مبارك فكان في

(١) فَفَقْتَلُوا الرَّاعِيَّ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: المحاربين، رقم الحديث:

٦٨٠٢

(٢) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع وقيل إلى العشر. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر -

لابن الأثير، ج/ ٢، ص/ ١٧١

(٣) أخرجه الإمام النسائي في كتاب: تحريم الدم، باب: تأويل قول الله: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ..، ج/ ٧، ص/ ٩٦.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن قيم، ج/ ٤، ص/ ٣٩٢.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مطولاً، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي ذر، ص/ ١٠٨٧، رقم الحديث: ٦٣٥٩. دون لفظ "وشفاء سقم"

وهذا اللفظ عند الإمام الطيالسي في المسند. انظر: مسند أبي داود الطيالسي، ط [الأولى، عام:

ب.ت، الناشر: دار المعرفة - بيروت]، ص/ ٦١، رقم الحديث: ٤٥٧.

ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم<sup>(١)</sup>.

وتكون أيضاً إلى الحمامات<sup>(٢)</sup> لغرض العلاج والاستشفاء<sup>(٣)</sup>، وقد ذكر الإمام

- (١) انظر: بهجة النفوس - لابن أبي جمرة، ط [الثالثة، عام: ١٩٧٩م، الناشر: دارالجيل - بيروت]، ج/٣، ص/ ١٨٩. وينظر للتوسع حول خاصية الاستشفاء بهذا الماء المبارك: فضل ماء زمزم - سائد بكداش، ط [الثانية، عام: ١٤١٥هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت]، ص/ ٧٣-٩٤.
- (٢) الحمامات: هي أمكنة الاغتسال بالماء الحار. انظر: معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعه جي، ط [الأولى، عام: ١٤١٦هـ، الناشر: دار الفنايس - بيروت]، ص/ ١٦٤.
- (٣) الأحاديث في هذا الباب على ثلاثة أنواع:

١- النهي للرجال عن دخول الحمام، وهذا لا يصح فيه حديث. بل ورد في السنة وصف النبي ﷺ لعيسى بأن حمته كحمرة من خرج من الحمام ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «وَلَقِيتُ عِيسَى - لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ - فَنَعْتَهُ فَقَالَ: "رَبُّعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّهَا خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ يَعْنِي الْحَمَامَ...".» أخرجه الإمام البخاري في الصحيح في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: واذكر في الكتاب مريم...، ص/ ٧٠٨، رقم الحديث: ٣٤٣٧.

٢- نهي للرجال عن دخولها إلا بالمأزر، وهذا ورد فيه عن جابر عن النبي ﷺ قوله: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِئْزَرٍ.» أخرجه الإمام النسائي في السنن، كتاب: الغسل، باب: باب الرخصة في دخول الحمام، ج/ ١، ص/ ١٩٨، رقم الحديث: ٣٩٨.

٣- نهي النساء عن دخول الحمامات، وقد صح عن عائشة أن نساء من أهل حمص أو من أهل الشام دخلن على عائشة فقالت أنتن اللاتي يدخلن يساؤكن الحمامات؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ يَدَيْهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السُّرَّتَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا.» أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام، ج/ ٥، ص/ ١٠٥، رقم الحديث: ٢٨٠٣. قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وأخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب: الحمام، ج/ ٤، ص/ ٣٠١، رقم الحديث: ٤٠١٠.

وقال المعلمي: إسناده صحيح انظر: التحديث بما قبل لا يصح فيه حديث - بكر بن عبدالله أبو زيد، ط [الأولى، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الهجرة - الثقبه]، ص/ ١٧٧.

انظر: آداب الزفاف - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط [الثالثة، عام: ١٤٠٩هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت]، ص/ ٦٧-٧٠.

ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن مما يفيد ويقوي الجسم دخول الحمام المعتدل<sup>(١)</sup>.  
وقد وصف شيخ الإسلام رحمه الله تعالى من ترك دخول الحمام مع حاجته إليه بأنه جاهل مذموم<sup>(٢)</sup>.

كما تكون السياحة العلاجية إلى الينابيع والعيون المعدنية في أرض الله الواسعة وهي تدرج تحت قوله ﷺ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى لعبده أيوب عليه السلام ، بعد معاناة طويلة من الابتلاء بالمرض : ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ومن المعلوم أن مجالات السياحة العلاجية بشكل عام والمياه المعدنية بشكل خاص هي محل اهتمام العديد من الناس في الأقطار العربية والإسلامية عبر التاريخ ولا زالت كذلك لما فيها من الخصائص<sup>(٥)</sup>

للاستزادة حول أحكام وآداب دخول الحمام للرجال والنساء ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع - البهوتي ط [الأولى، عام: ١٤٠٣ هـ الناشر: عالم الكتب - بيروت]، ج/ ١، ص/ ١٥٨-١٦٠  
(١) انظر: زاد المعاد - للإمام ابن قيم، ج/ ٤، ص/ ٤١٢ .

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ج/ ٢١، ص/ ٣٤١ .

(٣) سورة: الأنبياء . جزء من آية رقم : ٣٠ .

(٤) سورة: ص آية رقم : ٤٢ .

(٥) والسر في ذلك أن المطر يسقط على سطح الأرض .. فيتغلغل في التربة وينزلق بين تشققات الجبال في رحلة عميقة بين طبقات الصخور ومعادن الأرض ، فتصبح مع الزمن جزءاً من تكوينه .. ومع الوقت يندفع هذا الماء لأسباب معينة إلى سطح الأرض متفجراً وهو مشبع بمعادن الأرض، في صورة ينابيع هي الينابيع المعدنية وإلى ذلك تعزى الفوائد العلاجية بعد فضل الله تعالى وتوفيقه .

انظر: العلاج بالماء وطرق التداوي به- د. أيمن الحسيني ، ط [الأولى، عام: ب.ت، الناشر: مكتبة ابن سينا- مصر]، ص/ ١١١ .

المفيدة لعلاج بعض الأمراض<sup>(١)</sup>.

وتارة تكون السياحة العلاجية بقصد الأمكنة الرحبية التي لا حُجُب فيها تجبس مدَّ النظر ليجول في ملكوت السماء والأرض جولاناً يدفعه شعور السائح العميق بارتياح الأعصاب وبهجة النفس وسرور القلب، وهي الثمرة المرجوة في الإطار العلاجي، وقد ذكر ابن قيم الجوزية أن الحدَّاق من الأطباء استنبطوا لمن كلَّ بصره وأصابه سوء أن يديم النظر إلى الخضرة كسبيل من سبل العلاج، فقال: "ثم تأمل ما وضعت عليه السماء من هذا اللون الذي هو أحسن الألوان وأشدها موافقة للبصر وتقوية له، حتى إن من أصابه شيء أضر ببصره، يؤمر بإدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد، وقال الأطباء: إن من كلَّ بصره فإنه من دوائه أن يديم الاطلاع إلى إجانة خضراء مملوءة ماء. فتأمل كيف جعل أديم السماء بهذا اللون ليمسك الأبصار المتقلبة فيه ولا ينكأ فيها بطول مباشرتها له.. ثم قال: هذه بعض فوائد هذا اللون. والحكمة فيه أضعاف ذلك"<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) كالأزمات العصبية وأمراض المفاصل والجلد وغيرها. ينظر للتوسع في الفوائد الصحية للمياه المعدنية: العلاج بالماء وطرق التداوي به - د. أيمن الحسيني، ط [الأولى، عام: ب. ت، الناشر: مكتبة ابن سينا - مصر]، ص / ١١١.

(٢) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية، ط [ب. ر، عام: ب. ت، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت]، ج / ١، ص / ٢٠٧.

والصواعق المرسله - لابن قيم الجوزية، ط [الثالثة، عام: ١٤١٨ هـ، الناشر: دار العاصمة - الرياض]، ج / ٤، ص / ١٥٦٩. ت: د. علي بن محمد الدخيل الله.

(٣) سورة: ق آية رقم: ٦.



كما تكون السياحة العلاجية إلى الحدائق الغنّاء والرياض الخضراء ، فهي بإذن الله سبب من أسباب إزالة هم القلب وكدر خاطر الذي ينعكس على الجسم سلبياً<sup>(١)</sup> ، فكل الناس في جميع العصور حينما يثقلهم تعب الحياة أو يضايقهم تلاحق الأيام أو يتتابهم الملل .. يخرجون إلى أحضان الطبيعة ؛ ذلك العلاج الذي توارثه الناس جيلاً بعد جيل<sup>(٢)</sup> ، باعتبار أن المناظر الطبيعية ذات المناخ الصحي تكتسب أهمية في مجال صحة السائح<sup>(٣)</sup> .

(١) وقد قال صفي الدين الحلي في هذا المعنى :

عجنا على وادي الصفا فصفا \* عيشي وولى المهم مررتحلا  
ولنابها والشمس في أسد \* قيظاً فخلنا برجها الحملا  
في روضة حاك الربيع لها \* بسطاً وألبس دوحها حلا  
ما إن تزال رياضها قشبا \* أبداً وبردة شمسها سملا  
فكان صوب المزن يعشقها \* فأقام لا يبغي بها حولا  
ما زال يبكيها ويعتبهها \* حتى توردها خجلا

والحلي هو عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطائي : شاعر عصره ولد ونشأ في الحلة بين الكوفة وبغداد وله ديوان شعر مطبوع، توفي عام : ٧٥٠هـ . انظر : الأعلام - للزركلي ، ج/ ٤ ، ص/ ١٧ .

(٢) انظر : ميادين الجمال في الظاهرة الإسلامية ( الطبيعة - الإنسان - الفن ) - صالح أحمد الشامي ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي -- بيروت [ص/ ١٦ .

(٣) حيث إن كل ما يطرأ على الجسم من أمور تسهم في تغير درجة حرارة الجسم من هبوب رياح وأشعة شمس وهواء نقي ؛ يساعد على قيام الجسم بوظائفه مثل عمليات التنفس وضخ الدم ، وتنظيم الدروة الدموية و الجهاز العصبي ، وكذلك حلول الظلام وسقوط الأمطار كل ذلك له تأثير على التكوين الجسماني فالمناظر الطبيعية تكون علاقة ارتباط بين الصحة العامة والسياحة .

وتُصنّف هذه السياحة اليوم بمجالاتها المختلفة بالسياحة العلاجية ..<sup>(١)</sup> ، وقد ازداد الاهتمام بمجالات هذا النوع من السياحة وتعددت ، نتيجة التقدم والحضارة العصرية التي أدت بدورها إلى ظهور عدد من الأمراض كالقلق النفسي والتوتر العصبي وغيرها..، فتنوعت مجالات السياحة العلاجية من الطب الحديث إلى الوسائل الطبيعية كالمنتجعات واستخدام المياه الحارة والآبار المعدنية ، كما سبق نظراً لأن التجارب أثبتت أنها ذات تأثير جيد .

والاهتمام ببعض مجالات السياحة العلاجية لا يعود للاستشفاء فقط ، بل إلى الوقاية من المرض عن طريق إعادة النشاط وإراحة الجسم ، لمقاومة متاعب الحياة فهذا النوع من السياحة أصبح حاجة ماسة في عصر الآلة وانتشار الأمراض ..<sup>(٢)</sup>

- 
- انظر : المنهج العلمي في صناعة السياحة - د. صلاح الدين عبدالوهاب ، ط [ الأولى ، ١٩٧٦ م ، الناشر : دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ] ج / ١ ، ص / ٧١ .
- (١) انظر : جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب ، ص / ٣٥ .
- السياحة بين النظرية والتطبيق - الدكتورة هدى سيد لطيف ، ص / ٦٧ .
- وللتوسع ينظر : جغرافية السياحة العلاجية في الأردن - خولة عبدالمهدي علي وهي رسالة غير منشورة مقدمة في الجامعة الأردنية لثبيل درجة الماجستير .
- (٢) انظر : السياحة العربية سياحة واستراتيجية - د. عبد الرحمن أبو رباح ، ص / ٣٠ .
- ومن المتعذر تعداد جميع الحمامات والآبار في المناطق العربية ، ولكن يمكن القول بإيجاز أنها متوفرة في كل قطر تقريباً .

## المطلب الثامن الدافع التجاري

ومن دوافع السياحة في ضوء الشريعة التجارة وطلب الكسب ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> . قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : " يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله " <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله : « فامشوا في مناكبها ، قال : " أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا في أقاليمها ، وأرجائها ، في أنواع المكاسب والتجارات " <sup>(٤)</sup> .

وقال ﷺ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> . قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : " وابتغاء الفضل ورد في القرآن بمعنى التجارة " <sup>(٦)</sup> . وذكر في موضع آخر أن التجارة نعمة من الله من بها في سفر الحج ؛

(١) سورة: المزمل . جزء من آية رقم : ٢٠ .

(٢) انظر : معالم التنزيل - للإمام البغوي ، ج / ٨ ، ص / ٢٥٨ .

و محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ١٦ ، ص / ٥٨٦٦ .

(٣) سورة: الملك. آية رقم : ١٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٤ ، ص / ٦٢١ .

(٥) سورة: البقرة . جزء من آية رقم : ١٩٨ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٢ ، ص / ٧٨٦ .

فكيف إذا انفردت<sup>(١)</sup> .

وكانت العرب تألف الرحلة في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام ، في المتاجر وغير ذلك ، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم<sup>(٢)</sup> في كل عام ، يستعينون بذلك على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم<sup>(٣)</sup> ، فذكّرهم الله تعالى هذه النعمة . وهي من النعم التي عدّها الله على عباده ، فقد ذكر الحافظ ابن كثير أن من نعمة الله تعالى على خلقه أيضاً أن سخّر لهم السفن ، وجعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه وسخّر البحر لحملها ، وذلك لأن يقطع المسافرون بها البحار والسير من إقليم إلى إقليم وقطر إلى قطر للتجارات والمعاش والمكاسب<sup>(٤)</sup> . إن السياحة بهذا الدافع قد عرفها المسلمون منذ القدم ، ولا أدل على ذلك مما يذكره المؤرخون في سبب إسلام دول شرق آسيا وقارة أفريقيا ، حيث يعزون ذلك بعد توفيق الله إلى التجار المسلمين الذين كانوا يسيحون شرقاً وغرباً ، مما جعلهم يتحملون دوراً رائداً في وضع اللبنة الأولى للعقيدة الإسلامية في تلك البلاد التي قصدوها ، وأثمرت جهودهم بأن عمّ الإسلام كثيراً من تلك البلاد<sup>(٥)</sup> .

(١) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/٣ ، ص/ ١٩٢١ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٤ ، ص/ ٨٨١ .

(٣) انظر : تفسير الجلالين - للسيوطي والمحلي ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: دار الحديث -

القاهرة] ، ج/ ، ص/ ٨٢٣ .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٢ ، ص/ ٨٣٥ ، و ج/ ٣ ، ص/ ٦٩٤ .

(٥) انظر : أمة التجارة - أحمد بن محمد العقيلي ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٩ هـ ، الناشر: المؤمن - الرياض ]

ص/ ٨ . الكشوف الجغرافية دوافعها حقيقتها - الأستاذ محمود شاعر ص/ ٦٣ .

يقول توماس أرنولد<sup>(١)</sup> : وقد دفع الإسلام بتلك الحركة التجارية دفعا قوياً ، وقد حمل التاجر المسلم مع سلعته إسلامه الذي هذب أخلاقه ، وصقله على الصدق والأمانة وعدم الغش ، مما جعله مثال إعجاب الناس في كل مكان . فكان التاجر المسلم يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته ، كما أن طبيعة عمله جعلت اتصاله بجميع الناس مستمرا دون شك أو ارتياب . ولفت أنظار الناس إليه لكثرة وضوئه وصلاته في أوقات منتظمة<sup>(٢)</sup> .

وتصنف هذه السياحة بالسياحة التجارية أو سياحة الأعمال<sup>(٣)</sup> ، وكذلك بـ «سياحة التسوق»<sup>(٤)</sup> ، وهذه الأنواع تختلف فيما بينها اختلافاً يسيراً لكنها تجتمع تحت هذا الدافع العام .

(١) من كبار المستشرقين البريطانيين .. صاحب فكرة كتاب (تراث الإسلام) الذي أسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي ، وقد أشرفه أرنولد على تنسيقه وإخراجه ، تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند أستاذا للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية ، وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، ذاع صيته بكتابه : (الدعوة إلى الإسلام) الذي ترجم إلى أكثر من لغة و (الخلافة) كما أنه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الإسلامي .

انظر : قالوا عن الإسلام - د. عماد الدين خليل ، ط [الأولى، عام: ١٤١٢ هـ، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض] ص / ٥٠ .

(٢) انظر : الدعوة إلى الإسلام - توماس أرنولد ، ط [الثالثة، عام: ١٩٧٠ م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة] ، ص / ٣٩١ .

(٣) انظر : أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية - ناصر عقيل الطيار ، ص / ٤٠ .  
جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب ، ص / ٣٦ .

السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ، ص / ٧٧ .

(٤) انظر : دور الإعلان في التسويق السياحي دراسة مقارنة - د. مصطفى عبدالقادر ، ص / ٦٠ .

## المطلب التاسع الدافع الترويحي

طلب الترويح أمر فطري في الإنسان ، ولذا فإن الإسلام وهو دين الفطرة يقر مبدأ الترويح عن النفس ، ومن المعلوم أن قدوتنا في الحفاظ على الزمن وإعمارها على الوجه الشرعي الصحيح هو نبينا محمد ﷺ ، والناظر في سيرته ﷺ يجد أن من جملة هديه مؤانسته لأهله ، ومداعبته إياهم ، وإدخال السرور عليهم ، وكان ذلك إدراكاً منه لحقيقة النفس البشرية ، فتمكين القلوب من حقها في الراحة ، وترويح النفس بالمباح يجعل المرء أكثر مواصلة على العطاء والاجتهاد فيه .

فالمرء غير مضيعٍ لعمره إن تفكّه أو مازح أو ساح ضمن ضوابط الشرع . ولكنه من غير شك من أشد الناس ضياعاً لعمره إن كان ذلك ديدنه وشغله وخلقته<sup>(١)</sup> .

وذكر ابن عاشور رحمه الله تعالى عند قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> أن المراد بذلك الاستجمام ورفع السامة ، وقال : " وهو مباح في جميع الشرائع إذا لم يكن دأباً "<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : سوانح وتأملات في قيمة الزمن ، خلدون الأحذب ، ط ، [الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر :

الدار الشامية - بيروت ] ص ٧٢-٧٤ .

(٢) سورة: يوسف . آية رقم : ١٢ .

(٣) التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ١٢ ، ص / ٢٩ .

وقد دلت شواهد من السنة على جواز الترويح ، ومن تلك الشواهد ما قصه حَنْظَلَةُ الْأَسِيدِيُّ رضي الله عنه حين قَالَ: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ ، قَالَ: قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « وَمَا ذَاكَ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: التوبة ، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات ، والاشتغال بالدنيا ، ص/ ١١٩١ ، رقم الحديث: ٦٩٦٦ .  
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الصلاة ، باب: أصحاب الحراب في ص/ ٩٧ ، رقم الحديث: ٤٥٥ .

(٣) للاستزادة من الشواهد التي تدل على مشروعية الترويح ينظر :

قضايا اللهو والترفيه بين الحاجات النفسية والضوابط الشرعية - مادون رشيد ، ص/ ١٢٧  
والترويح في العصر النبوي : أهدافه ووسائله - عبدالله بن ناصر السدحان ، ص/ ٢٢٤ .

وإذا تقرر أن الترويح مباح في الإسلام فإن هذا المباح قد يؤثر عليه المسلم أيضاً إذا أحسن القصد.

ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: « وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ »  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ  
وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ  
أَجْرٌ »<sup>(١)</sup>.

فمعاشرة الرجل زوجته من المباحات ، ولما كان المسلم يعف بهذا نفسه عن  
الحرام صار المباح في حقه مستحباً .

والآثار في هذا كثيرة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد سوق  
بعض من هذه النصوص: « فالؤمن إذا كانت له نية أتت على عامة أفعاله ، وكانت  
المباحات من صالح أعماله لصالح قلبه ، فإن في الصحيح أن النبي ﷺ قال : « أَلَا  
وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ  
كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »<sup>(٢) (٣)</sup>.

وقد امتن الله على قريش بأن كانت إحدى رحلتهم إلى اليمن في الشتاء ؛ لأنها  
بلاد حامية ، والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة ، وعن ابن

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الزكاة ، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من  
المعروف ، ص/ ٤٠٦ ، رقم الحديث: ٢٣٢٩ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب: فضل من استبرأ لدينه ، ص/ ١٥ ، رقم  
الحديث: ٥٢ .

(٣) انظر: السياسة الشرعية - لشيخ الإسلام ، ج/ ١ ، ص/ ١١٧ .

و مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/ ٢٨ ، ص/ ٣٧٢ .



عباس عليه السلام قال: كانوا يشتون بمكة لدفئها ويصيفون بالطائف لهوائها ، وهذه من أجل النعم أن يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء ، وناحية برد تدفع عنهم حر الصيف ، فذكّرهم الله تعالى هذه النعمة <sup>(١)</sup> .

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: وأما الرجل يستريح في اليوم النادر والساعة من يومه يجم فيها نفسه في التطرح والراحة ليستعين بذلك على شغل من البر كقراءة علم أو صلاة فليس بداخل في هذه الآية ﴿ وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> ، لاختلاف ما بينها في القصد والغاية .

وإذا كان المسلم يؤجر على قيامه بالمباح والترويح بصفة عامة بهذا الاعتبار ، فقد نص الفقهاء على إباحة الترويح المتمثل في النزهة والفرجة خاصة ، وجعلوا السفر لطلب ذلك مثلاً من أمثلة السفر المباح <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر: تفسير القرطبي، ج/ ١٠، ص/ ٧٢٩٦ .

(٢) سورة: الإسراء. آية رقم: ٣٧

(٣) انظر: تفسير القرطبي، ج/ ١٠، ص/ ٢٦١ .

(٤) انظر: الفروع - محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله ، ط [ الأولى ، عام: ١٤١٨ ، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت ]، ج/ ٢ ، ص/ ٤٧ . ت: أبو الزهراء حازم القاضي .

والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - علي بن سليمان

المرداوي أبو الحسن ، ط [ ب . ر ، عام: ب . ت ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ]،

ج/ ٢ ، ص/ ٣١٤ . ت: محمد حامد الفقي .

وحاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ط [ الرابعة ، عام:

١٤١٠ هـ ، الناشر: - ب . ذ . ]، ج/ ٢ ، ص/ ٣٧٨ .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وقطع به أهل التحقيق"<sup>(١)</sup>، يعني إباحته. وقال ابن جماعة رحمه الله تعالى: " لا بأس أن يريح الإنسان نفسه إذا خاف مللاً، وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه، في بعض أيام السنة ويتمازحون بها لا ضرر عليهم في دين"<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن السياحة بدافع الترويح والتنزه مباحة، ولكن هل يكون الترويح دافعاً من الدوافع الشرعية للسياحة؟ في ضوء تعريف الدوافع الشرعية للسياحة، نستطيع أن نقول هنا: إن الجواب فيه تفصيل، وهذا عائد لاختلاف الناس، فمما لا شك فيه أن الناس درجات في الإيمان:

فمنهم الذي يكون منشغلاً بما هو أفضل من السياحة بدافع الترويح المجرد، فهذا لا ينبغي له أن يفعل من المباحات والتي منها السياحة بدافع الترويح إلا ما يستعين به على الطاعة، فهذا سبيل المقربين السابقين الذين تقربوا إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض، ولم يزل أحدهم يتقرب إليه بذلك حتى أحبه، فهذا الأفضل بحقه ترك السياحة التي تكون لمجرد الفرجة والتنزه؛ لأنه منشغل أصلاً بما هو أفضل وليس فيها إعانة على طاعة.

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - جمع عبدالرحمن بن محمد بن، ج/ ٢، ص/ ٣٧٨.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم - للإمام أبي عبدالله بن جماعة، ص/ ١٨٧.

انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - علي بن سليمان المرادوي أبو الحسن، ج/ ٢، ص/ ٣١٤.

وحاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - جمع عبدالرحمن بن قاسم، ج/ ٢، ص/ ٣٧٨.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "فضول المباح التي لا تعين على الطاعة؛ عدمها خير من وجودها، إذا كان مع عدمها يشتغل بطاعة الله فإنها تكون شاغلة له عن ذلك"<sup>(١)</sup>.

ومن الناس من هو منشغل بما هو أقل مرتبة من السياحة بدافع الترويح والنزهة إن لم يكن في دائرة المنهيات، فسياحة هؤلاء وفق الضوابط الشرعية التي ذكرتها فيما سبق تسهم في نقلهم من درجة إلى درجة أعلى، وهذا مقصد شرعي، فتكون السياحة بحقهم من دوافع الشرع بهذا الاعتبار، حتى وإن كانت لمجرد النزهة، بمعنى أنه لم يصاحبها نية التعبد لله والاستعانة بها على الطاعة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وأما إذا كانت المباحات تشغله عما دونها فهي خير له مما دونها، وإن شغلته عن معصية الله كانت رحمة في حقه، وإن كان اشتغاله بطاعة الله خيراً له من هذا وهذا"<sup>(٢)</sup>.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ومحبة النفوس للباطل نقص، لكن ليس كل الخلق مأمورين بالكمال؛ ولا يمكن ذلك فيهم، فإذا فعلوا ما به يدخلون الجنة لم يحرم عليهم ما لا يمنعه من دخولها"<sup>(٣)</sup>.

وفي نظري أن المسلم الذي يدرك أهمية الوقت، ينبغي ألا يدعه يتقصر في طلب سياحة، بدافع مجرد عن الطاعة، بل عليه أن يستثمر وقته وعمره المسؤول

(١) المجموع شرح المذهب - للإمام النووي، ط [الأولى، عام: ١٤١٧، الناشر: دار الفكر - بيروت]، ج/١٠، ص/٤٦٠. ت: محمود مطرحي

(٢) المجموع شرح المذهب - للإمام النووي ج/١٠، ص/٤٦٠، ج/١٠، ص/٤٦٠.

(٣) الاستقامة - شيخ الإسلام بن تيمية، ج/٢، ص/١٥٦. ت: د. محمد رشاد سالم

عنه يوم القيامة ، بأن يضيف إليها دافعاً من الدوافع الشرعية الأخرى ، التي يستعان بها على الحق ، و يبيّن نيته على ذلك ليتحقق له عمل إضافي على طلب النزهة المجردة فعندئذ يثاب على سياحته ؛ لأنه يقصد الاستعانة بها على الطاعة.

ولذا قال شيخ الإسلام : " ومن استعان بالمباح الجميل على الحق فهذا من الأعمال الصالحة " <sup>(١)</sup> . وقال : " فإذا فعل شيئاً من المباحات فلا بد له من غاية ينتهي إليها قصده ، وكل مقصود إما أن يقصد لنفسه وإما أن يقصد لغيره ، فإن كان منتهى مقصوده ومراده عبادة الله وحده لا شريك له ، وهو إلهه الذي يعبد لا يعبد شيئاً سواه وهو أحب إليه من كل ما سواه ، فإن ارادته تنتهي الى إرادته وجه الله ؛ فيثاب على مباحاته التي يقصد الاستعانة بها على الطاعة .. " <sup>(٢)</sup> .

وتصنف هذه السياحة بالسياحة الترفيهية أو الترويحية <sup>(٣)</sup> .

وبعد ، ففي ختام هذا البحث نكون قد استجلينا بفضل الله تعالى دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية ، وهي كما يلي :

الدافع الدعوي ، الدافع المكاني المقدس ، الدافع التفكري التأملي ، و دافع الاعتبار ، الدافع العلمي والثقافي ، الدافع الاجتماعي ، الدافع العلاجي ، الدافع التجاري ، الدافع الترويحي .

(١) السياسة الشرعية - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج/١ ، ص/ ١١٧ .

وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج/٢٨ ، ص/ ٣٧٢ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج/٧ ، ص/ ٤٣ .

(٣) السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد ، ص / ٦٤ .

مع التنبيه على أن السياحة بهذا الدافع في الإسلام يختلف مفهومها ومضمونها وغايتها عن السياحة في المفهوم الغربي .



## الفصل الثاني:

الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن  
والسنة وأوجه استفادة الدعوة منها في المواقع  
السياحية

ويشتمل على المباحث التالية:

- المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى في السياحة من خلال القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: الدعوة إلى الله تعالى في السياحة من خلال السنة المطهرة.
- المبحث الثالث: أوجه استفادة الدعوة في المواقع السياحية من شواهد الكتاب والسنة.



## المبحث الأول:

الدعوة إلى الله تعالى في السياحة  
من خلال القرآن الكريم

ويشتمل على المطالب التالية:

- المطالب الأول: الدعوة إلى الله في السياحة.
- المطالب الثاني: الدعوة إلى الله في المواقع السياحية.





## تهنيد

مما لاشك فيه أن كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا وهو الفضل ليس بالهزل وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.. كما جاء في الأثر<sup>(١)</sup>.

ولقد اشتمل القرآن الكريم على مواقف مهمة للدعوة إلى الله تعالى يجب على الدعاة الوقوف عليها وإبراز ملامحها، وتلك المواقف في القرآن الكريم تساق ضمن القصص الحق قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾<sup>(٢)</sup>، وضمن أحسن

(١) وهذا اللفظ مختصر وأصله أخرجه الإمام الدارمي في سننه كتاب: فضائل القرآن باب: فضل من قرأ القرآن، ج/ ٢، ص/ ٥٢٧. رقم ٣٣٣١، والإمام الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن، ج/ ٥، ص/ ١٥٨. رقم ٢٩٠٦. كلاهما من طريق أبي المختار الطائفي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث به. قال الإمام الترمذي معقبا على هذا الإسناد: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. ج/ ٥، ص/ ١٥٩. رقم ٢٩٠٦. قال الحافظ ابن حجر عن الحارث: "كذب الشَّعْبِيُّ في رأيه، ورؤي بالرَّفْضِ وفي حديثه ضَعْفٌ". تقريب التهذيب، ط [الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: دار القلم - بيروت]، ص/ ١٤٦.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند من طريق آخر بسند فيه انقطاع. ج/ ٢، ص/ ١١١ رقم ٧٠٤. وقال خالد العلمي في تحقيقه سنن الدارمي: "وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ؑ وقد وهم من رفعه وهو كلام حسن صحيح". أي من حيث المعنى. ج/ ١، ص/ ٥٢٧. رقم ٣٣٣١.

(٢) سورة: آل عمران. آية رقم: ٦٢.

القصص التي قال الله تعالى عنها: ﴿لَخَنَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾<sup>(١)</sup> ولا ريب أن مواقف الدعوة إلى الله في السياحة التي تجيء حيث تجيء في سياق القصص الحق وأحسن القصص إنما هي؛ للتأمل، وللعظة، وللعبرة، وأخذ الدروس، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، بل أمرنا ﷺ بالاعتداء بالأنبياء الذين ساق قصصهم في القرآن الكريم وحثنا على التأسي بهم، فبعد أن ذكر الله ﷻ إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونوحاً، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوطاً؛ عمّم بذكر آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ﴾<sup>(٤)</sup> أي أولئك المذكورون هم أهل الهداية الكاملة فاقتد بهم أيها الرسول ﷺ فيما يتصل بمهمة الدعوة إلى الله من تبليغ الرسالة، وإقامة الحجّة، والصبر على مشاقها، وإيذاء المدعويين لهم، وإعطاء كل حال من الدعوة حقها من مكارم الأخلاق، وأحاسن الأعمال، كالصبر، والشكر، والشجاعة، والحلم،

(١) سورة: يوسف. آية رقم: ٣.

(٢) سورة: يوسف. آية رقم: ١١١.

(٣) سورة: الأعراف. جزء من آية رقم: ١٧٦.

(٤) سورة: الأنعام. آية رقم: ٩٠.

والإيثار ، والزهد ، والسخاء ، والبذل ، والحكم بالعدل..<sup>(١)</sup> وإذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ فأمرته تبع له<sup>(٢)</sup> ، ومن تلك المواقف الدعوية والتي ستركز الحديث حولها: الدعوة إلى الله في السياحة كما تشير إليها الصفحات القادمة.. وعلى كل حال فلست أجنح أثناء إبرازها إلى العرض التفسيري وجمع الأقوال، كما لا أقصد السرد التاريخي وتتبع الروايات - وإن لم يكن لي عنهما غناء في بعض الأحيان - وإنما دأبي فيما سيأتي إن شاء الله ؛ استقصاء معالم الدعوة وجمع النظائر والأشباه ضمن حدود مفهوم السياحة الذي سبق تحريره<sup>(٣)</sup> ، وذلك من خلال نصوص وشواهد القرآن الكريم ، وما وراء ذلك فهو مفصل في مظانه.

وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين هما كما يلي:

□ المطلب الأول: الدعوة إلى الله في السياحة.

□ المطلب الثاني: الدعوة إلى الله في المواقع السياحية.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (المنار) - للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [الأولى ، ١٤٢٣هـ ، الناشر:

دار وإحياء التراث العربي - بيروت] ، ج / ٧ ، ص / ٥١٥ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٢٤٩ .

ومحاسن التاويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ٦ ، ص / ٢٤٠١ .

(٣) انظر ص / ٦٧ .

## المطلب الأول الدعوة إلى الله في السياحة

سأتناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين:

- الفرع الأول: قيام موسى والخضر - عليهما السلام - بالدعوة في سياحتها .
- الفرع الثاني: قيام ذي القرنين رحمه الله بالدعوة في سياحته .

## الفرع الأول

### قيام موسى والخضر<sup>(١)</sup> - عليهما السلام - بالدعوة في سياجتهما

#### أولاً - سياحة موسى والخضر عليهما السلام:

تظهر ملامح سياحة موسى والخضر - عليهما السلام - من خلال سياق قصتهما في سورة الكهف: قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾<sup>(٢)</sup> حيث ابتدأت قصة السياحة بتصميم موسى ﷺ وعزمه على المضي فيها، فقلوه: ﴿لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي لا أزال سائراً حتى أبلغ المكان الذي فيه مجمع البحرين وهذا يشي بأنها رحلة بعيدة..<sup>(٣)</sup>

(١) وقد أجاد الحافظ ابن كثير رحمه الله في بيان أدلة نبوته.

انظر: تفسير القرآن العظيم، ج/٣، ص/١٦٢. والبداية والنهاية ج/٢، ص/١٧٨.

وللتوسع ينظر:

الخضر بين الواقع والتهويل - محمد خير رمضان، ط [الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت]، ص/٤٨.

ومدرسة الأنبياء عبر وأضواء - محمد بسام الزين، ط [الثالثة، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار القلم - دمشق]، ص/٢٦٠.

ومع قصص السابقين في القرآن - د. صلاح عبدالفتاح الخالدي ط [الأولى، ١٤٠٩هـ، الناشر: دار القلم - دمشق]، ص/١٧٨.

(٢) سورة: الكهف. آية رقم: ٦٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/١٥، ص/٩٩.

وقوله: ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾: أي ولو استدعى ذلك أن أسير حقباً<sup>(١)</sup> من الزمان<sup>(٢)</sup> لأصل إلى مجمع البحرين الذي قيل: "أنه مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية"<sup>(٣)</sup> والأرجح والله أعلم أن البحرين: هما بحر الروم وبحر القلزم أي البحر (الأبيض) والبحر (الأحمر) ومجمعهما: هو مكان التقائهما في منطقة لعلها مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، حيث كانت هذه المنطقة مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر<sup>(٤)</sup> ولهذا لما وجد موسى ﷺ الرجل المقصود وهو الخضر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾؟<sup>(٥)</sup> وهكذا بدأت السياحة العلمية بأن أنطلقاً وركبا في السفينة كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ﴾<sup>(٦)</sup> وتتابع الأحداث حتى أتيا أهل القرية..

- (١) والحقب قيل معناه سنة وقيل سنتان وجاء في التفسير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ٨٠ سنة ومحصل الأقوال أن المراد بالحقب الزمن الطويل.  
انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/١٥٠.  
ولسان العرب - لابن منظور، ج/١، ص/٣٢٦.
- والأزمة والأمكنة - للإمام أبي علي أحمد المرزوقي، ط [الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر: عالم الكتب - دمشق] ت: محمد بن نايف الدليمي، ج/١، ص/٢١٠.
- (٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/١٥٠.
- (٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور ج/١٥، ص/١٠١.
- (٤) انظر في ظلال القرآن - سيد قطب، ج/٤، ص/٢٢٧٨.
- (٥) سورة: الكهف. آية رقم: ٦٦.
- (٦) سورة: الكهف. آية رقم: ٧١.

وكان المقصد من هذه السياحة بالنسبة لموسى عليه السلام هو طلب العلم الذي عند الخضر ، ولهذا قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "موسى عليه السلام رحل إلى الخضر في طلب ما عنده من العلم" <sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مشيراً إلى العلم: "وهذا هو الذي حمل موسى عليه السلام على الرحلة إلى عالم الارض ليعلمه مما علمه الله، هذا وهو كليم الرحمن وأكرم الخلق على الله في زمانه ، وأعلم الخلق، فَحَمَلَهُ حِرْصَهُ وَشَوْقَهُ وَنَهْمَتَهُ فِي الْعِلْمِ عَلَى الرَّحَلَةِ إِلَى الْعَالَمِ الَّذِي وُصِفَ لَهُ، فَلَوْلَا أَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفَ مَا بَدَلَتْ فِيهِ الْمَهْجَ وَأَنْفَقَتْ فِيهِ الْأَنْفَاسَ لِاشْتِغَالِ مُوسَى عَنِ الرَّحَلَةِ إِلَى الْخَضِرِ بِمَا هُوَ بِصَدَدِهِ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ وَعَنْ مَقَاسَاةِ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ فِي رِحْلَتِهِ وَتَلَطُّفِهِ لِلْخَضِرِ فِي قَوْلِهِ "اتَّبِعْكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلِمْتَ" <sup>(٢)</sup>.

وقد بلغ مجمع البحرين ليجد العبد الذي هو أعلم منه ليبدأ معه السياحة العلمية <sup>(٣)</sup>.

إن حقيقة هذه السياحة ليست دراسة نظرية بل هي عبارة عن تجارب وأحداث تحتاج إلى تتبع وانقطاع وخبرة ومعاينة وصبر <sup>(٤)</sup> إذ العلم الذي يطلبه موسى كان

(١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ، ج/٢ ، ص/٢٤٣.

(٢) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/١ ، ص/١٥٩.

وانظر : تيسير الكريم الرحمن - للشيخ عبدالرحمن السعدي ، ص/٤٨١.

(٣) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج/١٥ ، ص/١٠١.

(٤) تأملات في التفسير الحضاري للقرآن الكريم - د. سيد دسوقي ، ص/٨٩.



تحصيله في أصل السير والسياحة<sup>(١)</sup>، ولهذا كانت سياحة ذات عقد تضمن عدة شروط<sup>(٢)</sup>:

فمن ناحية الخضر: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾<sup>(٣)</sup> ومن ناحية موسى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً - دعوة موسى والخضر . عليهما السلام . أحدهما للأخر:

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "لقد رحل موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام في طلب العلم هو وفتاه حتى مسهما النصب في سفرهما في طلب العلم حتى ظفر بثلاث مسائل وهو من أكرم الخلق على الله وأعلمهم به"<sup>(٥)</sup>.  
وحين نهدف إلى رصد معالم تلك الدعوة في سياحة موسى والخضر عليهما السلام فإننا نجدها بارزة في الجولات الثلاث:

#### ١- الجولة الأولى:

تبدأ هذه الجولة مع قوله تعالى: ﴿فَأَنْطَلَقَا﴾ أي موسى والخضر عليهما السلام في سياحتها العلمية، حيث سارا على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسأل ركاها أن يحملوهما

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/ ١٥، ص/ ٩٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ١٥٧.

(٣) سورة: الكهف. آية رقم: ٧٠.

(٤) سورة: الكهف. آية رقم: ٦٩.

(٥) مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ٢، ص/ ٤٧٢.

ولعل أصحاب السفينة عرفوا الخضر، فحملوهما بغير أجر إكراماً لهما فلما اطمأنوا فيها ودخلت لجة البحر أخذ الخضر فأساً ثم عمد إلى ناحية منها وخرق به السفينة ثم جعل في مكان الخرق لوحاً فطبقه عليها ثم جلس يرقعها، ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ وهو استفهام للإنكار والاعتراض على فعل الخضر ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ أي أتيت أمراً عظيماً قال مجاهد: منكرًا<sup>(١)</sup>.

فعندئذ ذكر الخضر موسى عليه السلام بما قال له من قبل ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾، وهذا شرط السياحة العلمية الذي شارطه عليه الخضر ابتداءً<sup>(٢)</sup> فقال موسى عليه السلام معتذراً: ﴿ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ أي: لا تحملني صعوبة ومشقة في اتباعك وصحبتك. وهكذا انتهت الجولة الأولى من السياحة العلمية بعتاب من الخضر واعتذار من موسى عليهما السلام.

### ب - الجولة الثانية :

وتبدأ هذه الجولة مع قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا ﴾ أي سيران على الساحل بعد أن تركا السفينة ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا ﴾ لم يصل بعد إلى سن البلوغ، يلعب مع أمثاله من الغلمان وكان من أحسنهم وأجملهم، فأخذه الخضر ﴿ فَقَتَلَهُ ﴾ فقال موسى عليه السلام مُنْكَرًا ما فعل ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ صغيرة طاهرة من الذنوب ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ أي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ١٥٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج/ ٣، ص/ ١٥٨.

بغير حق وبلا مستند ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (١) أي منكراً جداً وظاهر النكارة (١).

ولا شك أن اعتراض موسى ﷺ هذا أشد من اعتراضه الأول ﴿ قَالَ ﴾ الخضر: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٢) وبالمقابل كان عتاب الخضر لموسى ﷺ على اعتراضه هذه المرة أشد من سابقتها، وذكره بالشرط الأول.

﴿ قَالَ ﴾ موسى ﷺ ﴿ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ بعد المرة الثانية في خلال هذه السياحة ﴿ فَلَا تُصَحِّحِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ (٣) أي قد بلغت الغاية التي تعذر بسببها في فراقها.

وهكذا انتهت الجولة الثانية من السياحة العلمية ببدء ظهور علامات الفراق.

### ج - الجولة الثالثة:

وتبدأ هذه الجولة مع قوله تعالى: ﴿ فَأَنْطَلِقَا ﴾ أي حتى وصلا إلى قرية ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْتُمَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ والآية تشير إلى أنها قرية كبيرة، حيث ذكرت بعد ذلك بلفظ مدينة ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها أنطاكية، وعن ابن سيرين رحمه الله أنها الأبله (٢).

وكانا في حاجة ماسة إلى الطعام، إذ بلغ منها الجوع كل مبلغ، فطلبا الطعام من أهل هذه المدينة ﴿ أَسْتَطَعِمَا أَهْلَهَا ﴾ وكان أهل هذه القرية على درجة كبيرة من

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ١٥٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ١٥٩.

والخضر بين الواقع والتهويل - محمد خير رمضان، ص/ ٨٩.

البخل ﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾.

وقابل الخضر إساءة أهل القرية لهما بالإحسان والإصلاح ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ فدعمه بيده ورده حتى عاد مستويًا وعندئذ ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﷺ: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

وتعجب مرة ثانية من رغبة موسى أن يأخذ الخضر أجرًا على إقامة الجدار<sup>(١)</sup>، فقرر الخضر الفراق بعد هذا الاعتراض الثالث الذي صدر عن موسى بأسلوب اقتراح قدمه ورغبة أبدأها ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ولم يقل: بما لم تصبر عليه، بل قال: بما لم تستطع عليه صبراً، أدباً مع موسى ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ثم شرع في كشف الأسرار العلمية وما أشكل أمره على موسى مما استدعاه إلى ذلك الإنكار إذ قال: ﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ لأناس فقراء يحاولون في البحر لتحصيل رزقهم ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ لأن في طريقهم ملكاً ظالماً ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحه غير معيبة ﴿ غَضَبًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) وإذا تذكرنا أن موسى ﷺ سقى لابنتي شعيب غنمها، ولم يسألها أجرًا رغم حاجته الشديدة إليه في ذلك الوقت، يتبين لنا أن الحامل الذي حمله على رغبته أن يأخذ الخضر أجرًا موقف اللؤم والبخل الذي رآه عند أهل هذه القرية والله أعلم.

(٢) انظر: العواصم من الفتن في سورة الكهف - عبد الحميد محمود طهراز، ص / ١٠٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج / ٣، ص / ١٥٩.

فهو لم يخرق السفينة ليغرق أهلها، إنما خرقها ليحدث ضرراً صغيراً يدفع به ضرر كبيراً، وهو أخذ الملك الظالم السفينة غصباً.

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾ الذي قتله ﴿ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي فحفظنا أن يكون هذا الولد سبباً لطغيان والديه بمجاوزتهما لحدود شرع الله وكفرهما بالله، بأن يحملهما حب ولدهما على متابعتة ومطاوعته في معاصيه وكفره، وبعض الأولاد فتنة كبيرة للآباء، وكثير من الآباء والأمهات يفتنون عن دينهم بسبب أولادهم<sup>(١)</sup>، ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّاهُ ﴾ أي أن يرزقهما الله بدله ولدأ خيراً منه ديناً وأطهر قلباً وخلقاً ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أي أكثر رحمة بوالديه وبرأ بهما.

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾ الذي أقامه ﴿ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ مات أبوهما وترك لهما مالاً تحت هذا الجدار وهذا الذي اختاره ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup>، ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ وأراد الله سبحانه بسبب صلاح والدهما أن يحفظ لهذين اليتيمين كنزهما حتى يبلغا مبلغ الرجال، ولو سقط الجدار لأخذ أهل المدينة مال اليتيمين الضعيفين، وقد اشتهر أهل المدينة بشدة البخل واللؤم والطمع كما سبق.

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ قوتها ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾ من تحت الجدار.

(١) انظر: العواصم من الفتن في سورة الكهف - عبد الحميد محمود طههاز ص / ١٠٥

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج / ٣، ص / ١٦٠.

﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ وهذا الذي فعل في أصحاب السفينة ووالدي الغلام وولدي الرجل الصالح هو من رحمة الله <sup>(١)</sup>.  
 ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي وكل ما صدر مني ما فعلته عن رأيي واجتهادي،  
 إنما فعلته بأمر الله تعالى ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

فهذه ثلاث مسائل وأحداث وقعت لموسى عليه السلام في سياحته العلمية، فأما المسألة الأولى: فكانت تتعلق بحدث سياسي، والمسألة الثانية: تتعلق بحدث اجتماعي، والمسألة الثالثة: تتعلق بحدث تنموي، وقد كانت الدعوة متبادلة بين موسى والخضر ومعالمها بارزة في سياحتهما، كما سبق من حيث النصح والدعوة إلى فعل الخير.

في حين أن الخضر عليه السلام بفعله ذلك أسس قاعدة نفيسة من قواعد الفقه، وهي: اختيار أخف الضررين لدفع أكبرهما، فيتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ١٦٢.

(٢) انظر للتوسع حول هذه القاعدة: القواعد الفقهية الخمس الكبرى - إسماعيل بن حسن علوان ص/ ٤٢٥.

## الفرع الثاني قيام ذي القرنين بالدعوة في سياحته للمغرب والمشرق وبين السجدين

أولاً - سياحة ذي القرنين <sup>(١)</sup> :

لقد كان ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم من أهل الإيمان والتوحيد وهو أحد الملوك الصالحين الذين مُكِّن لهم في الأرض وكان في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

قال ﷺ: ﴿ وَدَسَلُونَاكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "قصة ذي القرنين أحسن قصص الملوك" <sup>(٤)</sup>.

(١) لقد ذكر في سبب تسميته بذئ القرنين عدة أقوال يمكن حصرها في أحد الوجوه التالية :

إما لبلوغه المشرق والمغرب ، وإما لبلوغ ملكه مدة قرنين من الزمان ، وإما أن له تاجاً ذا قرنين، وإما أن له صغيرتين من الشعر.. وقيل غير ذلك ، والأقرب الأول وهو الذي يميل إليه ابن كثير.

انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ١٦٤.

(٢) اختلفت كتب التاريخ في شخصية ذي القرنين إلى من ينتسب وفي أي زمن ؟ حيث تورد كتب

التاريخ تناقضاً في إثبات من هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم.. انظر تحقيق شخصية ذي القرنين: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ج / ٣ ، ص / ١٦٣.

وذا القرنين القائد الفاتح - محمد خير رمضان. حيث توسع في ذلك فجمع الأقوال على وجه التفصيل. ومع قصص السابقين في القرآن - د. صلاح عبدالفتاح الخالدي ص / ٢٢٤.

(٣) سورة : الكهف. آية رقم : ٨٣.

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ج / ١٧ ، ص / ٢٢.

وأكد هذا ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: "والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين"<sup>(١)</sup>.

وتظهر ملامح سياحة ذي القرنين من خلال سياق الآيات في سورة الكهف التي دلت على أن لذي القرنين ثلاث رحلات سياحية:

- الرحلة السياحية الأولى إلى جهة المغرب.
- الرحلة السياحية الثانية إلى جهة المشرق.
- الرحلة السياحية الثالثة إلى الوسط وهو مكان السديين الجبلين .

قال ﷺ عن ذي القرنين ورحلاته السياحية الثلاث: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي سلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب حتى انتهى إلى منظر غروب الشمس في البحر وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحل البحر<sup>(٣)</sup>. وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ

(١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير، ج/ ٢، ص/ ٥٣٦.

(٢) سورة: الكهف. آية رقم: ٨٦.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ١٦٥.

ومقتضى كلام الحافظ ابن كثير أن المراد بالعين في الآية: البحر المحيط، وهو طين أسود، والعين تطلق في اللغة على ينبوع الماء، والينبوع هو الماء الكثير فاسم العين يصدق على البحر لغة. انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ج/ ٢، ص/ ٤٣٠. وكون من على شاطئ البحر المحيط الغربي يرى الشمس في نظره تسقط في البحر فهذا أمر مدرك إذ مرد ذلك إلى موضع الرؤية فقد يرى الرائي الشمس تغرب خلف جبل، وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الرمال إذا كان في صحراء مكشوفة على مد البصر، وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الماء كما في المحيطات الواسعة والبحار كحال ذي القرنين، والظاهر من النص أن ذا القرنين غرّب حتى وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي.



الشَّمْسِ ﴿<sup>(١)</sup> أي طريقاً راجعاً من المغرب إلى المشرق <sup>(٢)</sup> .  
 وقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق  
 والمغرب إلى جهة الشمال حتى بلغ جبلين عظيمين بينهما ثغرة <sup>(٤)</sup> .

انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ص / ٤٨٥ . وفي  
 ظلال القرآن - سيد قطب ، ج / ٤ ، ص / ٢٢٩١ .

(١) سورة: الكهف. آية رقم : ٩٠ .

(٢) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ١١ ، ص / ٤١٠١ .

من المعلوم أن المقصود بمطلع الشمس هو الأفق الشرقي في عين الرائي ، والقرآن لم يحدد المكان ،  
 ولكنه وصف طبيعته وحال القوم الذين وجدهم ذو القرنين هناك في إشارة إلى أنها أرض مكشوفة ،  
 لا تحجبها عن الشمس مرتفعات ولا أشجار . فالشمس تطلع على القوم فيها حين تطلع بلا ساتر ،  
 وهذا الوصف ينطبق على الصحارى والسهول الواسعة وكل ما يترجح أن هذا المكان كان في أقصى  
 الشرق حيث يجد الرائي أن الشمس تطلع على هذه الأرض المستوية المكشوفة ، وقد يكون ذلك على  
 شاطئ إفريقية الشرقي . وقيل : يحتمل أن يكون ساحل بحر اليابان .

انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ص / ٤٨٦ .

وفي ظلال القرآن ، ج / ٤ ، ص / ٢٢٩٢ . والتحرير والتنوير - لابن عاشور ، ط [الأولى ، عام :

١٤٢٠ هـ ، الناشر : مؤسسة التاريخ - بيروت ] ج / ١٥ ، ص / ١٢٨ .

(٣) سورة: الكهف. آية رقم : ٩٣ .

(٤) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ١١ ، ص / ٤١٠٢ .

وانظر تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ١٦٨ . لا يمكن الجزم بشيء عن  
 المكان الذي بلغ إليه ذو القرنين بين السدين ولا ما هما هذان السدان فكل ما يؤخذ من النص أنه قد  
 وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين ، أو بين سدين صناعيين . تفصلهما فجوة أو عمر .

وقد اجتهد البعض في تحديد ذلك المكان حيث قال إن السد موجود فعلاً في جمهورية جورجيا  
 السوفيتية في فتحة داريال بجبال القوقاز شرق البحر الأسود وغرب بحر قزوين ومما استند إليه أن  
 كتلاً هائلة من الحديد المخلوط بالنحاس موجودة في تلك الجبال في منطقة مضيق داريال الجبلي إذ

فهذه الآيات تظهر بوضوح سياحة ذي القرنين إلى الجهات الثلاث التي قصدتها. ونظراً لاختلاف المفسرين في مقصد ذي القرنين من سياحته فيختلف تبعاً لذلك نوع السياحة وعلى هذا فيمكن أن يقال إن سياحته تتمثل في نوعين:

**الأول : سياحة دعوية:**

فقد ذكر أنه كان يجوب البلاد يدعو العباد إلى الله . حيث أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيراً<sup>(١)</sup>. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وكان كلما مرّ بأمة - أي في سياحته - دعاهم إلى الله.." <sup>(٢)</sup>.

#### الثاني : سياحة استكشافية:

فقد جاء في بعض كتب التفسير أن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها<sup>(٣)</sup>. ومهما يكن الدافع لسياحته فإن معالم الدعوة برزت في سياحته بمراحلها الثلاث كما سيأتي.

تمتد جبال بين البحرين طوال ١٢٠٠ كيلومتر وهي جبال متجانسة التركيب إلا من كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس الصافي في مضيق داريال الذي قال عنه إنه هو موضع السد. انظر للتوسع : مفاهيم جغرافية في القصص القرآني - د. عبدالعليم خضر ، ص / ٢٩٩-٣١٧.

على أن البعض قال : إن سد ذي القرنين المذكور في هذه الآية غير موجود الآن ، فربما كان ذلك ناشئاً من ثورة بركانية خسفت به وأزالت آثاره. انظر : محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ٤١١٣/١١.

(١) انظر : تفسير الدر المنثور ، ج / ٥ ، ص / ٤٦٣ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ١٦٧ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي ، ج / ٣ ، ص / ١٩٢٠ .

وقد مُكِّن له في ذلك كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ والمعنى إنا جعلنا له مَكَنَةً وقدرة على التصرف في الأرض من حيث التدبير والرأي والأسباب حيث سُخِّرَ له السحاب ومُدَّ له في الأسباب وسُهِّلَ عليه السير في الأرض وذلك له طرقها ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي أراحه من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه ﴿ سَبَبًا ﴾ أي طريقا يوصله إليه وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة<sup>(١)</sup>.

هذا حاصل تأويل السلف ﷺ للآية<sup>(٢)</sup> ومما يدخل تحت هذه المعاني - إن لم يكن مقصوداً أصلاً - تيسير أسباب السياحة له من حيث العلم بمسالك الطرق والقدرة على السير في مناكب الأرض، وتسهيل المواصلات وإيتائه الآلات المتعلقة بها

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود، ج/٥، ص/ ٢٤٢.  
وتفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ١٦٤.

وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص/ ٩٦.

(٢) قال ابن عباس رضي الله عنها في قوله : " وأتيناها من كل شيء سببا " أي : علماً يتسبب به إلى ما يريد. وعن ابن زيد ﷺ أنه قال : علم من ذلك تعليم الألسنة كان لا يعرف قوماً إلا كلمهم بلسانهم، وعن قتادة ﷺ قال منازل الأرض وأعلامها. وعن مجاهد ﷺ قال منزلاً وطرقاً من المشرق إلى المغرب وعن الحسن ﷺ أي بلاغاً إلى حيث أراد. وقيل معالم وأثار كانت قبل ذلك. وقيل : من كل شيء يحتاج إليه الخلق وقيل هو العلم بالطرق والمسالك انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري، ج/١٦، ص/ ٩.

تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ١٦٥.

زاد المسير في علم التفسير - للإمام ابن الجوزي، ج/٥، ص/ ١٨٥.

وهذه الأقوال غير متعارضة إذ يجمعها أن الانتفاع بها ذكر يستلزم العلم به وهو ما قاله ابن عباس رضي الله عنها، والله أعلم.

تحتاجه السياحة في جوانبها المتعددة .. وهذا يشير بالتأكيد إلى عظم الرحلة وبعدها مداها فهو سفر شاسع إلى بلاد طُرُوح<sup>(١)</sup>، وهذا بلا شك يتيح مجالاً واسعاً لنشر الدعوة في الآفاق وهو ما قام به حقاً ذو القرنين كما دل على ذلك كتاب الله تعالى.

### ثانياً - دعوة ذي القرنين في سياحته:

لقد تضمنت سياحة ذي القرنين عدة دعوات أشارت إليها الآيات الكريمة ويمكن إجمالها فيما يلي:

#### أ- دعوة ذي القرنين في سياحته الأولى:

سجّل القرآن الكريم دعوة ذي القرنين في سياحته الأولى وهو على مشارف البحر في مغرب الأرض في منطقة وجد عندها قوماً كانوا كفاراً، فدعاهم إلى الإيثار بالله تعالى<sup>(٢)</sup>.

قال ﷻ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَنَسْتَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ۝ ﴿٣﴾ .

وقوله: أما من ظلم أي نفسه ولم يقبل دعوتي وأصرّ على ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك فسوف نعذبه بالقتل، ثم يردُّ إلى ربه في الآخرة فيعذبه فيها

(١) الطروح من البلاد: البعيد، وبلد طُرُوح بعيد. انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج/ ٢، ص/ ٥٢٩.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود، ج/ ٥، ص/ ٢٤٢.

(٣) سورة: الكهف. آية رقم: ٨٦-٨٨.

عذاباً نكراً أي منكرًا فظيماً، وهو عذاب النار . وأما من آمن بموجب دعوتي وعمل عملاً صالحاً حسبما يقتضيه الإيمان، فله في الدارين جزاء الحسنى<sup>(١)</sup>.

لقد اختار ذو القرنين أن يمن عليهم أولاً، فيدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته ، فمن رفض عذبه بالقتل ، ومن استجاب أكرمه وأحسن إليه ..

وهكذا انتهت سياحته الأولى بهذه الدعوة الكريمة إلى الله ﷻ.

ب - الدعوة إلى الله تعالى في سياحته الثانية:

كما سجل القرآن الكريم دعوة ذي القرنين في سياحته الثانية إلى مشرق الأرض.

قال ﷻ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِنَا سِتْرًا ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿١٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>.

حيث لما وجد قوماً لم يجعل الله لهم من دُونِنَا سِتْرًا أي : من اللباس والبناء يعني ليس لهم ما يتسترون به من حر الشمس ، ولا لهم بناء يستظلون فيه<sup>(٣)</sup> أقام فيهم العدل كما أقامه في مغرب الأرض ودعاهم إلى الإيمان كما دعا من قبلهم ويتضح من سياق الآيات العمل الإغاثي الذي قام به تجاه المدعوين حيث أمدهم بما هم بحاجة ولا يتصور أن يتركهم ذو القرنين على هذه الحالة البدائية التي تتنافى وكرامة الإنسان وهو الحاكم الداعية الذي ساح في الأرض وسخر إمكاناته لخدمة الأمم

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود، ج/ ٥، ص/ ٢٤٣.

(٢) سورة : الكهف. آية رقم : ٩٠-٩١ .

(٣) انظر : ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح ، ص/ ٢٦٩.

وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود، ج/ ٥، ص/ ٢٤٢.

والشعوب ، الذين كانوا بحاجة إلى تبليغهم الدعوة ، ولذا لا ريب أنه دعاهم إلى الإيثار بالله وطاعته كما فعل في بلاد المغرب ثم أرشدهم إلى اتخاذ الملابس ، وعلمهم كيفية بناء المساكن ، مستفيداً مما آتاه الله من العلوم والآلات بما سخر له من الأسباب ، ويتأمل الآيتين أنفتي الذكر نجد أنها اكتفت بالإشارة إلى الأعمال الكبيرة العظيمة التي قام بها ذو القرنين عن البيان التفصيلي ، فليس في الآيات إحاطة بكل أخبار ذي القرنين بل جاءت الآيات تذكر جزءاً من أخباره وأعماله قال ﷺ : ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوا عَلَيَّكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ، ﴿ من ﴾ : تبعيضية ، أي سأذكر لكم نبأ مذكوراً من أنبائه .

وهكذا يتضح أنه استثمر ما آتاه الله سبحانه من القدرات الهائلة والإمكانات الكبيرة في إغاثة الشعوب الضعيفة الفقيرة ومساعدتهم ، ولهذا جاء التعليق على ما آتاه الله تعالى ، وهو لا يزال في أقصى الشرق بين هذه الشعوب الضعيفة الفقيرة : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ وهذا يفيد تعظيم ما أعطاه الله سبحانه لذي القرنين ، فهو وراء ما وصف بكثير ، مما لا يحيط به إلا العليم اللطيف الخبير ، وهذا يشير إلى الدعوة المبذولة و المساعدات الكبيرة التي قدمها لتلك الشعوب الفقيرة <sup>(١)</sup> .

### ج - الدعوة إلى الله تعالى في سياحته الثالثة:

أما دعوة ذي القرنين في سياحته الثالثة فقد سجلها القرآن الكريم ، كما قال ﷺ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾

(١) انظر: العواصم من الفتن في سورة الكهف - عبد الحميد محمود طهراز ، ص / ١٢٦ .

قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٧﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٨﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٩﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٢٠﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٢١﴾

فقد بذل السبب في السير والسياحة في الأرض ليصل من طريق يعترض بين المشرق والمغرب إلى جهة الشمال حتى بلغ موضع السد ، وعندما وجد أهل ذلك المكان ذا القرنين قويا وتوسموا فيه القدرة والصلاح .. عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه يأجوج ومأجوج<sup>(٢)</sup> في مقابل خراج من المال يجمعونه له من بينهم .

وتبعاً للمنهج الذي سار عليه وأعلنه السائح الحاكم الداعية من مقاومة الفساد في الأرض ؛ فقد ردّ عليهم عرضهم الذي عرضوه من المال ؛ فتطوع بإقامة السد ، ورأى أن أيسر طريقة لإقامته هي ردم الممر بين الحاجزين الطبيعيين ؛ فطلب إلى أولئك القوم أن يعينوه بقوتهم المادية والعضلية: " فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً. آتوني زبر الحديد .. " فجمعوا له قطع الحديد ، والنحاس وجعلها في الفتحة وساوى به الجبال حتى أتمّ السد . وقد بين عظم نفع هذا السد الحافظ ابن

(١) سورة: الكهف. آية رقم: ٩٣-٩٨ .

(٢) وكانوا يهاجونهم من وراء الحاجزين ، ويغيرون عليهم من ذلك الممر ، فيعيشون في أرضهم فساداً ؛ ولا يقدرّون هم على دفعهم وصدّهم.

انظر: العواصم من الفتن في سورة الكهف - عبد الحميد محمود طههاز ، ص / ١٢٤

كثير رحمه الله تعالى بقوله: "فلا يعرف على وجه الأرض بناء أجل منه ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم" <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

ثم إنه لما أتم الدعوة العملية الإغائية المتمثلة في بناء السد؛ عرّج على الدعوة القولية زيادة في التوضيح والنصح وحرصاً على الهداية قال: ﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً ﴾ <sup>(٣)</sup> أي إن هذا السد رحمة من الله بالأمم القريبة منه، لمنع غارات يأجوج ومأجوج عنهم، وفي الوقت نفسه بين للمدعوين أن هذا السد مع متانتة وصلابته لا يمكن أن يقاوم مشيئة الله القوي القدير، فإن بقاءه إنما هو بفضل الله. ولكن إذا قامت القيامة وأراد الله فناء هذا العالم، فلا هذا السد ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن تقف عشرة، لحظة واحدة أمام قدرة الله. بل يدكها جمعاء في ملح البصر.

إن ذا القرنين بهذا القول يوجه دعوة للمخاطبين وللعالم بعدم الاغترار بمناعة هذا السد أو الإعجاب والغرور به. فإنه لا شيء يذكر بجانب قوة الله <sup>(٤)</sup>. فإذا قامت القيامة في أي وقت كان، وكان هذا السد موجوداً، دكه الله دكاً. وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها بأسباب أخرى، كالزلازل، والثورات البركانية.. <sup>(٤)</sup>.

(١) البداية والنهاية - لابن كثير، ج/٢، ص/٥٥٦.

(٢) للتوسع في صفة بناء السد انظر: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح - محمد خير رمضان، ص/٣٣١.

(٣) سورة: الكهف. آية رقم: ٩٣.

(٤) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ١١/٤١١٣.



كما أنه يذكرهم من خلال دعوته هذه بالطَّور الأخروي، وانقضاء الطور الأول، لتبقى النفوس طامحة إلى ما عند الله ذلك العالم الباقي والنعيم السرمدي، ولهذا قال ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup>.

هذه بعض معالم الدعوة في سياحة ذي القرنين في رحلته الثالثة وفي الرحلتين إلى مغرب الأرض ومشرقها.

(١) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي، ج/ ١١، ص/ ٤١٠٦.

## المطلب الثاني الدعوة إلى الله في المواقع السياحية

وبالنظر إلى تعريف المواقع السياحية بأنها : " الأمكنة التي ينتقل إليها المدعو لما وهبها الله من عناصر الجذب ، وذلك لتحقيق غرض سياحي " وانطلاقاً من تعريفنا للدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية بأنها : " الجهود التي تبذل في الأمكنة التي تتميز بعناصر الجذب السياحي ، لأجل تبليغ روادها من المدعويين رسالة الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، لتطبيقها في واقع حياتهم، من خلال وسائل وأساليب تتناسب وحالهم فيها ومع طبيعة الأمكنة السياحية " نجد أن دراسة ذلك من خلال القرآن الكريم تكون وفق الفروع التالية:

- الفرع الأول: قيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في موقع مشاهدة أهل حران للكواكب.
- الفرع الثاني: قيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ في موقع (الصرح).
- الفرع الثالث: قيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمنتزهين والسائحين في موقع (يوم الزينة).

## الفرع الأول قيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في موقع مشاهدة أهل حران للكواكب

أولاً - خروج إبراهيم عليه السلام مع قومه لموقع المشاهدة :

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء ونسبه هو: إبراهيم بن آزر واسمه تارح <sup>(١)</sup> بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : " لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء " <sup>(٣)</sup>.

وأهل حران: هم عبدة الكواكب وقد كانت عبادة الكواكب من دون الله منتشرة في الشام والتي منها حران <sup>(٤)</sup>، حيث كانوا يعبدون الكواكب

(١) هكذا عند أهل الكتاب ، وفي قوله تعالى : " إذ قال لأبيه آزر.. " أن اسم أبي إبراهيم : آزر. والذي يبدو أن له اسمين. قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : والصواب أن اسمه آزر ، وفيما ذكره أهل النسب على أن اسم أبيه تارح قال لعل له اسمين علمين أو أحدهما لقب والآخر علم حيث قيل إنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر.. ثم علق ابن كثير على ذلك بقوله : " وهذا الذي قاله محتمل والله أعلم ". البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ، ج / ١ ، ص / ٣٣٠. والأحق بالتقديم ما جاء في كتاب الله ، لاسيما مع علمنا بها أصاب كتب أهل الكتاب من التحريف والتبديل.

(٢) انظر: فتح الباري - للحافظ ابن حجر، ج / ٦ ، ص / ٤٤٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ج / ٦ ، ص / ٤٤٨.

(٤) وحران : بتشديد الراء هي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الشام.

السبعة..<sup>(١)</sup> والذين عمروا مدينة دمشق كانوا أيضاً على هذا الدين ، يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الأقوال والأفعال<sup>(٢) (٣)</sup> .  
ويظهر من إشارات القرآن الكريم أن الخروج إلى مواقع معينة خارج المدينة للعيد والنزهة كان مشتهراً عند الناس في عصر إبراهيم عليه السلام، فحينما كان في مدينة بابل خرجوا للعيد وإبراهيم كان على علم بموعد خروجهم، واعتذر عن الخروج معهم بأنه سقيم. وفي حران لما خرجوا لموقع المشاهدة لرؤية النجوم خرج معهم للدعوة إلى الله كما سيأتي.

### ثانياً - دعوة إبراهيم عليه السلام في موقع مشاهدة النجوم والكواكب:

خرج إبراهيم عليه السلام مع أهل حران إلى موقع مشاهدتهم وبذل الدعوة لهم بما يتناسب وحال عقولهم ومدى إدراكهم فهو عليه السلام رأى في ذلك الموقع أن أشرف تلك الأجرام المشاهدة في السموات والأرض التي تعبد هي : الكواكب ، ورأى أن

قال عنها ياقوت الحموي : " وهي على طريق الموصِل والشام والروم ، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرائيون ". معجم البلدان - ياقوت الحموي ، ج/٣ ، ص/ ١٣٠ .

(١) قيل هي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل.

انظر : الملل والنحل - الشهرستاني ط [الأولى ، عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : دار المعرفة بيروت ] ت : حمد سيد كيلاي ، ج/٢ ، ص/ ٥٧ .

(٢) انظر : البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ، ج/ ١ ، ص/ ٣٤٦ .

(٣) انظر للتوسع في عبادة قوم إبراهيم للنجوم : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام - د. عبدالمجيد ابن سالم المشعبي ط [الثانية ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : أضواء السلف - الرياض ] ص/ ٤٧ - ٥٠ .

أشرفهن منظراً ومعتبراً : الشمس والقمر، فاستدل على بطلان ألوهيتهما ضمن ما قام به من دعوة حكيمة وحجة بليغة (١).

قال ﷺ: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴾ (٢) أي الغائبين ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٣) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٤) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥).

إن نصوص دعوة إبراهيم عليه السلام لأهل مدينة حران تشير إلى أنه بعد أن كان يسير مع فريق من أهلها من عبدة الكواكب وقد خرجوا إلى موقع ليشاهدوا الكواكب في وقت من العام ، ولم تذكر هل إبراهيم هو الذي دعاهم أو هم الذين دعوه للسير معهم فعلى أية حال فقد اختار لأن يسير بهم أو أن يسير معهم في وقت مناسب للدعوة إلى الله تعالى تبدو مناسبة من جهتين :

□ الأولى - اختياره زمن الدعوة ليكون في الوقت الذي يغرب فيه الكوكب ويطلع القمر بقرب ذلك ، ويغيب فيه القمر قبل طلوع الشمس ، وهذا كان في آخر

(١) وقد اختلف في استدلال إبراهيم عليه السلام في هذه الآيات هل كان في مقام دعوة ومناظرة أم في مقام نظر واستدلال في نفسه ، والصواب أنه مقام دعوة ومناظرة ، وقد نصر ذلك عدد من أهل العلم كابن تيمية وابن قيم وابن كثير في التفسير وقرر ذلك العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ٥٢/٢.

(٢) سورة: الأنعام. آية رقم: ٧٦.

(٣) سورة: الأنعام. آية رقم: ٧٧ و٧٨ و٧٩.

الليل ليعقبها طلوع الشمس، كما قال ابن عاشور فتكون الدعوة في زمن مناسب لتشتمل على موضوع الدعوة كله ..<sup>(١)</sup>

ولعل ذلك كان في إحدى الليالي التي يغيب فيها القمر قبيل طلوع الشمس، وهذا ظاهر من الآية حتى يحصل المقصود من إبراز أفول الكواكب كلها (النجم، القمر، الشمس) المشار إليها في الآيات .

□ الثانية - ترتيبه برنامج الدعوة ليكون في مراحل تتوافق مع العامل الزمني فقد كانت الدعوة في مراحل ثلاث، كل مرحلة في وقت يناسبها كما يلي :

المرحلة الأولى: أتاحت للمدعوين فرصة مشاهدة منظر الأجرام السماوية بنجومها المتألثة وكواكبها السيارة - والتي منها كوكب متميز، قيل إنه المشتري وقيل الزهرة - حتى غاب عن الأبصار، وهذا في أول الليل<sup>(٢)</sup>.

المرحلة الثانية: منظر إطلال القمر وتنقله في مساره حتى غيابه، وهذا - قطعاً - كان في وقت السحر آخر الليل .

المرحلة الثالثة: منظر شروق الشمس في الصباح .. ومن ثم مرورها بدرجات الضحى والهاجرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب .. وهذه الدرجة الأخيرة قطعاً كانت حدثاً في آخر النهار<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: التحرير والتنوير - للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج/ ٦، ص/ ١٧٨.

(٢) انظر: كتاب الأنواء في مواسم العرب - لابن قتيبة ط [الأولى، عام: ب.ت، الناشر: ب.ذ.ا، ص/ ١٢. وتفسير السمرقندي (بحر العلوم) - لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، ط [الأولى، عام: ١٤١٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت]، ج/ ١، ص/ ٤٦٩. ت: محمد معوض وآخرين.

(٣) انظر للتوسع في لفظ ساعات النهار والليل: فقه اللغة وأسرار العربية - لأبي منصور الثعالبي ص/ ٣٢٩.

فهذه ثلاث مراحل للدعوة إلى الله تعالى ، جعل إبراهيم عليه السلام كل مرحلة تتفق ومعطيات الدعوة التي ساقها.

كما أن مكان الدعوة كان له أثر في إيصال الدعوة بكل وضوح للمدعوين حيث اتسم بأنه خلاء تحت أديم السماء تحوطهم ظلمة الليل خاصة في المرحلة الأولى من الدعوة ، ولم يكن في بيت يحجب عنهم الرؤية <sup>(١)</sup>.

ولنا أن نتخيل موقف تلك الليلة، حيث كان الجميع يترآى في موقع المشاهدة حدث بروز الكوكب والقمر والشمس (الإله المزعوم)! فيتلقى إبراهيم ذلك الموقف بقوله هذا ربي ليأخذ بمجامع قلوبهم تمهيداً لقبولهم ثم يترى في نفي ألوهيتها إلى وقت تحين فيه الفرصة وهو حين الأفول، حيث استدل به على انتفاء ألوهيتها ولم ينفها عنها بمجرد رؤيتها وبزوغها مباشرة مع أن أفولها محقق بحسب المعتاد ؛ وذلك لأنه أراد أن يقيم الاستدلال على أساس المشاهدة على ما هو معروف في عقول المدعوين لأن المشاهدة أقوى في التأثير وأبلغ في القبول ، فإن انتزاع عقيدة توارثها الخلف عن السلف من الصعوبة بحال ، لذلك لا بد وأن تكون الحجة قوية وحكيمة حتى تكون أدعى للقبول ولاشك أن الاستدلال الذي يجمع بين القول والحس أقوى من الاستدلال القولي المجرد عن الحس ، لذلك كان انتظار أفول هذه الأجرام ، والاستدلال بعدم صلاحيتها للألوهية أدعى لإجابة قومه من مجرد القول <sup>(٢)</sup> بل إن إبراهيم عليه السلام استدل بالكوكب والقمر والشمس، والاستدلال

(١) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ج/٦ ، ص/ ١٧٥ .

(٢) انظر : روح المعاني - للألوسي ، ج/ ٧ ، ص/ ١٧٧ .

بالدلائل المختلفة على مدلول واحد؛ جارٍ مجرى تكرار الدرس الواحد، لأن التكرار يفيد التأكيد، والرسوخ والحفظ أيضًا<sup>(١)</sup>.

وقد تصور لهم في بادئ دعوته بصورة الموافق لهم بقوله: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ ليكون أدعى إلى القبول وآمن من نفرتهم عنه .

ثم انتقل من صورة الموافقة إلى إعلامهم بأنه لا يجوز أن يكون المعبود ناقصاً آفلاً، فإن المعبود الحق لا يجوز أن يغيب عن عابديه وحلقه ويأفل عنهم فإن في ذلك نقصاً لربوبيته لهم<sup>(٢)</sup> وكان هذا بعد أن ترقى معهم ووثق بإصغائهم إلى تمام دعوته لهم<sup>(٣)</sup> ولهذا أثبت بعد ذلك التوحيد لله ﷻ ووجههم الوجهة الصحيحة بإخلاص العبادة لله بقوله: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأشار إلى السموات لأنها أبلغ في المشاهدة، ولأنها محل الكواكب التي عبدوها من دون الله<sup>(٥)</sup> ثم بعد أن قدم الدعوة التي نجح في إيصالها حاجه قومه.

قال ﷻ: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْتَجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

(١) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي، ج/ ٦، ص/ ٢٣٧٢.

(٢) انظر: مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ٣، ص/ ٦١.

(٣) انظر: محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي، ج/ ٦، ص/ ٢٣٧٥.

(٤) سورة: الأنعام. آية رقم: ٧٩.

(٥) قطف الأزهار في كشف الأسرار - للإمام جلال الدين السيوطي ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـ،



﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ .

ولكن دعوة إبراهيم المتدرجة تضمنت حجة قوية ، فبين أولاً أن ما كان أفلاً لا يصلح للعبادة ، وبين ثانياً بالتلميح أن من اتجه منهم لهذه الكواكب كان ضالاً ، وبين ثالثاً بالتصريح أنهم على الشرك <sup>(٢)</sup> .

قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ ذُنُوبِهِمْ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣] (٤) .

وبهذه الرحلة الدعوية القائمة على طرح الاحتمالات الافتراضية أسقط إبراهيم عليه السلام كل أوهام قومه التي ساقتهم يجعل طائفة من الكواكب السماوية أرباباً وألهة لهم ، فبأسلوبه الإقناعي ذي النفس الطويل بين للمدعويين في موقع المشاهدة أن الأجرام السماوية المشاهدة لا تصلح للألوهية ولا أن تعبد مع الله ﷻ لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة ، تطلع تارة وتأفل أخرى ، فتغيب عن هذا العالم ،

(١) سورة : الأنعام . آية رقم : ٨٠-٨٢

(٢) انظر : التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام - د. عبدالمجيد بن سالم المشعبي ط [الثانية، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : أضواء السلف - الرياض ] ص / ٨١ .

(٣) سورة : الأنعام . آية رقم : ٨٣

(٤) والظاهر شمول هذه الآية لجميع احتجاجات إبراهيم عليه السلام ، وأما قول من قال بعدم إدخال دعوته لأهل حران ضمن عموم قوله وتلك حجتنا فغير ظاهر . انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] ، ج / ١ ، ص / ٣٦٣ .

والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال  
لا إله إلا هو ولا رب سواه..<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير، ج/١، ص / ٣٣٠.

وفقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - عبدالرحمن حسن  
حبيكة ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار القلم - دمشق]، ج/٢، ص / ٣١١.

## الفرع الثاني

### قيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ في موقع (الصرح)

أولاً - سياحة ملكة سبأ إلى فلسطين لرؤية عظمة حضارة سليمان عليه السلام:

ملكة سبأ هي: بلقيس قيل بكسر الباء وقيل بفتحها والأول أشهر . وهي بنت شرحبيل ونسبها متصلاً إلى أيمن بن الهميسع بن الحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل إنها ملكت اليمن تسع سنين ثم كانت خليفة عليها من قبل سليمان بن داود - عليها السلام - أربع سنين<sup>(١)</sup> .

وسبأ: في اليمن وهي أرض مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup> .

وتظهر ملامح سياحة ملكة سبأ من خلال سياق الآيات كما في سورة النمل، قال ﷺ حاكياً عن سليمان وهو يتهيأ للقاء الملكة السائحة: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين ابن حزام ط [الأولى، عام: ١٩٩٦م الناشر: دار الفكر - بيروت].

(٢) وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي على قول، والظاهر كما رجحه ياقوت الحموي أن أصله من سبأت الخمر أسبؤها سباء إذا اشترتها، ولما كان سيل العرم في مأرب تفرق أهل هذه الأرض في البلاد وسار كل طائفة منهم إلى جهة فضربت العرب بهم المثل فقبل ذهب القوم أيدي سبأ أي متفرقين شهبوا بأهل سبأ لما مزقهم الله تعالى كل ممزق، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً. انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي، ج/٥، ص/١٦.

وانظر ص / ١٤٢ من هذا الكتاب.

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ .

وقال تعالى عن وصولها لموقع سليمان عليه السلام: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فقد جاءت من مملكة سبأ في بلاد اليمن إلى سليمان في الشام لترى ملكه وعرشه وحضارته <sup>(٣)</sup> ولهذا قيل إنها تُعدُّ أشهر سائحة بمفهوم السياحة الحديث .. <sup>(٤)</sup>.

**ثانياً - دعوة سليمان عليه السلام لملكة سبأ في موقع (الصرح):**

قال عليه السلام حاكياً قول سليمان عليه السلام بعد علمه أن ملكة سبأ توجهت إليه ﴿ قَالَ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٢﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ قَالَ نِكْرُواْ هَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيْنَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤﴾ . <sup>(٥)</sup>

وساق الإمام الطبري بإسناده إلى وهب بن منبه وصفاً عاماً للسائحة التي دعاها سليمان عليه السلام بقوله: " بلقيس كانت امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك، لم تملك إلا

(١) سورة: النمل. آية رقم: ٣٨.

(٢) سورة: النمل. جزء من آية رقم: ٤٤.

(٣) وتقدر المسافة بينهما بأكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر. انظر: مدرسة الأنبياء عبر وأضواء - محمد بسام الزين ص / ٢٨٨.

(٤) انظر: صناعة السياحة - د. محمد خميس الزوبكة، ط [ب.ر.، عام: ١٩٩٧ م، الناشر: دار المعرفة الجامعية - مصر] ص / ١٨.

(٥) سورة: النمل. من آية رقم ٣٨ - ٤١.

على بقايا ممن مضى من أهلها" (١).

فلما قرأت كتاب سليمان عليه السلام علمت أنه ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها فبعثت إلى الملأ من قومها من أهل اليمن فقالت لهم: ﴿يَأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾﴾.

أي إنه قد جاءني كتاب لم يأتي مثله من ملك من الملوك قبله فإن يكن الرجل نبياً مرسلاً فلا طاقة لنا به ولا قوة، وإن يكن الرجل ملكاً فليس بأعز منا، فهيأت هدايا مما يهدى للملوك مما يفتنون به، فقالت: إن يكن ملكاً فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن نبياً فليس له في الدنيا حاجة وليس إياها يريد إنما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على أمره.. (٢).

ولما علم سليمان عليه السلام بقدوم الملكة مع وفدها سائحين إلى فلسطين أمر بتهيئة الأجواء للدعوة إلى الله تعالى، حيث طلب الإتيان بعرش الملكة فتحقق هذا الأمر المعجز في قدر ارتداد الطرف! فرآه عنده وهذه مفاجأة ضخمة لمست قلب سليمان عليه السلام نفسه وذلك قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣﴾﴾ (٣) فكيف بالسائحة التي لم يخطر ببالها هذا الأمر على الإطلاق!! ويمضي سليمان عليه السلام في تهيئة المفاجأة للملكة السائحة التي ستقدم عما قليل بقوله: ﴿نِكْرُوا هَا عَرَشَهَا

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري، ج/١٩، ص/١٥٦

(٢) المرجع السابق، ج/١٩، ص/١٥٦

(٣) سورة: النمل. آية رقم: ٤٠.

نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١﴾ .

ولعل هذا كان اختباراً من سليمان عليه السلام لذكائها وعقلها وتصرفها في أثناء مشاهدتها لمعالم عرشها إضافة لإظهار نعمة الله عليه وتأييده بالمعجزات.. فهي وسيلة عرض لمظاهر القوة الخارقة التي تؤيده.. لتؤثر في قلب الملكة الساحرة وتقودها إلى الإيمان والإذعان لدعوته <sup>(٢)</sup> .

فقالته إجابة للسؤال أهكذا عرشك؟: كأنه هو ، فعرف سليمان عليه السلام كمال عقلها ورجاحته حيث لم تقر ولم تنكر <sup>(٣)</sup> . وعند ذلك : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ .

إن هذه الآيات تدل على أن ملكة سبأ لما أقبلت من خلال سياحتها إلى فلسطين وقبل وصولها، أمر سليمان ببناء الصرح "وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاماً لأتمته وتحققاً لنبوته وثباتاً على الدين" <sup>(٥)</sup> فقيل لها: ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۗ ﴾ <sup>(٦)</sup> والقائل لها هم الذين كانوا في رفقتها <sup>(٧)</sup> .

(١) سورة: النمل. آية رقم: ٤١ .

(٢) انظر: سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية - عبدالرحمن محمد الرفاعي ط [الأولى، عام: ١٤٢٢هـ، الناشر: دار العلم للطباعة - جدة]، ج/١ ص/١٤٣ .

(٣) انظر: معالم التنزيل - للإمام البغوي، ج/٦ ص/١٦٦ .

(٤) سورة: النمل. آية رقم: ٤٤ .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود ٦/٢٨٩ .

(٦) سورة: النمل. آية رقم: ٤٤ .

(٧) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور ج/١٩، ص/٢٦٨ .

وكان الصرح من زجاج تحته ماء و تجري فيه الأسماك ، عَمِلَهُ لِيُرِيَهَا مَلِكًا أَعْظَمَ مِنْ مَلِكِهَا<sup>(١)</sup> ، فلما دخلت الصرح قال لها سليمان عليه السلام: ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ<sup>(٢)</sup> ﴾ .

ولما وقفت على سليمان عليه السلام دعاها إلى عبادة الله وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> . فبعد أن أراها جوانب من عظمة حضارته اتضح من السياق أنه انتقل بها إلى حيث تشاهد أثراً بديعاً ، وهو الصرح ، الذي يظهر أنه ساحة مَعِينِيَّة

(١) قاله مجاهد انظر : الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي ج/٧ ، ص/ ٤٩٢٤ .

وأما القول بأن سبب ذلك هو النظر إلى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل عنها من أنها كانت شعراء السابقين فلم يثبت ، بل هي من الإسرائيليات . قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر بعض المرويات في ذلك : " والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم من الأوابد والغرائب مما كان وما لم يكن وما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ والله الحمد والمنة " . تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/٣ ، ص/ ٥٨٥ . بل الغاية من ذلك هي الدعوة إلى الله تعالى كما في صريح القرآن الكريم وإشاراته وحاشا لسليمان عليه السلام الذي سال الله حكماً يوافق حكمه - أي حكم الله تعالى - أن يكون هدفه من ذلك التحايل حتى ينظر إلى ما حرمه الله عليه وهما ساقاها ، وهو أجل من ذلك وأسمى .

انظر: حاشية معالم التنزيل - للإمام البغوي ، ج/٦ ص/ ١٦٧ .

(٢) سورة: النمل. جزء من آية رقم : ٤٤ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج/ ١٩ ، ص / ٢٦٨ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/ ١٩ ، ص / ١٦٩

وقيل : إنها قالت بقول الزنادقة فوق سليمان ساجدا إعظاما لما قالت ، وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع ، فلما رفع سليمان رأسه قال : ويحك ماذا قلت ؟ قال : وأنسيت ما قالت فقالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، وأسلمت فحسن إسلامها . تفسير الإمام الطبري ، ج/ ١٩ ، ص / ١٦٩

ومقصودة للنزهة اختصت بها قصور سليمان عليه السلام في ذلك الزمان ولم تكن معروفة في اليمن ، على ما بلغته اليمن من حضارة وعظمة بناء، <sup>(١)</sup> ومن هنا يمكن أن نطلق عليه أنه موقع مقصود للنزهة والفرجة.

ومما يشير إلى أثر دعوة سليمان عليه السلام على السائحة ودخولها في الإسلام في الموقع السياحي المذكور ؛ هو ما ذكره بعض المفسرين كالإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى <sup>(٢)</sup> من احتمال أن يكون الضمير في قوله ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ أنه يعود إلى سليمان عليه السلام والتقدير ومنعها سليمان بدعوته لها عمّا كانت تعبد من دون الله، كما أن غاية سليمان عليه السلام من إحضار العرش وبناء الصرح في محل قدومها هو دعوة السائحة إلى الله تعالى كما سبق ومما يدل على ذلك أن السائحة أظهرت الإسلام بعد دخولها إلى موقع الصرح مباشرة كما في الآية ، حيث لما بهرها ما رأت علمت من خلاله أن سليمان عليه السلام صادق فيما دعاها إليه وأنه مؤيد من عند الله تعالى وأن ملكه من الله <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/١٩، ص/٢٦٩.

(٢) حيث قال : " ولو قيل معنى ذلك " وَصَدَّهَا (سليمان) مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ " (النمل: ٤٣) بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجهاً حسناً ، ولو قيل أيضاً وَصَدَّهَا (الله) وذلك بتوفيقها للإسلام كان أيضاً وجهاً صحيحاً. " جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/١٩ ، ص/١٦٨ .

والذي يظهر أن هذين الاحتمالين يمكن أن يعبر عنها بأن الأول هو هداية الدلالة والإرشاد ، والثاني هو هداية التوفيق والإلهام. فيكون الاحتمال الأول بالنظر إلى السبب المباشر وهو سليمان الذي دعاها إلى الله. ويكون الاحتمال الآخر بالنظر إلى مسبب الأسباب وهو الله تعالى الهادي والموفق ، والله أعلم .

(٣) انظر : معالم التنزيل - للإمام البغوي ، ج/٣ ، ص/٤٢٢.



أجل لقد وقفت السائحة على الصرح العظيم وهي منبهرة وفي حال من الدهشة ، ويتصل هذا الانبهار والإعجاب بما قبله من أثر تلك العجائب التي تعجز عنها البشرية، والتي تدل على أن سليمان عليه السلام مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر .. وهي في ذلك الموقع وذلك الموقف دعاها سليمان إلى الله فرجعت إلى الله .. وناجته معترفة بظلمها <sup>(١)</sup>.

وعلمت في المقابل أن دينها ودين قومها باطل ، ولهذا قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى : " لما رأته الصرح عرفت - والله - أن قد رأته ملكاً أعظم من ملكها " <sup>(٢)</sup>.

فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ <sup>(٣)</sup> وهذه الدرجة الأولى في الاعتقاد وهي درجة التخلية، ثم صعدت إلى الدرجة الأعلى ، وهي درجة التحلية بالإيمان فقالت : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

و مما سبق يظهر أن دعوة سليمان عليه السلام في موقع الصرح كان لها تأثير عظيم في استجابة السائحة ملكة سبأ للدعوة واعتناقها الدين الصحيح.

(١) انظر : سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية - عبدالرحمن محمد الرفاعي ،

ج/ ١ ص/ ١٤٦.

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٣ ، ص/ ٥٨٤.

(٣) سورة : النمل . جزء من آية رقم : ٤٤ .

(٤) سورة : النمل . جزء من آية رقم : ٤٤ .

### الفرع الثالث

#### قيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمنتزهين والسائحين

#### في موقع ( يوم الزينة )

ملاحح موقع (يوم الزينة):

أخبر الله تعالى أن فرعون طلب من موسى أن يواعده إلى وقت معلوم ومكان معلوم.

فانتبهز موسى الفرصة لدعوة الخلق إلى الله. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهره بحضرة الناس" <sup>(١)</sup>.

ولهذا حدّد لهم المكان والزمان الذي سينشر فيه دعوته، بالوسائل والأساليب المناسبة، لتكون معالمها ظاهرة لكل الناس، وذلك بقوله ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ وهو يوم عيد من أعيادهم يتفرغون من أعمالهم ويجتمعون فيه <sup>(٢)</sup>، وبقوله: ﴿ وَأَنْ

(١) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ج/ ١، ص/ ٢٤٥.

(٢) اختلف في يوم الزينة ف قيل هو يوم عيد كان لهم يتزينون ويجمعون فيه قاله قتادة والسدي وغيرهما، وقال ابن عباس وسعيد بن جبیر : كان يوم عاشوراء ، وقيل : يوم يكسر فيه الخليج وذلك أنهم كانوا يخرجون فيه يتفرجون ويتنزهون ، وعند ذلك تأمن الديار المصرية من قبل النيل. انظر : تفسير الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي ، ج/ ١١، ص/ ٢١٣. وقال ابن كثير بعد أن ساق هذه الأقوال وغيرها : " ولا منافاة " تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٣، ص/ ٢٥١. أي قد يكون الجميع واقعاً في هذا اليوم فهو يوم معظم عندهم. وذكر الإمام البغوي أن المكان قريب من الإسكندرية .

انظر : معالم التنزيل - للإمام البغوي، ج/ ٣، ص/ ٢٦٥. وأشار الألوسي في تفسيره إلى أن في بعض الآثار أن الموقع كانت سعته ميلاً في ميل انظر روح المعاني ج/ ٩، ص/ ٢٠.

تُحْشَرُ النَّاسُ ضُحَى ﴿٣١﴾ أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس، فيكون الحق أظهر وأجلى، ولم يطلب أن يكون ذلك ليلاً؛ كي لا يُرَوِّجَ عليهم باطل بل طلب أن يكون نهراً جهره لأنه على بصيرة من ربه ويقين بأن الله سيظهر كلمته ويعلي دينه، فهو مكان تجتمع عام في أجلى ساعات النهار.

وجاء في وصف المكان أنه مستوٍ منتصف بين الناس فلا يغيب عمن شاهده صوت أو صورة<sup>(١)</sup>. وقد أطلق عليه الحافظ ابن كثير اسم "المحفل العام"<sup>(٢)</sup>. قال الفخر الرازي: "وكما جرى تعيين اليوم فقد تم تعيين الوقت وهو ضحى ذلك اليوم، أما المكان فهو معروف معلوم عندهم لتكرر العيد فيه"<sup>(٣)</sup>.

والذي يظهر من السياق أن أهل مصر توافدوا إلى المكان للفرجة والتنزه وحضور إحدى مناسباتهم المهمة حتى إنه نوذي فيهم: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. وإلى جانب ذلك يظهر السحرة الذين اجتمعوا من مدائن مملكة فرعون بأعدادهم وعددهم.. وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان مكتظة بالسحرة الذين اتقنوا هذا الفن، فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان حتى اجتمع منهم خلق كثير<sup>(٥)</sup>.  
هذه بعض ملامح موقع يوم الزينة التي نستشفها من خلال الآيات.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ج/ ٣، ص/ ٢٥١.

(٣) التفسير الكبير - الرازي، ج/ ٨، ص/ ٦٤.

(٤) سورة: الشعراء. آية رقم: ٣٩.

(٥) قيل كانوا ثمانين ألفاً، وقيل سبعين ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً قيل تسعة عشر ألف وقيل خمسة عشر ألفاً وقيل كانوا اثني عشر ألفاً وقيل غير ذلك. ومع اختلاف هذه الأقوال إلا أنه يفاد منها كثرة الجمع، ومهما بلغ في ضوء الأقوال السابقة فهو أمر مهول إذا علمنا أنهم يقابلون رجلاً واحداً وهو موسى عليه السلام. انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٢٥٣.

## ثانياً - دعوة موسى عليه السلام للسحرة والمتنزهين في موقع يوم الزينة:

حضر فرعون وأمرأؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم حسب الدعوة التي وجهت لهم ، والتي حدد لهم فيها المكان والزمان. كما قال تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُخْشِرَ النَّاسَ ضُحًى ﴾ (١) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٢﴾ (١) وقد وصف ابن كثير رحمه الله تعالى الموقف الدعوي في ذلك الموقع السياحي بأن فرعون على سرير مملكته، وقد اصطف له أكابر دولته ووقفت الرعايا يمنة ويسرة، وامتلث السحرة بين يديه صفوفاً وهو يجرضهم ويحثهم ويرغبهم في إجادة عملهم في ذلك اليوم، ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم؛ يقولون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين؟ قال : نعم وإنكم إذا لمن المقربين في حين أقبل موسى متوكئاً على عصاه ومعه هارون عليهما الصلاة والسلام (٢).

فالظاهر أن جماهير غفيرة من متنزهين وسائحين وصلوا إلى الموقع المحدد في الزمن المحدد فأقبل موسى عليه السلام قبل أن تبدأ معالم نزال الفكر والدعوة داعياً بقوله : ﴿ وَيَلْكُمَ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٣) أي لا تجعلوا الناس يتخيلون بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها وإنما مخلوقة وفي حقيقة الأمر أنها ليست مخلوقة ، فتكونون قد كذبتهم على الله؛ فيسحطكم بعذاب أي يهلككم بعقوبة هلاكاً، وقد خاب من افترى، ﴿ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ (٤).

(١) سورة : طه. آية رقم : ٥٩ - ٦٠

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٢٥١ .

(٣) سورة : طه. آية رقم : ٦١ .

(٤) سورة : طه. آية رقم : ٦٢ .

ويتضح من هذا السياق أن حواراً دار بين السحرة أنفسهم بشأن موقفهم تجاه الدعوة التي بدأها موسى عليه السلام فقائل يقول ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبي وقائل يقول بل هو ساحر ، وأسروا النجوى أي تناجوا فيما بينهم بالحوار؛ قالوا: إن هذان لساحران. والمقصود أن السحرة قالوا فيما بينهم: تعلمون أن هذا الرجل وأخاه يعنون موسى وهارون عليهما السلام ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا الموقع أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس وتتبعها العامة ويقاتلا فرعون وجنوده فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم، وقوله: ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ أي ويستبدا بهذه الطريقة وهي السحر فإنهم كانوا معظمين بسببها لهم أموال وأرزاق عليها، يقولون: إذا غلب هذان وأهلكاكم وأخرجاكم من الأرض وتفردا بذلك؛ تمحضت لهما الرياسة بها دونكم <sup>(١)</sup>.

وبتأمل هذا التواصي الذي جرى من فرعون والملاّ والسحرة على الدعوة وصاحبها وشدة الكيد والمكر، نجد أن هذا التواصي والتماثل لم يحدث مثله في قصر فرعون ، مما يدل على إدراكهم أن الدعوة في هذا الموقع أعظم تأثيراً وفاعلية من الدعوة في غيره لذا تواطأوا على أن يجتمعوا كلهم صفاً واحداً ويلقوا ما في أيديهم مرة واحدة ليبهروا الأبصار.

ثم توجهوا بالقول إلى موسى عليه السلام حين توافقوا بقولهم: "إما أن تلقي أي أنت أولاً وإما أن نكون أول من ألقى قال: بل ألقوا، أي أنتم أولاً لنرى ماذا تصنعون من السحر وليظهر أمرهم للناس بجلاء ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ تَخِيلٌ لِيَهُ مِنْ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٢٥٢ .

سَحَرَهُمْ أَنهَا تَسْعَى ﴿١١﴾ <sup>(١)</sup> وفي الآية الأخرى أنهم لما ألقوا ﴿قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ <sup>(٢)</sup>.

وفي آية أخرى أنهم لما ألقوا ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ <sup>(٣)</sup>.

لكل هذا خاف موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿١٤﴾ <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٥﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٦﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿١٧﴾ <sup>(٥)</sup>.

لقد كان خوف موسى عليه السلام على المدعوين بأصنافهم المتعددة في ذلك الموقع السياحي الذي ضم الجمع الغفير من السائحين والمتزهين ممن رأوا هذا السحر العظيم، هو من الفتنة والاعتزاز بالسحر، فيلتبس عليهم الأمر فيشكون في دعوته فلا يتبعونه <sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " أي خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم ويغترروا بهم قبل أن يلقي ما في يمينه فأوحى الله تعالى إليه في الساعة الراهنة أن ألق

(١) سورة: طه. جزء من آية رقم: ٦٦.

(٢) سورة: الشعراء. جزء من آية رقم: ٤٤.

(٣) سورة: الأعراف. جزء من آية رقم: ١١٦.

(٤) سورة: طه من آية: ٦٧ - ٧٠.

(٥) وهو رأي الإمام مقاتل انظر: معالم التنزيل - للإمام البغوي، ج/ ٥، ص/ ٢٨٣.

ما في يمينك" <sup>(١)</sup> وأما موسى عليه السلام فقد كان واثقاً مطمئناً متفائلاً بنصر الله له.. وألقى موسى عصاه.. وهي معجزة من المعجزات التي يؤيد الله بها دعوات رسله وأنبيائه.. فوقعت المفاجأة الكبرى. والسياق يصور ضخامة المفاجأة بوقعها في نفوس السحرة الذين جاءوا لمواجهة الدعوة فهم أحرص الناس على صدها، وهم الذين بلغت بهم البراعة في فنهم كل مبلغ <sup>(٢)</sup>.

ولهذا قال عليه السلام: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ <sup>(٣)</sup>.

فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه - وهم أهل الخبرة علموا علم اليقين أن هذا الذي فعله موسى عليه السلام ليس من قبيل السحر والحيل وأنه حق لا مرية فيه ولا يقدر على هذا إلا الذي يقول للشيء كن فيكون، فعند ذلك وقعوا سجداً لله مستجيبين لدعوة موسى عليه السلام التي استمرت معالمها من وقتها المحدد وهو الضحى حتى آخر النهار، ومما يدل على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي ساقه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء بررة" <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/ ٢٥٣.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، ج/ ٤، ص/ ٢٣٤٢

(٣) سورة: طه. جزء من آية رقم: ٦٩

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ٣/ ٢٥٠.

وإنما آمنوا عندما رأوا المعجزة لأنهم أيقنوا أن ما جرى على يد موسى في موقع يوم الزينة ليس من جنس السحر؛ لأنهم أئمة السحر فعلموا أنه آية من عند الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

كما يصور السياق وقع المفاجأة في نفوسهم وقبولهم للدعوة في صورة تحوّل كامل في مشاعرهم ووجدانهم ، لا يسعفهم الكلام للتعبير عنه؛ ولا يكفي النطق للإفشاء به : ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾<sup>(٢)</sup> إنها اللمسة تصادف العصب الحساس فينتفض الجسم كله، فينبعث النور ويتبدد الظلام، إنها لمسة الإيمان للقلب البشري تحوله في لحظة من الكفر إلى الإيمان.

ولكن أتى للطاغية أن يدرك هذا السر اللطيف؟ أتى له أن يدرك كيف تتقلب القلوب؟ وهو قد نسي لطول ما طغى أن الله هو مقلب القلوب ، وأنها حين تتصل به وتستمد منه وتشرق بنوره لا يكون لأحد عليها سلطان:

قال : ﴿ ءَامَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ ءَامَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ .. تلك قولة فرعون الذي لا يدرك أنهم هم أنفسهم لا يملكون ذلك وقد لمس الإيمان شغاف قلوبهم<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/ ١٦، ص/ ١٥٠

(٢) سورة: طه. جزء من آية رقم: ٧٠.

(٣) سورة: طه. جزء من آية رقم: ٧١.

(٤) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ج/ ٤، ص/ ٢٣٤٢



لقد أثرت دعوة موسى عليه السلام في ذلك الموقع - الذي يمكن أن نطلق عليه بأنه الموقع السياحي لمجتمع مصر - على السحرة أنفسهم كما أخبر القرآن الكريم ، ويستشف من القصة أيضاً امتداد تأثير الدعوة في ذلك الموقع إلى السائحين والمتنزهين الذين حضروا للفرجة فقد رأوا ما رأى السحرة ، ورأوا - إضافة إلى ذلك - مظهر سجود السحرة لرب العالمين غير آبهين بمن يدعي ويقول أنا ربكم الأعلى ، وهذا المشهد المعبر عن عمق الإيمان الذي دخل قلوبهم وهم على المجتمع المصري آنذاك والمقربون من فرعون الملك ، فلا شك أنه ترك في بقية الحاضرين من السياح والمتنزهين أثراً بليغاً سرى في أنفسهم .. لم يذكر القرآن الكريم موقفهم من الدعوة بعد الحدث فنبقى في حدود النص .

وبنهاية هذا المبحث أكون قد بينت - بفضل الله تعالى - الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن الكريم، وذلك ضمن مطلبين أولهما : الدعوة إلى الله في السياحة واشتمل على قيام موسى عليه السلام والخضر بالدعوة في سياحتها، وقيام ذي القرنين - رحمه الله - بالدعوة في سياحته للمغرب والمشرق وبين السدين .

وثانيهما : الدعوة إلى الله في المواقع السياحية واشتمل على قيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في موقع مشاهدة أهل حران للكواكب ، وقيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ في موقع الصرح ، وقيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمتنزهين والسائحين في موقع يوم الزينة .

## المبحث الثاني:

الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة.

ويشتمل على المطالب التالية :

- **المطلب الأول:** دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب .
- **المطلب الثاني:** دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية.



## مَهَيِّدٌ

تأتي عظمة السنة النبوية المطهرة بالنسبة لمصادر التشريع الإسلامي ، ومصادر الدعوة، بأنها تعد المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، كما أنها بالنسبة لكتاب الله تعالى إما مبينة لمبهمه ، وإما مفصلة لمجمله، وإما منشئة حكماً ..<sup>(١)</sup>

ولا شك أن من جملة السنة : سيرة النبي ﷺ ، و مجريات الأحداث التي مرَّ بها في حياته سواء كانت في حال السفر أم الحضر ، وسواء كانت في البيت أم المسجد ، أم في البساتين والطرق ، أم في الأسواق والمواقع السياحية ، وقيامه بالدعوة إلى الله تعالى بما تقتضيه الحكمة .. ذلك كله من مشكاة النبوة ، وداخل تحت عموم قوله ﷺ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن هنا فإن مما ينبغي على الدعاة تجاه سنته ﷺ في كل المجالات ومنها مجال الدعوة إلى الله تعالى أن يعتنوا بها في التنظير العلمي والتطبيق العملي.

قال ﷺ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : أصول الفقه - للشيخ محمد أبو زهرة ، ط [ ب. ر. ، عام : ب. ت. ، الناشر : دار الفكر العربي ] ،

ص / ٨٧ .

(٢) سورة : يوسف . آية رقم : ١٠٨ .

(٣) سورة : الأحزاب . آية رقم : ٢١ .

وبالنظر إلى سياحة النبي ﷺ<sup>(١)</sup> في حياته نجد أنها تُصنَّف بحسب دوافعها ، وقد أجملها ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في أربعة أنواع<sup>(٢)</sup> ، ويظهر لي أن ثمة نوعاً خامساً جديراً بأن يفرد ، لم يفرد به رحمه الله على أهميته ، بل عده ضمناً ، وهو السياحة الدعوية ، ولعلنا نسلط الضوء من جملة سياحته ﷺ على السياحة الدعوية تحديداً ، وذلك لأن الحديث عن دعوته في سياحته للجهاد وفي سياحته إلى مكة للحج وأخرى للعمرة وفي سياحته في الهجرة ؛ لا يمكن الإتيان عليها وحصرها في مبحث لأنها حديث عن حياة النبي ﷺ وسيرته من هجرته إلى وفاته ، وهذا بحر لا ساحل له<sup>(٣)</sup> ، في حين أن الحديث عن الدعوة في سياحته الدعوية موضوع وثيق الصلة بعنوان الرسالة لم يأخذ حقه من التأمل والدراسة فيما أعلم ، وهو ما ستركز حوله الدراسة في هذا المبحث ، الذي سيتناول المطالب التالية :

□ **المطلب الأول:** دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب.

□ **المطلب الثاني:** دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية (أسواق العرب).

(١) وقد سبق أن وضعنا مفهوم السياحة . انظر / ٥٦ .

(٢) هي سياحته للجهاد و سياحته إلى مكة للحج وأخرى للعمرة و سياحته للهجرة .

انظر : زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية ج / ٢ ، ص / ٤٦٢ .

(٣) وهذا مجال أثري بالبحث والدراسة والتصنيف .

## المطلب الأول

### دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب

سأستعرض هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين:

- الفرع الأول: قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف.
- الفرع الثاني: قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب.

## الفرع الأول قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف

أولاً: سياحة النبي ﷺ إلى مدينة الطائف:

ملاح مدينة الطائف<sup>(١)</sup>: ذكر أبو الوليد الأزقي، عن الكلبي بإسناده قال: لما دعا إبراهيم عليه السلام ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ فَأَجْعَلْ أَقِدَّةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ﴾<sup>(٢)</sup> استجاب الله له فجعل البيت مثابة، ورزق أهله من الثمرات فنقل إليهم الطائف، وكانت قرية من قرى الشام وكانت ملجأ للخائف إذا جاءها أمن<sup>(٣)</sup>، كما إنها كانت مصيفاً للمتعممين منذ القدم، وظلت كذلك إلى العهد الإسلامي فما بعده فكان معاوية عليه السلام يقول: أغبط الناس عيشاً سعد، وكان يلي أمواله بالحجاز، ويتربع بجدة، ويتقيظ بالطائف، ويشتو بمكة، ولذلك وصف محمد بن عبد الله النميري زينب بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والرفاهية بأنها كانت تشتو بمكة وتتقيظ بالطائف فقال:

تشتو بمكة نعمة ❁ ومصيفها بالطائف

(١) قال ياقوت الحموي: الطائف هو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً

وتحديد المسافة بين مكة والطائف في مقياس اليوم: ثمانية وثمانين كيلومتراً.

انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي، ج/٥، ص/٢٤١.

(٢) سورة: إبراهيم . جزء من آية رقم: ٣٧

(٣) انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي، ج/٥، ص/٢٤١.

ومدينة الطائف تلي مكة في الأهمية ، واتساع العمران، ورفاهية السكان ، وهي مستقر عبادة ( اللات ) - وكان صنماً يعبد ويحج إليه - وكانت تضارع في ذلك مكة التي كانت مستقر عبادة ( هبل ) صنم قريش الأكبر.

وأهل الطائف آنذاك أصحاب أملاك وبساتين، وثراء ورخاء أورثهم الكبر والبطر وجعلهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿ (١) (٢) .

### ملاحح سياحة النبي ﷺ إلى الطائف :

إذا ما تأملنا اختيار النبي ﷺ مدينة الطائف لسياحته الدعوية نجد أن هذا الاختيار تبرز فيه النظرة الثاقبة والمتأنية ؛ حيث إن المقارن بين القبائل يلحظ أن ثقيفاً التي تسكن الطائف تعد من أقوى القبائل وأعزها، فهي في نعمة وقوة، خاصة بعد أن تمكنت من استخلاص الطائف لنفسها حيث صارت من أعز الناس بلداً وأمنعهم جانباً وأفضلهم مسكناً وأخصبهم جناباً مع توسطهم الحجاز وإحاطة قبائل مضر واليمن وقضاة بهم من كل وجه فحمت دارها وصدت العرب عنها وغرست فيها زروعها وحفرت بها الآبار<sup>(٣)</sup> ، ومن جهة أخرى فإن ثقيف لها فضل وسبق في كثير من مفاخر العرب ومآثرها، ولذا فإن المؤمل أن تقبل أن تضيف إلى

(١) سورة: سبأ. آية رقم: ٣٤ و ٣٥.

(٢) انظر: السيرة النبوية - للأستاذ أبي الحسن الندوي، ط [ الأولى، عام: ١٣٩٧هـ، الناشر: دار الشروق - جدة ]، ص/ ١٠٧ .

(٣) انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي، ج/ ٥، ص/ ٢٤٢.



مفاخرها ومآثرها مفخرة هي سيدة المفاخر، ومنقبة هي أفضل المناقب، لتفاخر بها العالم كله بما فيهم العرب، ألا وهي احتضان صاحب الرسالة محمد ﷺ لأنهم مؤهلة لأن تكون حاملة لواء الدعوة من حيث مكانها ومكانتها، ولا سيما أن قريشاً التي وصلت إلى مكانة مرموقة عند العرب، قد تخلت وأدارت ظهرها للدعوة في أول نشأتها ورفضت أن تنال شرف حمايتها والدفاع عنها والانطلاق بها ..<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من أن السياحة إلى الطائف فيها كلفة ومشقة نظراً لبعدها البالغ ثمانية وثمانين كيلاً إضافة إلى وعورة الطريق، وكثرة المخاطر المحفوفة به، والوحدة الموحشة واحتمالات الرد غير الجميل، وبلوغه ﷺ سن الخمسين<sup>(٢)</sup>؛ فإنه ﷺ مع ذلك كله سار إلى الطائف للدعوة إلى الله تعالى وطلب الإيواء والنصرة من أهلها.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله ﷻ، فخرج إليهم وحده<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة رضي الله عنها<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الجانب السياسي في حياة الرسول - د. أحمد حمد، ط [ الأولى، عام: ب.ت، الناشر: دار القلم - الكويت ]، ص / ٣٥.

(٢) انظر: رحمة للعالمين - للقاضي محمد بن سليمان المنصورفوري، ط [ الأولى، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: الدار السلفية - الهند ]، ج/٢، ص / ٤٤٩.

(٣) السيرة النبوية - لابن هشام، ط [ الأولى، عام: ١٤٢٠هـ، الناشر: دار المغني - الرياض ] ج/، ص / ٢٦٩. ت: مصطفى السقا وآخرين.

(٤) فتح الباري - للحافظ ابن حجر، ج/٦، ص / ٣٦٠.

## ثانياً - دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى الطائف :

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما سار إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة : عبد ياليل ومسعود وحبیب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس اليهم فدعاهم إلى الله، وكلمهم لما جاءهم وطلب نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً أرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك . فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم : إن فعلتم ما فعلتم فآكتموا عليّ، وكره رسول الله أن يبلغ قومه عنه فيجرئهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وأجأوه لحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبله من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف، فتحرکت له رحمها فدعوا غلاماً نصرانياً يقال له عدّاس وقالوا له خذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ﷺ، فقل له يأكل منه، ففعل عدّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل فلماً وضع رسول الله يده فيه قال: بسم الله، ثم أكل، فنظر عدّاس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أي بلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟! فقال له عدّاس: وما

يدريك ما يونس بن متى؟! فقال رسول الله: «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي»، فأكب عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاء عدّاس قالوا له: ويحك يا عدّاس! مالك تقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، قالوا له: ويحك يا عدّاس لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه <sup>(١)</sup>.

وقد ذكر موسى بن عقبة رحمه الله تعالى أن أهل الطائف قعدوا له صفين على طريقه، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب ، وفي ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فكره مكانها لعداوتها الله ورسوله ، ثم ذكر قصة عدّاس النصراني كنعو ما تقدم <sup>(٢)</sup>.

وثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنّها قالت لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أَحَدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/ ٤٢٤ .

وتاريخ الأمم والملوك - للإمام ابن جرير، ج/١، ص/ ٥٥٤

والسيرة النبوية - للحافظ ابن كثير، ط [ الأولى، عام: ب.ت، الناشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت ] ج/٢، ص/ ١٥٠ . والبداية والنهاية - لابن كثير، ج/٤، ص/ ٣٣٧ .

والسيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق - د. سليمان بن حمد العودة ص/ ٣٠٣ .

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أخرج هذه القصة ابن إسحاق بسند صحيح عن محمد بن

كعب القرظي مراسلاً . انظر: حاشية فقه السيرة - للشيخ الغزالي ص/ ١٣٢ .

(٢) انظر: البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير، ج/٤، ص/ ٣٣٧ .

أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئَنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ<sup>(١)</sup> فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِرْبَلٌ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيهَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(٣)</sup>.

فقوله ﷺ عرضت نفسي أي قدمت لهم الدعوة وطلبت منهم قبولها ونصرتها وحماتها.

(١) قَرْنِ الثَّعَالِبِ: هُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ وَيُقَالُ لَهُ قَرْنُ الْمَنَازِلِ أَيْضًا، وَهُوَ عَلَى مَسَافَةِ يَوْمٍ وَكَلِيلَةٍ مِنْ مَكَّةَ

انظر: فتح الباري - للمحافظ ابن حجر، ج/ ٦، ص/ ٣٦٤.

(٢) الْأَخْشَبَانِ: هُمَا جَبَلَا مَكَّةَ أَبُو قُبَيْسٍ وَالَّذِي يُقَابِلُهُ فُعَيْقَعَانِ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِصَلَابَتِهِمَا وَغَلْظِ

حِجَارَتِهِمَا وَالْمَرَادُ بِإِطْبَاقِهِمَا أَنْ يَلْتَقِيَا عَلَى مَنْ بِمَكَّةَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا يَصِيرَانِ طَبَقًا وَاحِدًا.

انظر: فتح الباري - للمحافظ ابن حجر، ج/ ٦، ص/ ٣٦٤.

وهما الجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة

النبوية - عاتق بن غيث البلادي، ط [الأولى، عام: ١٤٠٢هـ، الناشر: دار مكة - مكة المكرمة]،

ص/ ٢٠. وانظر للتوسع: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري - سعد الجنيدل،

ص/ ٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال احدكم آمين والملائكة في السماء

فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ص/ ٦٦٠. رقم: ٣٢٣١.

و مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين،

ص/ ٨٠٠. رقم الحديث: ١٧٩٥.

وكانت مُدَّة إقامته ﷺ بالطائف عَشْرَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَفَادَ ابْنُ سَعْدٍ <sup>(١)</sup> .  
 وقد وردت روايات تصور النبي ﷺ وهو قائم بالدعوة في سياحته للطائف،  
 فقد روى الامام أحمد بسنده عن خَالِدِ الْعَدَوَانِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرِقِ  
 تَيْفِيفٍ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا حِينَ أَتَاهُمْ يَبْتَغِي عِنْدَهُمُ النَّصْرَ ، قَالَ  
 فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ ، حَتَّى خَتَمَهَا . قَالَ فَوَعَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا  
 مُشْرِكٌ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا فِي الْإِسْلَامِ ، قَالَ فَدَعَنْتَنِي تَقِيْفٌ فَقَالُوا : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ هَذَا  
 الرَّجُلِ ؟ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ : نَحْنُ أَعْلَمُ بِصَاحِبِنَا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ  
 مَا يَقُولُ حَقًّا لَتَبِعْنَاهُ <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: فتح الباري - للحافظ ابن حجر، ج/٦، ص/٣٦٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/٣١، ص/٢٨٨ رقم الحديث: ١٨٩٥٨.

والإمام البخاري في التاريخ الكبير، ج/٣، ص/١٣٦.

والإمام ابن خزيمة في صحيحه باب: استحباب الاعتماد في الخطبة على القسي أو العصا استئناناً

بالنبي ﷺ ج/٣، ص/١٤٠ رقم الحديث: ١٧٧٨.

والإمام الطبراني في المعجم الكبير، ط [ الثانية، عام: ١٤٠٤ هـ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم -

الموصل ]، ج/٤، ص/١٩٧. وقال الهيثمي بعد أن ساق إسناده: "وعبدالرحمن ذكره ابن أبي حاتم

ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي

ط [ الأولى، عام: ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة ]، ج/٧، ص/١٣٦.

وجوّد إسناده الشيخ أحمد البنا.

انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المطبوع مع مختصر شرح بلوغ

الأماني من أسرار الفتح الرباني - للشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنا، ط [ الأولى، ب. ت ]، الناشر:

دار الشهاب - القاهرة ]، ج/٢٠، ص/٢٤٣.

## الفرع الثاني

### قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب

#### أولاً - سياحة النبي ﷺ إلى منازل العرب:

كانت لقبائل العرب منازل متفرقة معروفة ، وكان رسول الله ﷺ يسعى إليهم في منازلهم ويمر على مجالسهم، وكانت تتسم تلك الرحلات بأنها قصيرة يعرض نفسه فيها عليهم ، ويدعوهم إلى الله وحده ، وأن لا يشركوا به شيئاً وينصروه ويصدقوه.

#### ثانياً - دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى منازل العرب:

سعى رسول الله إلى قبائل العرب في منازلهم فإذا رأى قوماً وقف عليهم، وقال: إننى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وذكر ابن إسحاق بإسناده أن ربيعة بن عباد رضي الله عنه قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/ ٤٢٥ .

تاريخ الأمم والملوك - للإمام ابن جرير، ج/١، ص/ ٥٥٦

وقد ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أنه ﷺ أتى كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فأبوا أن يستجيبوا له، وأتى كلباً في منازلهم فكلم بطناً منهم يقال له بنو عبد الله فجعل يدعوهم حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم إني رسوله فاتبعوني حتى أنفذ أمره»، فلم يقبلوا منه، وأتى بني حنيفة في منازلهم<sup>(١)</sup>، فدعاهم إلى الله فردوا عليه ما كلمهم به ولم يكن من قبائل العرب أعنف رداً عليه منهم، وأتى بني عامر بن صعصعة في منازلهم فدعاهم إلى الله<sup>(٢)</sup> فقال قائل منهم: إن اتبعناك وصدقناك فنصرك الله ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال رسول الله: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء».

فقالوا: أفتهدف<sup>(٣)</sup> نحورنا للعرب دونك، فإذا ظهرت كان الأمر في غيرنا؟! لا حاجة لنا في هذا من أمرك؛ فأبوا عليه. فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا

(١) وهم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب. انظر: الروض الأنف - للسهيلى، ج/٢، ص/٢٣٧.

(٢) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/٤٢٦.

و الروض الأنف - للسهيلى، [الأولى، ١٤١٨ هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت] ج/٢، ص/٢٣٨. ت: مجدي منصور الشورى.

(٣) أي تصير هدفاً يرمى. انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/٤٢٦.

إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا ، فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال :  
يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذناهاها من مطلب<sup>(١)</sup> والذي نفس فلان بيده ما  
تقولها إسماعيلي قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم<sup>(٢)</sup> !؟ .

فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم في  
منازلهم يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من  
الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا  
تصدى له فدعاه إلى الله وإلى الإسلام وعرض عليه القرآن<sup>(٣)</sup> .

وساق ابن إسحاق بسنده أنه لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية  
من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس  
إليهم فقال لهم : «هل لكم في خير مما جئتم له؟» فقالوا له : وما ذاك؟ قال : «أنا  
رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل علي  
الكتاب» .

قال ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، قال : فقال إياس بن معاذ - وكان  
غلاماً حدثاً - : أي قوم هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فيأخذ أبو الحيسر أنس بن  
رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال : دعنا منك

(١) وقوله هل لها من تلاف أي : تدارك وهل لذناهاها من مطلب مثل يضرب لما فاته منها وأصله من  
ذنابي الطائر إذا أفلت من الحباله فطلبت بذناها . انظر : الروض الأنف - للسهيلي ، ج / ٢ ، ص /  
٢٣٨ .

(٢) انظر : السيرة النبوية - لابن هشام ، ج / ٢ ، ص / ٤٢٦ .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك - للإمام ابن جرير ، ج / ١ ، ص / ٥٥٧ .



فلعمري لقد جئنا لغير هذا، قال: فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة وكان وقعة بعث بين الأوس والخزرج، قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومه عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وتابع دعوته ﷺ في سياحته إلى منازل العرب .. فلما أراد الله تعالى نشر هذا الدين قدر أن يخرج رهط من الخزرج من المدينة ويسمع بهم رسول الله ﷺ وينطلق إليهم.

قال ابن اسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز مواعده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم فلما بلغ العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فلما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: « من أنتم » قالوا: نفر من الخزرج، قال: « أمن موالي يهود » قالوا: نعم، قال: « أفلا تجلسون أكلمكم » قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ﷻ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك نفر ودعاهم إلى الله قال

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/ ٤٢٩ .

بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي تتوعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك فنسندم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا<sup>(١)</sup>.

وهكذا تبدو لنا دعوة النبي ﷺ في سياحته الدعوية إلى الطائف وإلى منازل العرب المتفرقة.

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص/ ٤٣٠.

## المطلب الثاني

### دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية (أسواق العرب)

سأتناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

- الفرع الأول: المواقع السياحية ( عكاظ - مجنة - ذو المجاز ).
- الفرع الثاني: قيام النبي ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية.

## الفرع الأول

### المواقع السياحية (عكاظ<sup>(١)</sup> - مجنة<sup>(٢)</sup> - ذو المجاز<sup>(٣)</sup>)

بالنظر إلى تعريف المواقع السياحية، حيث عرّفناها سابقاً بأنها: " الأمكنة التي ينتقل إليها المدعو لما وهبها الله من عناصر الجذب، وذلك لتحقيق غرض سياحي"، وإذا ما تأملنا أسواق العرب آنذاك<sup>(٤)</sup> والتي منها سوق عكاظ، وسوق مجنة، وسوق ذي المجاز، وما يقام فيها من نشاط يسيح إليه العرب نجد أنها تمثل مواقع سياحية بناء على هذا التعريف.

- (١) عكاظ : من تَعَكَّظَ القَوْمُ تَعَكَّظًا إِذَا تَحَسَّسُوا لِيَنْظُرُوا فِي أُمُورِهِمْ وَتَعَاكَظَ القَوْمُ : تَعَارَظُوا وَتَفَاخَرُوا قَالَ اللِّيثُ : سَمِيَتْ عَكَظًا لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَجْتَمِعُ فِيهَا فَيَعْكِظُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالمُفَاخَرَةِ؛ وَهِيَ اسْمُ سُوْقٍ مِنَ أسْوَاقِ العَرَبِ وَمَوْسَمٌ مِنَ مَوَاسِمِ الجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ قِبَالَ العَرَبِ تَجْتَمِعُ بِهَا كُلَّ سَنَةٍ فَيُعَيِّمُونَ بِهَا شَهْرًا وَيُخَضِّرُهَا الشَّعْرَاءُ فَيَتَنَاشَدُونَ مَا أَحْدَثُوا مِنَ الشُّعْرِ وَ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَفَاخَرُونَ ثُمَّ يَنْفَرِقُونَ . انظر لسان العرب - لابن منظور، ج / ٧، ص / ٤٤٧.
- (٢) مَجَنَّةٌ : قَالَ ابن الأَثِيرِ : مَجَنَّةٌ بَعْضُهُمْ يَكْسِرُ مِيمَهَا وَالفَتْحُ أَكْثَرُ ، وَكَانَ يُقَامُ بِهَا لِلعَرَبِ سُوْقٌ يَعدُ مِنَ أشهرِ أسْوَاقِ العَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ . انظر: غريب الحديث - لابن الأثير، ج / ٤، ص / ٣٠١.
- (٣) المَجَازُ : بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ الطَّرِيقُ إِذَا قُطِعَ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الأَخرِ ، وَذُو المَجَازِ : مَوْضِعٌ كَانَتْ بِهِ سُوْقٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ . انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج / ٥، ص / ٣٣٠.
- (٤) وَهِيَ كَثِيرَةٌ : كَسُوْقِ دُومَةِ الجَنْدَلِ ، وَسُوْقِ حَبَاشَةَ ، وَسُوْقِ صُحَارِ ، وَسُوْقِ دَبَا ، وَسُوْقِ الشُّحْرِ ، وَسُوْقِ عَدْنِ أَيْبِنَ ، وَسُوْقِ رَابِيَةَ ، وَسُوْقِ صَنْعَاءَ ، وَسُوْقِ حَضْرَمَوْتَ ، وَنِظَاةِ خَيْبَرَ ، وَسُوْقِ حَجْرٍ ، وَسُوْقِ دَيْرِ أَيُوبَ ، وَسُوْقِ بَصْرَى ، وَسُوْقِ أَذْرَعَاتِ ، وَسُوْقِ الحَيْرَةِ .
- انظر: أسواق العرب - الأستاذ سعيد الأفغاني، [ الثانية، ١٣٧٩ هـ، الناشر: ب. ذ - دمشق ]، ص / ٣٤٤. والأزمنة والأمكنة - للإمام أبي علي أحمد المرزوقي، ج / ٢، ص / ١٥٢.

### ملاحم المواقع السياحية :

لم تكن تلك الأسواق التي تقوم حين تقوم لعارض أو مولد صدفة ، بل كانت تقوم في مواقيت زمانية محددة ومواقيت مكانية معروفة ومشهورة لدى العرب ، فمثلاً كان عكاظ يقام صباح هلال ذي القعدة الى أن يمضي عشرون يوماً ، ثم يقام سوق مجنة عشرة أيام إلى هلال ذي الحجة، ثم يقام سوق ذي المجاز ثمانية أيام وتسمى هذه الأيام الثمانية عند العرب بـ " الثمان " <sup>(١)</sup> .

وأما مواقعها فعكاظ يقع شمال شرقي الطائف على قرابة خمسة وثلاثين كيلاً <sup>(٢)</sup> ومجنة قرب مكة على أميال منها <sup>(٣)</sup> ، وذو المجاز كان موضعه بسفح جبل <sup>(٤)</sup> .

(١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - المقدم عاتق بن غيث البلادي ، ص / ٢٨٢ .

(٢) وقد اجتهد العديد من المتقدمين والمتأخرين في تحديده ، ولعل الأماكن والمعالم المذكورة في حوادث عكاظ كلها لا زالت معروفة في هذا الحيز . غير أن تحديده في نقطة معينة أصبح من المهمات الصعبة ، و الأمكنة التي سبق ذكرها تجعله في موضع دائرة يحدها البصر . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص / ٢١٥ .

وانظر : تفصيل الأقوال : معجم الأمكنة - سعد الجنيدل ص / ٣٢٨ . وقد شكلت لجنة مكونة من أدباء وخبراء آثار ؛ لتحديد هذا الموقع وهو مسجل في إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف . انظر : مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمور ، ط [ الأولى ، ١٩٩٩م ، الناشر : مؤسسة الرحاب الحديثة - بيروت ] ، ج / ٢ ، ص / ١٥٤ .

(٣) تقع بمر الظهران ، قرب موضع يقال له الأسفل وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها ، ميمها بالفتح وتكسر . والظاهر أنها من المواطن التي لا ينساها أهل مكة لبعض جمال فيها ولأنها ذات مياه . انظر : أسواق العرب - الأستاذ سعيد الأفغاني ، ص / ٣٤٤ .

(٤) يسمى : كبكب ، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة البيانية ، شعب يصب في موضوع يسمى المغس ، فيه آثار قديمة لاتزال ماثلة إلى هذا العهد ، وهو واد عظيم يطلق عليه الآن " المجاز " . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - المقدم عاتق بن غيث البلادي ، ص / ٢٧٩ .

فالأسواق تلك كان العرب على موعد معها.. ينتظر وقتها ويقصد مكانها كل عام. ومن شهد من العرب هذه الأسواق رجع إلى من غاب من قومه فأخبرهم بما سمع وما رأى فليس ببعيد أن كل قبيلة تختار مندوباً لها فيشهد عن كذب ما يجري وما يكون ثم يعود فينشر ما سمعه وما رآه بين قومه وقبيلته<sup>(١)</sup> وذلك بمثابة الإعلام عن الأنشطة المقامة في الموقع السياحي.

وقد ألمح إلى ذلك القزويني رحمه الله تعالى بقوله: "والعرب كانوا يجتمعون في هذه المواسم، فإذا رجعوا إلى قومهم ذكروا لقومهم ما رأوا وما سمعوا"<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر إلى سوق عكاظ الذي يعد من أعظمها؛ حيث إن شريف كل بلد كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتوافون لها من كل جهة فكانت أعظم تلك الأسواق<sup>(٣)</sup>. فقد كان يقوم وفق تنظيم تقوم به قبيلة هوازن، حيث كان لها دور في تنظيمه والدعوة إليه وإقرار من يحضره ومنع من تشاء من الحضور، وكان له أنشطة محدّدة يقصده العرب لأجلها<sup>(٤)</sup>، حتى إن السوق ليكتظ بالأفواج من السائحين الذين يُعدّون بالآلاف يضربون أكباد الإبل من أرجاء الجزيرة العربية

ومعجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر - سعد بن عبدالله الجنيد ط [الأولى، ١٤١١هـ،  
الناشر: جامعة الإمام - الرياض] ص / ٤٤٥.

(١) سوق عكاظ (تاريخه ونشاطاته وموقعه) - د. ناصر بن سعد الرشيد، ط [الأولى، ١٣٩٧هـ،  
الناشر: ب.ذ.]، ص / ٦٨.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد - للقزويني، ط [الأولى، ١٣٨٠هـ، الناشر: ب.ذ. - بيروت]، ص / ٨٥

(٣) انظر: الأزمنة والأمكنة - للإمام أبي علي أحمد المرزوقي، ج / ٢، ص / ١٥٥.

(٤) انظر: سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ص / ٢٨.

جنوبها وشالها وشرقها وغربها، بل ويشاركهم في الحضور أناس من بلدان أخرى غير عربية كفارس وغيرها<sup>(١)</sup>.

يقول صاحب مواسم العرب الكبرى : "ولئن كنا لا نستطيع أن نعرف على وجه الحصر أعداد من كان ينزل عكاظاً من قبائل العرب ، لكننا نعلم من بعض الأخبار أن أعدادهم كانت بالآلاف وأن السوق في بعض السنين كانت تزدهم بالناس ، وتضيق على سعتها ورحبها بمن كان ينزل من قوافل التجار ووفود القبائل والملوك والأمم المجاورة"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يشير إلى أن قيام السوق في ذلك الوقت يعد حدثاً سياحياً بارزاً في الجزيرة العربية ، لا سيما وأن طبيعة الأرض التي كان يقام عليها سوق عكاظ عبارة عن سهل واسع ، ويتصل بسفوح الطائف ، فهو موقع عامرٌ بمقومات الرفاهية كوفرة المياه العذبة ، والهواء النقي البارد وبمقومات الطبيعة والجمال وأشجار النخيل حتى غلبت عند المؤرخين تسميته بأنه ماء في صحراء أو نخيل في واد وذلك دليلاً على ما كان به من المياه والجمال والنخيل<sup>(٣)</sup>.

إضافة إلى مناخها ؛ ففيه بعض من مناخ سهل ركة<sup>(٤)</sup> والطائف المشهورة ببرد هوائها وثارها وعذوبة مياهها، ولهذا فإن قريها من موقع عكاظ كان يوفر للسائحين

(١) انظر : سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ص / ٤٨ .

(٢) مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ج ٢ ، ص / ١٥٤ .

(٣) انظر : مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ج ٢ ، ص / ١٤٤ .

(٤) ركة بضم أوله وسكون ثانيه هي بين مكة والطائف وهي واد من أودية الطائف . انظر : معجم

البلدان - لياقوت الحموي ، ج / ٣ ، ص / ٤١٧ .

أنواعاً من الفواكه والثمار كالتين والزيتون والأعشاب والرمان وغير ذلك..

وكان هذا الموقع المأهول بالطبيعة والجمال يلوح للناظر على مد بصره حيث كانت واسعة .. يدل على ذلك استيعابها للألوف من الناس التي كانت تأتيها بأنعامها وتجارها وتضرب فيها خيامها وتبنى قبائها .. وإن أرضها استوعبت بعض أجزاءها معارك لا بد أن تكون واسعة فسيحة<sup>(١)</sup>.

ومثل هذه الأرض التي وهبها الله سبحانه وتعالى هذه الصفات تكون عادة موضعاً للمتنزهات<sup>(٢)</sup>.

ومع توافد الأفواج السياحية إلى سوق عكاظ تبدأ الأنشطة المتنوعة فمن أنشطة تجارية إلى أنشطة أدبية ، ودينية ، ورياضية ، وطبية ، وغير ذلك ، وفيما يلي نعرض بعض ملامح هذه الأنشطة التي تبرز هذا الحدث السياحي:

#### □ ملامح النشاط التجاري:

يجتمع في سوق عكاظ أنواع البضائع والسلع التجارية من أصقاع كثيرة حتى أصبحت بمثابة المعرض التجاري، فيجلب البدوي لها سمنه وإقطه وإبله ، واليميني برده وسيفه، وأهل فارس طيبهم وحريرهم، وأهل الطائف جلودهم وزبيبيهم وخورهم ، وهكذا فهو محل التقاء البضائع المختلفة من إنتاج مصري أو شامي أو يميني أو فارسي أو عراقي أو غير ذلك ، ولذ كان أكبر معرض تؤمه العرب وغير العرب كما أنه ليس مقصوراً على الرجال بل تحضره النساء أيضاً<sup>(٣)</sup>.

(١) كحرب الفجار . انظر : مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢ ، ص / ١٤٤ .

(٢) انظر : مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢ ، ص / ١٤٥ .

(٣) انظر : سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ص / ٥١ - ٥٤ .



### □ ملامح النشاط الأدبي :

كما إن للعرب نشاطهم الأدبي المعروف في سوق عكاظ حيث يقفون لإنشاد الشعر وعرض القصائد على المحكمين من الشعراء الفحول<sup>(١)</sup> وفي عكاظ سرحة<sup>(٢)</sup> مشهورة كان يجلس تحتها الناس ويجتمعون في ظلها يتحدثون ويتناشدون ويلقون قصائدهم<sup>(٣)</sup>.

ومن النشاطات الأدبية التي لا تقل أهمية عن مقام القصيدة : الخطابة ، فهي والشعر صنوان وأداتا التعبير وهما التاريخ وديوان العرب ، وقد كانت الخطبة تفوق القصيدة شهرة وأهمية أحياناً ، خاصة إذا كان قائلها أحد حكماء العرب . ومن الأنشطة الأدبية أيضاً التعرف على ما عند الآخرين من فصاحة وبيان وحكمة ، ومنها كذلك " المنافرات " التي تعتمد على الجدل الجاهلي والمفاخرة<sup>(٤)</sup>.

### □ ملامح النشاط الديني :

كما مارس العرب نشاطهم التجارية و الأدبية والاجتماعية فقد مارسوا نشاطهم الدينية الضالة من عبادة أنصاب وهي تماثيل رجال كانوا صالحين ،

(١) انظر : أبجد العلوم - صديق حسن خان ، ج / ١ ، ص / ٣٠٨ .

(٢) السَّرْحُ كل شجر لا شوك فيه والواحدة سَرْحَة ، وقيل : السَّرْحُ كلُّ شجر طال وقيل السَّرْحَةُ دَوْحَة واسعةٌ يُكَلُّ تحتها الناسُ في الصيف وظلها صالح ، و السَّرْحُ شجر كبار عظام طوأل لا يُزَعَى وإنما يستظل فيه ، وهذا يدل على أن السَّرْحَة من عظام الشجر .

انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ٢ ، ص / ٤٨٠ .

(٣) انظر : سوق عكاظ - د . ناصر بن سعد الرشيد ص / ٧٨ .

(٤) انظر : سوق عكاظ - د . ناصر بن سعد الرشيد ص / ٧٥ - ٨٣ .

الأزمنة والأمكنة - للإمام أبي علي أحمد المرزوقي ، ج / ١ ، ص / ١٥٨ .

جعلت في الجاهلية أعلاما، ونصبت بالسوق، فكانوا يتقربون بها إلى الله، ويذبحون عندها القرابين.

وكانت هنالك أيضا حجارة يقدسونها، ويطوفون بها. وأشهر صنم يعبد في عكاظ هو صنم (جهار)<sup>(١)</sup>.

#### □ ملامح النشاط الرياضي:

ويستدل من بعض الأخبار أنه كان يقام حلبات للمبارزة وملاعب للتباري في أنواع من الرياضة كالفروسية وسباق الخيل، فقد ثبت للمؤرخين أن العرب في الجاهلية كانوا يتسابقون بركوب الخيل، ويتفاخرون بالسبق، على نحو ما كان معروفاً عند اليونان والرومان، وكانوا يجرون خيولهم في حلبات السباق، عشرة عشرة، وعندهم اسم للفرس في كل مرحلة من مراحل السبق، وكانت الأسواق الكبرى كعكاظ أكثر المواضع صلاحاً لهذا النوع من الرياضة<sup>(٢)</sup>.

وكل الأنشطة خاضعة إلى لجان رسمية على نحو ما نألف، تحكم للمتفوق بتفوقه حكماً نافذاً من أقصى الجزيرة إلى أقصاها.

#### □ وفي جانب التطيب:

كان العرّافون والأطباء يصحبون قبائلهم في مقدّمها إلى الأسواق، فمن كانت به علة أعيان ذويه دواؤها، خرجوا به إلى الأسواق أيام قيامها، لعلهم يجدون له فيها دواءً عند طبيب أو عرّاف، أو يجدون بين أفراد القوافل القادمة إلى الأسواق، من

(١) انظر: سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ص / ٨٧.

ومواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢، ص / ١٤٦.

(٢) انظر: مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ١، ص / ٥٩.

سبق أن أصيب بالعلة عينها ، ثم شفي منها ، ليصف لهم الدواء ، وكان من عاداتهم كذلك أن يقصدوا المواسم بأبنائهم ، يسألون العرّاف أن يتنبأ لهم بالمستقبل<sup>(١)</sup> .

وثمة أمور كثيرة أخرى توجد في تلك الأسواق أثناء قيامها .. فكثيراً ما كانت مجامعها وسيلة إلى خطبة امرأة<sup>(٢)</sup> ، أو مناسبة للإعلان عن زواج ، وموضعاً أحياناً لالتقاء المحبين... بل إن من كان يبغى اللذة واللهو والعبث يجدها في هذه الأسواق حيث تفرد فيها مواضع للشراب والمجون ، ترفع فوقها رايات تشير إليها... فضلاً عن أمور عديدة تجل عن الحصر كانت كلها من وظائف الأسواق في الجاهلية<sup>(٣)</sup> .

فالسوق إذاً مواقع سياحية عامة للجزيرة العربية: فيه عرض لتجارات ومنتجات كثير من الأقطار، وعرض للعادات الاجتماعية، وعرض للأديان، واللغات والآداب ، والسياسة ... والألعاب والمسابقات إلى غير ذلك.. وصورة مكانها - إذا سمحنا للخيال أن يصورها- فهي: " أرض واسعة الأرجاء ، مترامية

(١) انظر: مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ١، ص / ٥٩.

(٢) كقصة المحلق الكلابي الذي كان مثناً - أي يلد الإناث فقط - حينما تعرض للشاعر الأعشى في سوق عكاظ لما وافى سوق عكاظ ، فذبح المحلق له ناقته التي عليها الحمل ثم أطعمه وسقاه وأكرمه وأحاطت بناته الثانية بالأعشى فجعلن يغمزنه ويمسحنه فقال الأعشى : ماهذه الجوارى حولي ؟ فقال المحلق : بنات أخيك وهن ثنان .. ثم مضى الأعشى إلى سرحة كبيرة اجتمع الناس عليها فقال شعراً يشني فيه على المحلق .. ثم نادى والمحلق معه يامعشر العرب هل فيكم رجل مذكّر - يلد الذكور - يزوج ابنه هذا الشريف الكريم - يعني المحلق - فما قام المحلق من مقعده إلا وكل بناته قد خطبن .

انظر : الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني ، ط [ب. ر ، عام : ١٩٨٣م ، الناشر : دار الثقافة اللبنانية - بيروت ] ص / ٢٧.

(٣) انظر: مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ١، ص / ٥٩.

الأطراف ، أنبتت حشائش خضراء ، فأزهرت زهراً مختلفاً ألوانه ، وارتفعت فيها أشجار النخيل باسقات لها طلع نضيد ، وأشجار الأراك والعنب والرمان ملتفة أغصانها لها ظل مديد، وانبسبت حواليتها مراعى مُعشوشبة، سرحت فيها الأنعام ترعى كلاًها وأعشابها، وانبتت من ينابيعها مياه عذبة ، لذة للشاربين " (١) .

(١) مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد هورج / ٢، ص / ١٥٦ .

## الفرع الثاني قيام النبي ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية (عكاظ - مجنة - ذو المجاز)

انطلاقاً من تعريفنا للدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية بأنها: "الجهود التي تبذل في الأمكنة التي تتميز بعناصر الجذب السياحي، لأجل تبليغ روادها من المدعويين رسالة الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، لتطبيقها في واقع حياتهم، من خلال وسائل وأساليب تتناسب و حالهم فيها وطبيعة الأمكنة السياحية " فإننا نجد أن رسول الهدى ﷺ كان يسعى إلى هذه المواقع السياحية يدعو فيها إلى الله تعالى . قال الإمام القرطبي: " وكان رسول الله ﷺ يدخل الأسواق لحاجته ولتذكرة الخلق بأمر الله، ويعرض نفسه فيها على القبائل لعل الله أن يرجع بهم إلى الحق " (١) .  
وفيما يلي نستعرض بعض معالم دعوته في تلك المواقع: عكاظ ومجنة وذوي المجاز، وفق هذا الترتيب الزمني (٢) :

(١) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج/ ٧، ص/ ٤٧٢١.

(٢) وقد ورد في السنة قصد النبي ﷺ هذه المواقع أحياناً مع بعض أصحابه كما روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ جِئِلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَيْرِ السَّمَاءِ .. الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الأذان، باب : الجهر بقراءة صلاة الصبح ، ص/ ١٥٤ رقم الحديث : ٧٧٣.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح ، ص/ ١٨٩ رقم الحديث : ٤٤٩ . وأحياناً بمفرده كما سيأتي .. والقصد هو بيان الدعوة في تلك المواقع فحسب .

## ١- دعوة الرسول ﷺ بعكاظ:

فيما يلي نتناول بعض معالم دعوته في ذلك الموقع :

عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ عَبَّادِ الدِّيَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا هَبِّبٍ بِعُكَاظٍ وَهُوَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا قَدْ عَوَى فَلَا يُغْوِيَنَّكُمْ عَنْ آلهِهِ آبَائِكُمْ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ وَنَحْنُ غُلَمَانٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْوَلَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ أَيْبَسَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ <sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> قال: أتيت النبي ﷺ وهو نازل بعكاظ قلت: من معك قال: «رجلان أبو بكر وبلال» فأسلمت فرأيتني ربع الإسلام قلت: أمكث معك أو ألق بقومي؟ قال: «الحق بقومك فيوشك الله أن يفيء ممن ترى إلى الإسلام»، ثم أتيت قبيل فتح مكة فسلمت عليه .. الحديث. <sup>(٣)</sup> ويحكى عمرو بن

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج/ ٢٥، ص/ ٤٠٢ رقم الحديث: ١٦٠٢٠. من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القارظي عن ربيعة به، وإسناده صحيح انظر حاشية المسند، ج/ ٢٥، ص/ ٤٠٢. كما جود إسناده الشيخ أحمد البنا. انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل

الشيواني المطبوع مع مختصر شرح بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج/ ٢٠، ص/ ٢٤٣.

(٢) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي، الإمام الأمير أبو نجيح السلمي البجلي أحد السابقين ومن كان يقال هو ربع الإسلام، روى عدة أحاديث. انظر: سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ج/ ٢، ٤٥٦. قال الحافظ ابن حجر: وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإني لم أر له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة - للحافظ ابن حجر العسقلاني ج/ ٤، ص/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير، ج/ ٦، ص/ ٣٠٢ رقم الحديث: ٢٤٧٢.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب: استحباب الدعاء في نصف الليل الآخر رجاء الإجابة، ج/ ٢، ص/ ١٨٢ رقم الحديث: ١١٤٦.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد، ج/ ٤، ص/ ١٢.

عَبَسَةَ ﷺ قصة لقائه بالنبي ﷺ بعكاظ يقول: قلت له: مَا أَنْتَ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا نَبِيٌّ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ» فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْتَانِ وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمِيذٌ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي.. الحديث<sup>(١)</sup> وفي رواية قال: فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدْ أَسْلَمْتُ..<sup>(٢)</sup>.

### ب- دعوة الرسول ﷺ بمجنة :

إن رسول الهدى ﷺ قد دعا إلى الله تعالى في موقع مجنة، ومما يدل على ذلك ما رواه جابر ﷺ حيث قال: "مَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعْكَازٍ وَجِنَّةً.. يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ» حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ كَذَا قَالَ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ احْذَرْ غَلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ وَيَمْسِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ

كلهم من طريق سليم بن عامر وضمرة بن حبيب ونعيم بن زياد ثلاثهم عن أبي أمامة الباهلي عن عمرو . وكذا الحاكم في المستدرک وقال : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" . ج / ٣ ، ص / ٣٢٢ .  
وصحح هذه الرواية المتصلة أبو حاتم ، كما في العلل ، ج / ٢ / ٣٥٤ .

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : إسناده صحيح . انظر : صحيح النسائي ، ج / ١ ، ص / ٢٢٨ .  
(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : إسلام عمرو بن عبسة ص / ٣٣٤ رقم الحديث : ٨٣٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، ج / ٢٨ ، ص / ٢٣٧ رقم الحديث : ١٧٠١٩ .

إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ.. الحديث<sup>(١)</sup>.

### ج- دعوة الرسول ﷺ بندي المجاز:

كما أن رسول الهدى ﷺ قد دعا إلى الله في موقع ذي المجاز وفيما يلي نستعرض بعض معالم دعوته في ذلك الموقع:

عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ عَبَّادِ الدَّيْلِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» إِلَّا أَنْ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيَاءَ الْوَجْهِ ذَا عَدِيرَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، يَقُولُ إِنَّهُ صَابِئِي كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النَّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ قَالُوا: عَمَّهُ أَبُو هَبٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/ ٢٢، ص/ ٣٤٦. رقم الحديث: ١٤٤٥٦. من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر وحسن إسناده الحافظ ابن حجر بقوله: "وعند أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم وابن جبان". انظر فتح الباري ج/ ٧، ص/ ٢٦٣.

(٢) القصف: الكسر، قصف الشيء يقصفه قصفاً أي كسره، ويطلق على الدفع الشديد لفرط الزحام والقصفه: دفعة الناس وزحمتهم وهو المراد هنا. انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٩، ص/ ٢٨٣. مادة: قصف

(٣) الغدائر الذوائب واحدها غديرة، وقيل كل عقيصة غديرة. انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٥، ص/ ١٠. مادة: غدر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/ ٢٥، ص/ ٤٠٤ رقم الحديث: ١٦٠٢٣. من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعه به، وإسناده حسن، كما قال الألباني. انظر: صحيح السيرة النبوية - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط [الأولى، ١٤٢١هـ الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان]، ص/ ١٤٢.



وأخرج الإمام أحمد من طريق آخر عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يذري المَجَازِ يَدْعُو النَّاسَ وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ يَقُولُ لَا يَصُدَّنْكُمْ هَذَا عَنْ دِينِ آهْلِكُمْ قُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو هَبٍ <sup>(١)</sup>.

وعن شيخ من بني مالك بن كنانة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذي المَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا <sup>(٢)</sup> يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» قَالَ وَأَبُو جَهْلٍ <sup>(٣)</sup> يَجْئِي عَلَيْهِ التُّرَابُ وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَغْرَنَكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِيَتْرَكُوا آهْلَكُمْ وَتَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى قَالَ: وَمَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قُلْنَا انْعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ مَرْبُوعٌ كَثِيرُ اللَّحْمِ حَسَنُ الْوَجْهِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ أَيْضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ سَابِغُ الشَّعْرِ <sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/٢٥، ص/ ٤٠٣ رقم الحديث : ١٦٠٢١. من طريق محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة، وإسناده حسن كما قال الألباني. انظر: صحيح السيرة النبوية - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص/ ١٤٣.

(٢) الحقل: مُنْفَرَج ما بين الشيين، وخلل بينهما: فرج، وتخلل القوم: دخل بينهم. انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/١١، ص/ ٢١٣. مادة: خلل.

(٣) جاء في الأحاديث السابقة أبو هب، وفي هذا الحديث أبو جهل. قال الحافظ ابن كثير: "كذا قال في هذا السياق أبو جهل وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا وأنها كانا يتناوبان على إيدائه".

البداية والنهاية - لابن كثير، ج/٤، ص/ ٣٤٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/٢٧، ص/ ١٤٨. رقم الحديث : ١٦٦٠٣. من طريق شيبان عن أشعث عن شيخ من بني مالك، وإسناده صحيح. قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد، ج/٦، ص/ ٢١.

وأخرج الإمام الطبراني بسنده عن طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه قال: إني بسوق ذي المجاز إذ مر رجل شاب عليه حلة من برد أحمر، وهو يقول: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا » ورجل خلفه يرميه ، قد أدمى عرقوبيه وساقبه يقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه ، فقلت من هذا ؟ قالوا : هذا غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رَسُولُ اللَّهِ ، وهذا عمه عبد العزى <sup>(١)</sup> .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز سويد بن صامت <sup>(٢)</sup> وكان يسميه قومه الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد: فلعل الذي

وجود إسناده الشيخ أحمد البنا . انظر : الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المطبوع مع مختصر شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ج/ ٢٠، ص/ ٢٦٦ . وجهالة الصحابي لا تضر لإجماع الأمة على تعديل جميع الصحابة ، كما هو مقرر عند أهل العلم . انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي - للحافظ السخاوي ، ط [ الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج/ ٣ ، ص/ ١١٦ .

(١) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ، ج/ ٨ ، ص/ ٣١٤ . رقم الحديث : ٨١٧٥ بسنده عن طارق ابن عبد الله المحاربي ، ورواه الحاكم في المستدرک ، ج/ ٢ ، ص/ ٦١٢ . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

واهيشمي في مجمع الزوائد ، ج/ ٦ ، ص/ ٢٢ . وقال وفيه أبو جناب وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح .

قال الحافظ ابن حجر : " وفي إسناده أبو جناب اسمه يحيى بن أبي حية كوفي يكتب حديثه في المتابعات وكان يعاب عليه التدليس ، وقد صرح بسماعه هنا .

تغليق التعليق على صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ط [ الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ج/ ٣ ، ص/ ٢٣٨ . ت : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي .

(٢) هو : سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف مالك بن الأوس وأمه ليلي بنت عمرو النجارية . انظر : الروض الأنف - للسهيبي ، ج/ ٢ ، ص/ ٢٤٢ .

معك مثل الذي معي فقال له رسول الله ﷺ: «وما الذي معك؟» قال: مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله ﷺ: «اعرضها عليّ» فعرضها عليه فقال له: «إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى عليّ هو هدى وثور» فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال: إن هذا لقول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فإذا كان رجال من قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم<sup>(١)</sup>.

وبسوق ذي المجاز أيضاً دعا رسول الله ﷺ قيس بن الخطيم ، إلى الإسلام فترّث في قبوله ، فقتل قبل أن يسلم<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض معالم دعوته ﷺ في المواقع السياحية وهي بلا شك غيض من فيض ، كيف لا ، وقد كان يتردد عليها أكثر من عشر سنوات ، لكن هذا ما تبين من خلال البحث والتقصي في كتب السنة والسير ، والله أعلم.

وبنهاية هذا المبحث الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة أكون قد استعرضته ضمن مطلبين: الأول: دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب واشتمل على فرعين: الأول: قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف والثاني: قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب.

وأما المطلب الثاني: دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية (أسواق العرب) واشتمل على فرعين: الأول: تعريف بالمواقع السياحية (عكاظ - مجنة - ذو المجاز). والثاني: قيامه ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية.

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام ، ج/٢ ، ص / ٤٢٩ .

(٢) انظر: مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حورج / ج/٢ ، ص / ٣٠٢ .

## المبحث الثالث:

أوجه استفادة الدعوة في المواقع السياحية  
من شواهد الكتاب والسنة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : شمولية الدعوة للزمان والمكان.
- المطلب الثاني : حاجة المجتمعات والميادين المتنوعة إلى الدعوة.
- المطلب الثالث : أهمية القيام بالدعوة في المواقع السياحية.



## المطلب الأول

### شمولية الدعوة للزمان والمكان

إن الدعوة الإسلامية هي دين الله الذي جاء به الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام، وتجدد على يد محمد ﷺ كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة، وهي دعوة تستمد بقاءها من أمرين: الأول كونها من عند الله ﷻ، والآخر صلاحيتها لكل زمان ومكان<sup>(١)</sup>.

ولهذا قام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله عبر القرون المتعددة وآفاق الأرض الممتدة، إذ ليس للعالم بامتداده الزماني والمكاني صلاح بدون ذلك، إذ لها من الخصائص ما يؤهلها لذلك، ويمكن أن نجمل هذه الخصائص في ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً - وفاؤها بحاجة الإنسانية جميعاً فيما يصون وحدتها، ويرعى إنسانيتها ويحمي أفرادها في العاجل والآجل.

ثانياً - أن مضامينها تدعو إلى قيام الإنسانية كلها في محيط واحد، فهي لا تنزع إلى عصبية دم، أو اختلاف لون، أو فرقة جنس.

ثالثاً - اتساقها مع حقائق الكون وخصائص الوجود، بحيث لا تتعارض مع ما يثبت من حقائق العلم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - محمد الراوي، ط [الأولى، عام: ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة

العبيكان - الرياض] ص / ٣٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص / ٥٦.

## المطلب الثاني

### حاجة المجتمعات والميادين المتنوعة إلى الدعوة

لا شك أن المجتمعات والميادين المتنوعة بحاجة إلى الدعوة نظراً لعدة أمور، يمكن تركيز الحديث حولها في أربعة معانٍ، وهي كما يلي:

□ الأول : أن الدعوة مادة حياة الروح والبدن ، وقد أوضح الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى هذه المسألة أحسن إيضاح بمقارنته بين حاجة المجتمعات للطب والطعام وبين حاجتها إلى الدعوة وأوضح أن المجتمعات أحوج إلى الدعوة منها ، إذ قال : فالحاجة إليها - أي الدعوة - ضرورية فوق حاجة الناس في كل المجتمعات إلى كل شيء ، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب - مثلاً - إليها ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البدو كلهم وأهل القرى كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصح أبداناً، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب ، ولعل أعمارهم متقاربة ، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم ، وجعل لكل قوم عادةً وعرفاً في استخراج ما يهجم عليهم من الأدوية، حتى إن كثيراً من أصول الطب إنما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم...<sup>(١)</sup> ثم تابع بقوله : كما أن غاية ما يُقدَّر في عدم التنفس والطعام والشراب هو موت البدن وتعطل الروح عنه، وأما ما يُقدَّر عند عدم الشريعة فهو فساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - الإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ٢، ص/ ٢.

معرفة ما جاء به الرسول ﷺ لتعرف العباد مواقع رضا الله وسخطه في حركاتهم الاختيارية فمبناها على الوحي المحض، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة..<sup>(١)</sup>.

□ الثاني: أن الدعوة سبيل التعرف على الوحي حيث إن العقل البشري قاصر عن الاستقلال بمعرفة الحق، فالله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيباً ومحال أن يعرف الإنسان ذلك الطيب إلا من خلال الوحي المتمثل في الدعوة، وقيام الإنسان بالتعبد دون الارتباط بالدعوة (كدين الإسلام) انحراف خطير في الديانة يدخل صاحبه في دائرة الإحداث في الدين وبالتالي قيام العقل والاستحسان مقام الوحي فيصبح يشرع لنفسه ما لم يأذن به الله وهذا أحد أودية الضلال.

□ الثالث: أن الدعوة تقيم التوازن في المجتمعات، وذلك نظراً لطبيعة الإنسان التي تميل إلى ما تشتهي النفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم الله، قال تعالى: ﴿.. إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْنَا﴾<sup>(٢)</sup> فيؤدي ميل النفس الأمارة بالسوء إلى ظهور الفساد في المجتمعات التي تفتقر للدعوة، لتصل إلى نتيجة حتمية تتمثل في استشراف الفساد وامتداده، حتى يظهر في البر والبحر فيعم الزمان والمكان، وهذا يقتضي وجود الدعوة السماوية التي تسدّد حياة الناس وتصوب أوضاعهم وأحوالهم في كل المجتمعات، وفي كل الميادين.

□ الرابع: أنها نجاة من الأزمات، ولهذا فإن الحاجة إلى الدعوة اليوم تزداد نظراً لتعرض الأمة المسلمة بكل جوانبها المدنية وميادينها الحياتية إلى هجمات شرسة من دول الكفر لإطفاء نور الله، كما قال ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ج/ ٢، ص/ ٢.

(٢) سورة: يوسف. جزء من آية رقم: ٥٣.



وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ .

وقد استعمل العدو في حربه على الأمة المسلمة شتى الطرق، وأمكر الأساليب مكرأ تزول منه الجبال، وذلك من خلال جهود ومؤامرات ومخططات متوسلين بكل ما لديهم من أسلحة ومغريات للقضاء على شخصية الأمة الإسلامية المميزة ولتجربتها من المبادئ والقيم..<sup>(٢)</sup> فمن حركات شعوبية، إلى اتجاهات مادية، إلى مخططات صهيونية إلى جمعيات ماسونية، إلى غير ذلك مما لدى تلك الجهات والاتجاهات من وسائل وأساليب وإمكانات مادية متنوعة<sup>(٣)</sup>.

وتلك المؤامرات التي حققت بعض أهدافها التي تصب في النهاية في ضعف الأمة في كثير من ميادين الحياة، هي نتيجة كسب الأمة أفراداً وشعوباً ومؤسسات وحكومات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾<sup>(٤)</sup>، فلم يتهياً للأعداء أن يكون بمقدورهم حياكة المخططات وتنفيذ المهمات لولا ما أتاحت لهم الأمة من الفرص تلو الفرص من خلال مظاهر عدة في مجالات مختلفة سمطها الحاوي: إدارها عن الله، وتنكرها لمنهجه في الحياة.. فكان حصاد ذلك اختلافاً وتنازعا وضعفاً وفشلاً.. أدى إلى استصغار الذات

(١) سورة: التوبة. آية رقم: ٣٢.

(٢) انظر: مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب، ص/ ١٥

ومحاضرات إسلامية في الفكر والدعوة - للعلامة أبي الحسن الندوي، ط [ الأولى، عام: ١٤٢٢هـ

الناشر: دار ابن كثير - دمشق ]، ج/ ١، ص/ ٢٨٧. جمع: سيد عبد الماجد.

(٣) انظر للتوسع: كيف ندعو إلى الإسلام - فتحى يكن، ط [الرابعة عشرة، عام: ١٤١٣هـ، الناشر:

مؤسسة الرسالة - بيروت].

(٤) سورة: الشورى. آية رقم: ٣٠.

وتعظيم العدو بتلقي مبادئه وقيمه وأفكاره وحضارته وتطبيقها في المجتمعات الإسلامية أياً كانت .. وهكذا تنحل عرى الدين عروة عروة .. ويكون الانغماس في الشهوات والغلو في المنكرات بما يعزز التبعية للعدو ويؤكد انهماج الذات.

وإذا كان ذلك نتيجة الإدمان والإعراض عن الله والانغماس في الشهوات والغلو في المنكرات فإن الله تعالى له سنة ماضية لا تتبدل وهي أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم<sup>(١)</sup> ولهذا وجب على الأمة إذا أرادت العلو والعزة أن تأخذ بالأسباب - أسباب العزة - فإن الله أعزنا بالدين ، وهذا لا يكون إلا بوجود الدعوة الإسلامية ، والأمة اليوم وهي في حال كبوتها أحوج ما تكون للدعوة إلى الله ، وإدراك الحقائق التي جاء بها الإسلام من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات للنهوض بها بكل أشكال القوة وأحوالها.

ومن خلال هذه المعاني تتضح حاجة المجتمعات والميادين المتنوعة للدعوة إلى الله تعالى، ولهذا قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى : " ليس من الخافي على كل من له أدنى علم أو بصيرة أن العالم الإسلامي اليوم، بل العالم كله في أشد الحاجة إلى الدعوة الإسلامية الواضحة الجلية التي تشرح للناس حقيقة الإسلام ، وتوضح لهم أحكامه ومحاسنه " (٢).

(١) سورة: الرعد جزء من آية رقم: ١١ .

(٢) من أقوال سماحة الشيخ ابن باز - زياد بن محمد السعدون ، ص / ٢٢ .

### المطلب الثالث

#### أهمية القيام بالدعوة في المواقع السياحية

بعد أن تبين لنا شمولية الدعوة للزمان والمكان وحاجة كل المجتمعات والميادين المتنوعة لها أجد من المهم التعرض لأهمية القيام بالدعوة في ميدان من ميادين الحياة وهو المواقع السياحية، وسأتناول أهمية الدعوة فيها من خلال الفرعين التاليين:

□ **الفرع الأول:** قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة في المواقع السياحية.

□ **الفرع الثاني:** حاجة المواقع السياحية في هذا العصر إلى الدعوة.

## الفرع الأول

### قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية

تتبين أهمية الدعوة في المواقع السياحية من خلال قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله فيها، والمواقع السياحية سبق تعريفها بأنها " الأمكنة التي ينتقل إليها المدعو لما وهبها الله من عناصر الجذب، ليمكث بها مدة من الزمن، لغرض سياحي". وانطلاقاً من ذلك فقد قام نبي الله إبراهيم عليه السلام بدعوة قومه إلى الله في موقع (مشاهدة الأجرام السماوية)، كما قال عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ ط قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ بَنِي بَرِيءٍ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (١).

وأما نبي الله سليمان عليه السلام فقد دعا إلى الله في موقع (الصرح) قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ط فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ط قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢).

(١) سورة: الأنعام. آية رقم: ٧٦-٧٩.

(٢) سورة: النمل. آية رقم: ٤٤.

بينما نجد نبي الله موسى ﷺ قد دعا إلى الله في موقع (يوم الزينة) قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وأما نبي الله وخاتم المرسلين محمد ﷺ فقد دعا إلى الله في مواقع سياحة العرب ( عكاظ - مجنة - ذو المجاز).

إن تلك المواقع كانت لها مظاهر ومجريات اعتاد الناس عليها وعلى القيام بها <sup>(٢)</sup> ، فموقع مشاهدة الأجرام السماوية كان موقعا لأهل حران يقصدونه ليشاهدوا فيه الكواكب السبعة الآلهة المزعومة ! فهو موقع للسياحة الدينية ، وموقع يوم الزينة كان موقعا يقصده أهل مصر للتنزه والفرجة وحضور مناسبة من مناسباتهم المهمة فهو موقع للسياحة الترفيهية، وموقع الصرح يمكن أن يقال إنه موقع للسياحة الحضارية، وأسواق عكاظ مواقع يسيح إليها العرب وغيرهم لأغراض السياحة المتنوعة.. ولكن إحساس الأنبياء عليهم السلام بأهمية الدعوة إلى الله في المواقع السياحية جعلهم يقومون بالدعوة فيها.. بل مكث رسول الله ﷺ مدة طويلة من الزمن يتردد في الأسواق للدعوة إلى الله ، فعن جابر ﷺ قَالَ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجْنَةَ .. يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ .. <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة: طه . آية رقم : ٥٩ .

(٢) كحال كثير من المواقع السياحية اليوم في العالم ، حيث لها مظاهر خاصة وهو ما يسمى بالمهرجانات السياحية .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج/ ٢٢ ، ص/ ٣٤٦ . رقم الحديث : ١٤٤٥٦ . من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر وحسن إسناده الحافظ ابن حجر بقوله : " وَعِنْدَ أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ جِبَانَ . "

إن هذه الأمثلة السابقة لقيام الأنبياء بالدعوة في تلك الأماكن، هي شواهد على قيامهم بالدعوة في المواقع السياحية التي كانت لأقوامهم، وقد أمرنا الله ﷻ بالاعتداء بهم حيث قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أُقْتَدِ﴾<sup>(١)</sup>.  
وهذه الشواهد تصب في التأكيد على أهمية القيام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.

(١) سورة: الأنعام. آية رقم: ٩٠.

## الفرع الثاني

### حاجة المواقع السياحية في هذا العصر إلى الدعوة

إن العصر الحاضر هو أشد العصور حاجة للدعوة وفقراً إلى السماء والانعطاف إلى الدين ، وتعظيم شعائر الله وحرماته ، وإن من أبرز ميادينه التي يشتد فيها الفقر ، فقر القيم والمثل والشريعة والعقيدة ؛ المواقع السياحية في العالم الإسلامي التي عادة ما يغزوها ويستبيحها اللوث الفكري بجوانبه المختلفة لأنها همى مستباحة يسهل النفوذ إليها بسبب بعدها الملحوظ عن الله ؛ يتضح ذلك من خلال نظرة عابرة إلى غالب المواقع السياحية في البلاد التي تنشُد السياحة إلا القليل من المواقع السياحية في البلاد الإسلامية المحافظة، وهي - أحياناً - لا تخلو من بعض الأمور التي فيها مظاهر البعد عن الله ، وهو منزلق خطير لها، إذ ميلاد الانحراف - خلقياً كان أو شرعياً أو عقدياً - يبدأ متدرجاً<sup>(١)</sup>.

ومع توارث العوج في الميدان السياحي في عالمنا الإسلامي المعاصر تكاد تخفى معالم الصراط المستقيم ، ويضعف أو ينعدم الاعتصام بما يقي من مضلات الفتن الظاهرة والباطنة .. ولذا فالسائحون والمتنزهون في المواقع السياحية في بلاد العالم الإسلامي بحاجة إلى الدعوة التي توجه إليهم بمختلف صورها وألوانها، وبمختلف وسائلها وأساليبها ، لتسهم في الإصلاح وتُسد النقص وتذود الآفات عن الدين ، وتكون صمام أمان من جهتين ؛ من جهة ما يحيق بالأمة من أخطار

(١) ينظر للتوسع: الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية «رؤية دعوية» للباحث.

فكرية وعقدية تنشأ بصورتها الظاهرة في هذا الميدان ، ومن جهة أنها أمان بإذن الله من خسف ومسح وهلاك ودمار وأمراض واستئصال ، ولذا فالدعوة ضرورية لهم وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ، وأحوج ما يكونون لها في أي مكان آخر .. ، إضافة إلى أن السياح والمتنزهين في المواقع السياحية ممن ينطبق عليهم وصف الالتزام بقيم الدين ، والاستقامة على طريقته - ذكوراً وإناثاً - هم بحاجة إلى الدعوة الإسلامية في الأصل ، ليتزودوا من خلالها بالتقوى مطلب كل مسلم قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۗ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ۗ ﴾ (١) وليترقوا بأدائها وأحكامها ، وليتربّعوا بها عن الرذائل والنقائص ، ويعززوا ثباتهم على ما هم عليه كما سيتضح إن شاء الله .

وفي ختام هذا الفصل ، أكون قد بينت - بفضل الله تعالى - مباحثه الثلاثة :

**الأول:** الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن الكريم ، وذلك ضمن مطلبين : أولهما : الدعوة إلى الله في السياحة ، واشتمل على قيام موسى عليه السلام والخضر بالدعوة في سياحتهما ، وقيام ذي القرنين بالدعوة في سياحته للمغرب والمشرق وبين السدين . وثانيهما : الدعوة إلى الله في المواقع السياحية واشتمل على قيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في موقع مشاهدة أهل حران للكواكب ، وقيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ في موقع الصرح ، وقيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمتنزهين والسائحين في موقع يوم الزينة .

(١) سورة : البقرة . آية رقم : ١٩٧ .



وكذلك المبحث الثاني الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة وذلك ضمن مطلبين : الأول : دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب واشتمل على فرعين :

الأول : قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف .

والثاني : قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب .

وأما المطلب الثاني : دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية (أسواق العرب) فقد

اشتمل على فرعين :

الأول : تعريف بالمواقع السياحية (عكاظ - مجنة - ذو المجاز) .

والثاني : قيامه ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية .

كما تناولت المبحث الثالث من خلال مطالب ثلاثة :

أولها : شمولية الدعوة للزمان والمكان .

وثانيها : حاجة المجتمعات والميادين إلى الدعوة .

وثالثها : أهمية القيام بالدعوة في المواقع السياحية .

## الفصل الثالث :

### أسس الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية

ويشتمل على المباحث التالية:

- المبحث الأول: صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.
- المبحث الثاني: أصناف المدعوين في المواقع السياحية وسلوكهم.
- المبحث الثالث: مضامين الدعوة في المواقع السياحية.
- المبحث الرابع: وسائل وأساليب الدعوة في المواقع السياحية.



## المبحث الأول

صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله  
في المواقع السياحية

ويشتمل على المطالب التالية :

- المطالب الأول : صفات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.
- المطالب الثاني : واجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.



## تهيّد

صفات القائمين بالدعوة إلى الله تعالى متعددة ومتنوعة ، نظراً لتعدد ميادين الدعوة التي تختلف بخصائصها وبأحوال المدعوين وطبيعة سلوكهم فيها ؛ ولذا فإن بعض الصفات تتأكد في حق القائمين بالدعوة إلى الله تعالى على حسب ذلك الميدان الذي يمارسون فيه الدعوة، ويأدراك ما لعموم المواقع السياحية من الخصائص المكانية والزمانية وما يتولد منها من أمور تسهم في جذب السائحين والمتنزهين ؛ يتعين القول بأن هناك صفات متأكدة وواجبات مناطة بالقائمين بالدعوة إلى الله تعالى فيها، وبناء على أن الأصل هو الاستئذان والاقتران بأنبياء الله ورسله الكرام صلى الله عليهم وسلم، فنستخلصها ونستشفها من خلال مواقفهم الدعوية في المواقع السياحية<sup>(١)</sup>.

وقد اتضح لنا ملامح دعوة الأنبياء في عدد من آيات القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية كما سبق . يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله : " وأكثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والأخبار، فكن حريصاً على استنباطها ليكشف لك من العجائب " (٢)، وهي حجة بلا شك ، ولكن نقتصر منها على دراسة ما

(١) وسبق أن عرفناها بأنها : " الأمكنة التي ينتقل إليها المدعو لما وهبها الله من عناصر الجذب ، وذلك لتحقيق غرض سياحي " .

(٢) إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٤٣ .

يتصل بأسس الدعوة<sup>(١)</sup>.

وبناء على ذلك فإن دراسة الأساس الأول ستكون من خلال المطلبين التاليين :

□ المطلب الأول: صفات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.

□ المطلب الثاني: واجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية.

---

(١) وذلك من خلال الكشف عن صفات القائم بالدعوة وواجباته في المواقع السياحية ، وبيان أصناف المدعويين في المواقع السياحية وسلوكهم ، ثم إبراز مضامين الدعوة في المواقع السياحية ، وأخيراً نعرض على وسائل الدعوة وأساليبها في المواقع السياحية .

## المطلب الأول

### صفات القائمين بالدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية

تعريف الصفات:

أولاً : تعريف الصفات في اللغة :

الصفات جمع صفة ولها عدة معان في اللغة.. ، ومن تلك المعاني التي تتصل بهذه الدراسة : النعت ، فيقال : وَصَفَ الشَّيْءَ وَصْفًا وَصِيفَةً ، والمراد : نعته. و اتَّصَفَ الشَّيْءُ : أي أمكن وَصْفُهُ ونعته ، و النعت : كالعلم والسواد<sup>(١)</sup>.

ثانياً : تعريف الصفات في الاصطلاح :

الصفة اصطلاحاً : هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات<sup>(٢)</sup>.  
والمقصود بالصفات هنا : " مجموع الخصال والخلال التي تلازم القائم بالدعوة لتحقيق مرضاة الله عز وجل وللتأثير الحسن في المدعوين "

ونعني بالقائمين بالدعوة : فئة الدعاة إلى الله وقد عرفهم ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بقوله : والدعاة جمع داع كقاض وقضاة، ورام ورماة، وإضافتهم إليه للاختصاص أي : الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته ، وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدرا يدل

(١) انظر : لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٩ ، ص/ ٣٥٧ .

(٢) انظر : التعريفات - للجرجاني ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الرشاد - القاهرة ] ، ص/

١٥١ . ت. د. عبد المنعم الحفني .



على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> (٢) .

ولذلك إذا تأملنا دعوة الأنبياء عليهم السلام في المواقع السياحية من خلال الكتاب والسنة نخلص على وجه العموم إلى أن الداعي إلى الله تعالى يتفاعل في دعوته مع مفاهيم تتصل أولاً بعلاقته بالله سبحانه وتعالى وهو من يدعو إليه ، وكذلك يتفاعل مع مفاهيم تتصل بدعوته وعمق إدراكه لها، وكذلك يتفاعل مع مفاهيم ترتبط بالمدعويين من سائحين ومنتزهين باعتبار أن المواقع السياحية له سماتها وخصائصها التي تنعكس عليهم فيقدم لهم الدعوة من خلالها ، ويجمع أمر تلك المفاهيم كلها أنها : صفات تتطلب من الداعية اتصالاً وثيقاً بها ، ولهذا سيكون تناول هذا المطلب بالبحث والدراسة من خلال الفروع التالية:

- الفرع الأول : اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالله تعالى.
- الفرع الثاني : اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالدعوة.
- الفرع الثالث : اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالمدعويين.

(١) سورة : فصلت. آية رقم : ٣٣ .

(٢) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/ ١ ، ص/ ١٥٣ .

## الفرع الأول

### اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالله ﷻ

إن القيام بأمر الدعوة يتطلب من الداعية أن يكون وثيق الصلة بالله تعالى ليستمد منه العون والتوفيق والنصرة والتأييد والحماية وقبول العمل ، ومن مظاهر الصلة الوثيقة بالله ما يلي :

#### أولاً - الإخلاص لله تعالى :

إن أول ما ينبغي للداعية أن يجعله نصب عينيه هو الإخلاص لله تعالى في القول والعمل وذلك لأمر :

الأول : أن الله تعالى أمرنا بأداء الأعمال خالصة لوجهه الكريم قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤكد أهمية النية في كل الأعمال هو أن قبول الأعمال الصالحة ومنها الدعوة إلى الله متوقف على النية والإخلاص في القصد لما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ

(١) سورة: الأنعام. آية رقم : ١٦٢ .

(٢) سورة: البينة . آية رقم : ٥ .

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ «<sup>(١)</sup>.

ثانياً : أنه إذا كان الصواب شرطاً للثواب والقبول، فإن الإخلاص الشرط القسيم له ، و لا غنى للداعية عن اجتماع الأمرين له معاً لأنه بهما يتحقق قبول العمل والثواب عليه كما قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى عند هذه الآية : " هو أخلص العمل وأصوبه فستل عن معنى ذلك فقال إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، فالخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة "<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام مقررأ ذلك : " وهو كما قالوا فان هذين الأصلين هما دين الإسلام الذي ارتضاه الله كما قال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> فالذي أسلم وجهه لله : هو الذي يخلص نيته لله ، ويتبغى بعمله وجه الله. والمحسن : هو الذي يحسن عمله فيعمل الحسنات ، والحسنات هي العمل الصالح والعمل الصالح هو

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب : بدء الوحي ،باب : كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ،

ص / ١ ، رقم الحديث : ١ .

(٢) سورة : الملك . آية رقم : ٢ .

(٣) انظر : إعلام الموقعين - ابن قيم ، ج / ١ ، ص / ١٨١ .

(٤) سورة : النساء . آية رقم : ١٢٥ .

ما أمر الله به ورسوله من واجب ومستحب .. " (١) .

فمن هنا تبدو ضرورة الإخلاص للداعية في طريق الدعوة ، حيث تبين أن الإخلال به هو إخلال بركن من أركان قبول العمل وهو الدعوة إلى الله التي يريد بها التقرب إلى الله .. فعدم الإخلاص لله في الدعوة إليه يدخل تحت مسمى الشرك الذي نهى الله عنه (٢) .

ولذا فإن الداعية الذي يفكر دائماً في قبول عمله يجب أن يتحرى تحقيق الإخلاص ويبذل أسبابه من التعلق بالله دائماً ، وأن يحذر من الرياء والسمعة ، ليحمي دعوته من أن يتخللها ما يبط العمل الدعوي .. فإذا ما أخلص لله ناله الأجر العظيم وبورك له في سعيه وأصبح أهلاً للشرف العظيم تحملاً وأداءً ، والقرآن الكريم حافل بالآيات الدالة على أهمية اتصاف الداعية بالإخلاص .

وتتأكد هذه الصفة أكثر في حق الدعاة حينما تكون الدعوة موجهة إلى ميدان يتطلب مكابدة المشاق وتحمل الصعاب واقتحام العقبات والفتن والمغريات التي يعج بها كالحال في الميادين السياحية ، فالداعية بإخلاصه يستهدف رضوان الله سبحانه وتعالى والفوز بكمال عبوديته، والسعادة بتحمل نشر دينه في مثل تلك الميادين ويرى أن ما عند الله خير له وأبقى. كما يكون بإخلاصه أدعى لقبول السائحين والمتنزهين - مرتادي الميدان السياحي - للدعوة التي يقدمها ، وأدل لهم على صدقه ، وأن هذه الدعوة لم يحملها ليحترف بها ، ويتنغي من ورائها المكاسب

(١) كتاب النبوات - شيخ الإسلام ابن تيمية ٨ / ٩٣ .

(٢) انظر: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٣ هـ

الناشر : دار ابن القيم - الدمام ] ، ص / ٤٣ . تقديم فضيلة الشيخ صالح الفوزان وآخرين .

المادية ، وإلا فإنه سيحبط عمله الدعوي ، ثم في المقابل توصلد القلوب دون دعوته مهما دعا إلى حق ومهما نَوَّع في أساليب الدعوة واجتهد في ذلك <sup>(١)</sup>.

وبناء على ما سبق فعلى الدعاة لتحقيق الإخلاص ما يلي:

□ أن يقصدوا من دعوتهم في الميادين السياحية وجه الله.

□ أن يحاسبوا أنفسهم بشكل دائم وأن يتساءلوا ماذا يريدون من تبليغ الدعوة ؟

وماذا يقصدون من دعوة الناس في كل الميادين ومنها الميدان السياحي <sup>(٢)</sup>.

### ثانياً - المحبة لله تعالى:

محبة الداعية لله مظهر من أعظم مظاهر الاتصال الوثيق بالله وأبرز صفات

المؤمنين .. قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهٌ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

ومحبة الداعية لربه تستوجب منه الإكثار من الطاعة والتقرب إليه بأصناف

العبادة وبذلك تتحقق ولاية الله للداعية (الولاية الخاصة) والتي من ثمراتها التأييد

والحفظ والرعاية <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : معالم الدعوة - عبد الوهاب بن لطف الديلمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار

المجتمع - جدة ] ، ج / ٢ ، ص / ٧٤٤

(٢) انظر : سلسلة مدرسة الدعوة - د. عبدالله ناصح علوان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار

السلام - القاهرة ] ، ج / ١ ، ص / ١٦٣ .

(٣) سورة : المائدة . آية رقم : ٥٤ .

(٤) انظر : جامع العلوم والحكم - للحافظ ابن رجب الحنبلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر :

مكتبة العبيكان - الرياض ] ، ص / ١٨٨ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيئِهِ وَلَكِنَّ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيُنِي .. » الحديث " (١).

كما أن الاجتهاد في الطاعات والتقرب بها إلى الله عز وجل ينقلب إلى نضرة في وجه الداعية ، ومحبة تزرع في قلوب الناس.. مما يدعو إلى الاستماع إلى حديثه والإصغاء إليه كما هو واقع ومشاهد .

ولا ريب أن أقرب القربات التي تجعل صلة الداعية قوية بالله تعالى، الواجبات المفروضة : كالصلوات الخمس والزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام كما في الحديث وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، ثم تكون النوافل التي يجبر بها الكسر ويكمل بها النقص ، فيصعد في مراقبة الإيمان فيصفو القلب وتزكو النفس ، وتطهر الجوارح ، فعندها يحرص الداعية ألا ينظر إلا لما يحل له ، وألا يسمع إلا لما يستفيد منه ، وألا يمد يده إلا لما يجوز له ، فيكون مسدداً في قوله وفعله ، لهذا كانت محبة الله المستلزمة للاجتهاد في الطاعات ، والتنافس في الخيرات من أبرز صفات الدعاة إلى الله ؛ حيث تكون الصلة وثيقة بينهم وبين بارئهم.

وتتأكد هذه الصفة في حق الدعاة إلى الله حينما تكون دعوتهم في ميدان يضم

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الرقاق، باب: التواضع ، ص/ ١٣٧٢ ، رقم الحديث:

أمشاجاً من الناس وشرائح من المجتمع كما هو واقع الحال في الميادين السياحية في العالم الإسلامي، والداعية مطالب بأن يخاطب السائحين بأصنافهم المتعددة وتوجهاتهم المختلفة إذ فيهم من يستمع ويقبل وفيهم من يصد ويدبر ، وفيهم المتردد ، وربما تعرض الداعية لنوع ابتلاء من المدعويين المخالفين له في المعتقد أو المسلك وهو في ذلك كله لا يستغني إطلاقاً عن حفظ الله ورعايته ودفاعه عنه قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ..... ﴾<sup>(١)</sup> وهذا يستلزم أن يتصف الداعية في الموقع السياحي بكونه محباً لله محبة كاملة لتنعكس ثمراتها عليه .

### ثالثاً - تجرد الداعية من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا :

من مظاهر الاتصال الوثيق بالله تعالى تجرد الداعية من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا وتعلق القلب بزخرفها ، والزهد مما في أيدي الناس ، قال ﷺ في حق النبي ﷺ : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ<sup>(٣)</sup> .

و قال : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ نَبَقْنَا ﴾<sup>(٤)</sup> .

فقوله ﷺ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ أي : نظر عينيك ، ومد النظر تطويله حتى إنه لا يكاد يرده استحساناً للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنيه وطلبه<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة : الحج . آية رقم : ٣٨ .

(٢) سورة : الحجر . آية رقم : ٨٩ .

(٣) سورة : طه . آية رقم : ١٣١ .

(٤) انظر : تفسير النسفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، ج / ٣ ، ص / ٧٢ .

والمعنى : لا تشغل فكرك بشهوات الدنيا التي تمتع بها المترفون ذكراً وإناً واستغن بما آتاك الله من المثاني والقرآن العظيم ، وقم بما عليك من أمور الدعوة والتبليغ<sup>(١)</sup>.

ولما كان الرسول ﷺ هو قائد أمتة والممثل لهم في تلقي أوامر الله ونواهيه وتوجيهاته ، خاطبه الله بالافراد ليشعر كل داع إلى الله أنه مخاطب به على طريقة الخطاب الإفرادي..<sup>(٢)</sup> وجاء التعبير في الآية الكريمة بمد العين " لا تمدن عينك " كناية عن تشهي النفس وتمنيها ، وذلك لأن من نظر إلى شيء فاستحسنه واشتهاه وتمناه لنفسه ، ثبت نظره فيه ، ومع تثبيت النظر .. تتوالى رغبات التشهي والتمني النفسية ، وتندفع هذه الرغبات مع توالي النظرات حتى كأن العينين نفسيهما تمتدان إلى الشيء الذي استحسنته النفس ، فاشتتهته ، فتمنته<sup>(٣)</sup>.

وأما مجرد الداعية من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا فهو من أسباب توفيق الله للداعية ، لأن تعلق الداعية بالدنيا وتطلعه لزخرفها واشتغاله بها ، ومن ثم السعي في تحصيلها يحول بينه وبين الناس ؛ فلا يجتمع عليه أحد ولهذا ينبغي أن يقطع الداعية من نفسه التطلع إلى زينة الدنيا وما ينعم به المترفون ، وأن يكون شديد الحذر، من مد النظر إلى ما متع الله به غيره من زهرة الحياة الدنيا بتشبه وطلب وتمنّ ، لأن هذا يكدر صفاء نفسه ويفسدها ويحول طريقه من ابتغاء مرضاة الله في أداء رسالته ، إلى ساع

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبدالرحمن السعدي ، ص / ٤٣٤.

(٢) انظر : فقه الدعوة إلى الله - عبدالرحمن حسن جنبكه الميداني ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] ، ج / ٢ ، ص / ١٩٣.

(٣) انظر : فقه الدعوة إلى الله - عبدالرحمن حسن جنبكه الميداني ج / ٢ ، ص / ١٩٣.



لتحصيل ما يشتهي من زهرة الحياة الدنيا ..<sup>(١)</sup>، ولهذا قال شيخ الإسلام: "فالنظر إلى متاع الدنيا على وجه المحبة والتعظيم لها ولأهلها منهي عنه"<sup>(٢)</sup>.

أما النظر العارض الذي تتطلبه الدعوة فأمور به، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وأما رؤية متاع الدنيا عند الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأمور به"<sup>(٣)</sup>. لأجل أن تكون الدعوة مستندة إلى علم وبصيرة.

وعلى كل حال فالاعتبار بحقيقة الأمر وليس التخرص والتوهم؛ فقد تحصل للعبد فتنة بنظر منهي عنه وهو يظن أنه نظر لأجل الدعوة، وقد تتطلب الدعوة ذلك النظر، فيظن أن ذلك نظر فتنة وليس كذلك، كالذين قال الله ﷻ فيهم بشأن جهادهم مع النبي ﷺ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَوْدَيْنُ لِلَّهِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، فإنها نزلت في الجذ بن قيس لما أمره النبي أن يتجهز لغزو الروم فقال إني مغرم بالنساء وأخاف الفتنة بنساء الروم فأذن لي في القعود قال تعالى: ﴿ .. أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا<sup>(٥)</sup> وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ<sup>(٦)</sup> ﴾. فالقصد أن يضع الداعية الأمور في نصابها ويزن المسألة بعناية بميزان المصالح والمفاسد.

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله - عبدالرحمن حسن جنبكه الميداني، ج/٢، ص/ ١٩٣.

(٢) مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام ج/٢، ص/ ١٠٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج/٢، ص/ ١٠٧.

(٤) سورة: التوبة. جزء من آية رقم: ٤٩.

(٥) سورة: التوبة. جزء من آية رقم: ٤٩.

(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد القاسم، ج/٢، ص/ ١٠٧.

وتتأكد أهمية هذه الصفة أكثر بالنسبة للداعية حينما تكون دعوته في ميدان كالمواقع السياحية نظراً لما تتصف به تلك المواقع - غالباً - من زينة الحياة الدنيا فيؤدي به إطلاق النظر إلى الوقوع في المحذور إن لم يتصف بها ذكرناه ، ولهذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : النظر إلى الأشجار والأنهار والأزهار على وجه استحسان الدنيا والرئاسة والمال ؛ مذموم بقوله ﷺ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال : وأما إن كان على وجه لا ينقص الدين وإنما فيه راحة النفس فقط كالنظر إلى الأزهار فهذا من المباح الذي يستعان به على الحق<sup>(٢)</sup>.

ومما يحتاج إلى بيان أن النهي في الآيتين السابقتين لا يقتصر على الجمال العام (جنس الطبيعة) بل يشمل أيضاً جنس البشر ومتاعهم الخاص، كما قال شيخ الإسلام: " أنه - أي النهي - يتناول النظر إلى الأموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا "<sup>(٣)</sup>.

ولهذا يقول النسفي رحمه الله : " ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعُدَد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم "<sup>(٤)</sup>، وبالتالي يحسمون مادة الفتنة ، ويحمون قلوبهم من سراية الفساد إليها. بل من العلماء من جعل النهي متعلقاً بالنظر إلى الأفراد خاصة ، مبيناً أن المراد

(١) سورة : طه . آية رقم : ١٣١ .

(٢) الفتاوى الكبرى - شيخ الإسلام ، ج / ١ ، ص / ٦١ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن القاسم ٣٩٧ / ١٥

(٤) تفسير النسفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ج / ٣ ، ص / ٧٢ .

بذلك صفاء ألوان المترفين بسبب اللهو والتنعم وبهاء الملابس ، فقد نقل الألويسي عن الزمخشري قوله : " زاهرين بالحياة الدنيا لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم " (١). وهذا الوصف متطابق إلى حد كبير مع حال كثير من السائحين والمتنزهين في المواقع السياحية وصلته بهم لصيقة في الغالب إلا أن النهي في الآية يتناول جميع ما ذكر ، كما أكدته شيخ الإسلام .

وقد عطف الله تعالى التوجيه بقطع النظر عن زينة الدنيا بالقيام بالدعوة ؛ إشارة إلى أن زهرة الدنيا وزينتها في ميادين الحياة وبها تشمله من المواقع السياحية لا تشغل الداعي إلى الله عن مهمته ، بل تذكره بأن ما عند الله خير له ورزق ربك خير وأبقى فالمعنى : قم أيها الداعية على إثر تلك المشاهد والأحوال التي تجردت من التطلع إليها وكففت نفسك عنها بالدعوة إلى الله كما قال تعالى معقباً على التوجيه السابق مباشرة : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٢).

ولهذا جاء عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ : " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ . الآية " ثم يقوم بالدعوة ينادي " الصلاة الصلاة رحمكم الله " ، وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه إذا أصاب أهله خصاصة قام بالدعوة فقال قوموا فصلوا بهذا أمر الله ورسوله (٣).

(١) روح المعاني - للألويسي ، ١٦ / ٢٨٤ .

(٢) سورة : طه . آية رقم : ١٣٢ .

(٣) انظر : تفسير النسفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، ج / ٣ ، ص / ٧٢ .

وقد جعل الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى تجرد الداعية من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا أصلاً من الأصول الإيمانية فقال: "القناعة بما يكفي، وترك التشوف إلى الفضول: أصل الأصول"<sup>(١)</sup>.

ونظراً لأن المواقع السياحية تظهر فيها هذه المعاني بصور مختلفة، وأشكال متعددة، فينبغي للدعاة إلى الله في المواقع السياحية في العالم الإسلامي أن يكتفوا نظرهم إلى الزينة والزخرف وإلى السائحين والمتنزهين من أهل الدنيا لأن يكون كمنظر أهل العلم الذين قالوا للمتمنين مثل ما أوتي قارون ما حكاه الله عنهم:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الْأَصْبِرُونَ ﴾<sup>(٢) (٣)</sup>.

ولهذا فإن الاتصال الوثيق بالله تعالى والذي من مظاهره الإخلاص لله ومحبة الله تعالى والتجرد من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا من أبرز صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية.

(١) صيد الخاطر - للإمام ابن الجوزي، ط [ب. ر.، عام، ب. ت، الناشر: دار كاتب وكتاب - بيروت]، ص / ٧٣.

(٢) سورة: القصص. آية رقم: ٨٠.

(٣) انظر: المستفاد من قصص القرآن - د. عبد الكريم زيدان، ط [الأولى، عام: ١٤١٨هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت]، ج / ١، ص / ٥٣٦.

## الفرع الثاني الاتصال الوثيق بالدعوة

من صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية الاتصال الوثيق بالدعوة نفسها،  
ومن مظاهر ذلك ما يلي :

### أولاً - العلم بالمنهج الدعوي القويم :

إن العمل الدعوي في أي ميدان لا يمكن أن يؤدي ثماره المرجوة إلا أن تكون  
الدعوة منضبطة انضباطاً تاماً بالمنهج الصحيح قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي  
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّٰنُكُمْ بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. ولا يتأتى ذلك الانضباط إلا بأن يكون ذلك المنهج منبثقاً من  
وحي الله الكتاب والسنة إذ ليس في الدنيا أصلح من منهاج النبيين ، ولهذا قال ابن  
قيم الجوزية: " فلو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورسوله به الناس إليه لصلح  
العالم صلاحاً لا فساد معه " <sup>(٢)</sup>، لأنه مستوحى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولا ريب أن في ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة عصمة لها من الانحراف قال  
تعالى عن الكتاب العزيز: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ  
حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة: الأنعام. آية رقم: ١٥٣ .

(٢) الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٤٢ .

(٣) سورة: فصلت. آية رقم: ٤٢ .

وبين الله أن شرط الهداية في كل أمر يحصل باتباع الرسول ﷺ واتباع سنته :  
﴿ وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ »<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>. فيها تكون الدعوة سالمة المنهج موفقة الطريق.

ومن مرتكزات المنهج السليم التي يراعيها الداعية لضبط المنهج وضمان سلامته الاستناد إلى البصيرة وهذا الأمر لا يمكن استيعابه هنا لكن نلمح إليها  
إلماحاً :

حيث إن الدعوة إلى الله ملازمة للبصيرة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة : النور . آية رقم : ٥٤ .

(٢) قيل : هي أقصى الأضراس ، وقيل : هي التي تلي الأنياب ، وقيل : الأضراس كلها نواجذ .

انظر : لسان العرب \_ لابن منظور ، ج / ٣ ، ص / ٥١٣ . مادة : نجذ .

(٣) أخرجه : الإمام أبو داود في سننه ، كتاب : السنة ، باب : في لزوم السنة ، رقم الحديث : ٤٦٠٧

ج / ٥ ، ص / ١٥ . و الإمام الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الأخذ

بالسنة واجتناب البدعة رقم الحديث : ٢٦٧٦ ، ج / ٥ ، ص / ٤٣ . وَقَالَ عَنْهُ : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

صَحِيحٌ "

(٤) سورة : يوسف . آية رقم : ١٠٨ .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله : " فالآية تدل على أن أتباعه ﷺ هم أهل البصائر الداعين إلى الله على بصيرة " (١).

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى : " الدعوة إلى الله على بصيرة هي سبيل النبي وهي سبيل أتباعه، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) فالواجب علينا إن نعنى بهذه المهمة أينما كنا (٣).

والبصيرة تقتضي عدة أمور منها : قيام الدعوة على الأخذ بالوسائل والأساليب الشرعية المناسبة حيث إن الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه كانت دعوتهم قائمة على اتخاذ أسباب القبول من وسائل مناسبة لمقام الدعوة وحال المدعوين وأساليب تسهم في النجاح .

والبصيرة تقتضي ارتباط الدعوة بالسماء وذلك بأن يكون قلب الداعية مرتبطاً بالله دائماً معتمداً عليه بعد أن يقدم الدعوة، ويجتهد في بذل الأسباب، وألا يستعجل جني ثمره وإن طال الأمد، إذ نرى الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم يستمرون سنوات بل قروناً طويلة في سير متزن وبذل غير منقطع دون أن تتعلق أنفسهم بالتناجج والثمار .

### ثانياً - التفاؤل المقرون بالعمل لمستقبل الدعوة :

إن الداعية وهو يقوم بالعمل الدعوي، لا بد أن يتصف بالتفاؤل ، لأن

(١) مدارج السالكين - لابن القيم، ج/ ٢، ص/ ٥٠٢ .

(٢) سورة : يوسف . آية رقم : ١٠٨ .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ، عدد ٣٨ ص / ٣٠٢ .

التفاؤل: " قوة نفسية إيجابية فعّالة ينظر الداعية من خلالها إلى الغد بابتسامة وأمل ويسير إلى الغاية المرجوة بروح فيها شجاعة وإقدام وبنفسية العزيز المنتصر دون أن يعتريه يأس أو يستحوذ عليه قنوط " (١).

فالتفاؤل إذاً من الصفات اللازمة للشخصية الدعوية ، ولهذا كان أنبياء الله عليهم أكمل الصلاة وأتم السلام متفائلين في دعواتهم في كل الظروف المكانية والزمانية ، ومهما كان حجم العقبات .

فعلى الداعية إلى الله أن يكون من المتفائلين وأن يفجر ينباع الأمل في قلبه مهما تراكمت الأحزان وتكالت الظروف المناهضة للدعوة وذلك للأسباب الآتية :

□ الأول : لأن هذا هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم قدوات الدعاة ، حيث إذا تأملنا جانب دعوة الأنبياء إبراهيم وموسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام في المواقع السياحية ندرك من خلال سياقاتها في القرآن الكريم أنها كانت قائمة على أساس التفاؤل وعلى مبدأ النظر إلى العاقبة الحميدة للدعوة .

وتزداد هذه الصورة وضوحاً بمطالعة سيرة النبي ﷺ فعند أشد المواقف غمّاً وهمّاً وأكثرها ضيقاً وحناناً لم يغب نظره الشريف عن مستقبل الدعوة وأن تكون نظرتة نظرة إشراق جميل وأمل قريب .

ومما يدل على ذلك ما حصل له في سياحته الدعوية إلى الطائف من الأذى والتنكيل الشديد ، حتى أدمت حجارة الصبيان والسفهاء عقبه الشريفين فانطلق حتى إذا ما رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْهُ فَنَظَرَ فَإِذَا فِيهَا جِرِيْلٌ فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا

(١) انظر : سلسلة مدرسة الدعاة - د. عبدالله ناصح علوان ، ج / ١ ، ص / ١٥٠ .



شِئْتْ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ شِئْتْ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ  
الْأَخْسَيْنِ».

ولكن نظرة التفاؤل كان لها أثرها في أن يقول ﷺ : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ  
أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »<sup>(١)</sup>.

بل يظهر هذا أيضاً بوضوح في دعوته لعمر بن عبسة ؓ<sup>(٢)</sup> لما أسلم بعكاظ -  
أحد المواقع السياحية - فقال للنبي ﷺ : أمكث معك أو ألق بقومي؟  
فإجابته ﷺ بقوله : « ألق بقومك فيوشك الله أن يفىء ممن ترى إلى الإسلام ، ثم  
أتيته قبيل فتح مكة فسلمت عليه .. » الحديث<sup>(٣)</sup>.

كما ثبت عن النبي ﷺ أنه تفاعل واستبشر بالخير في حال المحن وأوقات الفتن  
وأثناء أزمات اجتماعية وفكرية وسياسية ، ومن ذلك لما كانت القوى العظمى في  
عصره آنذاك محيطة به لتجهز على الدعوة وتستأصلها ، كما في حديث البراء بن  
عازب ؓ قَالَ : « أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْحَنْدَقِ ، وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ  
مِنَ الْحَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ، فَشَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَأَخَذَ الْمَعْوَلَ فَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ !  
أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبْصُرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا . ثُمَّ قَالَ :

(١) سبق تخريجه انظر ص / ٢٨٩ .

وانظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي ، ص / ٢٠ .  
ومعجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري - سعد الجنيد ، ص / ٢٤ .

(٢) سبقت الترجمة له انظر ص / ٣٠٧ .

(٣) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٧ .

بِسْمِ اللَّهِ، وَصَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ  
فَارِسَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا . ثُمَّ قَالَ :  
بِسْمِ اللَّهِ ، وَصَرَبَ صَرْبَةً أُخْرَى ، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيتُ  
مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا « (١) .

وهذا وإن كان من أخبار الغيب التي أطلعها الله تعالى عليها ، إلا أن في الإخبار  
بالمبشرات في هذا الحال والأعداء حافين من حولهم ما يدل دلالة واضحة على  
حرص النبي ﷺ على بَعَثِ الأمل في قلوب أصحابه وِعْرَسِ الفأل فيهم وإلقائه في  
أرواعهم، بل كان ﷺ يحب الفأل ويعجبه<sup>(٢)</sup>. وقد أخذ ابن قيم الجوزية من غزوة  
خيبر<sup>(٣)</sup> بعض الأحكام الفقهية المهمة ، وذكر منها : التفاؤل ، حيث قال : " ومنها :  
جواز التفاؤل ، بل استحبابه بما يراه أو يسمعه مما هو من أسباب ظهور الإسلام ، كما  
تفاعل النبي ﷺ بروؤية المساحي ، و الفؤوس ، والمكاتل ، مع أهل خيبر ، فإن ذلك  
فأل في خرابها " (٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، رقم الحديث ١٨٦٩٤ ، ج/ ٣٠ ، ص/ ٦٢٥ .

والحديث حسنه الشيخ الألباني . انظر : هامش كتاب فقه السيرة - للشيخ محمد الغزالي ، ط [ السابعة ،

عام ١٩٧٦ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ] ، ص/ ٣٢١ .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب : الطب ، باب : الفأل ، رقم الحديث : ٥٧٥٥ و ٥٧٥٦ .

(٣) وكانت هذه الغزوة في السنة السادسة للهجرة ، وقيل : في السنة السابعة .

انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الرابعة عشر ، عام ١٤٠٧ هـ

الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ج/ ٣ ، ص/ ٣١٦ .

(٤) المرجع السابق ، ج/ ٣ ، ص/ ٣٤٩ .

ومن هنا فإن الفأل داخل ضمن السبيل النبوي للدعوة الذي أمرنا باتباعه وهو منهج دعوي أصيل، ومما يشار إليه هنا أن تفاؤل المصطفى ﷺ مرتبط بأداء العمل وتقديم البذل وفعل السبب، وهديه أكمل هدي، فحريّ بالدعاة إلى الله أن يستهدوا بهديه ﷺ، أما التفاؤل الذي لا يصاحبه عمل فهو بلا ريب أحلام اليقظة!

□ الثاني : لأن التفاؤل مهمّ في حياة الداعية، فهو يُعين على التفكير السوي المشرق، وبدونه تطبق عليه ظلمات اليأس فلا يملك بصيرة حيّة يستطيع بها مواصلة مسيرة دعوته<sup>(١)</sup> وهذا يقودنا إلى تأكيد اتصاف الداعية بالتفاؤل نظراً لأن ذلك يفيد في ضبط مسيرته الدعوية ودفعها قدماً أمام ما يراه في واقع المسلمين في العالم الإسلامي من ضعف وهزيمة نفسية تبدو مظاهرها واضحة على سلوك كثير من الناس في عدد من ميادين الحياة المختلفة خاصة في المواقع السياحية التي فشت فيها المنكرات ، وتعددت فيها ألوان اللهو والفساد ومظاهر الانحراف السياحي فتلك المشاهدات والمرئيات ربما تبعث في نفس الدعاة اليأس في الموقع السياحي وبالتالي يؤدي ذلك إلى إحجامهم عن القيام بمهمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أو التقليل من إمكاناتهم ومهاراتهم الدعوية في الميدان السياحي. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن السائح والمتنزه مفطور على محبة الكلمة الطيبة ومحبة صاحبها، والأنس بمجالسته<sup>(٢)</sup>، كما هو الحال في أنسه بالجلوس في الموقع السياحي والنظر إلى

(١) انظر : مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بحث تحت عنوان : تاريخ الدعوة في عهد النبي

ﷺ وفقه الدعوة منه - د. عبد الرحمن بن سليمان الخليلي ، العدد : ٢١ ، ص / ٢٩٦

(٢) انظر : فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ، ج / ١٠ ، ص / ٢٢٥ .

المنظر الخلّاب .. وبهذا يجتمع عنده أنسَان أنسُ المكان الذي يحيط به وأنسُ الكلام الذي يصدر من الداعية المتفائل .  
وبهذا يتبين أن الاتصال الوثيق بالدعوة والذي من مظاهره العناية بسلامة المنهج الدعوي والتفاؤل بمستقبل الدعوة المقرون بالعمل يعد من صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية.

## الفرع الثالث

### اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالمدعويين

من أهم صفات الدعاة إلى الله الاتصال بالمدعويين ومد الجسور معهم باعتبار أنهم ينظرون إليه ولذا يقال : "جواهر الأخلاق يتصفحها المعاصر"<sup>(١)</sup>، وبدون مد الجسور مع المدعويين لن يكون للدعوة طريق تصل منه إليهم ، ولعل من مظاهر الاتصال الوثيق مع المدعو :

#### أولاً - اتصاف الداعية بالخلق الحسن :

كان العرب من أشد الناس عداً للدعوة ، وخاصة صناديد قريش ، ومع هذا فإن الرسول ﷺ استطاع أن يحول كثيراً من هذا العدا إلى محبة وصدقة بحسن خلقه لقد كان نبع المودة والخلق الدافق من قلبه يُبدل القلوب من حال إلى حال<sup>(٢)</sup> قال ﷺ: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم الأمثال - لأبي الفضل أحمد الميداني ط [ب.ر.، عام. ب.ت.، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه التراث العرب] ، ج/ ١ ، ص/ ٣٤٠ .

(٢) انظر : دوافع إنكار دعوة الحق - د.عبدالرحمن بن يوسف الملاحي ، ط [الأولى ، عام. ب.ت.، الناشر: دار عالم الكتب] ، ص/ ٣٢٧ .

(٣) سورة: آل عمران: ١٥٩ .

وبين ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أهمية اتصاف الداعية بالخلق الحسن مع المدعوين ، فذكر أنه ينبغي أن تتسع رحمته لهم ، ويزول عنه الحصر والضييق ولا يدعُ على العصاة، فإنه حينئذ يرى نفسه واحداً منهم فهو يسأل الله لهم ما يسأله لنفسه وإذا دعا لنفسه بالتوبة والمغفرة أدخلهم معه فيرجو لهم ما يرجو لنفسه ، ويخاف عليهم مما يخاف على نفسه فيقيم أمر الله فيهم طاعة لله ورحمة بهم وإحساناً إليهم إذ هو عين مصالحتهم لا غلظة ولا قوة ولا فظاظة<sup>(١)</sup>.

ومن لوازم الخلق الحسن مع المدعوين ألا يكون الداعية فاحشاً ولا متفاحشاً . والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ، والداعية لا يفحش في كلامه ، ولا يجيب على الفحش بالفحش ، ولا يكون سباباً ولا لعاناً ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا .. " <sup>(٢)</sup>.

وكل هذا من جهة كون الداعية أوسع قلباً ، وأعمق نظراً ، وأبعد هدفاً من غيره. فإذا كان الناس يتصفون بسرعة الاستجابة لدواعي الغضب والطيش فما ذلك إلا لقصر في أهدافهم ، وملاحقة لسفاسف الأمور وصغائرهما. والداعية لا يكون كذلك .

ومن لوازم الخلق الحسن مع المدعوين التواضع الذي يمكن الدعاة من أن يكونوا محبوبين إلى الناس فيستمعون إليهم ويتأثرون بهم، ويتأسون بأفعالهم، ويجب أن يكون التواضع مع جميع الناس مع الكبير والصغير والرئيس والمرؤوس والغني

(١) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢٩٢ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ، ص / ١٢٨٢ ، رقم الحديث : ٦٠٣١ .

والفقير، ومع العالم والجاهل وكل أصناف المجتمع ، فمن التواضع: بذل السلام ، والتبسم في وجه الناس، وطيب الحديث، والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم بزلاتهم، وتهذئة روعهم إذا فزعوا<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى : جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقالوا أن يكون المرء كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برأ وصولاً وقوراً صبوراً شكوراً حليماً رقيقاً عفيفاً شقيقاً لا لعناً ولا سباباً ولا نهماً ولا مغتاباً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً<sup>(٢)</sup>.

وهذا يجعل الداعية محبوباً ذا أثر فعال بينهم فينقلهم من طبق إلى طبق. وما مضى من المعاني الطيبة مظهر من أسمى مظاهر اتصال الداعية بالمدعويين في كل الميادين والمحافل العامة والخاصة، وهذا الخلق منه ما يتضح على الداعية من خلال القول ومنه ما يتضح من خلال الفعل ومنه ما يكون من الأمرين معاً.

### ثانياً - تحلي الداعية بالهيئة الجذابة :

#### أ- جمال الهيئة وحسنها:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « .. إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ »<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الوكيل، ج/ ، ص / ٨١.

وصفات الداعية - د. حمد بن ناصر العمار، ص / ٦٠ .

(٢) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي، ج / ٢ ص / ٤١٧

(٣) أخرجه: الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان باب: تحريم الكبر وبيان، ص / ٥٤. رقم

الحديث: ٩١ .

وهذا وإن كان يتعلق باللباس إلا أنه يجمل بالداعية أن يراعي ذلك في كل ما من شأنه أن يضفي عليه الجمال ، ولهذا قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " إن هذا الحديث يتناول جمال الثياب المسؤول عنه في نفس الحديث ويدخل فيه - بطريق العموم - الجمال من كل شيء ؛ كما في السنن : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " .

فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده فإنه من الجمال الذي يحبه .. ولمحبته سبحانه للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تجمل ظواهرهم ، وتقوى تجمل بواطنهم فقال : ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِي سَوَاءَ تَكْمُمْ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

وكما يجب الله الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة ، يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة ، فيبغض القبيح وأهله ويجب الجمال وأهله ..<sup>(٢)</sup> .

ثم بين رحمه الله أن الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة أقسام وهي كما يلي:

- ١- ما يحمد
- ٢- ما يذم
- ٣- ما لا يتعلق به مدح ولا ذم .

□ فالمحمود منه : ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له ،

كما كان النبي ﷺ يتجمل للوفود ، وهو نظير لباس الحرير في الحرب والخيلاء فيه فإن ذلك محمود إذا تضمن إعلاء كلمة الله ونصر دينه ويدخل ضمن ذلك ما كان لأجل الدعوة إلى الله تعالى .

(١) سورة : الأعراف : . آية رقم : ٢٦ .

(٢) انظر : الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٣١٩ .



□ والمذموم منه: ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى الشهوات وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه فإن كثيراً من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك .

□ وأما مالا يحمد ولا يذم: هو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين<sup>(١)</sup>.

فإذا تقرر هذا فإن هيئة الداعية التي تحمد كما أفاد ابن قيم الجوزية، تكتسب أهمية واضحة بين مجموع صفات الداعية في أنها رسالة من الداعية إلى كل من يراه من صغير وكبير، وقريب وبعيد، ومن يراهم الداعية ومن لا يراهم .. ولا شك في أن كثيراً من المدعوين عندما يرون مظهر الدعاة خصوصاً يتأثرون بهم سلباً أو إيجاباً، ولهذا نراهم يصدرن أحكامهم في أحيان كثيرة من خلال مظهر الدعاة.

كما أن المعلومات التي تحتزنها عقول الناس ليس مصدرها السمع أو القراءة والتعليم فقط، بل أحياناً عن طريق المشاهدة فقط. وإذا كان الداعية يخاطب بدعوته شريحة كبرى من المجتمع الذي يعيش فيه، فإن شريحة أخرى لا تستمع إلى دعوته، ولكنها تنظر إلى مظهره وهيئته، وقد تتأثر بها وتحكم على دعوته من خلالها<sup>(٢)</sup>.

إن مظهر الداعية في المواقع السياحية هو أول ما يواجه السياح والنفوس جبلت على حب الجمال والمظهر الحسن فحسنت هيئة الداعية وجمال مظهره يجذب المدعوين

(١) انظر: الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية، ص/ ٣١٩

(٢) انظر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث تحت عنوان: هيئة الداعية - د. عبد الله

بن إبراهيم اللحيان، العدد: ٣٢، ص/ ١٥١ .

إلى مجلسه والاستماع إلى حديثه.. وهذا ما أشار إليه ابن حجر رحمه الله بقوله: "الإنسان إذا بدأ في الهيئة الجميلة كان أَدْعَى لِانْبِسَاطِ النَّفْسِ إِلَيْهِ أَفِيْقَبَلِ قَوْلِهِ أَوْ مُحَمَّدَ رَأْيِهِ أَوْ الْعَكْسِ بِالْعَكْسِ" (١).

وكما أن إهمال الداعية لمظهره بالكلية خطأ، فكذلك إعماله حتى يطغى على عمل الداعية خطأ أيضاً، ولكن الاعتدال والتوسط والاتزان.

والتأمل في حال رسل الله وهم المصطفون من خلقه الذين اختارهم للقيام بمهمة الدعوة، يجد أنهم هم أكمل الناس خُلُقاً وَخُلُقاً، وأحسنهم ظاهراً وباطناً (٢). فلم يكن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا من ذوي الهيئة الحسنة والمظهر الحسن (٣).

بل إن جبريل عليه السلام حينما كان يتنزل بالوحي على صورة بشر كان كثيراً ما يتصور بصورة الصحابي الجليل دحية الكلبي ﷺ فَعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «.. وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ﷺ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحِيَّةً» (٤).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ج / ١٠ ص / ٣٥١.

(٢) انظر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بحث تحت عنوان: هيئة الداعية - د. عبد الله إبراهيم اللحيدان، العدد: ٣٢، ص / ١٥١.

(٣) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - للحافظ ابن حبان البستي، ص / ٢٥.

(٤) وأوله: عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا مُوسَى ضَرَبَ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ سُنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عَزْوَةً بِنُ مَسْعُودٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبِكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحِيَّةً. والحديث أخرجه: الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيثار، باب: الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلاة.

و دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ﷺ هُوَ بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَكَانَ جَبْرِيلَ غَالِبًا مَا يَأْتِي النَّبِيَّ عَلَى صَوْرَتِهِ وَجَاءَ تَعْلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنُ الصُّورَةِ وَكَانَ يَضْرِبُ بِجَمَالِهِ الْمِثْلَ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ لَهُ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْكَمَالُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فِي جَمِيعِ مِيَادِينِ الدَّعْوَةِ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ ، وَلِذَا لَمَّا سُئِلَ الْبَرَاءُ كَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السِّيفِ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ!<sup>(٢)</sup>.

إِنَّ الْقَمَرَ لَطَالَمَا تَغْنَى بِجَمَالِهِ وَحَسَنَةِ الشُّعْرَاءِ وَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْوَصْفَ حَقِيقًا بِالنَّبِيِّ ﷺ بَلِ الْوَصْفُ الْأَحَقُّ أَنَّهُ أَجْمَلُ مِنَ الْقَمَرِ ، وَلِهَذَا جَاءَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ! »<sup>(٣)</sup>.

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا دَعْوَتَهُ ﷺ فِي الْمَوَاقِعِ السِّيَاحِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ بِاعْتِبَارِهَا لِصِيقَةِ بَعْنَوَانِ الدِّرَاسَةِ نَجَدِهِ قَدْ لَبَسَ أَجْمَلَ الثِّيَابِ وَأَبْهَى الْحَلَلِ فِيهَا ؛ حَيْثُ جَاءَ نَعْتُهُ فِي ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ مِيْدَانُ سِيَاحِي كَمَا تَقَرَّرَ بِأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ ، مَرْبُوعٌ كَثِيرٌ

(١) انظر : الجمال فضله - حقيقته - أقسامه - شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الشريف - الرياض ] . قسم الدراسة ص / ٢٦ . ت : إبراهيم بن عبدالله الحازمي .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص / ٧٢٩ . رقم الحديث : ٣٥٥٢ .

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال ، ص / ١٠٩ . رقم الحديث : ٢٨١١ . قَالَ أَبُو عِيسَى : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْأَشْعَثِ " .

اللَّحْمِ حَسَنُ الْوَجْهِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، أَبْيَضُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ ، سَابِغُ الشَّعْرِ<sup>(١)</sup> ..  
يدعو إلى الله تعالى.

إن هذه الصفات لا يمكن أن تتأتى للشخص إلا من خلال عناية خاصة بها  
واهتمام ملحوظ في اكتسابها .

واستناداً لما سبق يمكن القول : إذا كان الله جل جلاله جميلاً ويجب الجمال ،  
وقد أرسل رسلاً هم أكمل الناس خُلُقاً وأحسنهم هيئة ، وكان خاتمهم ﷺ كأنه  
القمر بل أجمل ! وظل يتحرى الجمال وحسن الهيئة في دعوته في كل الميادين ومنها  
المواقع السياحية ؛ فإنه يتأكد في حق الدعاة إلى الله في تلك المواقع أن يتصفوا بذلك .  
ويزداد الأمر أهمية حين ندرك أن السائحين والمتنزهين بطبيعة الحال يأخذون  
زينتهم ويلبسون ما يجملهم أثناء سياحتهم، ولهذا قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه  
الله تعالى عن الداعية: "إذا كان بين أناس قد أنعم الله عليهم ويلبسون الثياب  
الرفيعة لكنها غير محرمة فإن الأفضل أن يلبس مثلهم؛ لأن الله تعالى جميل يجب  
الجمال"<sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخريجه انظر ص / ٣١٠ .

(٢) شرح رياض الصالحين - للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط[الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر:  
دار الوطن - الرياض] ، ج ٧ ص / ٣٣٦ .

### ب- جاذبية الشخصية وتأثيرها :

ومما ينبغي أن يتحلى به الداعية في المواقع السياحية ، أن تكون له شخصية جذابة، تطمئن النفس إليه ، ويستريح النظر له ، ولا تمل الأذن منه ، شخصية قوية تمكنه من التأثير في الناس، وتحفزهم إلى التفاعل معه ، وهذا لا يحدث إلا بقوة ذاتية فيه، ناشئة من قوة إيمانه، وصلابة يقينه وعقيدته، ومعرفته ورسوخه فيما يدعو له ومن يدعو إليه<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن الاستجابة تتأثر إلى حد كبير بعناصر شخصية الداعية ، ومعلوم أن للشخصية الجذابة المؤثرة مقومات كثيرة منها ما هو كسبي ومنها ما هو وهبي، وأعظم ما يجعل شخصية الداعية قوية ممارسته لكل ما يقرب إلى الله تعالى، ويؤدي إلى فضيلة التقوى. فالتقوى وأنواع الطاعات ، تورث النور ، وتجلب المحبة والهبة، والاحترام. وهذا أمر معلوم مجرب، حتى أنك لترى أهل المعاصي يحبون المؤمن التقي وينجذبون إليه وهم - ربما - على خلاف دينه ، إنها الفطرة التي فطر الله سبحانه الناس عليها<sup>(٢)</sup>.

ومن تلك المقومات قوة الإعداد العلمي للداعية ، وما يملكه من قدرة على الإقناع ومن عمق في التفكير وحسن العرض مع اطلاع على الثقافات والاتجاهات المعاصرة ، كل ذلك من مقومات الشخصية الجذابة والمؤثرة وبالتالي تمكنه من أداء

(١) انظر : مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠١ هـ ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] ، ص / ٢٢١ .

(٢) انظر : مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب ، ص / ٢٢١ .

و ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام - د. سيد محمد ساداتي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] ، ص / ٧١ .

رسالته على الوجه الأمثل<sup>(١)</sup>.

ولا ريب أن هذه الصفة متأكدة في حق الدعاة إلى الله تعالى في المواقع السياحية وذلك لأنها أهلة بالذين يقصدونها لأغراض سياحية متنوعة ، وكل منهم يعمل على شاكلته ، فإذا لم يتصف الداعية بكونه ذا شخصية جذابة ومؤثرة فستعلو أصوات عليه، ولن يسمع له ولن يصغى إليه ، ولهذا نجد أن الرسول ﷺ خاض لجة المواقع السياحية داعياً إلى الله تعالى ، ورأينا كيف كان واقعها ! حيث يسبح إليها العرب قاطبة من كل مكان حتى إنها لتكتظ بالسائحين والمتنزهين على اختلاف مقاصدهم وأغراضهم ، فقد تردد في أجوائها الإنشاد والخطابة والمفاخرة ، وشهدت المواقع السياحية آنذاك مناظر البيع والشراء ، إلى جانب أنواع السبق واللهو والرياضة ، إضافة إلى عبادة غير الله من أحجار وأصنام .. ومظاهر الفسق : من سقاية خمر ، وطرب ومجون .. فكان السائح والمتنزه موزع السمع بين منشد قصيدة، وخطيب يلقي خطبته، وداع إلى ثأر ، وناشد ضالة ، وعارض تجارة ، ومستغيث بحجر أو شجر ، ومناد إلى عصبية .. وبين هذا وذاك ضوضاء من صخب الناس ، ورجاء الإبل ، وثغاء الغنم ، وصهيل الخيل ..

ولئن ترددت فيها كل هذه الأصوات وعلاها كل هذا الضجيج المعتاد .. فإن صوت الدعوة قد انبعث من بينها وسرى من خلالها صوتاً يشنف الأذان .. فعن ربيعة بن عبد الدليلي رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا وَيَدْخُلْ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا

(١) انظر : فقه الدعوة إلى الله - عبدالرحمن حسن جنبكه الميداني ، ص / ٨٧ .

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا»<sup>(١)</sup>.

فلم يرَ الراوي أحداً من السائحين والمنزهين يقول شيئاً أي أطبق عليهم الصمت وخشعت الأصوات ، وفي هذا إشارة إلى أن شخصيته الجذابة ﷺ لفت أنظارهم إليه حتى إنهم ازدحموا عليه ازدحاماً شديداً وهم يستمعون لدعوته بإنصات .. وهكذا حتى أصبحت الطريق لا تتسع له من تقصف الناس وتندافعهم عليه<sup>(٢)</sup> ، ولهذا جاء التعبير في الحديث الآخر بأنه كان ﷺ: يَتَخَلَّلُ فجاجها<sup>(٣)</sup> وهذا لا ريب أن يدل بوضوح على أهمية اتصاف الدعاة إلى الله تعالى في المواقع السياحية بذلك ليلفتوا الانتباه إليهم ويصرفوا الأبصار تلقاءهم لتكون الدعوة حية وفعالة .

#### ج- فاعلية القول وبلاغة البيان :

على حامل الرسالة كذلك أن يدرّب نفسه تدريباً طويلاً على استخدام وجوه الخطاب المختلفة ، وعلى وضع كل منها في الموضع الملائم له ، وعلى اختيار الأسلوب البياني المؤثر والأكثر نفعاً للموقف التوجيهي الذي يؤدي رسالته فيه . ولا شك أن الداعية المتأثر بصدق ما يدعو إليه تلتهب كلماته وتستعر عباراته لأنها قبس من نفسه المشتعلة وصورة من عواطفه المنفعلة وسرعان ما تتصل بأرواح المدعوين<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه . انظر ص / ٣٠٩ .

(٢) كما تفيد مادة : القصف في لغة العرب . انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ٩ ، ص / ٢٨٣ .

(٣) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ١١ ، ص / ٢١٣ . مادة : خلل .

(٤) انظر : علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق - رشاد علي عبدالعزيز موسى ، ط [ الأولى ،

عام : ١٩٩٩ م ، الناشر : المكتب العلمي - مصر ] ، ص / ١٧٣ .

ومما يشهد لذلك أن إبراهيم عليه السلام كان صاحب قول مؤثر وبيان بليغ يظهر ذلك من خلال دعوته في إطار موقع مشاهدة الأجرام السماوية على وجه الخصوص حيث نجد أن الله نعت قول إبراهيم عليه السلام وبيانه الدعوي بأنه حجة قال عليه السلام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ونلمح ذلك في سياق دعوة موسى عليه السلام أيضاً في موقع يوم الزينة عندما سأل الله أن يخلل عقدة من لسانه ليفقه المدعو ما يقول: ﴿وَاحْلَلْ عُقَدَةَ مِنِّ لِسَانِي﴾<sup>(٢)</sup>. والفقه هو الفهم لهذا نلاحظ أنه في بيانه الدعوي قد أيقظ عقول الحاضرين بقوة منطقته وحسن حديثه وترابط أفكاره مما أدى في النهاية إلى غلبته ..<sup>(٣)</sup>.

كما نلمح هذه الصفة في دعوة نبينا عليه السلام في المواقع السياحية وهو الذي أوتي جوامع الكلم ، ولهذا فحري بالدعاة إلى الله في المواقع السياحية أن يكونوا متصفين بها ، ولا شك في أن الدعاة في هذا الميدان أحوج ما يكونون إلى ذلك ، لأنه كما قرنا سابقاً أن قاصدي المواقع السياحية لهم أغراض متعددة ليس من بينها - غالباً - الاستماع إلى صوت الدعوة . وعلى أحسن تقدير ليس من أولى اهتماماتهم .

وانطلاقاً من ذلك فإن اتصاف الداعية بفعالية القول وبلاغة البيان له أثره في اختراق صخب الملاهي وضوضاء الجماهير في نفوذ الدعوة إلى قلوب السائحين والمتزهين، وذلك يقودنا إلى أهمية أخذ الداعية بأسباب القول الفعال المؤثر

(١) سورة: الأنعام . آية رقم : ٨٣ .

(٢) سورة: طه . آية رقم : ٢٧ .

(٣) انظر : مدرسة الأنبياء - محمد بسام رشدي الزين ، ص ٢٠٣ .



وعوامل البيان الساحر كما كان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام في المواقع السياحية.

وهذا يتضح أن من صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية : التحلي بما يجذب المدعو ويلفت انتباهه ، وذلك من خلال جمال الهيئة ، وجاذبية الشخصية ، وفاعلية القول.

ومما سبق تبين لنا أن صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية منها ما يتعلق بالاتصال الوثيق بالله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال إخلاصهم لله تعالى، ومحبتهم له ، وتجردهم من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا .

ومنها ما يتعلق باتصافهم الوثيق بالدعوة وذلك من خلال عنايتهم بسلامة المنهج الدعوي ، وتفأؤلهم بمستقبل الدعوة .

ومنها ما يتعلق بالاتصال الوثيق بالمدعوين وذلك من خلال تحليهم بالخلق الحسن ، وتحليهم بما يجذب السائحين والمتنزهين .

## المطلب الثاني

### واجبات الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية

سأتحدث عن هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

□ الفرع الأول : الواجبات المتعلقة بالدعوة .

□ الفرع الثاني : الواجبات المتعلقة بالمدعوين .

## الفرع الأول

### الواجبات المتعلقة بالدعوة :

**أولاً - الإحساس بضرورة القيام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية:**

إن الإحساس بضرورة القيام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية هو واجب من واجبات الدعوة إلى الله ، وهذا ناتج عن معرفة الداعية للأمور الآتية :

١- قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية واشتداد حاجة المواقع السياحية في العالم الإسلامي في هذا العصر إلى الدعوة .

إن إحساس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأهمية الدعوة إلى الله في المواقع السياحية التي كانت في أزمانهم جعلهم يقومون بالدعوة إلى الله فيها .

حيث تبين أن إبراهيم ﷺ دعا قومه إلى الله في موقع (مشاهدة الأجرام السماوية) وسليمان ﷺ دعا إلى الله في موقع (الصرح) وموسى ﷺ قد دعا إلى الله في موقع (يوم الزينة)، ومحمد ﷺ قد دعا إلى الله في مواقع سياحة العرب ( عكاظ - مجنة - ذو المجاز ) وتلك المواقع المذكورة كانت لها مظاهر ومجريات اعتاد الناس عليها وعلى القيام بها تتلاءم مع معطيات عصرهم<sup>(١)</sup> .

فموقع مشاهدة الأجرام السماوية كان موقعا لأهل حران يقصدونه ليشاهدوا فيه الكواكب السبعة الآلهة المزعومة! فهو موقع للسياحة الدينية ، وموقع يوم الزينة

(١) كحال كثير من المواقع السياحية اليوم في العالم ، حيث لها مظاهر وبرامج خاصة وهو ما يسمى بالمهرجانات السياحية .

كان موقعا يقصده أهل مصر للتنزه والفرجة وحضور مناسبة من مناسباتهم المهمة فهو موقع للسياحة الترفيهية ، وموقع الصرح يمكن أن يقال إنه موقع للسياحة الحضارية ، وأسواق عكاظ مواقع يسيح إليها العرب وغيرهم لأغراض السياحة المتنوعة.. وقد أمرنا الله ﷻ بالاعتداء بهم قال: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَنُهُمْ اقْتَدِهٖ ﴾<sup>(١)</sup>.

وحين يقتصر مفهوم السياحة في المواقع السياحية في كثير من بلاد العالم الإسلامي اليوم على العبث واللغو وارتكاب المحرم.. ويصبح السائح في هذا المحيط الذي يؤثر في سلوكه مع وجود النفس الأمارة بالسوء؛ فإن ذلك يجعل الحاجة تشتد للدعوة إلى الله فيها خاصة تلك التي يستتبعها اللوث الفكري بما يمكن أن يعرضها لعذاب الله مسخاً أو خسفاً أو استئصالاً، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَندمَرْنَهَا تَدْمِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا فإن السائحين والمتنزهين مضطرون للدعوة التي تسهم في الإصلاح والتوجيه وتسد النقص وتزود الآفات عن الدين ليجلو بريقه ، وتكون صمام أمان من خسف وهلاك ودمار وأمراض ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولذا فالدعوة في المواقع السياحية في العالم الإسلامي اليوم ضرورية والحاجة لها أشد من أي مكان آخر ..

(١) سورة: الأنعام. آية رقم: ٩٠.

(٢) سورة: الاسراء . آية رقم: ١٦.

(٣) سورة: الفتح. آية رقم: ٧.

### ب- ضرورة استخلاف المواقع السياحية بالخير :

جاءت الشريعة مبينة ضرورة القيام بالعمل الصالح بالنسبة للمؤمن في الدنيا كما في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ..»<sup>(١)</sup>. قال المناوي رحمه الله: " خَضِرَةٌ أي روضة خضراء أو شجرة ناعمة غضة حسنة المنظر مزينة في العيون آخذة بمجامع القلوب وهي استعارة مجازية ومعجزة نبوية فخضرتها عبارة عن زهرتها وحسنها وحلاوتها كناية عن كونها محبة للنفوس مزينة للناظرين "<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان في ذلك إخبار عن ضرورة عدم ترك العمل الصالح لأجل جمال الدنيا وحسن مرآها ومنظرها وحب النفوس لها بلفظ متضمن استعارة مجازية ؛ فلاشك أن المواقع السياحية مقصودة في هذا التوجيه النبوي الكريم لما فيها من حقيقة المرأى الحسن ومظاهر الجمال الأخاذ الذي أشار إليه الحديث ومن هنا تأتي أهمية وجود الدعوة التي تمثل الاستجابة للأمر النبوي بالاستخلاف الحسن وأنه مهما بلغت الدنيا من جمال فلا يغتر بها المؤمن ولا تفوّت عليه الآخرة، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مستخلفكم فيها» .  
أي "يجعلكم خلفاً من القرن الذي قبلكم والاستخلاف إقامة الغير مقام النفس فينظر كيف تعملون أي بطاعته أم معصيته وشهواتكم "كما قال السيوطي"<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث: ٦٩٤٨.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي، ج/ ١، ص/ ١٨٨، وج/ ٣، ص/ ٥٤٥.

(٣) الديباج على صحيح مسلم - عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، ط [ الأولى، عام :

١٤١٦ هـ، الناشر: ابن عفان - الخبر ]، ج/ ٦، ص/ ٨٤. ت: أبو إسحاق الحويني الأثري

وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ج/ ٣، ص/ ٥٤٤.

فالمراد أن أبهى ما تكون الخضره ، وأجمل ميادين الدنيا غالباً هي المتخذة في هذا العصر محكاً للمواقع السياحية ، كما هو مشاهد في أقطار العالم .  
ولذا فإن الاستخلاف بالخير ينبغي أن يكون أعظم ما يكون فيها ، وهذا يقتضي وجود الدعوة المؤسسة والباعثة لعمل الخير و لا يكون ذلك إلا بقيام الدعاة بهذه المهام في هذا الميدان .

ومن خلال الأمرين السابقين تبرز أهمية إحساس الدعاة إلى الله بضرورة القيام بالدعوة في المواقع السياحية كواجب مناط بهم من الواجبات المتعلقة بأمر الدعوة .

### ثانياً - القيام بالتعرف على جغرافية الدعوة :

نقصد بجغرافية الدعوة: "الحقائق الناتجة عن تسخير إمكانات علم الجغرافيا لخدمة الدعوة" وأهمية هذا المسلك للداعية سببه عظم مساحة علم الدعوة ، فكما أن الدعوة لها مساحة زمانية واسعة تمتد من مصدر الدعوة وهو قيام النبي ﷺ بالدعوة ثم قيام أتباعه بها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فكذلك لها مساحة مكانية أيضاً واسعة تمتد من شرقيّ الأرض إلى غربيها ومن شماليها إلى جنوبيها حيث امتد الإسلام إلى أغلب البقاع المعروفة في العالم وتشبثت جذوره بألوف مؤلفة من المدن والقرى في آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا<sup>(١)</sup> .

ولهذا من المهم أن يقوم الداعية الذي يظطلع بالدعوة ومهامها في إطارها الزماني والمكاني بالتعرف على جغرافية الدعوة ، خاصة في ظل الانفتاح العالمي اليوم .

(١) انظر : مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) - الأستاذ محمد الغزالي ، ص / ٣٧ .

ومحاضرات إسلامية في الفكر والدعوة - للعلامة أبي الحسن الندوي ، ج / ١ ، ص / ٤٢٧ .

وهذا يحقق للداعية فهماً أعمق للمدعوين من خلال التبصر بطبيعة أرض الدعوة ومناخها وسكانها والتي لها أثر بالغ الأهمية بالنسبة للدعوة ، وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى ذلك الأثر فمن كان يعيش في أرض خصبة فإن لإهلها صفات تختلف عن من يعيش في أرض قاحلة ، ومن كان يعيش في بيئة مناخها بارد يختلف عن من يعيش في بيئة مناخها حار .

كما أن اختلاف الطباع والأمزجة عائد إلى اختلاف طبيعة البلاد ، فقد يغلب على أهل قطر ما روح الدعابة والمرح ، وعلى أهل قطر آخر روح الجد والحزم . ويتصف شعب ما بقدرته على المجاملة ولين الكلام ، ويتصف غيره بحدة المزاج وخشونة التعامل<sup>(١)</sup> . وإدراك الداعية لذلك وتسخيـره يعينه بعد الله في فهم أسباب وجوانب كثيرة تتعلق بالدعوة ومعرفة دوافع استجابة المدعوين في القطر الذي يدعو فيه .

إن هذه المعرفة بـ ( جغرافية الدعوة ) نجدها بينة عند سليمان عليه السلام فالقرآن الكريم يكشف لنا عن تعرفه على جغرافية الدعوة لمملكة سبأ في جنوب الجزيرة العربية من خلال التعرف على ما هم فيه من قوة ، وما هم عليه من أسباب الحضارة ، إذ بسبب هذه المعلومات المهمة عفا عليه السلام عن الهدهد ( السبب المباشر في

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، ط1 الأولى ، عام : ٢٠٠٠ م ، الناشر: دار صادر - بيروت ] ، ص / ٦٨-٧٥ . ونقل الجاحظ في كتابه الحيوان أن من الناس من زعم أن من دخل التبت - في إقليم الصين - لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عجب حتى يخرج منها . ج / ٤ ، ص / ١٣٥ .

ولله در الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى حينما استثمر هذا النوع من المعرفة لصالح الدعوة من خلال تحليله انتشار المذاهب الفقهية في الأرض وأسباب اختصاص بعض الأقطار بمذهب دون الآخر . انظر : مفتاح دار السعادة ، ج / ٢ ، ص / ١٦١ .

المعرفة)، ولم يتعرض له بتعذيب شديد أو ذبح حينما تفقد الطير ولم يجده إشارة إلى أهمية هذا النبأ وعظم هذا النوع من المعرفة.

وإن هذه المعرفة بـ (جغرافية الدعوة) نجدنا بينة في سيرة النبي ﷺ فإذا ما تأملنا اختيار النبي ﷺ مدينة الطائف لسياحته الدعوية نجد أن هذا الاختيار ناتج عن معرفة لها أبعاد مختلفة، فموقعها الجغرافي المتمثل في توسط الحجاز وإحاطة قبائل مضر واليمن وقضاة، بهم من كل وجه أسندها وجعلها بلداً منيعاً، ثم طيب مناخها وأرضها ومائها كل ذلك هيأ لها الأسباب لتكون بلداً منعماً.

فبلد كالطائف بلد عزيزة بالجملة ولها مواردها الداخلية وكذلك محصنة وقوية ومحاطة من الخارج، وتوظيفه ﷺ هذه المعلومات لخدمة الدعوة جعل جغرافية الدعوة من المعالم البارزة في سياحته الدعوية، وما قيل في سياحته ﷺ الدعوية إلى الطائف يقال كذلك في حادثة "إرساله الصحابة إلى النجاشي ملك الحبشة" حيث بني ذلك التخطيط على أساس المعرفة بجغرافية الدعوة.

ولهذا فإن دراسة طبيعة سكان بلد ما من خلال عاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم وأخلاقهم وعبوبهم ومفاخرهم وعقيدتهم ومشاعرهم، وما هو محبب لهم وما يكرهونه تمكن الدعاة من كشف المجهول ومن ثم اتخاذ الطريق الأنسب للدعوة<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن من المهمات التي ينبغي للداعية أن يفيد منها ويوظفها للدعوة في المواقع السياحية أمور منها:

١- ما يتصل بجغرافيتها وتكوينها الطبيعي كالبحار أو الرمال أو الجبال أو الغابات .. المراد إقامة فعاليات الدعوة في محيطها.

(١) انظر: الكشوف الجغرافية - الأستاذ محمود شاكر، ص / ٦٤ .



٢- التعرف على مناخ الموقع السياحي خاصة ، فإن الموقع السياحي قد يكون في منطقة مناخها يختلف عن المناخ العام للمنطقة .. فقد يكون الموقع في قمة جبل وقد يكون في وادٍ سحيق، ولهذا لا يكفي تلمس المناخ العام للمنطقة ، بل لابد - تحديداً- في محيط الموقع السياحي .

٣- التعرف على طباع غالب السائحين والمتنزهين الذين يقصدون هذا الموقع السياحي مما ينور بصيرته بالأمر المتصلة بهم . فإذا أحاط الداعية علماً بهذه الأمور يكون قد نور بصيرته وتنعكس هذه البصيرة على فعالية دعوته .

لذلك فإن قيام الداعية بالتعرف على جغرافية الدعوة ، يتأكد في حق الداعية الذي يمارس الدعوة في أمكنة تخضع مباشرة لعوامل الطبيعة والأحوال المناخية ، كحال غالب المواقع السياحية ، وكلما كان على علم مسبق بتلك الظروف المكانية والزمانية وأيضاً الاجتماعية المتنوعة (جغرافية الدعوة ) كان هذا مما يسهل مهمته ويمكنه من مخالطة المرتادين وجذبهم إليه ونشر دعوته بينهم ، وبناء البرنامج الدعوي المتضمن موضوعات الدعوة المناسبة واختيار أنسب الوسائل وأبرع الأساليب وبهذا يتمكن من التخطيط للدعوة ورسم الطريق للوصول إلى الهدف ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

### ثالثاً - القيام بالتخطيط السليم للدعوة :

التخطيط هو: الاختيار المرتبط بالحقائق ، ووضع الفروض المتعلقة بالمستقبل واستخدامها عند تصور أنشطة دعوية يرى ضرورتها ، لتحقيق نتائج منشودة<sup>(١)</sup> ،

(١) انظر : الدعوة والتخطيط - محمد عبد الله الخطيب ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ - الناشر : دار المنار

وكلما طال التخطيط واستوعب جميع عناصره المتعلقة به أدى إلى النتيجة المتوقعة بعون الله<sup>(١)</sup>.

و عملية التخطيط الدعوي عملية متجددة ومستمرة تبدأ بتحديد الميدان الدعوي، ثم وضع الأهداف، ورسم الطريق، ثم إعداد برنامج دعوي متناسق وشامل يراعي أحوال المدعوين ويستخدم أفضل الوسائل وأنجح الأساليب التي تحقق تلك الأهداف، ويتبع ذلك كله عملية تقويم دائمة ومستمرة.

إن بعضاً من الدعاة يظن أن الدعوة تقوم على قول الكلمة الدعوية في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أي ظرف، وأنها تسير بطريقة تلقائية وعشوائية، و يتصور أن هدفه ينتهي في قول تلك الكلمة التي يلقيها على المدعو ولا ينظر في آثارها ومغزاها وفق منظور الاستجابة من عدمها، ويستشهد بقول الرسول: "ألا هل بلغت اللهم فاشهد"، ولا شك أن المتأمل في سيرة النبي ﷺ وتاريخ الدعوة يدرك أن من ظن ذلك مجانب للصواب وتصوره خاطئ؛ لأن إمام الدعوة مكث سنوات طويلة أبان فيها معالم دعوته قبل أن يقول هذه الكلمة<sup>(٢)</sup>.

إن التخطيط ليس قيماً ولا طوقاً على الدعوة، ولكنه استثمار أمثل للطاقات وبعد عن العشوائية والارتجال، وأداة حقيقية لوضع الدعوة في إطارها المنتج باعتبارها فناً وقيادة وباعتبار التخطيط تصوراً نظرياً لسير الدعوة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الدعاة والتخطيط - محمد عبد الله الخطيب، ص/ ٢٢.

(٢) انظر: قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد، ط[ الخامسة، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار الوفاء - مصر ]، ص/ ٥٢. وصفات الداعية - د. حمد بن ناصر العمار، ص/ ٩٢.

(٣) انظر: قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد، ص/ ٥٢.

وتبدو أهميته لعدة أمور منها : العمل على تجميع الجهود وتنسيقها ، وتركيز التفكير والانتباه على الأهداف المحددة، وزيادة الكفاءة ، وتوفير الأوقات والطاقات التي عادة ما تهدر بسبب العفوية والارتجال<sup>(١)</sup> . ولا بد من التسليم أولاً بأن التخطيط كمعلم أصيل من معالم الدعوة مستفاد من دعوة الأنبياء عليهم السلام حيث يتضح للمتأمل أن التخطيط سمة بينة في دعوتهم في كل الميادين ومنها المواقع السياحية ، فمن يتأمل الآيات البيّنات عن دعوة إبراهيم عليه السلام في موقع المشاهدة يجد ذلك واضحاً جلياً ، فإبراهيم عليه السلام خطط لأن تكون دعوته في وقت مناسب تبدو مناسبة من جهتين :

**الأولى** - اختياره زمن الدعوة ليكون في الوقت الذي يغرب فيه الكوكب و يطلع فيه القمر قريباً من ذلك ، ويغيب فيه القمر قبل طلوع الشمس ، فتكون الدعوة في زمن مناسب لتشتمل على موضوع الدعوة كله .. حتى يحصل المقصود من إبراز أفول الكواكب كلها ( النجم ، القمر ، الشمس ) المشار إليها في الآيات .

**الثانية** - ترتيبه برنامج الدعوة ليكون في مراحل تتوافق مع العامل الزمني فقد كانت الدعوة في مراحل ثلاث كل مرحلة في وقت يناسبها كما يلي :

المرحلة الأولى أتاحت للمدعوين فرصة مشاهدة منظر الأجرام السماوية بنجومها المتلاثلة وكواكبها السيارة - والتي منها كوكب متميز ، قيل إنه المشتري وقيل الزهرة - حتى غاب عن الأبصار ، والمرحلة الثانية منظر إطلال القمر وتنقله في مساره حتى غيابه ، و المرحلة الثالثة منظر شروق الشمس في الصباح .. حتى وقت الغروب .

(١) انظر : الدعاة والتخطيط - محمد عبد الله الخطيب ، ص / ٢٢ .

فخروج إبراهيم مع المدعوين لموقع مشاهدة الأجرام السماوية في الوقت المناسب ثم تقسيم برنامج الدعوة إلى ثلاث مراحل ، ثم جعل كل مرحلة تتفق مع موضوع الدعوة الذي ساقه ، إضافة إلى مناسبة الموضوع لحال المدعوين ، ثم اختيار الوسائل والأساليب التي تحقق الهدف ؛ كل هذا فيه تخطيط واضح للدعوة .

ويزيد ذلك وضوحاً أن إبراهيم عليه السلام لم تكن هذه أول مرة يعرف فيها أن قومه يقصدون موقع المشاهدة ، ولم تكن هذه أول مرة يرى فيها كوكباً ، بل كان على علم بواقع الحال لكنه استثمر الفرصة المناسبة واختار الوقت الملائم لصناعة الدعوة .

كما أن مكان الدعوة كان له أثره في إيصال الدعوة بكل وضوح للمدعوين حيث كان المكان يتسم بأنه خلاء تحت أديم السماء تحوطهم ظلمة الليل خاصة في المرحلة الأولى من الدعوة ، ولم يكن في بيت يحجب عنهم الرؤية كما سبق بيانه .

ومن يتأمل الآيات التي أبانت دعوة سليمان عليه السلام في موقع ( الصرح ) يجد أنه عليه السلام - استخدم قوة (التأثير الحضاري) كوسيلة مناسبة لدعوة ملكة سبأ إلى الإسلام ، وأن الأمر كان مدبراً وفق تخطيط سليم بنيت مجريات أحداثه على متوقع نتائجه ، وربطت نتائجه بأهدافه ، وقد فصلت الآيات الكريمة مراحل هذا التأثير الذي كتب له في النهاية النجاح وكان من أهدافه دعوة السائحة ملكة سبأ إلى الإسلام فأسلمت لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : الدعوة إلى الله تعالى ( دراسة مستوحاة من سورة النمل ) - عبد الرب نواب الدين آل نواب ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] ، ص / ١١٧ .

ومن يتأمل الآيات التي جَلَّتْ دعوة موسى عليه السلام في موقع (يوم الزينة) يجد أنه عليه السلام كان يسير في دعوته وفق تخطيط محكم قد حدّد لهم المكان والزمان الذي سينشر فيه دعوته المناسبة لحال المدعوين من خلال الوسائل والأساليب المناسبة لهم لتكون معاملها ظاهرة لكل الناس ، وذلك بقوله ﴿موعدهم يوم الزينة﴾ وهو يوم عيد من أعيادهم يجتمعون فيه ويخرجون فيه يتفرجون ويتنزهون ، وبقوله : ﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾ أي وتكون في أول النهار ، فيكون الحق أظهر وأجلى ولا يكون في الليل.

وحتى لو تطلبت الدعوة وقتاً إضافياً يكون فيه متسع قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : " وخص الضحى لأنه أول النهار فلو امتد الأمر فيما بينهم كان في النهار متسع " (١). وقال الفخر الرازي رحمه الله تعالى : " وكما جرى تعيين اليوم فقد تم تعيين الوقت وهو ضحى ذلك اليوم . أما المكان فهو معروف معلوم عندهم لتكرر العيد فيه " (٢).

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : " وإنما علقه بالضحى ليتكامل ضوء الشمس واجتماع الناس فيكون أبلغ في الحجة ، وأبعد من الريبة " (٣).

ومن يتأمل السيرة العطرة يجد أن اختيار النبي ﷺ مدينة الطائف لسياحته الدعوية كان اختياراً بعد دراسة متأنية وفاحصة ، فنقيف التي تسكن الطائف تعد

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/ ١١ ، ص/ ٢١٤ .

(٢) التفسير الكبير - للفخر الرازي ، ج/ ٨ ، ص/ ٦٤ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير - للإمام ابن الجوزي ، ج/ ٥ ، ص/ ٢٩٥ .

من أقوى القبائل.. وعندها من المقومات الاقتصادية والزراعية والجغرافية والحربية والأمنية والسياسية ما جعل النبي يتجه إليها ويختارها لسياحته الدعوية<sup>(١)</sup>.  
 إن قراءة دعوة الأنبياء عليهم السلام تصور لنا تحديدهم الموقع السياحي للدعوة، ووضع الأهداف وقيامها في الأذهان، ورسم الطريق إليها، ثم بناء البرنامج الدعوي المناسب الذي يراعي أحوال السائح والمتنزهين.  
 ومن هنا يظهر لنا بكل جلاء عناية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتخطيط لدعوتهم في أي من الميادين واقتصرنا في التمثيل على ما يتصل بالدراسة وهو المواقع السياحية.. ولذا ينبغي على الدعاة إلى الله في المواقع السياحية أن يبرزوا التخطيط في دعوتهم باعتبار التخطيط الواعي للدعوة هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق بعد توفيق الله سبحانه وتعالى وهو الذي يرقى بالدعوة إلى روح عصرية جديدة تستخدم أفضل الوسائل، وتستخدم أرقى الأساليب وتفيد من وسائل الاتصال المعاصرة والتقنية الحديثة المتطورة لتصل إلى كل قلب<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً - القيام بالدعوة في الموقع السياحي :

بعد أن بينا أن من واجبات الداعية الإحساس بضرورة القيام بالدعوة في الموقع السياحي ، ثم قيامه بالتعرف على جغرافية الدعوة ، ثم قيامه بالتخطيط السليم للدعوة. بقي أن نقول إن ما سبق يعد كله من التحضير والتمهيد لأهم أمر وهو : القيام بالدعوة في الموقع السياحي .

(١) انظر تلك المقومات بالتفصيل ص / ٢٦٩ من هذا الرسالة .

و للتوسع ينظر : التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته - عبد رب النبي على أبو السعود .

(٢) انظر : صفات الداعية - د. حمد بن ناصر العمار ، ص / ٩٢ .

إننا نجد القيام بالدعوة في الموقع السياحي جلياً في دعوة الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه فإبراهيم عليه السلام قد قام بالدعوة في موقع المشاهدة فسايرهم رغم أن الظروف لم تكن مهيأة للدعوة باعتبار أن مقام الناس في تلك اللحظة كان مقاماً عظيماً لديهم وهو التطلع لأهتهم (الكواكب السيارة) وقيام الدعوة قد اشتمل على مقومات الدعوة من أساليب ووسائل تهدف إلى إيصال المضامين إلى المدعويين ، ومن ثم إقناعهم بها .

والقيام بالدعوة من الواجبات التي قام بها موسى عليه السلام فمن خلال عدد من مواقف الدعوة يتبين ذلك ، لكن أشير هنا إلى موقع ( يوم الزينة ) فرأينا حسن اختياره لزمان الدعوة ومكانها .. ورأينا قدرته على استقطاب المدعويين ذلك الجمع الغفير من السائحين والمتنزهين إلى عين الموقع السياحي ، وبذل الدعوة المناسبة للمقام .

ويتبين لنا ذلك من خلال قيام رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالدعوة في مواقع العرب وميادينهم السياحية مدة من الزمن بلغت عشر سنين فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : « مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعُكَازٍ وَجَنَّةٍ .. يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ .. »<sup>(١)</sup>.

فكان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يفتأون يلجون بالدعوة كل محيط ، ويقتحمون بها كل ميدان ، وقد يكون الناس في غمرة الانشغال بدياهم أو لهوهم عن الاستماع، ولكن ينبغي للداعية أن يهيء المناخ المناسب للدعوة ويلفت أنظار المدعويين إليها بالوسائل والأساليب المناسبة وأما الفتور في إقامة الدعوة في المواقع

(١) سبق تخريجه . انظر ص / ٣٠٨ .

السياحية ، فإن ذلك سبب من أسباب تضيق نطاق الدعوة وسبيل إلى حبسها في ميادين محددة .. إضافة إلى أنه يؤدي إلى إحساس المدعو بسلبية الداعية تجاه الدعوة وعدم جديته في بيان الحق للناس ونشره بين الخلق وهذا ربما يشي بأن الدعوة ليس من خصائصها الشمول الزماني والمكاني والعالمية المذكورة في الآية .

والداعية كما أنه مطالب بتعميم وجوه الدعوة ؛ فذلك مطالب بتعميم أوقات الدعوة وأماكنها.

ومما سبق يتضح لنا أن من واجبات الدعاة إلى الله في الميدان السياحي إقامة الدعوة فيه .



## الفرع الثاني الواجبات المتعلقة بالمجاهدين

بعد أن تقرر أن القيام بالدعوة في المواقع السياحية من الأهمية بمكان ؛ يمكن القول بأن على الدعاة حينئذ عدة واجبات تجاه رواد تلك المواقع من السائحين والمتنزهين ، وتلك الواجبات هي كالآتي :

### أولاً - المخالطة :

الإسلام دين الجماعة ، والأصل في المسلم الاختلاط بالناس ومعاشرتهم ، ونصوص الكتاب والسنة تؤكد ذلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ »<sup>(١)</sup> ، ومعلوم أن المخالطة في حق الداعية أوكد من غيره فما من شك أن العلم أو الهدى لا يسري إلى الناس من تلقاء نفسه ، ولكنه مفهوم يطبقه ويحمّله ويدعو إليه المخلوق ، ولذا كان لزاماً لسيادة الحق وبلوغه الآفاق أن يحمله دعاة مخلصون<sup>(٢)</sup>.

فبالمخالطة يتمكن الداعية من الاطلاع على أحوال المواقع السياحية وأطباقها

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ ، كِتَابُ : الْفِتَنِ ، بَابُ : الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ، ج / ٢ ، ص / ١٣٣٨ . رَقْمُ الْحَدِيثِ : ٤٠٣٢ . وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ إِسْنَادُهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ .

انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

(٢) الدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٦هـ ،

الناشر : دار اليقين - مصر ] ، ص / ٤١

وطبيعة مرتادها ومعرفة حقيقة الانحرافات وأبعادها ليقوم بعلاجها بالأسلوب الأمثل . والخلطة التي أبانت عنها نصوص الكتاب والسنة وحث الداعية عليها لها صور متنوعة ، وما يتطلبه المقام هو التأكيد على أمرين كليهما يصب في أصل المسألة:

□ الأول : اختلاط يتطلب القيام بالسياحة الدعوية : وهذا عندما يكون الداعية بعيداً عن أماكن الناس وتجمعاتهم فيتطلب المقام قيامه بالسياحة ، وبها يتم التعرف على واقع الدعوة وحال المدعوين وإيصال الدعوة إليهم " والداعية إلى الله بتطوافه وأسفاره إلى البلاد المختلفة سيزداد دراسة ومعرفة للشعوب وظروفها المحلية وقضايا العالم الإسلامي " (١) ، وقد بين القرآن الكريم ذلك حين كشف حال ذي القرنين فسجل قيامه بثلاث رحلات في مجال السياحة الدعوية . كما أفاضت علينا السنة بقيامه ﷺ بالسياحة الدعوية إلى الطائف ، وهذا أحد مظاهر الاختلاط ، وبناء على ذلك نجد أنه من اللازم على الدعاة أن يحملوا هذا الإسلام بمضامينه إلى الآفاق ، فبذلك يقوم الدين وينتصر المبدأ ، وتسود الأفكار (٢) . وقد سبق بيان ذلك مفصلاً عند الحديث عن دوافع السياحة في الشريعة الإسلامية (٣) .

□ الثاني : اختلاط يتطلب غشيان المدعوين : وهذا حينما تكون تجمعات الناس قريبة المنال وسهلة الوصول بالنسبة للداعية لا تتطلب منه سياحة دعوية ولا مشقة الأسفار ، وإنما غشياناً لتقديم الدعوة ، ولهذا سائر إبراهيم عليه السلام قومه إلى

(١) من فقه الدعوة إلى الله - مصطفى مشهور ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار التوزيع

والنشر الإسلامية - مصر ] ، ج ٢ / ص ١١٥ .

(٢) الدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ص / ٤١

(٣) انظر : السياحة الدعوية . ص / ١٥٩ .

موقعهم ( موقع المشاهدة ) الذي يأنسون إليه ومجمعهم الذي يشاهدون فيه الكواكب السيارة ( أهتهم ) فخالطهم وغشاهم فيه . وموسى عليه السلام عمد إلى موقع ( يوم الزينة ) تحديداً في الزمان والمكان الذي يوافق يوم عيدهم ومحفلهم ، وسليمان عليه السلام دعا السائحة في موقع ( الصرح ) الذي بهرها وأدهش عقلها كل ذلك مسطر في القرآن الكريم يتلى إلى يوم القيامة وهو مصدر الدعوة الأول .

ومما بينته سيرة النبي ﷺ وهي المصدر الثاني للدعوة في هذا الصدد غشيانه ﷺ المواقع السياحية عكاظ ومجنة وذا المجاز مدة من الزمن يدعو فيها إلى الله ، وقد قال ﷺ: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا شأن الأنبياء عليهم السلام ، خالطوا الناس في أماكن تجمعاتهم وارتادوا مواقعهم الخاصة والعامة ، من خلال الأمرين معاً ، حتى زلزلوا الباطل من قلوب المدعويين وأثروا فيهم وسحروا أفئدتهم بالبيان .

وبناءً على ما سبق فالمخالطة من واجبات الدعاة الله تعالى نحو المدعويين ، وعلى الدعاة إلى الله القيام بهذا الواجب من خلال ما يتطلبه المقام سواء بالسياحة الدعوية أم بغشيان المدعويين في ميادينهم وأنديتهم العامة والخاصة ، ومن جملة ما يغشون المواقع السياحية ، حتى وإن كانت حال السائحين والمتنزهين فيها غير سوية كأن يكونوا متلبسين بمعصية ، صغيرة من الصغائر أو كبيرة من الكبائر ، وسواء كان جنس المعصية شبهة أم شهوة<sup>(٢)</sup> وذلك بهدف تقديم الدعوة لهم ، ويدل على هذا

(١) سورة: يوسف . آية رقم: ١٠٨ .

(٢) هذا التنوع والاختلاف هو في حقيقة الأمر واقع كثير من الميادين السياحية في بقاع العالم الإسلامي اليوم .

المسلك أعني تقديم الدعوة في الميادين التي يحصل فيها المنكر ما يلي:

١ - قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. فالله تعالى بين إن الإعراض يكون بعد الذكرى ، وهو التذكير والدعوة. قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى: "وهذا يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم وهذا النهي والتحريم لمن جلس معهم ولم يستعمل تقوى الله بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم أو يسكت عنهم وأما من يستعمل تقوى الله بأن كان يقدم الدعوة، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم، ولهذا قال ﷺ: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أي ولكن ليدعوهم ويذكرهم ، لعلهم يتقون الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: "ولكن ذكرى أي ذكروهم وعظوهم بالقرآن ، و الذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى"<sup>(٤)</sup>.

ولهذا فالداعية مأمور بمفاصلتهم إلا للذكرى وهي الدعوة إلى الله ﷻ.

(١) سورة: الأنعام . آية رقم: ٦٨.

(٢) سورة: الأنعام . آية رقم: ٦٩.

(٣) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص / ٢٦٠.

(٤) معالم التنزيل - للإمام البغوي ، ج / ٣ ، ص / ١٥٥.

قال الأمير صديق حسن خان رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: " وفي الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعبر دون خصوص السبب ؛ دليل على اجتناب كل موقف يشابهه"<sup>(٢)</sup> وبين أن ذلك يشمل من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

٢- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدِلَ كُلُّ عَدَلٍ لَأُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَصَحَّ ابن عاشور رحمه الله تعالى صورة الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا - والذين أمر الداعية بفراقهم إلا في سبيل دعوتهم - بأن قال: " المتبادر أن أعمال دينهم التي يعملونها غير مزكية للأنفس ، ولا مهذبة للأخلاق ، ولا واقعة على وجه يرضي الرحمن ، ولا مُصلحة لشؤون الاجتماع والعمران، كانت إما صرفاً للوقت فيما لا فائدة فيه وهو معنى اللعب ، وإما شاغلة عن بعض الهموم والشؤون وهو

(١) هو العالم الأمير صديق حسن خان القنوجي من رجال الدعوة الإصلاحية المجددين ، ولد في قنوج بالهند عام ١٢٤٨ ، وتوفي عام ١٣٠٧ هـ ، له مصنفات بلغت المائتين . انظر : الأعلام - للزركلي ج / ٦ ، ص / ١٦٧ . وينظر للتوسع دعوة الأمير العالم صديق حسن خان واحتسابه - إعداد الباحث ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٤ هـ ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن - للشيخ صديق حسن خان ، ج / ٣ ، ص / ٢٦٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ج / ٤ ، ص / ١٦٨ .

(٤) سورة : الأنعام . آية رقم : ٧٠ .

اللهو ويظهر في أعمال الدين الاجتماعية كالمواسم والأعياد" (١).

وهو - أي كلام الأمير صديق وابن عاشور - إذا تأملته تجده حال كثير من المواقع السياحية في بلاد العالم الإسلامي - إلا ما رحم الله (٢) - التي تكون فيه هذه الأمور من أبرز عوامل الجذب السياحي ..

### • ضابط مسألة مخالطة الدعاة لمرقادي المواقع السياحية :

ضابط المسألة كما يظهر لي ليس مرده المنكر نوعاً أو كماً ، أو أنه أصلي في المكان أم طارئ، وإنما هو الموازنة بين المصالح والمفاسد التي تنتج بسبب المخالطة. ويؤكد هذا ما وضحهُ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بقوله : إن مقارنة الفجار والظالمين والزناة وأهل البدع والفجور وسائر المعاصي إنما يفعلها المؤمن في موضعين أحدهما : أن يكون مكرها عليها . والثاني : أن يكون ذلك في مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة أو أن يكون في تركها مفسدة راجحة في دينه فيدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما (٣).

ولهذا فإن المصالح والمفاسد تجاه مسألة المخالطة في المواقع السياحية التي تتصف باشتراك الحلال بالحرام لها ثلاثة أحوال:

(١) تفسير المنار - للسيد محمد رشيد رضا ، ج/٧ / ص / ٤٤٦ .

(٢) ونؤكد أن بعض البلدان في العالم الإسلامي ، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية قد تميزت بحمد الله في ميادينها السياحية بالمحافظة على القيم والأخلاق التي تحقق السياحة الهادفة ، ولم تلهث غيرها لطلب الكسب والمادة على حساب الدين والأخلاق ، فنسأل الله أن يبارك في حماة هذه البلاد من الرذيلة والانحطاط .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ محمد القاسم ، ج / ١٥ ، ص / ٣٢٤ .

□ الحالة الأولى : تحقق المفسدة من المخالطة وانتفاء المصلحة :

ويدخل في هذه الحالة أيضاً رجحان المفسدة على المصلحة الموجودة ، وصور ذلك كثيرة منها : ما يتعلق بالداعية فيكون ممن هو غير قادر على احتمال تقديم الدعوة نظراً للمعاصي والمفاسد الواقعة في الميدان السياحي، فربما أدى غشيانه لتلك المواقع لأجل الدعوة ورؤية المنكرات إلى مفسدة أو مفاسد عظيمة إما أن تكون مفسدة ذاتية كخوف الداعية على نفسه من الوقوع في فتنة شهوة أو شبهة خوفاً ظاهراً قوياً<sup>(١)</sup>، أو الخوف من التأثير بالسياح في ترفههم وهوهم وباطلهم.

أو أن تكون مفسدة متعدية كأن يعلم الداعية من نفسه أنها مشتملة على طباع من الأخلاق التي تُفسد أكثر مما تصلح ، كالحدة والشدة والتعجل والهَوَج ، فيؤدي اختلاطه إلى منكر أكبر أو غير ذلك مما يلحق الضرر بالآخرين دون تحصيل فائدة تذكر، ولا يملك الخلاص من هذا الطبع أو تخفيفه أو تهذيبه<sup>(٢)</sup>، أو أن يكون وجوده في هذا الميدان دعوة غير مباشرة لعوام الناس لقصده أو يخشى أن يكون فيه نوع استدراج للداعية للإصاق الشبهات به وبدعوته من حيث لا يشعر<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : العزلة والخلطة - د. سلمان بن فهد العودة ، ص / ٦٣ .

(٢) انظر : أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية - د. محمد محمد أبو زيد ، ط [ الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، الناشر : دار الوفاء - مصر ] ، ص / ٢٥٧ . والعزلة والخلطة - د. سلمان بن فهد العودة ، ص / ٦٣ .

(٣) انظر حادثة لأحد الدعاة الأفاضل حيث وقع في مكيدة من هذا القبيل في مناسبة من المناسبات العامة : الدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ص / ١٨٦ . ولذا قيل :

قدر لنفسك قبل الخطو موضعها ❁ فمن علا زلجاً عن غرة زلجا

ومن تلك الصور ما يتعلق بالمدعو بأن لا يكون عنده التقبل والاستعداد النفسي للدعوة الموجهة له في الميدان السياحي، ولا يكون لها أي تأثير عليه أو أدنى استجابة بل أحياناً يصل الأمر إلى مفسدة كبرى وهي تعنت المدعو وسخريته واستهزائه بالدين إلى غير ذلك من مظاهر الرفض للدعوة في الميدان السياحي حتى يصل به الأمر إلى درجة الكفر!

فالمخالطة في هذه الحالة ممنوعة ولكن إذا قام بالدعوة، فهو مأمور بعد ذلك ألا يخالطهم - حتى لأجل التذكير والدعوة - لأنه إذا رآهم يخوضون في آيات الله بغير توفير ويتحدثون عن الدين بغير ما ينبغي للدين من الجد والمهابة، ويجعلون الدين موضعاً للعب واللهو، سواء بالقول أو بالفعل تكون مجالسته لهم - وهم على مثل هذه الحال - موافقة ضمنية على ما هم فيه؛ أو قلة غيرة على الدين<sup>(١)</sup>. وهذا يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

□ الحالة الثانية: تحقق المصلحة من المخالطة وانتفاء المفسدة:

أو رجحان المصلحة على المفسدة الموجودة وصور ذلك كثيرة منها: ما يتعلق بالداعية وهذا يمكن أن يتمثل في قيام صنف من الدعاة قد بلغ إيمانهم مراتب عالية، وإعدادهم درجات قوية، ولهم إحاطة تامة بعلم الدعوة وتخصصاته الدقيقة المنبثقة من الكتاب والسنة، وممارستهم للدعوة أكسبتهم على مرّ السنين الخبرة والحكمة وبالتالي لديهم قدرة على الانضباط والاحتمال وقدرة على التأثير في المجتمع السياحي؛ فالمفسدة منعدمة أو شبه منعدمة بجانب المصلحة المتحققة أو الراجحة

(١) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب ج/ ٢، ص/ ١١٢٧

(٢) سورة: الأنعام. آية رقم: ٦٨.



بالمخالطة .. فإذا عاد المدعون إلى اللهو والباطل فالمفارقة واجبة لأن في البقاء بعد ذلك خسارة كبيرة للداعية ، تمتد أحياناً إلى دينه و أما إذا كان في المفارقة مفسدة راجحة على المخالطة فيدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما ويبقى للدعوة ، كما بين شيخ الإسلام رحمه الله عند حديثه عن الموضع الثاني من مواضع مقارنة الفجار بقوله : " والثاني : أن يكون ذلك في مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة أو أن يكون في تركها أي المخالطة مفسدة راجحة في دينه فيدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما"<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الصور ما يتعلق بالمدعو وذلك حين تكون الدعوة الموجهة في هذا النوع من الميدان لها تأثير و نوع استجابة من السائحين وتخفيف للمنكر القائم وتقليل للشرا حاصل وجذب للعصاة إلى ساحة التوبة وأنه يرجو قبولهم للدعوة من خلال إحياء دوافع الاستجابة لديهم ويرى بواكير ذلك تلوح عليهم فيبقى الداعية حيثئذ لأن في بقاءه مصلحة راجحة على مفسدة المقارنة ، والبقاء في الموقع السياحي مشروط باستمرارية الدعوة والتذكير وأن لا ينفك عنه هذا الوصف .

ومن المؤكد على الداعية أنه إذا خالط السائحين والمتنزهين وعاشرهم ببدنه أن يكون مزايلاً لهم بعمله وقلبه ، مفارقاً ما هم عليه من التعلق بالبدع أو الولع بالدنيا أو اتباع الهوى ، ساعٍ لنقلهم عما هم فيه<sup>(٢)</sup> إلى خيري الدنيا والآخرة ، وهذه المخالطة المقصودة للدعوة تجعل في قلب الداعية شعوراً متميزاً يحميه من التأثير بأعمال مرتادي الموقع السياحي وإن كان يتأثر شيئاً يسيراً ، إلا أن هذا التأثير اليسير المظنون

(١) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ محمد القاسم ، ج/ ١٥ ، ص/ ٣٢٤ .  
 (٢) وللتوسع في شواهد ذلك انظر : العزلة والخلطة - د . سلمان بن فهد العودة ، ص/ ٦٣ .

محمّل إلى جانب المصلحة الراجحة المتحققة وهي نفع الناس وإرشادهم وتوجيههم من خلال الدعوة<sup>(١)</sup>.

□ الحالة الثالثة : تردد مسألة المخالطة بين المصلحة والمفسدة :

القاعدة في هذه الحالة أن العبرة بالأعلى والأرجح منها فإن تساويا ولم يترجح أحدهما على الآخر فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح<sup>(٢)</sup>.  
ومما سبق يتضح أن غشيان الناس ومخالطتهم في المواقع السياحية من واجبات الدعاء إلى الله تعالى - بضوابطها - .

ثانياً - مراعاة أحوال السائحين والمتزهين في الموقع السياحي :

تتجلى أهمية قيام الدعاء إلى الله تعالى بمراعاة أحوال المدعوين من سائحين ومتزهين في المواقع السياحية في بعث الله تعالى الأنبياء والرسل للدعوة وإلهامهم حال الدعوة مراعاة أحوال المدعوين في كل الميادين، ومما يبين ذلك أن الله تعالى أرسلهم يدعون الخلق بالسنة أقوامهم لتكون الدعوة أبين وأوضح وأفقه قال ﷺ :  
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولهذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : العزلة والخلطة - د. سلمان بن فهد العودة ، ص / ٦٣ .

(٢) انظر : قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى كرم مخدوم ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار إشبيلية - الرياض ] ، ص / ٢٠٥ .

(٣) سورة إبراهيم . جزء من آية رقم : ٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٨٠٩ .

بل يتعدى الأمر ذلك إلى انتقاء الكلام المناسب لحالهم : ولهذا قال الألوسي في تفسير الآية : " أي بكلام يناسب حالهم واستعدادهم وقد رفقوا بهم " (١).

ومما يدل على ذلك أيضاً : إتياء الله الأنبياء معجزات تلائم حال أقوامهم ، فمما أيد الله به موسى في دعوته في موقع يوم الزينة معجزة العصا التي تتناسب و حال قومه الذين برعوا في أنواع السحر ، ومما أيد الله به محمداً ﷺ في دعوته معجزة القرآن الكريم التي تتناسب و حال العرب الذين برعوا في الفصاحة والبيان . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " قال كثير من العلماء بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار وحيرت كل سحّار ، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار .. وكذلك محمد ﷺ بعث في زمان الفصحاء والبلغاء فأتاهم بكتاب من الله ﷻ فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " (٢).

فالحكمة من ذلك مراعاة مناسبتها لحال المدعوين، وهذا أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي.

ومن هذا المنطلق المنسجم مع العقل والنقل ينبغي للدعاة إلى الله في المواقع السياحية مراعاة أحوال السائحين والمتنزهين. والمراعاة لأحوالهم تشمل الجوانب التالية :

(١) روح المعاني - للألوسي، ج/ ١٣، ص/ ٢٣٠.

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ١، ص/ ٥٤٦ .

## أ-مراعاة أحوالهم النفسية:

إن أجواء الموقع السياحي تؤثر في الناحية النفسية للسائحين والمتنزهين ، وهي صياغة نفسية ناتجة عن تأثير التفاعل الجمالي في الميادين السياحية مع طبيعة البشر ، وذلك أن عنصر الجمال المبعوث في المكونات الطبيعية والحضارة البشرية ؛ باعث قوي على شعور نفسي وفطري متمثل في بهجة النفس ، وعندما تصطبغ نفس المدعو في الموقع السياحي بالبهجة وتمتزج مشاعره بمعانيها يطفح عليه السرور وتملكه اللذة .

ولهذا المعنى عدة ظواهر تؤكد ، يجب إثباتها ، منها ما ذكره الله تعالى في شأن الحدائق الغناء ، قال تعالى : ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، فالله أخبر أن الحدائق تمد ناظرها بالبهجة ، والبهجة في الإنسان ؛ هي ضحك أسارير الوجه و ظهور الفرح<sup>(٢)</sup> . والحدائق : جمع حديقة ، وهي البستان<sup>(٣)</sup> ، وهذا يدل على أن البهجة تتولد من خلال التفاعل مع الحدائق ، فالنظر إلى الجمال إذن سبب جالب للبهجة والسرور ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله تعالى : " حدائق " قال البساتين قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

بلاد سقاها الله أما سهولها ❁ فقضب ودر معدق وحدائق<sup>(٤)</sup>

(١) سورة : النمل آية رقم : ٦٠ .

(٢) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ١٠ ، ص / ٣٩ .

(٣) انظر : روح المعاني - للآلوسي ، ج / ٢٠ ، ص / ٤ .

(٤) انظر : الدر المنثور - للإمام السيوطي ، ج / ٦ ، ص / ٣٧١ .

فالله تعالى جعل منظر الحدائق بأزهارها وأشجارها ونضرتها وحسنها وجمالها فيه خاصية تبعث في القلب البهجة وتدخل عليه النشاط والحيوية والسرور والفرح، ولهذا جاء عن قتادة في تفسير قوله: **ذَاتَ بَهْجَةٍ** قال أي: يبهج من يراه<sup>(١)</sup> قال أبو السعود: أي: ذات حسن ورونق يبتهج به النظار ويسرُون<sup>(٢)</sup>.

كما أخبر تعالى أن من الكائنات الحية ما يسر الناظرين قال تعالى: ﴿ **إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ** ﴾<sup>(٣)</sup> أي إن السرور الحاصل للناظر من آثار ذلك الجمال!! وقال تعالى: ﴿ **وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾<sup>(٤)</sup> **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾<sup>(٥)</sup> **وَتَحْمِلُ أَوْثِقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ** <sup>٦</sup> **إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾<sup>(٧)</sup> **وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾<sup>(٨)</sup>.

إن النص الكريم يؤكد على العنصر الجمالي مرتين، مرة بقوله: **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ**، ومرة بقوله: **لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**. وبهذا تكون الآيات أكدت على عنصر الجمال باعتباره عنصراً أصيلاً وضع على قدم المساواة مع منافع الحياة المتعددة<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي، ج/ ١٢، ص/ ١٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود ج/ ٦، ص/ ٢٩٣.

وروح المعاني - للآلوسي، ج/ ٢٠، ص/ ٤.

(٣) سورة: البقرة. جزء من آية رقم: ٦٩.

(٤) سورة: النحل. آية رقم: ٥-٨.

(٥) انظر: ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي، ص/ ٦٥.

و حماية البيئة في الإسلام - د. أبو بكر أحمد باقادر، وآخرون، ط [ الثانية، عام: ١٤١٥ هـ،

الناشر: مصلحة الأرصاد وحماية البيئة - الرياض ]، ص ١١.

والتأثر بجمال الطبيعة أمر يشترك فيه كل الناس ، ولهذا قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: "والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر إلى الأنوار والأزهار والأطيّار المليحة والألوان الحسنة والنقش المتناسبة الشكل .. ولا أحد ينكر كون الجمال محبوباً بالطبع " (١) وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقرّر هذا فيقول : "الإنسان مجبول على محبة الحسن " (٢)، والإحساس بالجمال فطرة بالإنسان يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " والقلوب كالمطبوعة على محبته - أي الجمال - كما هي مفطورة على استحسانه " (٣).

ولا ريب أن الجمال ليس مقصوراً على الطبيعة الخلابة والكائنات الفاتنة بل هو يختلف بحسب طبيعة الشيء فله أشكال وأحوال، ولهذا فإن جمال السماء نجومها وألوانها، وجمال المناخ ربيعهُ، وجمال الطبيعة أشجارها وأزهارها وأنهارها وبحارها، وجمال الحضارة تكوينها العمراني وأنواع تراثها وأشكال نقوشها وقدم آثارها.. إلى آخره .

والمقصود أن هذه الأمور التي كان الجمال سمة واضحة فيها تبعث في الناظر إليها البهجة مادامت متصلة بالجمال .. وبما أن النظر إلى عموم الجمال سبب جالب للبهجة والسرور وانبساط الأسارير.

فينبغي للداعية إلى الله في المواقع السياحية - وهي ذات صبغة جمالية - أن يراعي تفاعل المدعو مع روعة الجمال فيه ورقته ، واستجابته الفطرية لمؤثراته وتكون

(١) إحياء علوم الدين - الغزالي، ج / ٤ ، ص / ٢٩٨ .

(٢) الاستقامة - شيخ الإسلام ابن تيمية، ج / ١ ، ص / ٣٦٧ .

(٣) الجمال فضله - حقيقته - أقسامه - شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، ص / ١٥٥ .

المراعاة بأن تنساق الدعوة في المجرى العام وتتوافق مع الجو المحيط وتمتزج في الميدان الدعوي ، بمعنى أن تتفق دعوته : موضوعها - وسائلها - أسلوبها في الموقع السياحي بما يعزز انبعاث السرور ويزيد ذلك الشعور في النفس ، ثم من خلال ذلك الامتزاج يصحح ويشيد ما شاء بقالب منسجم مع طبيعة الفطرة البشرية وطبيعة المواقع ذات البهجة التي وهبها الله مقومات الجمال ، وكما يقال : إذا هبت رياحك فاغتمهما، فهبوب ريح الأنس والبهجة تستثمر ، واستثمارها يكون بالتهذيب والتشذيب والتقويم ، ومما يؤكد صحة هذا المسلك الدعوي أمران :

□ الأمر الأول : ما بينه القرآن الكريم من خلال رصد دعوة الأنبياء في المواقع السياحية حيث إن دعوات الأنبياء إبراهيم وموسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام في المواقع المذكورة سابقاً فيها انسجام واضح مع طبيعة تلك المواقع وحال الناس فيها ، فإذا تأملنا فإننا نجد إبراهيم عليه السلام أظهر لهم بادئ الأمر أنه يسلك مسلكهم ويسير في الفكر سيرهم ، وأن دعوته تتفق مع الجو العام لموقع مشاهدة الأجرام السماوية .. بقوله هذا ربي كما قال ﷺ: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾<sup>(١)</sup> ثم بعد ذلك يوضح لهم كيف يحققون الأمن ، مطلبهم الرئيس من عبادة الكواكب بأنه ليس من عبادة الكواكب بل من خلال التوحيد .

وموسى عليه السلام كانت دعوته في موقع ( يوم الزينة ) مغتمة لرياح المدعويين وكان علاجه الدعوي يوهم أنه يجري معهم في حلبة سباق واحدة ، كما تصوره بعض المدعويين .. حتى قيل : ﴿ فَلَمَّا تَيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم بعد ذلك انكشفت معالم

(١) سورة : الأنعام أية رقم : ٧٦

(٢) سورة : طه . جزء من رقم : ٥٨

الحقيقة للسائحين والمنتزهين وحصل ما حصل .

وسليمان عليه السلام استخدم في دعوته للمكة سبأ أسلوب المثلية المتفوقة فعرش سبأ نقله بقضه وقضيضه في لمح البصر حتى ترى السائحة عرشها الذي تركته وراءها؛ أمامها عنده كما قابل ذلك العرش بـ (الصرح) الذي أبهرها ودعاها إلى الله فيه قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

□ الأمر الثاني : ما بينته سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من سلوكه لهذا المسلك ، حيث إن المواقع السياحية للعرب كان يغلب عليها طابع اللهو والسرور والابتهاج والكسب بأنواعه : كسب المال ، وكسب السمعة ، وكسب السبق .. كما تقرر سابقاً ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوق دعوته في هذا الاتجاه أعني باتجاه يتوافق مع الجو العام لتلك المواقع ، إذ كشفت لنا السنة المطهرة عن ذلك بوضوح فعن ربيعة بن عباد الديلمي رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ - أحد تلك المواقع السياحية - يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا وَيَدْخُلْ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَفَصِّفُونَ عَلَيْهِ (٢) فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا

(١) سورة: النمل . آية رقم ٤٤

(٢) القصف : الكسر ، قصف الشيء يقصفه قصفاً أي كسره ، ويطلق على الدفع الشديد لفرط الزحام والقصفه : دفعة الناس وزحمتهم وهو المراد هنا . انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ٩ ، ص /



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» الحديث ..<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن حصول الفلاح كان مقصد كل من قدم إلى تلك المواقع السياحية ، فمنهم من كان قصده للفلاح يتمثل في التجارة: درهماً وديناراً ، وطعاماً وشراباً ، وحلية وكساءً ، إلى غير ذلك من العروض المختلفة ، ومنهم من قصده للفلاح يتمثل في نيل المكانة والجاه بين الشعراء ، وآخر بين الخطباء ، ومنهم من قصده للفلاح يتمثل في حوزة قصب السبق في مضمار السباق ، ومنهم من قصده للفلاح يتمثل في الوصول إلى معشوقته ، ومنهم من قصده للفلاح يتمثل في القيام بعبودية لوثن من الأوثان ، ومنهم من قصده للفلاح يتمثل في نيل شهوة من الشهوات أو قضاء وطر<sup>(٢)</sup> من الأوطار .

فجاءت دعوة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بتحصيل الفلاح منساقاً تماماً مع طبيعة الموقع السياحي ومراعية لحال السائحين والمتنزهين النفسية ، وكذلك لشعورهم ورغبتهم وغرضهم وطلبتهم . فهذا المسلك مسلك أصيل دل عليه فعل الأنبياء عليهم السلام كما أخبر بذلك القرآن الكريم وبيئته السيرة النبوية وهذا من نتاج حكمتهم في الدعوة إلى الله ونفاذ بصيرتهم .

ومن خلال ما سبق فإنه ينبغي للداعية إلى الله في المواقع السياحية إدراك تأثير التفاعل الجمالي في المواقع السياحية في الصياغة النفسية لكل من السائح والمتنزه ، و تقديم الدعوة على أساس ذلك الإدراك ليكون شعورهم بالبهجة مدخلاً سلساً لنفوذ الدعوة إلى قلوبهم .

(١) سبق تخريجه . انظر ص / ٣٠٩ .

(٢) الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة وجمعه أوطار . انظر : لسان العرب ، ج / ٥ ، ص / ٢٨٥ .

## ب - مراعاة أحوالهم الاجتماعية :

و تكون مراعاة أحوال السائحين والمنتزهين الاجتماعية من خلال أمرين :

## ١- المكانة الاجتماعية :

إن إدراك اختلاف طبيعة المجتمع من السائحين والمنتزهين في المواقع السياحية الذين هم أمشاج وأخلاق من أفراد المجتمع ؛ أمر مهم في توجيه الخطاب، فمن المشاهد في كل مجتمع أن الناس على مستويات مختلفة متفاضلة ، من العلم ، والفهم ، والذكاء ، والجاه ، وأن كل مستوى من مستوياتهم له أسلوب ومستوى من الخطاب يلائمه ، وأنه لا يصح أن يخاطب الناس جميعاً بأسلوب واحد، ولا بمضمون فكري واحد .

ولهذا فإن خطاب العلماء يختلف عن خطاب العامة ، وخطاب الأذكياء الفطناء يختلف عن خطاب متوسطي الذكاء ومن دونهم ، وخطاب الملوك الرؤساء والقادة يختلف عن خطاب من دونهم من الناس ، وخطاب المرضى يختلف عن خطاب الأصحاء ، وللأغنياء خطاب يخصهم ، وللفقراء خطاب يلائم أحوالهم ، وهكذا إلى سائر أحوال الناس المختلفة<sup>(١)</sup>. ودعوة الأنبياء في المواقع السياحية راعت هذا الأمر<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : فقه الدعوة - د. عبدالرحمن بن حسن جبنكه ج / ١ ، ص / ٦٢٧ .

(٢) سيتضح هذا الجانب المشرق أكثر في بحث : أصناف المدعوين في المواقع السياحية حيث سيتبين أن المدعوين فيها في دعوة الأنبياء في تلك المواقع على أصناف مما يؤكد مراعاة الأحوال الاجتماعية للمدعو ..

## ٢- الظروف الاجتماعية :

لا شك أن من المحتمل أن يكون السائح أو المنتزه منشغلاً بأمر من الأمور العارضة أو يكون عنده مشكلة تؤرقه وتستحوذ على فكره أو يكون مصاحباً لأسرته ، أو يكون متفاعلاً مع طبيعة الموقع السياحي ، أو يكون ممارساً لإحدى الأنشطة المتاحة فيه إلى غير ذلك .. وكل هذه الأمور صارفةً له عن تلقي الدعوة ، وبالتالي فإن مخاطبته في هذا الظرف أمر مناف للحكمة<sup>(١)</sup>، ولهذا فينبغي أن يراعي الداعية في المواقع السياحية هذه الظروف الاجتماعية ، وتكون مراعاة الداعية كذلك للمكانة الاجتماعية للسائحين والمنتزهين والظروف الشخصية لهم من خلال:

١- اختيار الوقت المناسب .

٢- تقدير الناحية الكمية المناسبة .

٣- تحديد الناحية الكيفية المناسبة.

ولهذا فإن التحوّل بالدعوة منهج دعوي أصيل متوافق مع طبيعة النفس البشرية والتي سرعان ما يدب إليها الملل، مما يقتضي تحديد الكمية وتنوع الكيفية الدعوية وما بين هذا وذاك اختيار الوقت المناسب<sup>(٢)</sup>، وقد كان النبي ﷺ يتخير الأوقات المناسبة لموعظة أصحابه " فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة - د. سعد الجريد ، رسالة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة - غير منشورة - ، ص / ١٨٠ .

(٢) انظر : دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة - د. سعد الجريد ، ص / ١٨٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : العلم ، باب : كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ، ص / ٢٠ ، رقم الحديث : ٦٨ .

قال الإمام الخطابي : " المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ، ولا يفعله كل يوم خشية الملل ، والتخول : التعهد " (١) .

فإذا ما كان في اهتمام الداعية اختيار الوقت وتقدير الكم و تحديد الكيف الذي يتناسب مع الظروف والمكانة الاجتماعية للسائحين والمتنزهين فإنه يكون مراعيًا للأحوال الاجتماعية للسائحين والمتنزهين في المواقع السياحية.

### ج- مراعاة أحوالهم في سنة التدرج :

هنالك ثبات نسبي في خصائص الأشخاص ، ولكن الخصائص الإيانية المؤثرة ينالها مد وجزر ، إذ الإيمان يزيد وينقص كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة ، كما أن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، ولهذا فالنفوس تتغير ، والقلوب تتقلب ، والخصائص تتبدل (٢) .

كما أن الواقع الذي نتعامل معه في العالم الإسلامي بشكل عام واقع تشكل بفعل عوامل كثيرة ، معظمها كان بفعل عدة مؤثرات ، وقد سيطر هذا الوضع على أفراد المجتمع ، وأصبح الداعية يتعامل مع الفرد القابع تحت هذه التراكمات الفكرية والسلوكية ، التي هي مثل الحجاب المانع من الاتصال بين الداعية والمدعو ، وبعبارة أخرى فإن الداعية في عالم والمدعو في عالم آخر . والمدعو صاحب قيم غير القيم التي

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : الاقتصاد في الموعدة، ص/ ١٢٢٧ ، رقم الحديث : ٢٨٢١ .

(١) فتح الباري - للحافظ ابن حجر ، ج / ١١ ، ص / ٢٢٤ .

(٢) انظر : التقويم الدعوي - د. عادل الشويخ ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار البشير -

مصر ] ، ص ٢٨ .

ينادي بها الداعية ، ولهذا كله فإن توقع الاستجابة السريعة في غير محله ، وهو مخالف لطبائع الأشياء<sup>(١)</sup>.

ولهذا فإن أية كلمة يقولها الداعية لا تذهب هباءً منثوراً ، وإنما تدخل في مكونات المدعو ، ويخترنها عقله وتتراكم خبراته الخيرة كما هو مدرك في الحياة اليومية .

وقد يظهر أثر كلمة قيلت قبل سنوات بفعل موقف محرك أدى إلى استرجاع تلك الخبرة . ثم إن ما يقوله الداعية اليوم يجده داعية آخر رصيماً بعد سنين . وكثيراً ما يحدث أننا عندما نتحدث مع إنسان ما يقول: هذا شيء سمعته من فلان<sup>(٢)</sup>.

ونخلص مما سبق إلى أن مراعاة أحوال السائحين والمتنزهين من خلال أحوالهم النفسية وأحوالهم الاجتماعية وأحوالهم في سنة التدرج واجب من الواجبات المناطة بالدعاة إلى الله في المواقع السياحية .

### ثالثاً - القيام بالتضحية :

إن من واجبات الدعاة إلى الله قيامهم بالتضحية واستفراغ الوسع من أجل الدعوة . قال ابن قيم رحمه الله تعالى: ولقد لاقى الأنبياء الكرام - عليهم الصلاة والسلام - في سبيل الدعوة عسراً وشدة ، فالدعوة إلى الله طريق " تَعَب فِيهِ آدَم ، وَنَاحَ لِأَجْلِهِ نُوحٌ ، وَرُمِيَ فِي النَّارِ الْخَلِيلُ ، وَأُضْجِعَ لِلذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ ، وَبِيعَ يُوسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ، وَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بضع سنين ، وَنُشِرَ بِالْمُنْشَارِ زَكَرِيَّا ، وَذُبِحَ السَّيِّدُ

(١) انظر: قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد، ص / ٥٠ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص / ٥٠ .

الحصور يحيى ، وقاسى الضرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى ، وعالج الفقر، وأنواع الأذى محمدٌ ﷺ " (١).

ولعل مما يجلي أهمية هذا الواجب بالنسبة للدعاة في المواقع السياحية توضيحية النبي ﷺ أثناء قيامه بالدعوة إلى الله في (عكاظ ومجنة وذو المجاز)، فما من شك أن الترحال إلى مواقع الناس وغشيانهم واستمراريته بالدعوة قرابة العشر سنين ؛ أمر ليس بهين فكيف إن كانت الدعوة تخالف الأهواء والشهوات والموروثات والتقاليد ودين الآباء والأجداد.

وإذا كانت مهمة الداعي الأول محمد ﷺ ، كما رأينا تتطلب التوضيحية والمثابرة فإن مهمة الدعاة إلى الله في هذا العصر تتطلب ذلك أيضاً ؛ لاسيما والهدف واحد وهو مخاطبة القلوب بالحكمة والموعظة الحسنة وجدال المخالفين بالتتي هي أحسن . بل إنه ما مر عصر من العصور بلغت الحاجة فيه إلى الداعي الذي يقوم بالتوضيحية ، مثل ما بلغ في عصرنا هذا ، حيث تكالبت قوى الشر والفساد على طمس معالم هذا الدين (٢).

إن الداعية الصادق هو الذي يجتهد في إيصال السعادة لغيره ولو على حساب صحته وماله ونفسه ، فقد يتجرع الغيظ بسبب ذلك ! لكنه على يقين بأنه سيتحول في جوفه إيمانا ولذة ، وسيكون له ذخراً عند الله يوم الحساب (٣).

(١) الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٤٢ .

(٢) انظر : الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان - محمد سعيد البارودي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الوفاء - جدة ] ، ص / ٢٠٧ .

(٣) انظر : صفات الداعية - د. حمد بن ناصر العمار ، ص / ٨٧ .

إن مسؤولية الدعاة إلى الله سبحانه تتجلى في أن يحملوا هذا الدين إلى الناس ، وأن يعرفوهم بحقائقه ، وأن يذكروهم بشرائعه، وأن يصححوا ما علق في أذهانهم من مفاهيم وتصورات ماثلة عن جادة الصواب . وأن يقشعوا عنهم سحابة الجهل التي عمّتهم، وينقي أعمالهم من البدع التي شاعت في عباداتهم ، ويصحح لهم منهاج حياتهم .. إن الناس اليوم في حاجة إلى من يجدد لهم معالم الدين ، ومسؤولية ذلك ستظل باقية في أعناق الدعاة حتى يبذلوا الدعوة للناس كافة ويضحوا من أجل إيصالها ، وإن تطلب ذلك بذل الغالي والنفيس. واجتماع طوائف من السائحين والمتنزهين في الميادين السياحية يجعل الداعية يبذل ويجهتد في التضحية ضارياً أروع المثل لأن أولئك منهم التائه والحيران والضال والمتعطش للحق ، والمضللّ به ، والمتعبد على جهل ، وكل هؤلاء في حاجة إلى من يأخذ بأيديهم إلى الطريق الأقوم ويرشدهم إلى صراط الله المستقيم، حتى يكون الجميع على هدى، وتلزم الحجة من أعرض بعد البيان<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً - المقاومة بالصبر :

إن الصبر قوة نفسية إيجابية فعالة، تدفع الداعية إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والاستكانة والاستسلام ، وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات، وأمام المحن والمكاره والأحداث<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : معالم الدعوة - عبد الوهاب بن لطف الديلمي ، ج/١ ، ص/ ٣١٩

(٢) انظر : صفات الداعية النفسية - عبد الله ناصح علوان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار

السلام - القاهرة ] ص/ ٣٥ .

والصبر في مجال الدعوة وفي حياة الدعاة يشمل صبر الداعية على طاعة الله ، وصبره عن معصية الله وصبره على أقدار الله المؤلمة والعوائق التي قد تعترض طريق دعوته ، والداعية إلى الله في المواقع السياحية يجب عليه أن يكون صابراً في كل هذه المجالات.

□ فأما صبره على طاعة الله :

فهذا يشمل صبره بما يقوم به من أعمال الدعوة إلى الله في المواقع السياحية ابتداء وانتهاء .

□ أما صبره عن معصية الله :

فهذا يشمل صبره على التزامه بتطبيق ما يدعو إليه من موضوعات الدعوة وكذلك صبره عما حرم الله مما تعج به المواقع السياحية التي يدعو إلى الله فيها . واستجابته للنهي عن مد عينيه إلى زينة الدنيا وإلى ما متع الله به من يرتاد تلك المواقع.

□ أما صبره على أقدار الله المؤلمة :

فهذا النوع من الصبر من عزائم الأمور ، والداعية إلى الله في الميدان السياحي في أمس الحاجة إلى ذلك الصبر، إذ أن السنن الكونية اقتضت أن يكون لأصحاب الدعوات الذين يخاطبون الناس في كل زمان ومكان أعداء يمكرون بهم، ويكيدون لهم ويتربصون بهم الدوائر، فموسى في موقع ( يوم الزينة ) كان له فرعون عدواً لم يتقبل الدعوة بل توعد وهدد ، ومحمد ﷺ في المواقع السياحية التي كان يرتادها للدعوة كان يتربص به أبو لهب تارة ، وتارة أبو جهل وذلك مصداق قوله ﷺ :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ



زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١١﴾.

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (١١). والبلاء والمحن والأذى قد يقع ممن في قلوبهم شبهات أو شهوات حيث تعرض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لأنواع البلاء المادي والمعنوي في الميادين السياحية أثناء الدعوة وقبل الدعوة وبعد الدعوة ، وهم خير خلق الله .

ولما كانت دعوة محمد ﷺ الدعوة العامة الشاملة لتغيير العقائد والمفاهيم والشعائر والنظم والأوضاع الفاسدة التي كانت تسود تلك المجتمعات والميادين، فقد كان لها خصوم وأعداء (١٣)، بل شهد ﷺ أفضع صور الجفاء والتنكر والأذى، حيث كان يسعى داعياً إلى الله فلا أحد يجيبه، ويسيح إلى القبائل ومنازلهم قبيلة ليمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون له: "قومك أعلم بك". يؤم منازل كل قبيلة ، ويقصد شريفها بالدعوة إلى الله .. فيلقى من التعنت والسخرية والصد ألواناً ، فيمضي صابراً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر : يعرض نفسه عليهم فيقول: هل من رجل يأخذني إلى قومه فإن قريشاً قد منعتني أن أبلغ كلام ربي . فلا يجد مجيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد الأنصار ..

ولهذا فإن الداعية إلى الله ﷻ في المواقع السياحية في جملة العالم الإسلامي مُعَرَّضٌ للإيذاء الحسي والمعنوي من قبل أعداء الدعوة وكذلك ربما تتعرض دعوته لصور من الشبهات والدعاوى المضللة وغير ذلك مما يمكن أن يمكر به الذين

(١) سورة : الأنعام . آية رقم : ١١٢

(٢) سورة : الفرقان . آية رقم : ٣١

(٣) انظر : الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان - محمد سعيد البارودي ، ص / ٢٢٠ .

يتربصون بالدعوة، خاصة إن كانت النظم والقوانين لا تسمح بالدعوة المعلنة، ولهذا فإن الداعية الذي يقدم الدعوة قدر وسعه وطاقته سواء بلفظ أو لفظ أو كتابة؛ الواجب عليه توطين نفسه على الصبر، مع بذل الأسباب لمعالجة ما يعترض الدعوة وقد قال ﷺ: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup> فقد وُطن الله تعالى نفوس عباده المؤمنين ومنهم الدعاة على الابتلاء وحثهم على الاتصاف بالصبر، وإن الابتلاء أمر درج عليه الأنبياء والدعاة إلى الله الذين تمسكوا بميراث النبوة ودعوا إلى الله، فإن الإيذاء ليس بمستغرب في حقهم، بل ذلك من سنن الله تعالى، ومما يدل على ذلك ما رواه سعد بن أبي وقاص ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُنْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ»<sup>(٢)</sup>. وكما قال ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإن من العبرة التي تُؤخذ من قصصهم أن يُوطن الدعاة أنفسهم على الابتلاء وأن يتصبروا.

(١) سورة: آل عمران . آية : ١٨٦ .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب : الزهد رقم ٢٣٢٢ وقال عنه : «حديث حسن صحيح» .

(٣) سورة : يوسف . جزء من آية : ١١١ .

بل إن صبر الداعية على الأذى دليل صدقه يقول المناوي: "البلاء لا يكون إلا مع الدعوى. فمن ادعى فعله الدليل على صدق دعواه. فلولا الدعوى ما وقع البلاء"<sup>(١)</sup>.

ولربما كان في الابتلاء الدليل القوي على جدارة الدعوة، ومن هنا فإن كثيرين أقبلوا على الدعوة عندما رأوا صبر الدعاة على تحمل الابتلاء والأذى الذي لا تثبت له الجبال الراسيات.

يقول الفخر الرازي: "ومن المعلوم أن التبعية إذا عرفوا أن المتبوع في أعظم المحن بسبب المذهب الذي ينصره، ثم رأوه مع ذلك مصراً على ذلك المذهب؛ كان ذلك أدعى لهم إلى اتباعه مما إذا رأوه مرفه الحال لا كلفة عليه في هذا المذهب"<sup>(٢)</sup>.

ومما يحث الدعاة على الصبر من جراء الدعوة ما ينتظره الصابرون من حسن الجزاء<sup>(٣)</sup>. والصبر الذي يتعين على الداعية هو الصبر الجميل الذي يعينه - وهو يسير في طريق الدعوة - على إدراكه فضل الدعوة، وقيمتها، ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى، وما وعد الله سبحانه به دعائه الصادقين، ليزدادوا خيراً ونشاطاً وتنافساً في ميدان الدعوة.. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) فيض القدير - للمناوي، ج/١، ص/ ٥٢٠.

(٢) التفسير الكبير - للفخر الرازي، ج/ ٤، ص/ ١٥٠.

(٣) انظر: الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان - محمد سعيد البارودي، ص/ ٢٢٤.

وينظر للتوسع: فضل الدعوة - د. فضل إلهي.

(٤) سورة: المطففين. آية رقم: ٢٦

وليفرحوا بفضل الله ومنه وكرمه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والداعية يحتاج أنواع الصبر الثلاثة كلها ، سواء قبل قيامه بالدعوة ، بإعداد جيد ومناسب لتحمل تلك المسؤولية ، وأثناء قيامه بالدعوة باستخدام الأساليب والوسائل المناسبة والمتابعة الدائمة ، وبعد قيامه بالدعوة تحمل ما يعترضه ويرد عليه من البلاء والمحن والشدائد من سائر أصناف المدعوين .

وحيث إن ميدان الدعوة الفسيح ببعديه الزماني والمكاني يشمل المواقع السياحية التي يغلب على ناسها أنهم أصحاب أمزجة شتى ، وأهواء مختلفة ، وشهوات متعددة ، خاصة في ظل شيوع المفهوم الخاطئ للسياحة ، وإضافة إلى ما عند بعضهم من المشكلات والهشوم التي جاءت رهينة كسبهم ؛ فلذا فإن من واجب الداعية في المواقع السياحية أن يتسع صدره لهم .

وفي ختام هذا المبحث أكون قد بينت بفضل الله تعالى صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية وواجباتهم . حيث ذكرت في المطلب الأول صفاتهم من خلال ثلاثة أفرع : الأول : يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بمن يدعون إليه وهو الله سبحانه وتعالى ، ويشتمل ذلك على إخلاصهم لله تعالى ، ومحبتهم له ، وتجردهم من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا .

والثاني : يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بالدعوة وذلك من خلال العلم بالمنهج الدعوي ، وتفانؤهم المقرون بالعمل لمستقبل الدعوة .

والثالث : يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بالمدعويين وذلك من خلال تحليهم بالخلق الحسن ، وبالهئية الجذابة .

كما ذكرت واجبات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية من خلال فرعين : الأول: واجبات الدعاة المتعلقة بالدعوة ، واشتمل على إحساسهم بضرورة القيام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية، وقيامهم بالتعرف على جغرافية الدعوة، وقيامهم بالتخطيط السليم، وأخيراً قيامهم بالدعوة في الموقع السياحي.

والثاني: واجبات الدعاة المتعلقة بالمدعويين واشتمل على مخالطة السائحين والمتنزهين في الميادين السياحية ، و مراعاة أحوالهم ، وقيامهم بالتضحية لأجل إبلاغ الدعوة، ومقاومتهم لتبعات الدعوة في المواقع السياحية بالصبر.

هذا ما له صلة بالأساس الأول من أسس الدعوة إلى الله في المواقع السياحية والأساس الثاني هو من يتلقى الدعوة ، وهذا محل الدراسة في المبحث القادم.

## المبحث الثاني :

أصناف المدعوين في المواقع السياحية وسلوكهم

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : أصناف المدعوين في المواقع السياحية.
- المطلب الثاني : سلوك المدعوين في المواقع السياحية.



## المطلب الأول أصناف المدعوين في المواقع السياحية

إذا تأملنا دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يتصل بدعوتهم في المواقع السياحية على وجه الخصوص وذلك من خلال شواهد الكتاب والسنة ، يتجلى لنا بوضوح أن أقسام المدعوين في المجتمع السياحي قسماً رئيسيان : القادة ورؤساء المجتمع، وعوام الناس وجماهيرهم ، ولهذا سيكون تناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

□ الفرع الأول : (الملا) القادة وسادة المجتمع.

□ الفرع الثاني : العوام والجماهير .



## الفرع الأول

### الملا (القادة وسادة المجتمع)

#### تعريف الملا:

المَلَأُ: الرَّؤَسَاءُ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ : مِلاءٌ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَ الْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ وَقِيلَ هُمْ : أَشْرَافُ الْقَوْمِ وَوَجُوهُهُمْ وَرؤَسَاؤُهُمْ وَمُقَدِّمُوهُمْ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَى قَوْلِهِمْ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: " قَدْ تَكَرَّرَ الْمَلَأُ فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمَلَأُ: أَشْرَافُ النَّاسِ وَرؤَسَاؤُهُمْ وَمَقْدَمُوهُمْ الَّذِينَ يَرْجَعُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَجَمَعَهُ أَمْلَاءٌ " <sup>(٢)</sup> .

وَعَرَّفَهُمُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ : " أَشْرَافُ الْقَوْمِ وَقَادَتِهِمْ ، وَرؤَسَاؤُهُمْ ، وَسَادَتِهِمْ ، وَأَصْحَابُ النِّفُوذِ وَالْجَاهِ وَالسُّلْطَنَةِ فِيهِمْ " <sup>(٣)</sup> .

وَيَسْتَعْمَلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَفْظَ (الْمَلَأُ) فِي قِصَصِهِ عَنِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ ، عَلَى مَنْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْوَصْفُ . وَلِهَذَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ أَطْلُقَ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لَفْظَ " الْمَلَأُ " فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَنْ يَكُونَ : إِمَامًا زَعِيمًا سِيَاسِيًّا ، وَإِمَامًا وَزِيرًا مِنَ الْوُزَرَاءِ ، وَإِمَامًا مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ ، وَإِمَامًا مِنَ الْأَثْرِيَاءِ ، وَإِمَامًا مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ١ ، ص / ١٥٨ مادة : ملا .

(٢) النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير ، ج / ٤ ، ص / ٣٥١ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٤ ، ص / ٢٦٧٠ .

(٤) انظر : دعوة الملا إلى الإسلام في الكتاب والسنة - د. عبد الله بن محمد المجلي ، رسالة مقدمة لقسم

الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة - غير منشورة - ، ص / ٢٨ .

وإن دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للملأ في الميادين السياحية وغيرها تشعر بأهمية دعوتهم ولا غرو فإن الملأ يمتازون بأمر تجعل دعوتهم من الأهمية بمكان ، ومما يشير إلى ذلك ما يلي :

١- تأثيرهم البالغ على الموقع السياحي الذي يقصدونه لغرض من الأغراض السياحية المتاحة فيه ، حيث إنهم يطوعونه بما يملكون من قدرة ليكون لهم مورداً من موارد الإشباع الغريزي الذي لديهم أياً كان في الخير أو الشر .

كما يمتد تأثيرهم من خلال مكانتهم العالية وقدرتهم المعنوية والحسية ليشمل كثيراً من السائحين والمتزهين في الميدان السياحي ف (الناس على دين ملوكهم) والمغلوب مولع بالغالب كما قال ابن خلدون .. فيتأثر المجتمع السياحي بسلوك تلك الفئة وعاداتها وطريقة ترفهها .

٢- أنهم قد يكونون أول من يواجه الدعاة في المواقع السياحية للوقوف في طريق الدعوة مسخرين إمكاناتهم المادية والمعنوية لذلك ، ظناً منهم أن الدعوة تمثل خطورة مباشرة على ما يعيشون فيه من امتيازات .. وأنها حرمان صريح لهم من المتع والملذات التي ألفوها وأصبحت معالم بارزة في سياحتهم . فهم يحولون - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - بين الدعوة وبين الناس في الميدان السياحي ، لذلك فدعوتهم مما تمس إليه الحاجة وتحتاج إلى عناية خاصة وتتطلب جهوداً مكثفة وأعمالاً مضاعفة وأساليب متنوعة أكثر مما تتطلبه دعوة غيرهم <sup>(١)</sup> .

(١) انظر: دعوة الملأ إلى الإسلام في الكتاب والسنة - د. عبد الله بن محمد المجلي ، ص / ١٠٧ .

ومن ناحية أخرى يسلك أصحاب الرياسة والأموال ( الملأ ) مع هؤلاء الدعاة والذين يتبعونهم سبيل إثارة الشبهات والافتراءات حولهم ، بدعوى حماية عقيدة الناس ومصالحهم والمحافظة على تقاليدهم وعاداتهم الموروثة ، والدفاع عن آبائهم وأجدادهم<sup>(١)</sup> .

٣- أن توجيه الدعوة للملأ في الموقع السياحي فيه إبراز لشمولية الدعوة فهي ليست دعوة خاصة بالضعفاء من الناس أو أنها منزوية في المساجد والبيوت فقط بل هي رسالة عامة لجميع طبقات البشر وفي كل ميادين الحياة فهي عامة بأبعادها البشرية والزمانية والمكانية .

٤- أن في توجيه الدعوة للملأ في الموقع السياحي ترشيداً حكيماً للجهود التي تصب في إطار العمل الدعوي فإنه إذا ما اهتدى واحد منهم تبعه من يتأثر به من قومه فتنشر الدعوة سريعاً ويتقبلها الناس وتطبق مبادئها كاملة في هذا الميدان حتى تعم جميع الميادين في المجتمع<sup>(٢)</sup> .

٥- أن في توجيه الدعوة للملأ في الموقع السياحي إشهاراً للدعوة ، وإعلاناً واسعاً لها ، ووضعاً لها في أولويات اهتمامات قاصدي الموقع السياحي ، حيث إذا وجهت للملأ فإما أن يقبلوها ويناصروها ، وبالتالي يتلقاها من هم دونهم فتنشر ويعم الخير ، وإما أن يعارضوها فيكون ذلك دافعاً لأن يتساءل الناس عن ماهيتها

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٤هـ -

الناشر: دار العاصمة - الرياض ] ، ص / ١١٠ .

(٢) انظر: وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة - د. زيد بن عبد

الكريم الزيد ط [الأولى ، عام : ١٤١٢هـ الناشر: دار العاصمة - الرياض ] ، ص ٤٤ .

وأهدافها وجوانبها الأخرى فتبقى في دائرة اهتمامهم وقائمة في أذهانهم بتساؤلات عدة ، وقد يسعى من كان غافلاً عنها أو غير مبال بها إلى التعرف عليها ثم الاقتناع بها حتى لو لم يرض أولئك الملأ ، فتكسب الدعوة أتباعاً وأنصاراً ، ومن شواهد ذلك سحرة فرعون الذين يظهر أنهم لم يكونوا على علم بدعوة موسى عليه السلام في موقع يوم الزينة السياحي إلا بعد إخبار فرعون لهم <sup>(١)</sup> .

وكذا الجماهير الذين حضروا للفرجة والاحتفال والتنزه ، فكانت دعوة الملأ في الموقع السياحي إعلماً للدعوة .

٦- أن في سيرة رسل الله عليهم الصلاة والسلام ومنهجهم في الدعوة ما يدل على أهمية توجيه الدعوة للملأ في المواقع السياحية .

وبعد أن تبينت لنا أهمية دعوة الملأ في الميدان السياحي يكون من المناسب أن نستعرض الملأ في دعوة الأنبياء في هذا الميدان .

### أولاً : ملكة سبأ (الزعيم السياسي) في موقع الصرح :

ملكة سبأ (بلقيس) هي زعيمة سياسية لملكة سبأ في بلاد اليمن ، قيل : إنها ملكت تسع سنين ، ثم كانت خليفة عليها من قبل سليمان بن داود - عليها السلام - أربع سنين <sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فيكون ملكها استمر ثلاث عشرة سنة .

(١) انظر : دعوة الملأ إلى الإسلام في الكتاب والسنة - د. عبد الله بن محمد المجلي ، ص / ١١١ .

(٢) انظر : تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن

حسين ابن حزام ط [الأولى ، عام : ١٩٩٦م الناشر : دار الفكر - بيروت ] .

وقد حكى الله في القرآن الكريم منصبها وهو (الملك) على لسان الهدهد حينما سأله سليمان عليه السلام عن سبب غيابه فقال: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

فذكر الهدهد أنه وجد امرأة ملكة تحكم قوم سبأ، وهذه المرأة قد أوتيت من كل شيء وهي كناية عن عظمة ملكها وراثتها وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع.. كما بين أن لها عرشاً عظيماً: أي سرير ملك فخم، يدل على الغنى والترف وارتقاء الصناعة في مملكتها<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية رحمه الله: "واللازم من الآية أنها ملكت على مدائن اليمن وكانت ذات ملك عظيم وسرير عظيم"<sup>(٣)</sup>.

ثم انتقل في البيان إلى الناحية الدينية فذكر أنه وجد تلك الملكة وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وذلك بقوله: ﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكانت امرأة عاقلة قال قتادة رحمه الله: "يرحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة: النمل . آية رقم: ٢٣.

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ج/ ٥، ص/ ٢٦٣٨.

(٣) نقله عنه الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ج/ ٧، ص/ ٤٩٠٠.

(٤) سورة: النمل . آية رقم: ٢٤.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج/ ٧، ص/ ٤٩١٦.

إن هذه الملكة ( عزيمة سبأ ) قد دعاها سليمان عليه السلام في موقع الصرح الذي تبين لنا أنه موقع للسياحة الحضارية وقد بناه سليمان عليه السلام لإبهار الملكة ودعوتها، كما قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: " فلما وقفت على سليمان عليه السلام في موقع الصرح دعاها إلى الله تعالى وإلى عبادته وتوحيده، وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله " كما سبق بيانه<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: فرعون (ملك مصر) ومعه الوزراء واهل المعرفة في موقع ( يوم الزينة ):**

الملا في دعوة موسى عليه السلام في موقع يوم الزينة كما يلي:

أ- فرعون ( ملك مصر ):

حضر فرعون وأمرأؤه وأهل دولته حسب الدعوة التي وجهت لهم والتي حدد لهم فيها المكان والزمان وهو يوم الزينة ضحى. كما قال موسى عليه السلام: ﴿...مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۗ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد وصف ابن كثير رحمه الله تعالى حال فرعون ملك مصر في الموقع السياحي بأنه جلس في موقع يوم الزينة وقت الضحى على سرير مملكته واصطف له أكابر

(١) سورة: النمل . آية رقم: ٢٤.

(٢) انظر ص / ٢٥٦.

(٣) سورة: طه . جزء من آية رقم: ٥٩.

دولته ووقفت الرعايا يمينة ويسرة وأقبل موسى عليه الصلاة والسلام متوكئا على عصاه ومعه هارون ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوفا وهو يجرضهم ويحثهم ويرغبهم في إجادة عملهم في ذلك اليوم ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم يقولون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين<sup>(١)</sup>.

لا شك أن فرعون تكبر وتجاوز الحد في الطغيان والظلم في موقع يوم الزينة بل في كل أرض مصر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أي إن فرعون تكبر وتجاوز الحد في الطغيان والظلم ، وجعل أهلها شيعاً أي فرقاً وأصنافاً في خدمته وطاعته ، يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إماتة لرجلهم وتقليلاً لعددهم ، إنه كان من المفسدين أي المتمكنين في الإفساد في الأرض بالمعاصي والتجبر وقهر العباد<sup>(٣)</sup>.

كما كان متفوقاً في الظلم والإفساد والاستكبار كما قال تعالى عنه: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي مستكبراً جباراً عنيداً<sup>(٥)</sup>.

#### ب- الأمراء والوزراء والمستشارون:

كما حضر أمراء الملك فرعون ووزراؤه وأهل دولته من مستشارين أيضاً بناء

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٢٥١.

(٢) سورة: القصص. آية رقم: ٤.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ج/ ٧، ص/ ٤٩٦٤.

و محاسن التأويل - للشيخ القاسمي، ج/ ١٣، ص/ ٤٦٩٥.

(٤) سورة: الدخان. آية رقم: ٣١.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٤، ص/ ٢١٨.

على الدعوة التي وجهت لهم وأولئك هم الذين يستنير فرعون برأيهم ويأخذ بمشورتهم . وهم أعوانه وقد كانوا على مسلك فرعون في الاستكبار حيث إن فرعون ما كان يستطيع أن يطغى ويتجبر ويظلم الناس ويفسد في الأرض لولا أنه يجد التأييد من أعوانه وعلى رأسهم الأمراء والوزراء ، وقد علموا أنهم في الحقيقة حماة فرعون وبهم يحكم ويبطش ويظلم ، فقاموا هم أيضاً بالاستكبار والظلم والإفساد في الأرض ، قال تعالى عن فرعون وجنوده : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> أي طغوا وتجبروا وأكثروا في الأرض الفساد <sup>(٢)</sup> ، وهذا شأن كل جبار في الأرض لا يتكبر ويطغى ويظلم ويفسد في الأرض إلا بإسناد وعون من حاشيته وسائر أعوانه ، ثم لا يلبث هؤلاء الأعوان أن يطغوا ويظلموا الناس ويفسدوا في الأرض مثل سيدهم لأنهم يعلمون بأنهم هم سنده ، وأنه لولاهم لما بقي في حكمه وطغيانه، فهم إذن إذا ظلموا الناس وأفسدوا في الأرض فغير معاقبين ولا مساءلين ، وهذا أمرٌ مشاهد في الماضي والحاضر في كل أمة ابتليت بمثل فرعون، فهو لا يطغى وحده ولا يظلم وحده ولا يتكبر وحده وإنما يشاركه في طغيانه وظلمه وكبره سائر الأعوان ، وهكذا يكثر الفساد في الأرض ويعمّ الظلم والبلاء عموم الناس <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة : العنكبوت . جزء من آية رقم : ٣٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٦٢٣ .

(٣) انظر : المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة - عبدالرحمن حسن جنبكه الميداني ، ج / ١ ،



### ج - أهل المعرفة بالسحر<sup>(١)</sup>:

من الملائك كذلك أهل المعرفة وهم العالمون بفنون السحر والخبراء في أسرارهِ ودقائقهِ فهم ليسوا من عامة السحرة بل كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

" ولقد كان السحر فناً من فنون قدماء المصريين يتعلمونه في مدارسهم العالية مع سائر علوم الكون وكان كذلك عند أقرانهم من البابليين وكذا الهنود وغيرهم... والمعنى الجامع للسحر أنه أعمال غريبة من التلبس والحيل تخفى على جماهير الناس لجهلهم بأسبابها ، ولذلك كان الأقسام الجاهلون يعدون آيات الرسل الكونية التي يؤيدهم الله تعالى بها من قبيل السحر ، ويجعلون هذا مانعاً رغم دلالتها على صدقهم لأن السحر صفة تتلقى بالتمرين والتعليم ، والسحر لا يروج إلا بين الجاهلين"<sup>(٣)</sup>.

(١) السحر في اللغة : الصرف وهو عبارة عن ما خفي ولطف سببه ، وفي الاصطلاح : عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يقدر عليه الإنسان ، فهو لا يتوصل إليه إلا بالتقرب إلى الأرواح الخبيثة بشيء مما تحب والاستعانة بالتحيل على استخدامها بالإشراك بها والاتصاف ببيئاتها الخبيثة ولهذا لا يعمل السحر إلى مع الأنفس الخبيثة المناسبة لتلك الأرواح وتأثيره بإذن الله الكوني القدرى لا الشرعى الدينى فإن الله لم يأذن فيه . انظر : القاسوس المحيط - للفيروزآبادي ، ص / ٤٠٤ .

وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ط [ الثانية، عام ١٤٠٨ هـ ، الناشر : مكتبة المؤيد - الطائف ] ، ص / ٣١٤ .

وحاشية كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ، ط [ الثالثة ، عام ١٤٠٨ هـ ، الناشر : ب.ذ. ] ، ص / ١٨٦ .

(٢) سورة : يونس . جزء من آية رقم : ٧٩ .

(٣) دعوة الرسل إلى الله تعالى - د. محمد العدوي ، ص / ٨٣ .

وفي زمن موسى عليه السلام كان العالمون بالسحر طبقة السحرة من المحترفين والعارفين به والمعتلين به على الناس ، وهم مع ذلك أحد الأصناف في موقع يوم الزينة فقد تبين لنا أنه عندما عرض موسى عليه السلام دعوته على فرعون وما تخللها من الآيات والمعجزات كالعصا التي أصبحت حية تسعى واليد البيضاء الناصعة البياض فطلب الملأ من فرعون أن يحضر العالمين بالسحر المتمرسين فيه حتى يتصدوا لدعوة موسى عليه السلام.

وكانت بلاد مصر آنذاك مملوءة من هؤلاء السحرة الذين أتقنوا فنهم ، فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان حتى اجتمع منهم خلق كثير ، قيل كانوا ثمانين ألفاً ، وقيل سبعين ألفاً ، وقيل بضعة وثلاثين ألفاً ، وقيل تسعة عشر ألفاً ، وقيل خمسة عشر ألفاً ، وقيل كانوا اثني عشر ألفاً ، وقيل غير ذلك <sup>(١)</sup>.

وجاء عن مقاتل رحمه الله : أن موسى قال لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك؟! فقال : " لاآتين بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأؤمنن بك وفرعون ينظر" <sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الملأ في المواقع السياحية (الأسواق):

بالنظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته في الميادين السياحية نجد أن (الملأ) صنف من الأصناف المقصودة بالدعوة وقد كان ذلك الملأ من جملة من تأثر بالانحطاط الفكري الجاهلي الذي يميل إلى الماديات والمحسوسات ، فتارة تصور معبردها في صورة شمس ، وفي صورة جن ، وأخرى في صورة قبر ... وهكذا.

وقد كان أكثر العرب عموماً - ومن بينها قريش - وثنية حيث تؤمن بألهة

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٢٥٣ .

(٢) معالم التنزيل - للإمام البغوي / ج / ٣ ، ص / ٢٦٦ .

متعددة منبثقة من مظاهر الطبيعة ، كما كان لأهل كل دار في مكة صنم يعبدونه .  
وأوغلت قريش في عبادة الأصنام ، فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ  
صنماً ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام الحرم ، وأمام غيره مما  
استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت .

والملا في دعوة الرسول في الأسواق كما يلي:

أ- السادة والشرفاء:

لقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على دعوة السادة والشرفاء فكان لا يسمع بقادم  
يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه الى الله وإلى الإسلام  
وعرض عليه القرآن ،<sup>(١)</sup> يقول صاحب مواسم العرب الكبرى مبيناً أن الملوك  
والسادة من مرتادي تلك المواقع السياحية آنذاك:

"ولئن كنا لا نستطيع أن نعرف على وجه الحصر أعداد من كان ينزل عكاظاً من  
قبائل العرب ، لكننا نعلم من بعض الأخبار أن أعدادهم كانت بالآلاف وأن  
السوق في بعض السنين كانت تزدهم بالناس ، وتضيق على سعتها ورحبها بمن  
كان ينزل من قوافل التجار ووفود القبائل والملوك والأمم المجاورة"<sup>(٢)</sup> .

وسوق عكاظ - الذي يعد من أعظمها - يحضره الملا بصفة خاصة حيث إن  
شريف كل بلد كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ فإنهم كانوا يتوافون لها من  
كل جهة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك - للإمام ابن جرير ، ج/١ ، ص / ٥٥٧ .

(٢) مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢ ، ص / ١٥٤ .

(٣) انظر: الأزمنة والأمكنة - للإمام أبي علي أحمد المرزوقي ، ج/ ٢ ، ص / ١٥٥ .

ب - أهل المعرفة :

ومن جملة الملائ في دعوة الرسول ﷺ في الأسواق : أهل المعرفة فقد دعا بسوق ذي المجاز سويد بن صامت<sup>(١)</sup> وكان صاحب حكمة ومعرفة فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ؟! فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان يعني حكمة لقمان ، فقال له رسول الله ﷺ : أعرضها علي فعرضها عليه . فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور ، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج فكان رجال من قومه يقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم<sup>(٢)</sup> .

وهذا يدل على أن سويد بن صامت من أهل المعرفة والحكمة الذين دعاهم رسول الله في الميدان السياحي .

ومما سبق يتضح لنا أن ( الملائ ) كانوا أحد أصناف المدعوين في دعوة الأنبياء في موقع الصرح وموقع يوم الزينة وأسواق العرب .

(١) هو : سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف مالك بن الأوس وأمه ليلي بنت عمرو التجارية . انظر : الروض الأنف - للسهيبي ، ج / ٢ ، ص / ٢٤٢ .  
(٢) انظر : السيرة النبوية - لابن هشام ، ج / ٢ ، ص / ٤٢٩ .

## الفرع الثاني جماهير السائحين والمنتزهين

### تعريف الجماهير:

جُمهور ، بالضم : الرَّمْلَةُ المُشْرِفَةُ على ما حَوْلَهَا، و من الناسِ : جُلُوهُمْ، ومُعْظَمُ كُلِّ شَيْءٍ، وجمهْرُهُ: جَمَعَهُ<sup>(١)</sup>.

والجماهير يشكلون السواد الأعظم من الناس في أي مجتمع بشري في العالم لأنهم مزيج من الأطفال والنساء والرجال ، ويكونون غالباً على الفطرة . كما يكونون عادة من الطبقات العامة التي تباشر مختلف أنواع الحرف والمهن . ومنهم الطبقة المتوسطة إلا أنهم في حقيقة الأمر مهددون من أصحاب الجاه والمال والسلطة والقوة بتشبيط همهم وعزائمهم في قبول الدعوة وتلقي الرسالة من الدعاة ، وذلك بالإغراء بالمال والجاه مرة ، وبالتهديد والإيذاء مرة أخرى كما قال تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

وفيما يأتي نستعرض "الجماهير" في دعوة الأنبياء في المواقع السياحية:

(١) انظر: لسان العرب - لابن منظور ، ج / ٤ ، ص / ١٤٩ .

(٢) سورة: يونس . آية رقم : ٨٣ .

(٣) انظر : أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د . حمود بن أحمد الرحيلي ، ص / ١١٠ .

### أولاً: جماهير السائحين والمتنزهين في موقع مشاهدة الكواكب:

عبادة الكواكب من دون الله كانت منتشرة في بلاد الشام ومن بينها ( حران ) المدينة العظيمة المشهورة في بلاد الشام ، فكانت الجماهير تعبد الكواكب السبعة و هي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل .<sup>(١)</sup> وكانت الجماهير أحد أصناف المدعوين في دعوة إبراهيم عليه السلام لأهل حران في (موقع المشاهدة) حيث خرج مع تلك الجماهير ، وقدم الدعوة لهم بما يتناسب وعقولهم ومدى إدراكهم فتلقت الجماهير الدعوة إلى الله في ذلك الميدان ( موقع المشاهدة ) الذي كانوا يقصدونه لغرض من الأغراض السياحية وهو الغرض العبادي .

قال عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> أي الغائبين ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

### ثانياً: جماهير السائحين والمتنزهين في موقع يوم الزينة:

لما أخبر الله تعالى أن فرعون طلب من موسى عليه السلام أن يواعده إلى وقت معلوم ومكان معلوم انتهز موسى عليه السلام الفرصة لدعوة عموم الخلق إلى الله تعالى وهم

(١) انظر: الملل والنحل - للشهرستاني، ج/٢، ص/ ٥٧ .

(٢) سورة: الأنعام . آية رقم : ٧٦ .

(٣) سورة: الأنعام . الآيات رقم : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

الجماهير المحتشدة من المدعويين كما أخبر القرآن الكريم: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿<sup>(١)</sup>

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: " وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة الناس"<sup>(٢)</sup>. وقال الإمام القرطبي: " وإنما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رءوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص؛ لتقوى رغبة من رغب في الحق ويشيع الأمر ويكثر المحدث بذلك في كل بدو وحضر"<sup>(٣)</sup>.

ولهذا حدد لهم المكان والزمان الذي سينشر فيه دعوته بالوسائل والأساليب المناسبة لتكون معالمها ظاهرة لكل الناس وذلك بقوله: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ ، وسبق أن بينا أنه يوم عيد من أعيادهم يخرجون فيه يتفرجون ويتزهون<sup>(٤)</sup>، ويقوله: ﴿ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس، فيكون الحق أظهر للجماهير ولم يطلب أن يكون ذلك ليلا؛ كي لا يروج عليهم الباطل.

وجاء في وصف المكان أنه مستوٍ منتصف بين الناس فلا يغيب عن من شهده صوت أو صورة<sup>(٥)</sup>. فكل من قصد موقع (يوم الزينة) سيتلقى الدعوة.

(١) سورة طه . آية رقم : ٥٩ - ٦٠

(٢) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ج / ١ ، ص / ٢٤٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ١١ ، ص / ٢١٤ .

(٤) انظر ص / ٢٧١ .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٢٥١ .

والذي يظهر من السياق أن جماهير غفيرة وصلوا إلى الموقع المحدد في الزمن المحدد للسياحة والفرجة والتنزه وحضور إحدى مناسباتهم المهمة حتى إنه نودي فيهم كما قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> والناس للاستغراق العرفي وهم ناس بلدة فرعون ، وهذا استحثاث للناس على الاجتماع<sup>(٢)</sup> فقال لهم موسى داعياً: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾<sup>(٣)</sup>، ثم إن ما حصل في ساحة الميدان السياحي كان أيضاً دعوة جماهيرية وشعبية لهم.

### ثالثاً: جماهير السائحين والمتنزهين في مواقع السياحة (الأسواق):

لقد سبق أن أسواق عكاظ ومجنة وذوي المجاز كانت مقصداً لكثير من الناس، وهذه الأسواق لم تكن أسواق بيع وشراء فحسب؛ إنما كانت كذلك مفاخرات بالآباء ومعاضات بالأنساب.. ذلك حين لم يكن للعرب من الاهتمامات الكبيرة ما يشغلهم عن هذه المفاخرات والمعاضات! فلم تكن لهم رسالة إنسانية بعد ينفقون فيها طاقة القول وطاقة العمل. فلا رسالة لهم في الأرض، ولا ذكر لهم في السماء.. ومن ثم كانوا ينفقون أيام عكاظ ومجنة وذوي المجاز في تلك الاهتمامات الفارغة. في المفاخرة بالأنساب وفي التعاضم بالآباء..<sup>(٤)</sup>

وكانت بعض تلك الأسواق تكتظ بالأفواج والجماهير من السائحين الذين يُعدّون بالآلاف يضربون أكباد الإبل من أرجاء الجزيرة العربية جنوبياً وشمالياً

(١) سورة: الشعراء . آية رقم : ٣٩ .

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ص / ٢٥٩

(٣) سورة: طه . آية رقم : ٦١

(٤) نظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ص / ٢٠١ .



وشرقيها وغربيها ، بل تشارك بلدان أخرى غير عربية كفارس وغيرها <sup>(١)</sup> يقول صاحب مواسم العرب الكبرى: " نعلم من بعض الأخبار أن أعدادهم كانت بالآلاف وأن السوق في بعض السنين كانت تزدهم بالناس ، وتضيق على سعتها ورحبها " <sup>(٢)</sup> .

ودعوة الرسول ﷺ شملت هؤلاء الجماهير ، يوضح ذلك ويشير إليه لفظ "الناس" الدال على السواد الأعظم ، كما في حديث جابر ﷺ حيث قال : «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَجَنَّةٍ .. يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى إِنَّ ...» الحديث <sup>(٣)</sup> .

وكما في حديث ربيعة بن عباد الديلمي ﷺ حيث قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا...» الحديث <sup>(٥)</sup> .

(١) نظر : سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ص / ٤٨ .

(٢) مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢ ، ص / ١٥٤ .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص / ٣٠٨ .

(٤) القصف : الكسر ، قصف الشيء يقصفه قصفاً أي كسره ، ويطلق على الدفع الشديد لفرط الزحام

والقصفة : دفعة الناس وزحمتهم وهو المراد هنا . انظر ص / ٣٠٩ .

(٥) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٩ .

وكما في حديث شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ رضي الله عنه حيث قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا <sup>(١)</sup> يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا...» الحديث <sup>(٢)</sup>.

وعموماً فالشيء قد يطلق على أمرين لكنه بأحدهما أولى. ولهذا فلفظ "الناس" كما أنه يصدق على الجماهير فكذلك يصدق على الملائة، لكن ما أوضحته السيرة أن الملائة الذين توجه لهم الدعوة كأفراد أو رؤساء غالباً ما تأتي النصوص ذاكراً أسماءهم معينة أشخاصهم ما خلا حالات قليلة وفي لفظ "الناس" دون تعيين؛ ينصرف الأمر غالباً بهذه القرينة إلى الجماهير والعموم، وإن كان يدخل ضمنهم أفراد الملائة، وهذا لا يخلو من احتمالين الأول أنهم حينئذ يكونون تبعاً للأعم والأغلب والثاني أن يقال إن هذا اللفظ يوضح أن الدعوة شملت الصنفين معاً ويخترج هذا على أنه منهج للدعوة مقصود سيأتي بيانه.

ومما سبق يتضح لنا أن الجماهير من أصناف المدعوين في دعوة الأنبياء في موقع المشاهدة وموقع يوم الزينة وأسواق العرب.

(١) الحَلَل: مُتَفَرِّجٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَخَلَّلَ بَيْنَهُمَا: فَرَّجَ، وَتَخَلَّلَ الْقَوْمَ: دَخَلَ بَيْنَهُمْ. انظر ص / ٣١٠.

(٢) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٩.

## المطلب الثاني

### سلوك المدعويين في المواقع السياحية

#### تعريف السلوك:

قال ابن منظور: السُّلُوكُ: مصدر سَلَكَ طريقاً معينة يَسْلُكُهَا سَلْكَاً وَسُلُوكاً وفي التنزيل العزيز: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

والله يُسَلِّكُ الْكُفَّارَ فِي جَهَنَّمَ أَي يَدْخُلُهُمْ فِيهَا ، وفي التنزيل العزيز ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أَي أَدْخَلَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ.

فالسُّلُوكُ مصدر سَلَكَ طريقاً معينة أَي دَخَلَ فِيهَا وَسَلُوكُ الطَّرِيقِ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ نَمَطِ الشَّيْءِ الْمَسْلُوكِ ، ولهذا فسلوك المدعويين : الطريقة المعينة التي يدخلها المدعو ويسلكها وأعني بها على وجه التحديد في هذا المبحث :

الطريقة التي يقابل بها السائح والمتنزه الدعوة الموجهة إليه في الموقع السياحي، ودوافع ذلك المسلك ، ومدى ارتباطه بالموقع السياحي.

وتلك الطريقة إما أن تتمثل في استجابة وإما أن تتمثل في إنكار وعدم استجابة وبناء على ذلك سوف نستعرض هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين:

□ الفرع الأول: السلوك المتمثل في عدم استجابة المدعويين للدعوة في المواقع السياحية.

□ الفرع الثاني: السلوك المتمثل في استجابة المدعويين للدعوة في المواقع السياحية.

(١) سورة: الشعراء . آية رقم : ٢٠٠

(٢) سورة: الزمر . جزء من آية رقم : ٢١

## الفرع الأول

### السلوك المتمثل في عدم استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية

لا يخلو أي مجتمع في كل زمان ومكان من فئة لا تستجيب للحق ، بل تقف أحياناً في وجه الدعوة وفي وجه الدعاة إليه ، وبالنظر إلى أصناف المدعوين في الميادين السياحية نلمح عدم استجابة البعض إما بدافع من الكبر وإما بدافع حب الرياسة على الناس ، إما بدافع خوفهم من أن تسلبهم هذه الدعوة الإصلاحية مكانتهم وترفهمهم .

كما أن من أصناف المدعوين من يقاوم الدعوة بسبب الجهل ، ولا يسمح لغيره باتباع الذين يدعونهم إلى الله <sup>(١)</sup> .

وفيما يلي نستعرض السلوك المتمثل في عدم الاستجابة للدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية:

#### ١ - عدم استجابة السائحين والمنتزهين للدعوة في موقع المشاهدة:

بعد أن قدم إبراهيم عليه السلام الدعوة التي نجح في إيصالها حاجه قومه . قال عليه السلام: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup>

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص/ ١٠٣ .

(٢) سورة: الأنعام . جزء من آية رقم : ٨٠ .

(٣) سورة: الأنعام . آية رقم : ٨٣ .

والذي يظهر شمول هذه الآية لجميع احتجاجات إبراهيم عليه السلام ، ومن ذلك دعوته لأهل حران<sup>(١)</sup> .

وهي تشير إلى عدم استجابتهم للدعوة فتبين لنا أن المدعويين في موقع المشاهدة لم يستجيبوا للدعوة الموجهة لهم في ذلك الميدان .

ب - عدم استجابة السائحين والمتنزهين للدعوة في موقع يوم الزينة:

□ عدم استجابة بعض الملأ للدعوة وهم فرعون ووزراؤه :

استقر رأي الملأ من قوم فرعون ، على أن يرجىء فرعون موسى عليه السلام إلى موعد. وأن يرسل في أنحاء البلاد من يجمع له كبار السحرة ليواجهوا "سحر موسى" عليه السلام - بزعمهم - بسحر مثله. وهكذا طلب فرعون إلى موسى عليه السلام تحديد موعد للمباراة مع السحرة.. وترك له اختيار ذلك الموعد: للتحدي قائلاً : ﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾<sup>(٢)</sup> ، وشدد عليه في عدم إخلاف الموعد زيادة في التحدي لا نخلفه نحن ولا أنت. وأن يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف : "مكانا سوى" مبالغة في التحدي.

وقبل موسى عليه السلام تحدي فرعون له ؛ واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميدان السياحي المكشوف ؛ فلما وقع الحق وزهق الباطل بمجريات دعوة موسى عليه السلام وآمنت طبقة السحرة المتميزين في دولة فرعون ؛ وقع فرعون في معضلة عظمى ، ورجع إلى السحرة موبخاً لهم على إيمانهم بموسى قبل إذنه لهم بالإيمان ، باعتباره أنه الحاكم

(١) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ج / ١ ، ص / ٣٦٣ .

(٢) سورة : طه . جزء من آية رقم : ٥٨ .

المطاع<sup>(١)</sup>. واحتج عليهم متهماً إياهم ب: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، وهذه مكابرة يعلم كل أحد بطلانها فإنهم لم يجتمعوا بموسى عليه السلام قبل ذلك اليوم، فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم صناعة السحر؟. ثم توعدهم فرعون بقطع الأيدي والأرجل والصلب<sup>(٢)</sup>.

كما قَالَ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وفي خاتمة تلك الأحداث ما يزداد فرعون إلا استعلاء على الدعوة وتكبراً وإعراضاً.

ب- عدم استجابة السائحين والمتنزهين للدعوة في موقع الأسواق:

□ عدم استجابة كثير من الملاً وكثير من الجماهير للدعوة:

لقد تعجب المشركون سادتهم وجماهيرهم على حد سواء في المواقع السياحية التي كانوا يسيحون إليها حينما دعاهم الرسول ﷺ فيها إلى التوحيد، ويظهر من النصوص الآتية عدم استجابة سادة قريش كعمه أبي لهب وأبي جهل للدعوة النبوية في تلك المواقع السياحية.

فأما عدم استجابة عمه أبي لهب وسلوكه تجاه الدعوة في ذلك الميدان السياحي فتبين من الحديث الذي رواه ربيعة رضي الله عنه حيث قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا وَيَدْخُلُ فِي

(١) تفسير ابن عطية، ج/ ١١، ص/ ١٠٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٣٣٥.

(٣) سورة: الشعراء. آية رقم: ٤٩.

فَجَاجِحَهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ:  
أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا إِلَّا أَنْ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا  
عَدِيرَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِغٌ كَاذِبٌ. فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَذْكُرُ  
النَّبُوَّةَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو هَبَبٍ<sup>(٣)</sup>.

وكذا ما أخرجه الإمام أحمد من طريق آخر عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ بِذِي الْمَجَازِ يَدْعُو النَّاسَ وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ يَقُولُ لَا يَصُدَّنْكُمْ هَذَا عَنْ  
دِينِ آهْلِكُمْ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا عَمُّهُ أَبُو هَبَبٍ<sup>(٤)</sup>.

وأما سلوك أبي جهل فعن شيخ من بني مالك بن كنانة رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا<sup>(٥)</sup> يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا  
قَالَ وَأَبُو جَهْلٍ يَجْئِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَعْرُتْكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا  
يُرِيدُ لِيَتْرُكُوا آهْلَكُمْ وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى قَالَ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ

(١) القصف: الكسر، قصف الشيء يقصفه قصفاً أي كسره، ويطلق على الدفع الشديد لفرط الزحام  
والقصفية: دفعة الناس وزحمتهم وهو المراد هنا. انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٩، ص/  
٢٨٣. مادة: قصف.

(٢) الغدائر الذوائب واحدها غديرة، وقيل كل عقيصة غديرة. انظر: لسان العرب - لابن منظور،  
ج/ ٥، ص/ ١٠. مادة: غدر.

(٣) سبق تخريجه. انظر ص/ ٣٠٩.

(٤) سبق تخريجه. انظر ص/ ٣١٠.

(٥) الخلل: مُتَفَرِّج ما بين الشيين، وخلل بينهما: فَرَج، وتخلل القوم: دخل بينهم. انظر: لسان العرب  
- لابن منظور، ج/ ١١، ص/ ٢١٣. مادة: خلل.

قُلْنَا اَنْعَتْ لَنَا رَسُوْلُ اللهِ قَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ اَحْمَرَيْنِ مَرْبُوْعٌ كَثِيْرٌ اللَّحْمِ حَسَنُ الْوَجْهِ  
شَدِيْدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ اَبْيَضٌ شَدِيْدُ الْبَيَاضِ سَابِغُ الشَّعْرِ<sup>(١)</sup>.

فتبين من الأحاديث السابقة عدم استجابتهما وإعراضهما عن الدعوة وصد  
الناس عنها في هذه المواقع ، وقد جاء ذكر أبي لهب وفي حديث آخر أبي جهل. قال  
الحافظ ابن كثير : «ويحتمل أن يكون تارة ذا وتارة يكون ذا ، وأنها كانا يتناوبان على  
إيذائه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يشير إلى أن هذا السلوك كان هو نفسه سلوك كثير من الملأ والجاهير في  
تلك الميادين.

لكن أبا جهل وأبا لهب كانت مهمتهما إضافة إلى الإنكار القيام بمهمة الإعلام  
السياحي المضلل المضاد لدعوة الرسول ﷺ في تلك المواقع السياحية لتشويه صورة  
صاحب الدعوة وبث الشكوك حول مكاتته ليحال بينه وبين مرتادي الأسواق  
السياحية عن طريق إقامة سدود وحجب تحول دون تلقيه بالقبول<sup>(٣)</sup>.

وكان لهذا الإعلام السياحي جماهيره وملتقوه الذين غرهم مضمون ذلك  
الإعلام وفي هذا تحديد بين طبيعة سلوك بعض الملأ في الميادين السياحية تجاه  
الدعوة.

(١) تقدم تخريجه انظر ص / ٣١٠.

(٢) البداية والنهاية - لابن كثير ، ج/٤ ، ص/ ٣٤٦.

(٣) انظر : واجب الإعلام الإسلامي في الوقت الحاضر - د. أحمد كمال أبو المجد (محاضرة ألقيت في  
المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية المنعقد في الدوحة بتاريخ ٧/١/١٤٠٠هـ) ص/ ٢.



كما أن الذين استجابوا للدعوة ونقلته لنا كتب السيرة والأخبار نزر يسير ، مما يشير إلى أن الاستجابة الجماهيرية كانت بصفة عامة للدعوة في الميادين السياحية عكاظ ومجنة وذي المجاز شبه منعدمة لكن كانت الدعوة في تلك الميادين ممهدة بعد ذلك ومهيئة لغرس الدعوة في أرض الجزيرة العربية التي لم تطل حتى أثمرت ثمراتها حيث شيوع أمر الدعوة بين القبائل ، ويدل على ذلك تناقل السائحين الذين رأوا معالم الدعوة في المواقع السياحية إلى أقوامهم وربما كان هذا الحدث الدعوي أبرز الأحداث التي تناقلها الناس يومئذ لأقوامهم الذين لم يشهدوها..، ولهذا تذكر كتب السيرة أنه لما صدر الناس من الموسم رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سأهم عما كان في موسمهم ، فقالوا جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي ، يدعوننا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا ، فما كان من الشيخ إلا أن وضع يديه على رأسه ثم قال : يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنا بها من مطلب؟! <sup>(١)</sup> والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط وإنما لحق فأين رأيكم كان عنكم؟! <sup>(٢)</sup> ، وهذا الأمر مكسب من المكاسب التي حققتها الدعوة في الميدان السياحي . و يمكن أن نجمل المكاسب التي تحققت للدعوة على المدى البعيد في الأمور الآتية:

(١) مثل يضرب لما فاته منها وأصله من ذنابي الطائر إذا أفلت من الحباله فطلبت بذناها . انظر : الروض

الأنف - للسهيلى ، ج/ ٢ ، ص / ٢٣٨ .

(٢) انظر : السيرة النبوية - لابن هشام، ج/ ٢ ، ص / ٤٢٦ .

١- طارت القبائل بخبر النبي ﷺ حتى لم يعد حي من أحياء العرب إلا وهو حديث مجالسهم .

٢- ظهر عجز قريش في التعقيم على نور الإسلام خارج مكة خاصة المواقع السياحية التي كانت العرب تقصدها من كل حذب و صوب .

٣- فضحت قريش موقفها الظالم من الدعوة التي وصلت إلى ميادينهم السياحية .

٤- اشربت نفوس القبائل في الجزيرة العربية إلى معرفة حقيقة هذه الدعوة .

٥- التعرف على أخلاق وصفات بعض القبائل ، وأهم أقرب مؤازرة للدعوة وأرجى استجابة لها ، وذلك من خلال استقراء انطباعهم ومواقفهم عن الدعوة في الميدان السياحي مما أعطى إشارات عنها <sup>(١)</sup> .

٦- إسلام بعض الأفراد من الملأ والجماهير القاصدين للميادين السياحية أو تحديث النفس بالإسلام ، كما سيأتي بيانه .

• **دوافع إنكار السائحين والمنتزهين للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك:**

**أولاً: دوافع إنكار ( الملأ ) للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك:**

اتضح من سياقات القرآن الكريم أن الملأ هم الذين يتولون مقاومة دعوة الرسل في كل زمان ومكان وأولئك لهم من الصفات كما بينها القرآن: التكبر والتعالي والغرور ، والمكر وتدبير الشر ، والحسد وحب الجاه والرياسة ، والتشبث بما هم فيه من مراكز في الدنيا، والغفلة عن الآخرة .

(١) انظر : دعوة النبي ﷺ للأعراب - حمود بن جابر الحارثي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر :

دار المسلم - الرياض ] ، ص / ١٥٨ .

وهذه الصفات تمنعهم في الغالب من قبول الدعوة ، خوفاً من تأثيرها على مكانتهم ومركزهم الموروث <sup>(١)</sup> .

كما أن وراء هذا الصد عن دين الله سبحانه ما يعلمونه من أن "عقيدة" التوحيد، التي أرسل الله عز وجل بها رسله، تهدد مكانتهم وامتيازاتهم وكبرياءهم . فلقد كانت " العقيدة " تهدد وضعهم القائم وتقاليدهم . ولم يكن يخفى على كبرائهم ما في عقائدهم من تهافت ، وما في دين الله من تماسك ، كما لم يخف عليهم ما في دين الله من سمو وارتفاع وامتياز .. ولم يكن هناك مانع يحول بينهم وبين اعتناق الحق وأتباعه، سوى كراهيتهم للحق ، لا عدم إدراك الحق ، ولا الشك في صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فما عهدوا عليهم أنهم كذبوا على الناس ، فكيف يكذبون على الله تعالى ، ويدعون عليه ما يدعون ؟ .

فهؤلاء الكبراء إذن إنما يكرهون الحق لأنه يصادم أهواءهم ، ويقف في طريق شهواتهم وهم أضعف من أن يغالبوا أهواءهم وشهواتهم <sup>(٢)</sup> . ولاشك أن لذلك أثراً بالغاً في رد الدعوة .

ونظراً لأن الميدان السياحي الذي يتسم بخصائص الجمال الطبيعي والحضاري الفاتن ، ويضم جماهير السائحين والمتنزهين ، يجعل ( الملاء ) يتفاعل مع صفات الكبر، والغرور ، والمكر ، والحسد .. بصورة أوضح من أي ميدان آخر ، نظراً لأن الدعوة في الميدان السياحي وجهت لهم صراحة أمام أصناف الملاء الأتباع من وزراء وأمراء .. ويإدراك من جماهيرهم المتطلعة لسلوك تلك الزمرة ، وهو ما يجعلهم يأبون

(١) انظر : أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي ، ص / ١٠٣ .

(٢) انظر : معالم الدعوة - د. عبدالوهاب بن لطف الديلمي ، ج / ٢ ، ص / ٦٤٤ .

الدعوة التي تتطلب استجابة وخضوعاً بسبب ما تعانیه أنفسهم المريضة من دوافع الإنكار التي لديهم .

بل ربما يزيد التكبر والتعنت والتعالي والمكر في هذا الميدان أكثر من سواه نظراً لأن مضامين الدعوة الموجهة إليهم تتعارض مع ممارساتهم فيه والتي تشعرهم بالترف وتشبع غرورهم وتلبي حاجاتهم الدنيوية.

### ثانياً : دوافع إنكار الجماهير للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك :

كانت البيئة الجاهلية كما يصفها أبو الحسن الندوي رحمه الله بقوله :

" أما العرب فقد امتازوا بين أمم العالم وشعوبه في العصر الجاهلي بأخلاق ومواهب تفرّدوا بها ، أو فازوا فيها بالقدح المعلي : كالفصاحة وقوة البيان ، وحب الحرية ، والأنفة ، والفروسية ، والشجاعة ، والحماسة في سبيل " العقيدة " والصراحة في القول ، وجودة الحفظ ، وقوة الذاكرة ، وحب المساواة ، وقوة الإرادة ، والوفاء والأمانة .

ولكن ابتلوا في العصر الأخير - لبعد عهدهم من النبوة والأنبياء ، وانحصارهم في شبه جزيرتهم وشدة تمسكهم بدين الآباء وتقاليد أمتهم - بانحطاط ديني شديد ، ووثنية سخيفة ، قلما يوجد لها نظير في الأمم المعاصرة ، وأدواء خلقية واجتماعية ، جعلت منهم أمة منحطة الأخلاق ، فاسدة المجتمع ، متضعضة الكيان ، حاوية لأسوأ خصائص الحياة الجاهلية ، بعيدة عن محاسن الأديان " (١) .

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي ، ط [السداسة والستون ، عام

١٤٢٠هـ ، الناشر : دار ابن كثير - دمشق ] ، ص / ٩٢ .

ومن ناحية أخرى يسلك أصحاب الرياسة والأموال والأغراض الذاتية مع هؤلاء الدعاة والجمهير الذين يتبعونهم سبيل إثارة الشبهات والافتراءات حولهم، بدعوى حماية عقيدة الناس ومصالحهم والمحافظة على تقاليدهم وعاداتهم الموروثة، والدفاع عن آبائهم وأجدادهم<sup>(١)</sup>.

ولما كانت الجماهير تبعاً لأصحاب السلطة، جعل الله سبحانه إرسال الرسل كأنه خاص بهم، لأنهم إذا آمنوا بالرسل واتبعوهم، زالت العقبات المانعة لعامة الناس من معرفة الحق واتباعه، انظر إلى قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِقَائِلَتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتبين النصوص التي تشير إلى سلوك الملأ والجماهير تجاه الدعوة في المواقع السياحية المتمثل في إنكارهم للدعوة؛ أن صورتهم ذميمة.. حيث ترسم لهم النصوص صورة ذهنية جد قائمة موحشة تورث الاشمزاز والنفور! فهم نموذج غير سوي للسياح والمتزهين الذين فقدوا خصائصهم الإنسانية من حيث التعقل، والتدبر، والفهم والإدراك، حتى شكلت هذه الصورة دعوة لكل السياح والمتزهين لأجل البعد عن سلوك النكران للدعوة إلى الله في المواقع السياحية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص/ ١١٠.

(٢) سورة: الأعراف. آية رقم: ١٠٣.

(٣) انظر: وظيفة الإخبار في سورة الأنعام - د. سيد محمد ساداتي ط [الرابعة، عام: ١٤١٨ هـ،

الناشر: دار [شيبلياً - الرياض]، ص/ ٣٨٧.

والعلاقات العامة والصورة الذهنية - د. علي عوجة، ط [الأولى، عام: ١٩٨٣ م، الناشر: دار عالم

الكتب - القاهرة]، ص/ ٢٢.

ومن تلك المشاهد التي يصورها القرآن الكريم مشهد محاجة أهل حران المذموم لإبراهيم عليه السلام قال عليه السلام عنهم: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ﴾ <sup>(١)</sup>.

ويصور مشهد ظلم وطغيان موقف فرعون للمذعوبين المستجيبين للدعوة في موقع يوم الزينة قال عليه السلام عن ذلك: ﴿ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُؤَالَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبِيَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة: الأنعام . جزء من آية رقم : ٨٠ .

(٢) سورة: الشعراء . آية رقم : ٤٩ .

## الفرع الثاني

### السلوك المتمثل في استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية

لاقت الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية استجابة بعض المرتادين لها لأغراضهم السياحية، كما اتضح ذلك من خلال نصوص الكتاب والسنة التي استعرضت دعوة الأنبياء في تلك الميادين وفيما يلي بيان ذلك:

#### ١ - استجابة ملكة سبا ( السائحة ) للدعوة في موقع الصرح:

لما رجع وفد بلقيس بالهدية التي أرسلتها إلى سليمان عليه السلام ، وبها قال سليمان عليه السلام ، فأعلمته بعزمها على القيام بسياسة إلى بلده ضمن فوج يضم رؤساء بلدها ووجهاءها تستكشف من خلالها جوانب تتصل بدين سليمان وحضارته .

وساق ابن كثير عن محمد بن إسحاق عن زيد بن رومان أنه قال : فلما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان ، قالت : قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرتة شيئاً ، وبعثت إليه أني قادمة عليك بملوك قومي ، لأنظر ما أمرك وما تدعو<sup>(١)</sup> .

واختلف المفسرون في تأويل قول سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

" فقال بعضهم كابن عباس رضي الله عنهما معناه: مستسلمين ، وقال آخرون

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٨١ .

(٢) سورة : النمل . آية رقم : ٣٨

كابن جريج معناه : أي معتنقين الإسلام الذي هو دين الله <sup>(١)</sup> .

ورجح الإمام ابن جرير الطبري تفسير ابن عباس مبرراً ذلك بأن إسلام الملكة السائحة لم يكن إلا بعد قيامها بالسياحة الاستكشافية ودعوة سليمان لها حين قدمت حيث قال رحمه الله : " فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله قبل أن يأتوني مسلمين بتأويله فقول ابن عباس من أن معناه طائعين ، لأن المرأة لم تأت سليمان إذ أتته وهي مسلمة، وإنما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما " <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره مبيناً معنى مسلمين في الآية وهو ما يؤكد ما رجّحه الإمام ابن جرير الطبري : " وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة ذليلة، معظمة لسليمان " <sup>(٣)</sup> . فهي لم تسلم بعد ومما يشير إلى أثر دعوة سليمان عليه السلام على السائحة ودخولها في الإسلام في الموقع السياحي (الصرح) ؛ هو ما ذكره بعض المفسرين كالإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى <sup>(٤)</sup> من احتمال أن يكون الضمير

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/ ١٩ ، ص / ١٦١ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/ ١٩ ، ص / ١٦١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٨٦ .

(٤) حيث قال : " ولو قيل معنى ذلك " وَصَدَّهَا (سليمان) مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ (النمل: ٤٣) بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجهاً حسناً ، ولو قيل أيضاً وَصَدَّهَا (الله) وذلك بتوفيقها للإسلام كان أيضاً وجهاً صحيحاً . " جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/ ١٩ ، ص / ١٦٨ .

والذي يظهر أن هذين الاحتمالين يمكن أن يعبر عنها بأن الأول هو هداية الدلالة والإرشاد ، والثاني هو هداية التوفيق والإلهام . فيكون الاحتمال الأول بالنظر إلى السبب المباشر وهو سليمان الذي دعاها إلى الله . ويكون الاحتمال الآخر بالنظر إلى مسبب الأسباب وهو الله تعالى الهادي والموفق ، والله أعلم .



في قوله تعالى: ﴿ وصدّها ﴾: أنه يعود إلى سليمان عليه السلام والتقدير ومنعها سليمان من خلال قيامه بدعوتها لترك ما كانت تعبد من دون الله ، كما أن غاية سليمان عليه السلام في إحضار العرش وبناء الصرح في محل قدوم السائحة هو للدعوة إلى الله تعالى كما سبق وما يدل على ذلك أن السائحة أظهرت الإسلام بعد دخولها إلى موقع الصرح مباشرة كما في قوله تعالى:

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

ب - استجابة بعض السائحين والمنتزهين للدعوة إلى الله في موقع يوم الزينة:

□ استجابة أهل المعرفة ( السحار ) للدعوة:

من سياق دعوة موسى في موقع يوم الزينة يتبين لنا استجابة أهل المعرفة بالسحر للدعوة وأن فرعون تهددهم فلم يُجِدْ ذلك معهم، بل زادهم إيماناً وتسليماً ، وذلك لأنه قد كشف عن قلوبهم حجاب الكفر، وظهر لهم الحق بعلمهم ما جهلته الجماهير من أن هذا الذي جاء به موسى لا يصدر عن بشر ! إلا أن يكون الله قد أيده وجعله له حجة ودلالة على صدق ما جاء به من ربه ، ولهذا لما هددهم بقطع الأيدي والأرجل والصلب، بقوله: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ <sup>ط</sup> لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿<sup>(١)</sup> كان جوابهم له مفعماً بالإيمان واليقين: " لا صَيْرَ " !، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا لَا صَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: " الضير والضرر واحد ، أرادوا : لا ضرر علينا فيما تهددنا به ولا نبالي به " <sup>(٣)</sup> وقولهم : إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ أي : إن مرجعنا إلى الله عز وجل وهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولا يخفى عليه سبحانه ما فعلت بنا وسيجزينا على ذلك أتم الجزاء ، ولهذا قالوا : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> أي ما قارفنا من الذنوب وما أكرهتنا عليه من السحر أن كنا أول المؤمنين أي من الملائم والجماهير من السائحين والمتنزهين الذين حضروا موقع يوم الزينة وسبقناهم إلى الإيمان بالله وبما جاء به موسى من ربه <sup>(٥)</sup> .

فما كان من فرعون وقد سمع جوابهم إلا أن ينفذ فيهم ما هددهم به ، فقتلهم وصلبهم على النخل ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: " أصبحوا سحرة وأمسا شهداء " <sup>(٦)</sup> .

لقد كان إيمانهم في الميدان السياحي أمراً عظيماً جداً وبرهاناً قاطعاً للعدو وحجة بالغة على أن موسى ﷺ رسول من رب العالمين انكشف لكل من الملائم والجماهير ، وذلك أن الذين استنصر بهم فرعون وطلب منهم أن يغلبوا فيه غلبوا وآمنوا

(١) سورة : الشعراء . آية رقم : ٤٩ .

(٢) سورة : الشعراء . آية رقم : ٥٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٣٥ .

(٤) سورة : الشعراء . آية رقم : ٥١ .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٣٥ .

(٦) انظر : تفسير ابن عطية ج / ١١ ، ص / ١١٠ .

بموسى في ذلك المكان وتلك الساعة الراهنة<sup>(١)</sup> فَغَلِبَ فرعون غلباً لم يشاهد العالم مثله، لكنه عدل إلى المكابرة والعناد ودعوى الباطل، فشرع يتهددهم ويتوعددهم<sup>(٢)</sup>.

□ استجابة الجماهير للدعوة :

لما أُجِعَ السحرة لميقات يوم معلوم ، ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> هو تعبير ظهر من خلاله حركة الإهاجه والتحميس للجماهير لتتقرب فوز السحرة وغلبتهم على موسى ، والجماهير دائماً تتجمع لمثل هذه الأمور ، دون أن تفتن إلى أن بعض من يسوسها يلهون بها ويعبثون ، ويشغلونها بهذه المباريات والاحتفالات والتجمعات ، ليلهوها عما تعاني من ظلم وكبت وبؤس . وهكذا تجمع المصريون ليشهدوا المباراة بين السحرة وموسى عليه السلام<sup>(٤)</sup> ولكن القيام بالدعوة في مثل هذا الميدان جعل السحر ينقلب على الساحر وتنعكس الموازين ، ولهذا حكى أن الذين آمنوا مئات الآلاف فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " لما آمنت السحرة : اتبع موسى من بني إسرائيل ستمائة ألف " <sup>(٥)</sup>.

ج - استجابة السائحين والمتنزهين للدعوة في موقع الأسواق:

لما أشرقت دعوة النبي ﷺ على تلك المواقع السياحية كان من استجاب للدعوة صنفاً من الملائم ومن الجماهير ، وبيان ذلك كما يلي :

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٥٣٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج/ ٣، ص/ ٥٣٥.

(٣) سورة: الشعراء. آية رقم: ٣٩.

(٤) انظر في ظلال القرآن - سيد قطب، ج/ ، ص/ ٢٥٩.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود، ج/ ٣، ص/ ٢٦٠.

□ استجابة بعض من الملائم للدعوة:

فقد دعا النبي ﷺ سويد بن صامت صاحب المعرفة إلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي؟ فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ فقال: مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها علي فعرضها عليه فقال له: إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا؛ قرآن أنزله الله تعالى عليّ، هو هدى ونور، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن، ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج، و كان رجال من قومه يقولون إننا لنراه قد قتل وهو مسلم<sup>(١)</sup>.

□ استجابة بعض من الجماهير للدعوة:

ومن أفراد الجماهير الذين دعاهم النبي ﷺ وبينت المصادر استجابتهم: عمرو بن عبسة<sup>(٢)</sup> حيث قال عن نفسه: أتيت النبي ﷺ وهو نازل بعكاظ قلت: من معك؟ قال: رجلان أبو بكر وبلال. فأسلمت، فرأيتني ربع الإسلام. قلت: أمكث معك أو الحق بقومي؟

قال: الحق بقومك فيوشك الله أن يفيء ممن ترى إلى الإسلام، ثم أتيته قبيل فتح مكة فسلمت عليه.. الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السيرة النبوية - لابن هشام، ج/٢، ص / ٤٢٩ .

(٢) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمى أحد السابقين ومن كان يقال هو ربع الإسلام، روى عدة، وقد سبق التعريف به انظر ص / ٣٠٧.

(٣) سبق تحريجه انظر ص / ٣٠٨.

وأخرج الإمام مسلم هذه القصة بصورة تتضح فيها معالم الدعوة حيث إن عمرو بن عبسَةَ رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنْتَ قَالَ أَنَا نَبِيٌّ فَقُلْتُ وَمَا نَبِيٌّ قَالَ أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَقُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ قَالَ أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ قُلْتُ لَهُ فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ قَالَ وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ يَمْنُ بِهِ فَقُلْتُ إِنِّي مُتَّبِعُكَ قَالَ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي قَالَ فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي...» الحديث <sup>(١)</sup>. وفي رواية قال: «فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدْ أَسْلَمْتُ» <sup>(٢)</sup>.

• دوافع استجابة السالحين والمتنزهين للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك:

من المهم بعد بيان المستجيبين في المواقع السياحية أن نستعرض الدوافع التي أدت إلى هذا السلوك الإيجابي وهو ما يلي:

أولاً: دوافع استجابة الملأ للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك:

إن الملكة السائحة (بلقيس) لم يصدها علو شأنها وعظمة سلطانها مع ما أوتيته من ذكاء وفطنة وكياسة عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلى الله لتصل في ختام المطاف إلى الاستجابة، ويبدو بوضوح أن دافع استجابتها للدعوة هو غلب الدعوة وتفوقها وتفوق أتباعها.. ونجد أن سليمان عليه السلام قد استثار هذا الدافع عندها من خلال جلب العرش فقد ذكر الإمام القرطبي عن ابن زيد أنه قال: "استدعاه - أي

(١) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٨.

(٢) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٨.

العرش - ليربها القدرة التي هي من عند الله ويجعله دليلاً على نبوته " (١) .  
 كما أن تهيئة الميدان السياحي الذي تلقت فيه الدعوة وهو موقع الصرح ليكون  
 مشهداً حضارياً مدهشاً ؛ له تأثيره البالغ في تعميق هذا الشعور في نفسها وتأكيد  
 على أرض الواقع . وقد ذكر الإمام القرطبي عن مجاهد " أنه عمله ليربها ملكاً أعظم  
 من ملكها " (٢) .

ولهذا لما رأت معالم الغلب والقوة والتفوق الذي كان لدى سليمان عليه السلام في  
 جوانب مختلفة ؛ بهرت به وأخذ عقلها ، وتلك المؤثرات التي أدت إلى ذلك دلت  
 على أن سليمان عليه السلام مسخر له قوى وطاقات تعجز عنها البشرية .. فكان ذلك دافعاً  
 لها في الاستجابة لدعوته لأنها أدركت بسلامة فطرتها وذكاء عقلها أنه مؤيد من عند  
 الله تعالى ، وأن ملكه من الله وأنه صادق فيما دعاها إليه فأسلمت لله رب العالمين (٣) .

والأمر نفسه هو الذي دفع (أهل المعرفة) بالسحر للاستجابة لدعوة موسى  
 عليه السلام لما تضمنته دعوته من الغلب والقوة والتفوق مما رآه رأي العين في  
 موقع (يوم الزينة) وهم مدركون بعقولهم وما توصلوا إليه من خلال المعرفة  
 بالسحر أن ما جاء به موسى ليس بسحر ولا بخرافة! بل هو أمر حق ، وتصور لهم  
 هذا بكل جلاء في موقع (يوم الزينة) الذي امتاز بسعته التي ضمت الملاء والجماهير

(١) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٧ ، ص / ٤٩١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ج / ٧ ، ص / ٤٩٢٤ .

(٣) انظر : معالم التنزيل - للإمام البغوي ، ج / ٣ ، ص / ٤٢٢ .

والتحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ١٩ ، ص / ٢٦٩ .

الغفيرة . واتسمت طبيعة الميدان الفسيح السوي بتمكين الجميع من الرؤية والمتابعة فهذا الميدان أنسب ما يكون آنذاك لإثبات القوة والتفوق لعموم الجماهير .  
فلما رأى السحرة من عظيم القدرة ما تيقنوا به نبوة موسى آمنوا بقلوبهم وانضاف إلى ذلك الاستهوال والاستعظام والفرع من قدرة الله عز وجل وقد جاء التعبير عن ذلك بقوله تعالى : " فوقع الحق " ، والمقصود به سطوع البرهان وظهور الإعجاز ، ولهذا خرّوا لله سبحانه مطارحين قائلين بألستهم آمنا برب العالمين <sup>(١)</sup> ، وذكر ابن عاشور أن سجود السحرة كان بعد الشعور بغلبة الحق المتمثل في انقذاح الدليل على صدق موسى عليه السلام في نفوسهم <sup>(٢)</sup> .

و تكللت هذه الدعوة بعد توفيق الله بالنجاح ، ثم بخصائص الميدان السياحي من كونه ميداناً فسيحاً ومكاناً سوى وفي مناسبة عامة ضحوية هيأت فرص التقاء ذلك الجمع فجاءت الاستجابة الفورية ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> فجعلهم ملقين على وجوههم تنبيهاً على أن الحق بهرهم واضطرهم إلى السجود <sup>(٤)</sup> بل إنهم ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> فأظهروا عدم المبالاة بوعيد فرعون ، أنه إن عاجلهم بالقتل ، فإن مصيرهم بعده إلى الله الذي ينقلبون إليه فيجدون عنده ما يرجونه من حسن الثواب على إيمانهم به <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : تفسير الثعالبي ، ج / ٢ ، ص / ٤٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ج / ٢ ، ص / ٤٤ .

(٣) سورة : الشعراء . آية رقم : ٤٦ .

(٤) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ١٦ ، ص / ١٥٠ .

(٥) سورة : الشعراء . آية رقم : ٥٠ .

(٦) دعوة الرسل - محمد العدوي ، ص / ١٨٦ .

وبهذا يتبين أن من أبرز دوافع استجابة الملاء في الميادين السياحية هو : غلب الدعوة وتفوقها وتفوق أتباعها . وقد كان للميدان السياحي أثره الذي أسهم في تأكيد تلك الغلبة وتحقيق ذلك التفوق .

ثانياً: دوافع استجابة ( الجماهير ) للدعوة وأثر الميدان السياحي في ذلك :

الجماهير هم الأسرع إلى الاستجابة لدعوة الحق واتباع دعاة الخير من غيرهم والسبب أنهم سالمون من موانع القبول السريع الموجودة عند غيرهم من الأعيان والسادة والكبراء<sup>(١)</sup> . إلا أن وجود الغرائز والشهوات في عنصر الإنسان، تشكل فيهم مصدر ضعف، يقول الله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(٣)</sup> .. وقوله: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾<sup>(٤)</sup> .. وقوله: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾<sup>(٥)</sup> فهو سبحانه يخبر عن وجود هذه الصفات في الإنسان بأسلوب يدل على تحكم هذه الصفات وسيطرتها على الإنسان ، ما لم يكن هناك إيمان، وتذكير وموعظة، وحسن تربية وتوجيه<sup>(٦)</sup> .

و لذلك فوجودها يساعد - مع عدم الإيمان وانعدام المقاومة لها وقلة التدبير الحسن في توجيهها- على تلقي كثير من الصفات الذميمة، والأخلاق الرذيلة بحيث

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي ، ص / ١١٠ .

(٢) سورة : النساء . جزء من آية رقم : ٢٨ .

(٣) سورة : الأحزاب . جزء من آية رقم : ٧٢ .

(٤) سورة : الكهف . جزء من آية رقم : ٥٤ .

(٥) سورة : الإسراء . جزء من آية رقم : ١١ .

(٦) انظر : معالم الدعوة - عبدالوهاب الديلمي ، ج / ٢ ، ص / ١٠٢٨ .

وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي ، ص / ١١٢ .



لا ينجو منها إلا من عصمه الله تعالى بإيمانه وخلقه وبالتالي يكون عندهم تأخر في الاستجابة أو عدم تقبل لها . وهذا يدعو إلى مزيد من العناية الدقيقة من قبل الدعاة، ورغم ذلك فإن عامة الناس في كل زمان ومكان أسرع من غيرهم للاستجابة لدعوة الحق ، وذلك لسلامة فطرتهم ، واستعدادهم للبدل والتضحية في سبيل ما يؤمنون به ، ويرون أنه الحق .

ومن خلال بيان السلوك المتمثل في الاستجابة يتضح أن إخبار القرآن الكريم عن السائحين والمتنزهين قد أبان الخصائص العامة للسلوك المثالي للجماهير عامة في الميادين السياحية<sup>(١)</sup> فأظهر ذلك أهمية هذا النموذج البشري المستجيب للدعوة في الإطار السياحي وهو بذلك يجسد الفكرة الدعوية ويجعلها واقعاً محسوساً يقنع بإمكانية التطبيق العملي لمعالم الدعوة في أي ميدان سياحي<sup>(٢)</sup> ، وهو ما أفادته نصوص الدعوة في المواقع السياحية وذلك لبيان سلوكهم الواجب والمثالي ضمن رسم صورة ذهنية مشرقة مضيئة عنهم تدعو إلى الاقتراب منهم والأنس بهم كل ذلك يدفع إلى إعجاب غيرهم من السائحين والمتنزهين باختلاف أصنافهم على مر العصور للاقتداء بهم في الاستجابة والتلقي<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : الدعوة الإسلامية والإعلام الديني - د. عبدالله شحاته ، ط[الأولى ، عام : ١٩٧٨ م ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ] ، ص / ٣٧٥ . ووظيفة الإخبار في سورة الأنعام - د. سيد ساداتي ، ص / ٣٨٧ .

(٢) انظر : الشخصية الإسلامية - زهير الأعرجي ، ط[ب.ر ، عام : ب.ت ، الناشر : دار التعاون للمطبوعات - بيروت ] ، ص / ١٤٣ . ووظيفة الإخبار في سورة الأنعام - د. سيد ساداتي ، ص / ٣٨٧ .

(٣) انظر : وظيفة الإخبار في سورة الأنعام - د. سيد ساداتي ، ص / ٣٨٧ .

وقد تمثلت الصور المشرقة والمشاهد المضيئة للمستجيبين لدعوة الأنبياء في المواقع السياحية بالسائحة ملكة سبأ المستجيبية لدعوة سليمان عليه السلام في موقع الصرح قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وتمثلت أيضاً في طبقة السحرة العالمين المستجيبين لدعوة موسى عليه السلام في موقع يوم الزينة قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مؤكداً هذا المعنى بقوله " أن الله قص علينا في القرآن قصص الأنبياء والمؤمنين والمتقين ، وقصص الفجار والكفار؛ لنعتبر بالأمرين ، فنحب الأولين وسبيلهم ونقتدي بهم ، ونبغض الآخرين وسبيلهم ونجتنب فعالهم"<sup>(٣)</sup> .

وفي ختام هذا المبحث أكون قد بينت بفضل الله تعالى أصناف المدعوين في المواقع السياحية وسلوكهم.

ففي المطلب الأول: تم استعراض أصناف المدعوين في المواقع السياحية، وذلك من خلال فرعين: الأول: المألأ، والثانيلا: جماهير الناس.

وأما المطلب الثاني: فتحدث عن سلوك المدعوين في المواقع السياحية وذلك من خلال فرعين:

(١) سورة: النمل . آية رقم : ٤٤ .

(٢) سورة: الشعراء . آية رقم : ٤٦ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ج / ١٥ ، ص / ٣٣٣ .

الأول : السلوك المتمثل في عدم استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية، واشتمل على رصد للملأ والجماهير الذين لم يستجيبوا لدعوة الأنبياء في الميادين السياحية ، ودوافع ذلك السلوك .

والثاني : السلوك المتمثل في استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية، واشتمل على رصد للملأ والجماهير الذين استجابوا لدعوة الأنبياء في الميادين السياحية ودوافع ذلك السلوك.

هذا ما له صلة بالأساس الثاني من أسس الدعوة إلى الله في المواقع السياحية والأساس الثالث هو مضامين الدعوة في المواقع السياحية ، وهذا محل الدراسة في المبحث القادم.

## المبحث الثالث

### مضامين الدعوة في المواقع السياحية

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله.
- المطلب الثاني : الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة.
- المطلب الثالث: رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية.



## تهيّد

يمكننا بعد استعراض دعوة الأنبياء في الميادين السياحية أن نقول إن دعوتهم في تلك المواقع هي لتحقيق الإيمان بالله والتعريف به، فهذه خلاصة دعوتهم وعندها تلتقي ، إذ الرسل إنما أرسلوا ليعرّفوا الناس ربهم وخالقهم فيعبده في ضوء تلك المعرفة، حيث كانوا يرشدون العقل إلى معرفة الله تعالى ، وما يجب أن يُعرف من صفاته ، ويبينون الحد الذي يقف عنده طلب ذلك العرفان ويذكّرون الناس بعظمة الله بفرض ضروب من العبادات تذكّرة لمن ينسى، وتركية مستمرة لمن يخشى، تقوي من ضعف منهم وتزيد المستيقن يقيناً.

ولهذا فإن الدعوة إلى الله في المواقع السياحية ينبغي لهم أن تكون مضامين دعوتهم في هذا الاتجاه الذي يتصف بالشمول والكمال اقتداء بدعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبناء على ما سبق فإن الدراسة في هذا المبحث ستكون من خلال ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله.
- المطلب الثاني: الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة .
- المطلب الثالث : رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية .

## المطلب الأول الدعوة إلى تحقيق الإيمان بالله تعالى

تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: مصدر آمن، يؤمن، إيماناً. بمعنى: التصديق<sup>(١)</sup>.

الإيمان اصطلاحاً: يقرر علماء السلف أن الإيمان هو: "اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان"<sup>(٢)</sup> والعقد: نقيض الحلل فيقال: عقدَ الحبلَ يَعْقِدُهُ عَقْدًا أي شد بعضه ببعض، ومادة عقد في اللغة مدارها على التأكيد والتوثيق واللزوم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup> ومعلوم أن تعقيد الأيمان إنما يكون بقصد القلب إليه وعزمه عليه، وتقول العرب اعتقد الشيء: أي صلب<sup>(٥)</sup>.

والعقيدة على هذا المعنى: عهد مؤكد موثق بين العبد وربّه مستقر في الأعماق، وهي قضايا معينة أخبرنا بها الله تعالى ورسوله ﷺ يتعرف المؤمن عليها ويلتزم بها

(١) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ١٣، ص/ ٢١. مادة: آمن.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - للعلامة ابن أبي العز الحنفي، ط [التاسعة، عام: ١٤٠٨ هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت]، ص/ ٣٣٣.

(٣) سورة: المائدة. آية رقم: ٨٩.

(٤) انظر: لسان العرب - لابن منظور، ج/ ٣، ص/ ٢٩٦، ومعجم مقاييس اللغة - لابن فارس ج/ ٤، ص/ ٨٦.

(٥) انظر: لسان العرب، ج/ ٣، ص/ ٢٩٦، ومعجم مقاييس اللغة، ج/ ٤، ص/ ٨٦.

ويعزم على الإيفاء بها<sup>(١)</sup> والمقصود بالإيمان بالله العقيدة التي تعتقد في الله ﷻ، وهي هنا على وجه التحديد القضايا المتعلقة بالخالق ﷻ وبناء على ذلك سيكون تناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

□ الفرع الأول : الدعوة إلى التعرف على الله من خلال مخلوقاته .

□ الفرع الثاني: الدعوة إلى التعرف على الله من خلال أسمائه الحسنی

وصفاته العلی<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : العقيدة في الله - د. عمر سليمان الأشقر، ط [الثامنة، عام : ١٤١١ هـ، الناشر : دار النفائس - الأردن] ، ص / ٩ . وأثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د . عبد العال سالم مكرم ، ط [الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ٥ .

(٢) واستأنس الباحث على هذا التقسيم بكلام أبي حامد الغزالي رحمه الله أثناء بيانه مجاري الفكر حيث قال : " وأما ما يتعلق بالرب تعالى : إما أن يكون نظراً في صفاته وأسمائه الحسنی ، وإما أن يكون في خلقه وملكوته وجميع ما في السموات والأرض وما بينهما " .

انظر : إحياء علوم الدين - لأبي حامد للغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٧٢ .



## الفرع الأول

### الدعوة إلى التعرف على الله من خلال مخلوقاته:

قد بينت الآيات الكريمة أن إبراهيم عليه السلام قرر لقومه في موقع المشاهدة بطلان ربوبية ما يعبد من دون الله سبحانه ، حيث رأى الأجرام السماوية رؤية نظرية وتدبر واعتبار، ليتوصل بذلك إلى تقرير وحدانية الله سبحانه في أذهان قومه الذين يعكفون على عبادة الكواكب، وأن هذه المعبودات في نهاية الأمر لا تصلح للإلهية. فدعوته تعرضت إلى ملكوت السموات وإثبات وحدانية الله من خلالها ، إذ أشار إلى الكواكب التي عبدوها من دون الله ومنها المخلوقان العظيمان الشمس والقمر وهي من " مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ " ، وألح إلى خلق السموات والأرض وأضاف فطرهما إلى الله تعالى ، بقوله : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> : " أي نبين له وجه الدلالة من خلال النظر إلى خلقها على وحدانية الله عز وجل ، في ملكه وخلقها وأنه لا إله غيره ولا رب سواه " <sup>(٣)</sup> .

ومن ناحية أخرى نجد أن القرآن الكريم قد حث على النظر في آيات الله

(١) سورة: الأنعام . جزء من آية رقم : ٧٩ .

(٢) سورة: الأنعام . آية رقم : ٧٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٢ ، ص/ ٢٤١ .

الكونية: قال تعالى: ﴿قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿قُلِ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ  
 النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من النصوص ولهذا  
 فإن طرح هذه المضامين في الميادين السياحية خاصة مهم للغاية وذلك لأمر  
 عدة يمكن إجمالها في الآتي:

### أولاً - استجابة لدعوة القرآن الكريم:

لقد دعا القرآن الكريم إلى النظر في دلائل التوحيد المبثوثة في عالم السموات  
 والأرض وما بينهما والتعرف على الله من خلالها، فالقرآن الكريم كثيراً ما يشد النظر  
 إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب، وإلى الأرض وما فيها من جبال وواو،  
 وبحار وأنهار، وإلى الزهرة والثمرة، وإلى الليل والنهار، وإلى نفس الإنسان.  
 بل إنه يأمر ويخاطب الإنسان بقلبه وجوارحه ليقراً من خلالها قدرة الله ويبصر  
 دلائل وحدانيته، ولذا فهي دعوة إلهية للإنسان بأن يراها وهو مبصر، متيقظ الضمير،  
 حي القلب<sup>(٣)</sup>.

وإن التعرف على الخالق من الأصول العظيمة في الدين، ولذا قال الشيخ محمد  
 بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ثلاثة الأصول: فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة  
 التي يجب على الإنسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه،.. فإذا قيل لك بم عرفت

(١) سورة: يونس. آية رقم: ١٠١.

(٢) سورة: العنكبوت. آية رقم: ٢٠.

(٣) انظر: الحقيقة الكبرى في الكون والحياة - د. عدنان علي النحوي، ط [الأولى، عام ١٤١٦ هـ،

الناشر: دار النحوي - الرياض] ص/ ٨٨.

ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته ، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى آيات القرآن الكريم نجد أنها تكاد تكون مقسمة بين: دعوة إلى الله وإرشاد إلى دلائل وجوده، ووحدانيته، وصفات كماله من علم وقدره وإرادة وعناية ورحمة..، وبين وعيد ووعد للترغيب في طاعته والتحذير من معصيته، وتوكيد ليوم البعث والدين، وما يتصل بأحكام العبادات والمعاملات، والحكم العملية في مختلف شؤون الحياة، وحض على مكارم الأخلاق، وقصص تمت بصلة إلى ما سبق، ولكن أهم هذه الموضوعات، وأعظمها عند الله ، هو تعميق الإيمان بالله وحده، لأن الإيمان بالله هو الأصل وهو الأساس لكل ما عداه، ولذلك ترى وأنت تتصفح القرآن، أن الآيات الدالة على الله لا تكاد تخلو منها سورة من السور، بل يتكرر ذكرها أحياناً، في السورة الواحدة<sup>(٢)</sup>.

وتتأكد تلك الدعوة القرآنية في حق الإنسان الذي يرتاد المواقع السياحية التي تبرز فيها المخلوقات العظمية والآيات الجليلة وتتجلى فيه عظمة الله.

### ثانياً - تميز المواقع السياحية باحتوائها مجرى الفكر :

لا ريب أن الله قد صنع هذه المخلوقات فأحسن تركيبها وأحكم ترتيبها، ثم عرضها على أولي الأبواب<sup>(٣)</sup> لينظروا إليها في ميادينهم المختلفة، وإن المواقع

(١) انظر: ثلاثة الأصول - للإمام محمد بن عبد الوهاب المطبوع ضمن مؤلفاته ، ط [الأولى، عام:

ب. ت الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ] القسم الأول، ص / ١٨٧.

(٢) انظر: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن - الشيخ نديم الجسر ، ط [الثالثة، عام: ١٣٨٩

هـ، الناشر: ب. ذ - لبنان ] ص / ٢٤٤.

(٣) انظر: صيد الخاطر - للإمام ابن الجوزي ، ص / ٤٥.

السياحية لتحظى بقدر كبير مما هو من مدارك النظر ومجرى الفكر الذي يقود إلى التفكير فيها ، فإذا تأملناها في المناطق الساحلية نجد مواقع تتميز بالإطلال على البحر وزرقتة.. وأحيائه وموجه وأفلاكه .. ، و نجد مواقع السياحة في الصحراء تتميز بجمال الطبيعة وكثبانها الرملية وما تتضمنه من عالم الحياة الفطرية بكل أنواعها ، ومواقع السياحة في المناطق الجبلية تتميز بالجبال الشاهقات بأشكالها وتضاريسها المختلفة وألوانها المتعددة ، ومواقع السياحة في مناطق الغابات تتميز ببهجة الخضرة ومناظر الأشجار والأزهار والثمار التي تسر الناظرين..

ففي كل من تلك المواقع يفتح السائح عينه وقلبه على عجائب هذا الكون من البحار أو الجبال أو الغابات أو الرمال أو جميعها نظراً لما تمتلكه من الخصائص الجمالية والتي يزداد جمالها جمالاً وروعته روعة ما تضيفه عليها عجائب الكون الأخرى من الشمس والقمر والرياح والسحاب والمطر ، كما سيأتي بيانه..  
قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: " فهي شواهد متظاهرة وآيات متناثرة ناطقة بلسان الحال مفصحة عن جلال بارئها ، معربة عن حكمته فيها ، منادية أرباب القلوب بنغماتها " (١).

### ثالثاً - جاذبية الحسيات وقوة تأثيرها على العقل والروح :

معلوم أن للأمور الحسية تأثيراً عجبياً على عقل الإنسان وروحه ، حيث إن التلقيني المؤثر ، غالباً ما يتأتى عن طريق الإدراك الحسي . والإدراك الحسي هو عملية عقلية نشطة يمكن بواسطتها تنظيم ما يتم تلقيه من الإحساسات والمنبهات الخارجية التي يستقبلها المرء من أي مصدر كان ، سواء من الأرض أم من السماء ،

(١) إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٤ .

وذلك بواسطة أعضائه الحسية المناسبة لها ، فيصوغها عقله في علاقات مترابطة مكونة نسقاً<sup>(١)</sup>.

وقد ورد ما يؤكد هذا المعنى من سيرة المصطفى ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه باتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.. حَتَّىٰ بَلَغَ: فَمِنَّا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّىٰ ثُمَّ اضْطَجَعَ ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّىٰ»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث: وَقَوْلُهُ: «فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾ الْآيَاتِ؛ "فِيهِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ الْإِسْتِيقَاطِ فِي اللَّيْلِ مَعَ النَّظَرِ إِلَى السَّمَاءِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ التَّدْبِيرِ"<sup>(٤)</sup>.

فهذه المضامين كلها من السموات والأرضين والبحار والجبال وغيرها هي آيات عظام محسوسة ومدركة في الميدان السياحي ، قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى :

(١) انظر: القرآن وعلم النفس - د. عبدعلي الجسmani ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : الدار العربية للعلوم - بيروت ] ، ص / ١٤٧ .

(٢) سورة: آل عمران . آية رقم : ١٩١ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : قَوْلِهِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " . رقم الحديث : ٤٥٦٩ .

ومسلم في صحيحه ، كتاب : الطهارة ، باب : السواك . رقم الحديث : ٢٥٦ . واللفظ له .

(٤) انظر : شرح صحيح مسلم - للإمام النووي ، ج / ٣ ، ص / ١٤٥ .

" وقد علم أن الحسيات أقوى جذباً " <sup>(١)</sup>، وقال : الحس يغلب فتعظم قدرة الخالق عند رؤية الجبل <sup>(٢)</sup> .

ولهذا فدعوة السائح لتأملها - أو أن يتلى عليه ما يذكره بها بمختلف الوسائل والأساليب - كفيل بأن يفتح بصره على خلق الله ويعقل ما يبصره ، وأن يحس بعظمة ما يشاهده وما يتأمله فيزداد إيمانه بالله <sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً - تمتع السائح في الميادين السياحية بالخصائص النفسية:

يتمتع السائح في الميادين السياحية بخصائص نفسية تعينه على التلقي والتفكير والإدراك تتمثل في العيش بمزاج صحيح ونفسية حيوية ، ولهذا فدعوته للتفكير في هذا الحال وقيامه بذلك هو مظنة للإدراك السليم ، ولهذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في هذا الصدد:

إن معرفة الله سبحانه بمخلوقاته العظيمة لا تحصل إلا لكامل العقل صحيح المزاج <sup>(٤)</sup> ، وبهذا يعلم أن صحة المزاج وكمال العقل التي تحصل للسائح في المواقع السياحية المختلفة تؤهله للتعرف على الله من خلال مخلوقاته المشاهدة فيها .

#### خامساً - فيه بعثٌ لشعور السائح بما حوله من سبات الإلف :

إن الدعوة إلى التفكير في الميادين السياحية تحدث آثاراً لدى السائح بمجموعها تحرره من الإلف ، وتبعث إحساسه بما حوله ، وتولد لديه رؤية جديدة للكون ،

(١) انظر: صيد الخاطر - للإمام ابن الجوزي ، ص / ٣٧٩ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص / ١٤٩ .

(٣) انظر : سيأتي الحديث مفصلاً عن الوسائل والأساليب في مبحث خاص بها .

(٤) انظر : صيد الخاطر - للإمام ابن الجوزي ، ص / ٣٧٩ .

وإدراكاً حقيقياً للجَمال ، من خلال إطلاق نظره الثاقب في الملكوت ، فتجعله يستقبل مشاهد الكون بحس متجدد.

ولهذا فإن طرق آيات السموات والأرض والأجرام الضخمة والآفاق العظيمة والفضاء الهائل وتوالي الإشراق والعتمة ، والبحر الذي تجري الفلك فيه بما ينفع الناس ، والزرقة المطلقة والفلك السابحة المتناثرة فيه من هنا وهناك ؛ كل ذلك يهز المشاعر، ويحرك لها القلوب، ويرقى بالإيمان<sup>(١)</sup>.

فعرض هذه المضامين التي تشي بعظمة الله في أمثال هذه المحال يفيد في تنبيه حواس السائحين ومشاعرهم ويلقى عن عقولهم في الجملة بلادة الألفة لتتجلى لهم وحدانية الخالق بلا شريك ، والمبدع بلا شبيه.

**سادساً - غفلة كثير من السائحين عن إدراك ما يحيط بهم في الموقع السياحي:**

يغفل كثير من السائحين عن الآيات الكونية التي تحيط بالميدان السياحي أياً كان بمنظور التفكير بها والإدراك الحقيقي لها ، وذلك حينما يمرون بها مرور الغافلين الذين عاب القرآن الكريم عليهم إعراضهم عن شهود تلك الدلائل ، من آيات الله الماثورة في السموات والأرض ، بما أغلقوا هم على أنفسهم منافذ الرؤية والتدبر<sup>(٢)</sup>.  
كما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ

(١) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ، ج / ١ ، ص / ١٥٣ .

(٢) انظر : مشاهد الرياح وتصريفها - عبد الكريم بن حسن العثمان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض ] ، ص / ٢٥٠ . وللتوسع في أسباب منع التفكير ينظر : التفكير العميق - هارون بن يحيى ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٤ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ٢٧ .

عَنْهَا مُعْرَضُونَ ﴿<sup>(١)</sup> قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " أخبر تعالى عن غفلة أكثر الناس عن التفكير في آيات الله ودلائل توحيده بما خلقه الله في السموات والأرض من كواكب وسيارات وأفلاك وجميع المسخرات ، وكم في الأرض من قطع متجاورات وحدائق وجنات وجبال راسيات وبحار زاخرات وأمواج متلاطحات وقفار شاسعات وحيوان ونبات وثمرات متشابهة ومختلفات " <sup>(٢)</sup>.

ولهذا قال سهيل بن عبدالله التستري <sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى: " ما خلق الله تعالى مكاناً أعز وأشرف عنده من قلب عبده المؤمن ، كما أنه ما أعطى كرامة للخلق أعز عنده من معرفته ، فجعل الأعز للأعز .. فتعس عبد أشغل المكان الذي هو أعز الأمكنة عنده تعالى بغيره سبحانه " <sup>(٤)</sup>.

هذه أبرز الأمور التي لأجلها يساق هذا المضمون الدعوي في المواقع السياحية المتنوعة ، وبناء عليه تتضح لنا أهمية احتواء مضامين الدعوة لهذا العرض ، وبيان ذلك كله هنا لا يأتي عليه الحصر بل تفتى الأعمار دون الإحاطة به.. ولذلك سيكون البيان مقتصرأ على ما يدرك ويشاهد غالباً في المواقع السياحية لإيضاح المقصود مبتدئين بالآيات الأرضية، ثم الآيات التي بين السماء والأرض، ثم بالآيات السماوية.

(١) سورة: يوسف . آية رقم : ١٠٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٤٩٢ .

(٣) وقيل اسمه سهل ولد عام / ٢٠٠ هـ وهو معدود في أئمة الصوفية وعلماهم له كتاب في تفسير

القرآن مطبوع وكتاب رقائق المحيين توفي عام ٢٨٣ هـ . انظر الأعلام - للزركلي ، ج / ٣ ، ١٤٣ .

(٤) تطهير الطوية بتحسين النية - للشيخ علي سلطان محمد القاري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ،

الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ص / ٢٠ .



١ - الدعوة إلى التفكير في الآيات الأرضية :

□ الأرض :

أكثر سبحانه وتعالى من ذكر الأرض في كتابه ، ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكير في خلقها فقال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والأرض من أعظم الآيات فقد مدها الله وبسطها ووسعها من جوانبها .  
كما أنها آية حينما تكون هامدة ثم تحيا بالماء فتتهز وتربو وترتفع وتخضر وتبدأ فيها معالم الحياة.. قال تعالى : ﴿ ... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعُغْبُرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وتبرز عظمة خلق الله لها بالنظر إلى كيفية إحكام الله لجوانبها بالجبال الراسيات الشوامخ وكيف أن الله نصبها فأحسن نصبها فجعلها أصلب أجزاء الأرض لثلا

(١) سورة : الذاريات . آية رقم : ٤٨ .

(٢) سورة : البقرة . آية رقم : ٢٢ .

(٣) سورة : الغاشية . آية رقم : ٢٠ .

(٤) سورة : الحج . جزء من آية رقم : ٥ .

(٥) سورة : الرعد . آية رقم : ٤ .

تضمحل على تطاول السنين وترادف الأمطار والرياح<sup>(١)</sup>.

□ البحر:

هذه الآية العظيمة محلها المواقع الساحلية ، ومن الأمور التي يعمد كثير من السياح إلى القيام بها : السباحة في البحر ، وركوبه بالسفن والقوارب ، والتجوال السطحي فوق البحر ، والقيام برحلات الصيد البحرية والغوص في أعماقه لرؤية البيئات المرجانية ، وهذه الممارسات هو ما يطلق عليها السياحة البحرية ..<sup>(٢)</sup>

وذكر الله البحر في كتابه ، ودعا عباده إلى النظر إليه والتفكر في خلقته ، وإدراك نعمته التي سخرها لنا من مخلوق البحر ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر : إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٢.

(٢) انظر : استغلال البيئة البحرية كعامل جذب سياحي - فهد أحمد عبد الباقي ورقة عمل مقدمة ضمن

ندوة السياحة في محافظة جدة : الوضع الراهن والإمكانات المستقبلية ، عام / ١٤٢١ هـ ، ص / ٢ .

(٣) سورة : النحل . آية رقم : ١٤ .

(٤) سورة : الكهف . آية رقم : ١٠٩ .

(٥) سورة : الحج . آية رقم : ٦٥ .

(٦) سورة : الرحمن . آية رقم : ٢٤ .

ولا شك أن البحر من آيات الله التي تدل على عظمة الخالق ، ولهذا قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : ومن آياته وعجائب مصنوعاته البحار المكتنفة لأقطار الأرض التي هي خلجان من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض حتى أن المكشوف من الأرض والجبال والمدن بالنسبة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الأرض مغمورة بالماء ولولا إمساك الرب تبارك وتعالى له بقدرته ومشيتته وحبسه الماء لطفح على الأرض وعلاها كلها كما هو طبع الماء <sup>(١)</sup>.

#### □ عجائب البحر :

في البحار والمحيطات من العجائب والغرائب ما يثير الدهشة والغرابة ففيها مخلوقات بأجناس مختلفة ، وأشكال ومقادير متنوعة ، ولها منافع ومضار وألوان ، حتى إن فيها حيواناً أمثال الجبال <sup>(٢)</sup> لا يقوم له شيء ، وحتى إن منها ما يرى ظهورها على سطح البحر فيظن ركاب البحر أنها جزيرة فينزل الركاب عليها فتحس بالنار إذا أوقدت فتتحرك فيعلم أنه حيوان <sup>(٣)</sup>.

#### □ الفلك الجارية :

ومن آياته تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بأمره قال تعالى : ﴿ وَلَهُ أَلْبَاجِرُ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ <sup>(٤)</sup>. أي كالجبال قاله مجاهد والحسن والسدي

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢٠٥ .

(٢) وقد ذكر في هذا الشأن أن الحوت الأزرق هو أكبر أحياء البحر ، يبلغ طوله نحو مائة قدم ، ووزنه طن تقريباً . انظر : مع الله في الأرض - د. أحمد زكي ، ط [ب. ر. ، عام : ١٩٧٩ م ، الناشر : الهيئة العامة للكتاب - مصر ] ، ص / ٨٢ .

(٣) انظر : إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٢ .

و مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢٠٥ .

(٤) سورة : الرحمن . آية رقم : ٢٤ .

والضحاك: أي هذه في البحر كالجبال في البر<sup>(١)</sup>.

يدرك عظمة البحر من نظر إلى السفن وسيورها فيه تشقه وتمخره ، وقائدها وسائقها الرياح التي يسخرها الله لاجرائها فإذا حبس عنها القائد والسائق ظلت راكدة على وجه الماء قال الله تعالى عن آية السفن التي تجري في البحر : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَجْوَارٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٦٦﴾ إِنَّ يَشَأُ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، ونظراً لعظمة السفن الجارية في البحر فقد كرر سبحانه ذكرها في كتابه كثيراً فقد قال سبحانه وتعالى عنها في قصة نوح: ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> أي وأبقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء<sup>(٤)</sup> فما أعظمها من آية وأبينها ، وبالجملة فعجائب البحر وآياته أعظم وأكثر من أن يحصيها إلا الله سبحانه.

#### □ الجبال :

لا يفتأ السائح يشاهد منظر الجبال في أرض الله، وتبرز عظمتها في مواقع السياحة الجبلية حيث الجبال الشاهقة وأشكالها المختلفة وألوانها المتعددة، ويقوم بعض السائحين بممارسة رياضة تسلق الجبال والوصول إلى القمم<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي، ج / ٤ ، ص / ٣٨٢.

ومفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية، ج / ١ ، ص / ٢٠٥.

(٢) سورة: الشورى . آية رقم : ٣٢، و ٣٣ .

(٣) سورة: الحاقة . آية رقم : ١٢ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج / ٤ ، ص / ٦٤٧.

(٥) انظر: قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية - مادون رشيد، ص / ٤٣٥.

وقد ذكر الله الجبال في كتابه ، ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقتها، وإدراك نعمته التي سخرها للناس من هذا المخلوق . قال تعالى: ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾<sup>(١)</sup> .

### - منافع الجبال :

على السائح أن يتأمل الحكمة العجيبة في الجبال التي ليست فضلة في الأرض كما يظنها البعض وأنه لا حاجة إليها بل إن فيها من المنافع ما لا يحصيه إلا الله ، وقد ذكر ابن القيم شيئاً من ذلك فقال ومن منافعها :

١- أن الثلج يسقط عليها فيبقى في قلالها صالحاً لشراب الناس إلى حين نفاذه وجعل فيها ليدوب أولاً فأولاً فتجيء منه السيول الغزيرة وتسيل منه الأنهار والأودية .. فلولا الجبال لسقط الثلج على وجه الأرض فانحل جملة وساح دفعة ، فعدم وقت الحاجة إليه وكان في انحلاله جملة السيول التي تهلك ما مرت عليه فيضر بالناس ضرراً لا يمكن تلافيه ولا دفعه .

٢- ومن منافعها ما يكون في حصونها وقللها من المغارات والكهوف التي هي بمنزلة الحصون والقلاع ، وهي أيضاً أكنان للناس والحيوان .

٣- ومن منافعها ما ينحت من أحجارها للأبنية على اختلاف أصنافها .


٤- ومن منافعها ما يوجد فيها من المعادن على اختلاف اصنافها من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزرجد والزمرد وأضعاف ذلك من أنواع المعادن التي يعجز البشر عن معرفتها على التفصيل حتى إن فيها ما يكون الشيء اليسير منه تزيد قيمته ومنفعته على قيمة الذهب بأضعاف مضاعفة .

(١) سورة: الغاشية . آية رقم : ١٩ .

٥- أنها ترد الرياح العاصفة وتكسر حبتها فلا تدعها تصدم ما تحتها ، ولهذا فالساكنون تحتها في أمان من الرياح العظام المؤذية .

٦- أنها ترد عنهم السيول إذا كانت في مجاريها فتصرفها عنهم ذات اليمين وذات الشمال ولولاها خربت السيول في مجاريها ما مرت به فتكون لهم بمنزلة السد والسكن .

٧- أنها أعلام يستدل بها في الطرقات فهي بمنزلة الأدلة المنصوبة المرشدة إلى الطرق ولهذا سماها الله أعلاماً فالجوارى هي السفن والأعلام الجبال واحدها علم ، قالت الخنساء:

وأن صخرًا لتأتم الهداة به  كأنه علم في رأسه نار  
فسمى الجبل علمًا من العلامة والظهور<sup>(١)</sup>.

- هيئة الجبال :

السائح حين يتأمل خلقة الجبال البديعة يجدها في غاية المطابقة للحكمة فإنها لو طالت كالحائط لتعذر الصعود عليها والانتفاع بها وسترت عن الناس الشمس والهواء فلم يتمكنوا من الانتفاع بها ولو بسطت على وجه الأرض لضيق عليهم المزارع والمساكن ولملأت السهل ولما حصل لهم بها الانتفاع من التحصن والمغارات والأكنان ولما سترت عنهم الرياح ولما حجبت السيول ، ولو جعلت مستديرة شكل الكرة لم يتمكنوا من صعودها ولما حصل لهم بها الانتفاع التام فكان أولى الأشكال والأوضاع بها وأليقها وأوقعها على وفق المصلحة هذا الشكل الذي نصبت عليه ولقد دعانا الله سبحانه في كتابه إلى النظر فيها وفي كيفية خلقها .. فخلقها ومنافعها

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢١٨ .

من أكبر الشواهد على قدرة الله وحكمته ووحدانيته<sup>(١)</sup>.  
ولقد كانت تسبح بحمد ربها وتخشع له وتسجد وتشقق وتهبط من خشيته  
وهي التي خافت من ربها ومن الأمانة إذ عَرَضَها عليها فأشفقت من حملها<sup>(٢)</sup>.  
- ألوان الجبال :

خلقت الجبال كذلك مختلفة الألوان ، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ  
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد من بيض وحمرة وسود  
قال عكرمة : الغرابيب : الجبال الطوال السود ، وكذا قال عطاء وقتادة ، وقال ابن  
جرير : والعرب إذا وصفوا الأسود قالوا : أسود غريب ، ولهذا قال بعض المفسرين  
في هذه الآية هذا من المقدم والمؤخر والمعنى : ومن الجبال سود غرابيب<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢٢١ .

(٢) ومن تلك الجبال التي لها شأن ما يلي :

١- الجبل الذي كلم الله عليه موسى كليمه ونجيه

٢- الجبل الذي تحبلى له ربه فساخ وتدكدك

٣- الجبل الذي حجب الله رسوله واصحابه اليه واحبه رسول الله ﷺ واصحابه .

٤- الجبلان اللذان شرع لعباده السعي بينهما وجعله من مناسكهم وتعباداتهم .

٥- جبل الرحمة المنصوب عليه ميدان عرفات .

٦- جبل حراء الذي فاض منه النور على أقطار العالم فإنه ليفخر على الجبال وحق له ذلك .

فهذه حال الجبال وهي الحجارة الصلبة وهذه رقتها وخشيتها.. انظر المرجع السابق ، ج / ١ ، ص

. ٢٢١ /

(٣) سورة : فاطر . آية رقم : ٢٧ .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٨٨٠ .

والمندبر للمعاني اللطيفة في الآية يرى توازن الألوان في نعوت أنواع الجبال المختلفة ودقة تدرجها فتبدأ بالجبال ذات اللون الأبيض وتنتهي بالجبال السود ويتوسط هذه وتلك جبال حمر متدرجة الألوان<sup>(١)</sup>.

### □ الإنسان :

ذكر الله الإنسان في كتابه ، ودعا عباده إلى النظر في أنفسهم والتفكر في خلقهم العجيبة . قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وإن الحديث عن الإنسان متعدد الجوانب ، ولهذا سنقتصر على الجانب الذي يمكن أن يكون أقرب إلى حس السائح في الميدان السياحي وهو إبراز آية الله من خلال اختلاف الألسنة والألوان فبعد أن ذكر الله مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذكر: اختلاف الألسنة والألوان قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ الْأَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : مع الله في الأرض - د. أحمد زكي ، ص / ٢٩ .

(٢) سورة : الذاريات . آية رقم : ٢١ .

(٣) سورة : فصلت . آية رقم : ٥٣ .

(٤) سورة الروم . آية رقم : ٢٢ .



### - اختلاف الألسنة:

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "ومعنى اختلاف الألسنة والألوان أي: منطلق ألسنتكم ولغاتها" <sup>(١)</sup>، وقيل إن المراد باختلاف الألسنة قولان:

□ أحدهما: أن المقصود باختلاف اللغات، ما هو مشاهد حيث إن للروس لغة، وللإنجليز لغة، وللصين لغة، وللعرب لغة، وللأحباش لغة، وما أشبه ذلك..

□ الآخر: أن المقصود اختلاف نغمات الصوت، فلا يتفق لا ثنين نغمة واحدة. وذلك الاختلاف منظر محسوس يشهده الإنسان في أي بيئة كانت في الحضر والسفر، في الشرق والغرب، في بلاد العرب والعجم، ولهذا قال الزمخشري: "خالف جل وعلا بين لغات الناس حتى لا تكاد تسمع منطقيين متفقين في همس واحد، ولا جهازة، ولا حدة، ولا رخاوة، ولا فصاحة، ولا لكنة، ولا نظم، ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله" <sup>(٢)</sup>.

واختلاف لغات البشر آية عظيمة، فهم مع اتحادهم في النوع مختلفون في اللغة، ولهذا كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنوع التصرف في وضع اللغات، وتبدل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحددة إلى لغات كثيرة. فلا شك أن لغة البشر كانت واحدة حين كانوا في مكان واحد، وما اختلفت اللغات إلا بانتشار قبائل البشر في المواطن المتباعدة، وتطرق التغيير إلى لغاتهم تطرقاً تدريجياً <sup>(٣)</sup>.

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن - للإمام الطبري، ج ٢١، ص / ٣٢.

وانظر: الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي، ج / ٧، ص / ٥١٠٠.

(٢) الكشف - للزمخشري، ج ٣ / ٤٧٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج / ٢١، ص / ٣٤.

- اختلاف الألوان : قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى : " ومعنى اختلاف الألوان : أي اختلاف ألوان أجسامكم من البياض والسواد والحمرة " (١) .  
وأما اختلاف الألوان فمعلوم بين الناس ، حتى وإن كانوا في مجتمع كلهم ذوو بشرة بيضاء أو سوداء ، فلا يتفق أن يكون الجميع بهذا اللون من كل الوجوه .  
ولهذا يمكن القول بأن تعدد الألوان آية عظيمة محسوسة ، فهم مع اتحادهم في النوع مختلفون في اللون ؛ وذلك الاختلاف معلول لعدة علل أهمها المواطن المختلفة الحرارة والبرودة ، ومنها التوالد من أبوين مختلفي اللون مثل المتولد من أم سوداء وأب أبيض ، ومنها العلل والأمراض التي تؤثر تلويناً في الجلد ، ومنها اختلاف الأغذية ولذلك لم يكن اختلاف ألوان البشر دليلاً على اختلاف النوع بل هو نوع واحد، فللبشر ألوان كثيرة أصلاها البياض والسواد .  
ومن علماء الطبيعة (٢) من جعل أصول ألوان البشر ثلاثة : الأبيض والأسود والأصفر، وهو لون أهل الصين . ومنهم من زاد الأحمر وهو لون سكان قارة أمريكا الأصليين المدعوين هنود أمريكا (٣) .  
ولهذا فلا يكاد السائح يرى أحداً إلا ويفرق بينه وبين غيره باللون واللسان ، وقد علم أن الفاعل هو الله تعالى، فهذا أدل دليل على المدبر الباريء ، وهذا سر ختم الآية بـ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أي لكل من البر والفاجر (٤) .

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن - للإمام الطبري ، ج / ٢١ ، ص / ٣٢ .

(٢) وهو كُوفَيْن : عالم طبيعي فرنسي ولد سنة ١٧٦٩ م ، وتوفي سنة ١٨٣٢ م . انظر: حاشية التحرير

والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٢١ ، ص / ٣٥ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٢١ ، ص / ٣٥ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٧ ، ص / ٥١٠٠ .

□ حيوانات البيئة :

تسرح الحيوانات في أرض الله وتجتمع وتفترق في أمكنة متعددة ، ولعل من أبرز المواقع السياحية التي تشاهد فيه الحيوانات ؛ الغابات الطبيعية ، والمحميات ، وحدائق الحيوان ، حيث ترى بصورة لا تكاد ترى فيما سواها من المواقع .  
ويقوم بعض السائحين بصيد الحيوانات المأكولة وركوب ما يركب منها والتمتع بألوان وصور جميلها ، وشرب ألبان حَلْوِيَّهَا خاصة في موسم الربيع .  
وقد ذكر الله في كتابه بعض الحيوانات والأنعام وحث على النظر إليها والتفكير فيها، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢) .

ويوجّه القرآن الكريم أنظار المخاطبين إلى تدبر خلق الإبل وهي بين أيديهم قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (٣) أي أفلا ينظرون إلى خلقتها وتكوينها، ثم يتدبرون كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظائفها . وقال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة : النحل . آية رقم : ٦٦ .

(٢) سورة : المؤمنون . آية رقم : ٢١ .

(٣) سورة : الغاشية . آية رقم : ١٧ .

(٤) سورة : النحل . آية رقم : ٦ .

كما وجه القرآن الكريم إلى النظر إلى الطير قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

قال الجاحظ في كتابه الحيوان : والحيوانات ذات الطباع المُسَخَّرَة إنما تعمل من جهة التسخير والتنبيه ، وقد يهيء الله عزوجل لأصنافها ذلك ما لا تبلغه العقول بغير معاناة ولا روية ولا خوف من عافية ، فينبغي أن تكون إذا مرتت بشيء من ذلك ألا تحقرها وتصغرها ، فإنها هي آيات وأعجوبات .. ولكن كن عند الذي يظهر له من ذلك التدبير كما قال ﷺ : ﴿ .. خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢).

#### □ الأشجار والأزهار والثمار :

في مواسم الربيع تبتهج مواقع السياحة البيئية بالربيع وتكتسي بالزهر . وقد ذكر الله في كتابه جنس النبات وأرشد إلى تأمله والنظر إليه ، وبين أن فيه آيات للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة: النحل . آية رقم : ٧٩.

(٢) سورة: البقرة . جزء من آية رقم : ٦٣.

(٣) سورة: الأنعام . آية رقم : ٩٩.

و عجائب النبات التي لا تكاد تخلو ورقة منه ولا عرق ولا ثمرة من منافع ، تعجز عقول السائحين عن الإحاطة بها ؛ والنظر إلى مجاري الماء في تلك العروق الرقيقة الضئيلة الضعيفة التي لا يكاد البصر يدركها إلا بعد تحديقه كيف يقوى قسره واجتذابه من مقره ومركزه إلى فوق ثم ينصرف في تلك المجاري بحسب قبولها وسعتها وضيقها ، ثم تفرق وتشعب وتَدُقُّ إلى غاية لا ينالها البصر ، ثم النظر إلى تكون الحمل وتنقله من حال إلى حال ، كتنقل أحوال الجنين المغيب عن الأبصار ، ففي ذلك العجب العجاب فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين ، بينما كانت حطباءً قائماً عارياً لا كسوة عليها إذ كساها ربها وخالقها من الزهر أحسن كسوة ، ثم سلبها تلك الكسوة وكساها من الورق كسوة هي أثبت من الأولى ثم أطلع فيها حملها ضعيفاً ضئيلاً بعد أن أخرج ورقها صيانة وثوباً لتلك الثمرة الضعيفة لتحتجب به من الحر والبرد والآفات ، ثم ساق إلى تلك الثمار رزقها وغذاءها في تلك العروق والمجاري فتغذت به كما يتغذى الطفل بلبان أمه ثم رباها ونماها شيئاً فشيئاً حتى استوت وكملت وتناهى إدراكها فأخرج ذلك الجنى اللذيذ اللين من تلك الحطبة الصماء هذا وكم لله من آية في كل ما يقع الحس عليه ويبصره العباد وما الأعمار دون الإحاطة بها وجميع تفاصيلها<sup>(١)</sup> .

وقد أمر سبحانه بالنظر إلى النبات وقت خروج إثماره ووقت نضجه وإدراكه ، يقال أينعت الثمار إذا نضجت وطابت لأن في خروجه من بين الحطب والورق آية باهرة وقدرة بالغة ، ثم في خروجه من حد البيوسة والمرارة والحموضة إلى ذلك اللون المشرق الناصع والطعم الحلو اللذيذ الشهى لآيات لقوم يؤمنون .

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٣٥١ .

وقال بعض السلف حق على الناس أن يخرجوا وقت ظهور الثمار وينعها  
فينظروا إليها ثم تلا: ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾<sup>(١)</sup>.  
وأشدد أبو نواس قائلاً :

تأمل في نبات الأرض \* وانظر إلى آثار ما صنع المليك  
عيون من لجين شاخصات \* بأحداق هي الذهب السبيك  
على قضب الزبرجد شاهد \* ات بأن الله ليس له شريك

### ب - الدعوة إلى التفكير في آيات ما بين السماء والأرض :

لله سبحانه وتعالى آيات بين السموات والأرض مدركة للناظر ومحسوسة  
للمتأمل أمر الله بالنظر إليها قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾<sup>(٣)</sup>  
والآيات التي تدرج تحت هذا التصنيف متعددة ، نذكر منها ما يلي :

□ آية الرياح :

تبرز هذه الآية في عدة مواقع منها: مواقع السياحة الجبلية حيث مشاهدة  
السائحين لظاهرة تعرية الجبال ونحتها ، وكذلك في المواقع الصحراوية حيث  
مشاهدة التكوينات الرملية ، وفي مواقع السياحة الساحلية من خلال رؤية أمواج  
البحار وظاهرة المد والجزر ، وفي مواقع السياحة البيئية الطبيعية وإدراك فحیح

(١) سورة : الأنعام . جزء من آية رقم : ٩٩ .

(٢) سورة : الروم . آية رقم : ٨ .

(٣) سورة : الأنبياء . آية رقم : ١٦ .

الأشجار، وتلاقحها، فإن الرياح من وراء ذلك كله.. وقد جعل الله الرياح من آياته العظيمة التي لها كفيات وأحوال فهي آية من الآيات. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

إن الهواء اللطيف المحبوس بين السماء والأرض يُدرك بحس اللمس عند هبويه فيُدرك جسمه ولا يُرى شخصه فهو يجرى بين السماء والأرض والطيور مختلفة فيه سابحة بأجنحتها في أمواجه كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جوانب الهواء وأمواجه عند هيجانه ، كما تضطرب أمواج البحر ، فإذا شاء سبحانه وتعالى حركه بحركة الرحمة فجعله رخاء ورحمة وبشرى بين يدي رحمته ولاقحاً للسحاب يلقيه بحمل الماء كما يلقي الذكر الأنثى بالحمل .. وإن شاء حركه بحركة العذاب فجعله عقياً وأودعه عذاباً أليماً وجعله نقمة على من يشاء من عباده فيجعله صريراً ونحساً وعاتياً ومفسداً لما يمر عليه. ثم إنه سبحانه أعطى هذا المخلوق اللطيف من القوة والبأس ما يسيطر به على الأجسام الصلبة القوية ويجرّكها عن أماكنها ويفتتها ويحملها على فلك مجوف حل فيه الهواء فإنه لا يرسب فيه لأن الهواء يمتنع من الغوص في الماء فتعلق به السفينة المشحونة.. فتأمل كيف استجار هذا

(١) سورة: الروم. آية رقم: ٤٦.

(٢) سورة: الجاثية. آية رقم: ٥.

(٣) سورة: الفرقان. آية رقم: ٤٨.

الجسم الثقيل العظيم بهذا اللطيف الخفيف وتعلق به حتى أمن من الغرق.. فسبحان من علق هذا المركب العظيم الثقيل بهذا الهواء اللطيف من غير علاقة ولا عقدة تشاهد<sup>(١)</sup> ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۗ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وجاء التعبير بصيغة المضارع: يُرْسِلُ، وَتُثِيرُ، وَ يَبْسُطُهُ، وَ يَجْعَلُهُ لاستحضار الصور العجيبة في تلك التصرفات، حتى كأن السامع يشاهد تكوينها مع الدلالة على تجدد ذلك<sup>(٣)</sup>.

### - أنواع الرياح :

من عظمة خلق الرياح أنها مع اتحاد أصلها أنواع مختلفة فمنها: رياح الرحمة، والرياح المبشرات قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيْمَنٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والرياح المرسلات: ﴿عُرْفَاءٌ ۗ فَأَلْغِصْنَا عَصْفًا ۗ وَالنَّيِّرَاتِ نَشْرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

والرياح اللواقح: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ

(١) انظر: إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي، ج / ٤، ص / ٣٨٥.

ومفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية، ج / ١، ص / ٣٥٢.

(٢) سورة: الروم. آية رقم: ٤٨.

(٣) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج / ٢١، ص / ٧٣.

(٤) سورة: الأعراف. آية رقم: ٥٧.

(٥) سورة: المرسلات. آية رقم: ١.



وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿١﴾ . والرياح الذاريات : قال تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا ﴾ (٢) .  
 وقال : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (٣) (٤) .  
 كما قد تكون عذاباً وهي في التعبير القرآني تأتي بالافراد ( ریح ) وهي ترسل بالعذاب والتدمير وتسمى بحسب الموقع الذي تدمره :

### ١- تأتي لهلاك الزرع والثمر : قال تعالى :

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهَا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥) .

### ٢- وفي عرض البحر ، العاصف قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنْجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦) (٧) .  
 ونظراً لعظم خلق الرياح فقد أقسم الله بها ، وله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته .

(١) سورة : الحجر . آية رقم : ٢٢ .

(٢) سورة : الذاريات . آية رقم : ١ .

(٣) سورة : الكهف . آية رقم : ٤٥ .

(٤) انظر : مشهد الرياح وتصريفها - عبدالكريم بن حسن العثمان ، ص / ٤٣ - ١٢٧ .

(٥) سورة : آل عمران . آية رقم : ١١٧ .

(٦) سورة : يونس . آية رقم : ٢٢ .

(٧) انظر : مشهد الرياح وتصريفها - عبدالكريم بن حسن العثمان ص / ١٢٨ .

□ السحاب<sup>(١)</sup>:

من آيات الله العظيمة السحاب المسخر بين السماء والأرض قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ينشئ الله ﷻ السحاب بالرياح فتثيره كسفاً ثم يؤلف بينه ويضم بعضه إلى بعض ثم تلقحه الرياح وهي التي سماها سبحانه لواقح ، ثم يسوقه على متونها إلى الأرض المحتاجة إليه فإذا تأملت السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله متى شاء وإذا شاء وهو مع لينه ورخاوته حامل للماء الثقيل بين السماء والأرض إلى أن يأذن له ربه وخالقه في إرسال ما معه من الماء<sup>(٣)</sup>.

□ آية المطر<sup>(٤)</sup>:

ومن الآيات الباهرة المطر ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) تبرز هذه الآية في مواقع السياحة الجبلية التي تمر السحب من خلالها ويشاهدها السائح وهي تتخلله في منظر خللاب يأخذ بالألباب .

(٢) سورة : النور. آية رقم : ٤٣ .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ٢ ، ص / ٣٥٠ .

(٤) تبرز هذه الآية في أنواع عدة من مواقع السياحة .

(٥) سورة : الروم . آية رقم : ٢٤ .

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: " ومن حججه ( يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا ) لكم إذا كنتم سفراً، أن تمطروا فتأذوا به ، ( وَطَمَعًا ) لكم، إذا كنتم في إقامة أن تمطروا فتحياوا وتخصبوا ، وينزل من السماء مطراً يحيي به الأرض الميتة ، وفي ذلك آيات لمن يعقلون عن الله حججه " <sup>(١)</sup> ، والبرق آية محسوسة تسبق المطر بإذن الله ، ومن الحكم الإلهية في كون البرق مرئياً ما يثيره في النفوس من الخوف من بأس الله ، وما يثيره من الطمع في رحمة الله بنزول الغيث ، ولذلك أعقبه بذكر الغيث <sup>(٢)</sup> ، ولا ريب أن رؤية السائح لمشهد البرق بصورتيه المختلفتين الخوف والرجاء والغيث النازل بعد ذلك آية عظيمة تثير في النفس الفكر والتأمل في عظمة الله .

ومنظر المطر الذي يحيي الأرض بعد موتها ، مشهد يراه الناس ويتجدد كل حين خاصة في الميادين السياحية في أزمنة معلومة من السنة <sup>(٣)</sup> ، وهو من أعظم البراهين على قدرة الله على الإحياء المتجدد ، وعلى البعث بعد الموت ، لأن من أحيا الأرض الجامدة قادر على إحياء الناس بعد الموت ، ولهذا من آياته رؤية الأرض خاشعةً فإذا أنزل عليها الماء اهتزت قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن - للإمام الطبري ، ج ٢١ ، ص / ٣٢ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج ٢١ ، ص / ٣٨ .

(٣) وقتها محدود بموسم الربيع .

(٤) سورة: الحج . جزء من آية رقم : ٥٠ .

(٥) سورة: الروم . آية رقم : ٥٠ .

وجعلت هذه الآية: آيات في قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لانطوائها على دقائق عظيمة في خلق القوى التي هي أسباب البرق ونزول المطر وخروج النبات، "وقد نيط الانتفاع بهذه الآيات بأصحاب صفة العقل لأن العقل المستقيم غير المشوب بعاهة العناد والمكابرة كاف في فهم ما في تلك المذكورات من الدلائل والحكم"<sup>(٢)</sup>. فيرسل الله المطر وينزله مقطعاً بالقطرات كل قطرة بقدر مخصوص فيرش السحاب الماء على الأرض رشا ويرسله قطرات مفصلة لا تختلط قطرة منها بأخرى ولا يتقدم متأخرها ولا يتأخر متقدمها ولا تدرك القطرة صاحبته فتمزج بها بل تنزل كل واحدة في الموقع الذي رسم لها لا تعدل عنه<sup>(٣)</sup>.

### ج - الدعوة إلى التفكير في الآيات السماوية :

□ السماء :

السماء من مخلوقات الله العظيمة ، وإن من يتأمل خلق السماء يراها من أعظم الآيات ، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة : الروم . آية رقم : ٢٤ .

(٢) التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج ٢١، ص / ٣٩ .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ٢، ص / ٣٥٠ .

(٤) سورة : ق . آية رقم : ٦ .

(٥) سورة : الأنبياء . آية رقم : ٣٢ .

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " تأمل استواءها واعتدالها فلا صدع فيها ولا فطر ولا شق ولا أمت ولا عوج ، ثم تأمل ما وضعت عليه من هذا اللون الذي هو أحسن الألوان وأشدها موافقة للبصر وتقوية له حتى إن من أصابه شيء أضر بصره يؤمر بإدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد، وقال الأطباء إن من كل بصره فإنه من دوائه أن يديم الاطلاع إلى إجانة خضراء مملوءة ماء ، فتأمل كيف جعل أديم السماء بهذا اللون ليمسك الأبصار المتقلبة فيه ولا ينكأ فيها بطول مباشرتها له "<sup>(٢)</sup>. ولهذا فعلى السائح أن يرجع بصره إلى السماء وينظر فيها ويتأمل عظمة هذا المخلوق السقف الذي ثبته الله بغير عمد.

□ الشمس والقمر<sup>(٣)</sup>:

إن الشمس والقمر من مخلوقات الله الكبرى وآياته العظيمة، وقد أمر بالتفكر فيها ، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ

(١) سورة: لقمان. آية رقم: ١٠.

(٢) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية، ج / ١، ص / ٢١٥.

(٣) يعتمد بعض السياح في مواقع السياحة، خاصة الشواطئ إلى تتبع الشمس والتعرض لها.

(٤) سورة: يونس. آية رقم: ٥.

(٥) سورة: إبراهيم. آية رقم: ٣٣.

النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكَ نَسْبَحُونَ ﴿١﴾ .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " تأمل الحكمة في طلوع الشمس على العالم كيف قدره العزيز العليم سبحانه فإنها لو كانت تطلع في موضع من السماء فتقف فيه ولا تعدوه لما وصل شعاعها إلى كثير من الجهات.. فاقترضت الحكمة الإلهية أن قدر طلوعها من أول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من الأفق الغربي ، ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي إلى الغرب فتشرق على ما استتر عنها في أول النهار فيختلف عندهم الليل والنهار فتتظم المصالح " (٢) .

وقال: " ثم تأمل أحوال هذه الشمس في انخفاضها وارتفاعها لإقامة هذه الأزمنة والفصول وما فيها من المصالح والحكم ، إذ لو كان الزمان كله فصلاً واحداً لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه فلو كان صيفاً كله لفاتت منافع مصالح الشتاء، ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف، وكذلك لو كان ربيعاً كله أو خريفاً كله، وجعل الله بحكمته الخريف برزخاً بين سَموم الصيف وبرد الشتاء لئلا ينتقل الحيوان وهلة واحدة من الحر الشديد إلى البرد الشديد فيجد أذاه ويعظم ضرره ، فإذا انتقل إليه بتدرج وترتيب لم يصعب عليه فإنه عند كل جزء يستعد لقبول ما هو أشد منه حتى تأتي جمره البرد بعد استعداد وقبول ، وكذلك الربيع برزخ بين الشتاء والصيف ينتقل فيه الحيوان من برد هذا إلى حر هذا بتدرج وترتيب فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين " (٣) .

(١) سورة: يس . آية رقم : ٤٠ .

(٢) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ج / ١ ، ص / ٢٠٨ .

وقدر لها السميع العليم سفرين متباعدين أحدهما سفرها صاعداً إلى أوجها والثاني سفرها هابطة إلى حضيضها، تنتقل في منازل هذا السفر منزلة منزلة حتى تبلغ غايتها منه فأحدث ذلك السفر بقدره الرب القادر اختلاف الفصول من الصيف والشتاء والخريف والربيع<sup>(١)</sup>.

#### - هيئة القمر :

كما أن هيئة القمر من آيات الله ، وذلك بالنظر إلى تحوله من شكل لآخر حيث يبديه الله كالخيط الدقيق، ثم يتزايد نوره ويتكامل شيئاً فشيئاً كل ليلة، حتى ينتهي إلى إبداره وكباله، ثم يأخذ في النقصان حتى يعود إلى حالته الأولى ليظهر من ذلك مواقيت العباد في معاشهم وعبادتهم ومناسكهم فتميزت به الأشهر والسنون ، وقام حساب العالم مع ما في ذلك من الحكم والآيات والعبر التي لا يحصيها إلا الله<sup>(٢)</sup>.

#### - إنارة القمر :

كما أن إنارة القمر بصورته المشاهدة آية أخرى من آيات القمر، قال تعالى:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وإنارة القمر للأرض فيها حكم كثيرة، قال ابن قيم الجوزية: " تأمل إنارة القمر والكواكب في ظلمة الليل والحكمة في ذلك، فإن الله تعالى اقتضت حكمته خلق الظلمة لهدوء الحيوان وبرد الهواء والنبات فتعادل حرارة الشمس فيقوم النبات

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ج/ ١، ص / ٢١٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ج/ ١، ص / ٢١٥ .

(٣) سورة : الفرقان. آية رقم : ٦١ .

والحيوان فلما كان ذلك مقتضى حكمته شاب الليل بشيء من الأنوار ولم يجعله ظلمة داخية ، لأن الحيوان قد يحتاج في الليل إلى حركة ومسير وعمل لا يتهيأ له بالنهار لضيق النهار أو لشدة الحر أو لخوفه بالنهار كحال كثير من الحيوان، جعل في الليل ضوء القمر معونة للحيوان على هذه الحركات وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض مع نقص ضوءه عن الشمس لثلاثي الليل والنهار .. فتأمل الحكمة البالغة والتقدير العجيب الذي اقتضى أن أعان الحيوان على دولة الظلام بجند من النور يستعين به على هذه الدولة المظلمة ولم يجعل الدولة كلها ظلمة صرفاً بل ظلمة مشوبة بنور رحمة منه وإحساناً" (١) .

- من منافع الشمس والقمر :

حين ندرك عظمة الشمس والقمر فلا بد من إدراك منافعها ليكتمل التأمل والفكر فيهما، قال ابن قيم: " تأمل حال الشمس والقمر في طلوعهما وغروبهما لإقامة دولتي الليل والنهار ولولا طلوعهما لبطل أمر العالم وكيف كان الناس يسعون في معائشهم ويتصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم وكيف كانوا يتهنون بالعيش مع فقد النور" .

ثم تأمل الحكمة في غروبها فإنه لولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع فرط الحاجة إلى السبات وجموم الحواس وانبعاث القوى الباطنة وظهور سلطانها في النوم المعين على هضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ، ثم لولا الغروب لكانت الأرض تحمي بدوام شروق الشمس واتصال طلوعها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ونبات فصارت تطلع وقتاً بمنزلة السراج يُرفع لأهل البيت ليقضوا

(١) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢١٠ .



حوادثهم ، ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقرأ ويهدأوا، وصار ضياء النهار مع ظلام الليل وحر هذا مع برد هذا مع تضادها متعاونين متظاهرين ، بهما تمام مصالح العالم وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى ونبه عباده عليه بقوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١) (٢).

ونظراً لعظم خلق الشمس والقمر فقد أقسم الله بهما ، وله سبحانه أن يقسم بها شاء من مخلوقاته فقال: والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها .  
□ النجوم (٣):

خلق الله النجوم لأمر منها : تزيين خلق السماء ، وأدلة يهتدي بها المسافرون في البر والبحر ، وغير ذلك .  
- زينة :

من وظائف خلق النجوم أنها زينة قال تعالى: ﴿ وَزَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِيَّةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ (٦).

(١) سورة : القصص . آية رقم : ٧٢ .

(٢) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٢٠٨ .

(٣) في مواقع السياحة البيئية والصحراوية تبدو النجوم ساطعة في أفاق السماء بمنظر آخاذ يسحر العقول .

(٤) سورة : فصلت . آية رقم : ١٢ .

(٥) سورة : الحجر . آية رقم : ١٦ .

(٦) سورة : الصافات . آية رقم : ٦ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " يخبر الله أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوءها جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض" (١).

- هداية :

ومن وظائف خلق النجوم أيضاً أنها سبيل من سبل الاهتداء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، وهي من الآيات العجيبة التي لا محيص للسائح أن يتفكر فيها ويستلهم من خلقها عظمة خالقها.

إن من يشاهد النجوم والكواكب ويتأملها في ليلة صافية لا بُدَّ أنه سيلاحظ أنها شيء أكبر مما كان العقل يتخيله، وأروع وأجمل مما كان يتصوره (٣).

وإن من تأمل النجوم الثوابت والسيارات، وكرر النظر فيها يرى من العجائب والآيات الباهرات ما يحار نظره فيه (٤)، وهي ألوان مختلفة فبعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض وبعضها ما بين ذلك (٥).

(١) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج / ٤، ص / ٦.

(٢) سورة: الأنعام. آية رقم: ٩٧.

(٣) الدعوة وصلتها بالحياة - د. عبدالرحيم المغذوي.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج / ٢، ص / ٥٤٩.

(٥) انظر: مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية، ج / ١، ص / ٢١٥.

ونظراً لعظم خلق النجوم وكثرتها وانضباط سيرها فقد أقسم الله بها وله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبعد هذا الاستعراض ، فإن السائح كلما استكثر من معرفة عجيب صنع الله سواء من الآيات الأرضية أم السماوية أم ما كان بينهما في المواقع السياحية التي ينزل بها على اختلافها ؛ كانت معرفته بجلال الله وعظمته أتم<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة : الواقعة. آية رقم : ٧٥

(٢) سورة : النجم . آية رقم : ١

(٣) انظر : إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي ، ج / ٤ ، ص / ٣٨٩ .

## الفرع الثاني

الدعوة إلى التعرف على الله  
من خلال أسمائه الحسنی وصفاته العلی

قدمت دعوة الأنبياء عليهم السلام في الميادين السياحية مضامين تتعلق بالتعريف بالله من خلال عرض بعض أسمائه وصفاته للمدعوين ، وأوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أسماء وصفاته ونوّه بذلك ليعلمها المؤمنون ويسمّوه بها ويصفوه بها ويشنوا عليه بها سبحانه ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قال ساحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: الآيات في هذا المعنى كثيرة فالواجب على الدعاة أن ينشروا أسماء وصفاته وأن تكون من مضامين دعوتهم؛ لأن الله سبحانه بها يعرف وبها يعبد ، فلا تجوز الغفلة عنها ولا الإعراض عن ذكرها بل بيان أن الواجب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله جل وعلا من

(١) سورة: طه . آية رقم : ٨

(٢) سورة: الأعراف . آية رقم : ١٨٠

(٣) سورة: الحشر . آية رقم : ٢٤

غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل<sup>(١)</sup>.

كما أن معرفة الله أول ما يجب على الإنسان في دينه ، وهذه المعرفة لا تتم على الوجه الأكمل ، إلا بمعرفة أسمائه وصفاته<sup>(٢)</sup>.

وهذا الموضوع ( الأسماء والصفات ) مهم في التعريف بالله الذي يقود إلى الإيمان وينير طريق الهداية ، وقد تحدث ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عن الآثار التي يورثها الإيمان بأسماء الله وصفاته فقال : " وجماع ذلك أنه سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات الهيته تارة وبصفات ربوبيته تارة فيوجب له شهود صفات الإلهية المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه والأنس والفرح به والسرور بخدمته والمنافسة في قربه والتودد إليه بطاعته واللهج بذكره ، ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكل عليه والافتقار إليه والاستعانة به والخضوع والانكسار له " <sup>(٣)</sup>.

ولهذا فإن أحد أسرار القرآن العظيم هو تحديده عن رب العباد حديثاً يجلي فيه الرب لعباده عبر صفاته<sup>(٤)</sup>.

فالسائح حينما يعرف صفات الله وأسماءه الحسنی تتسع دائرة معرفته بمن بيده ملكوت السموات والأرض ، فيصبح سلوكه وسعيه في ميادين الحياة بما فيها المواقع السياحية متناسباً مع علمه بأسماء الله وصفاته.

وبناء على ذلك فيكون الحديث عن أسماء الله وصفاته في المواقع السياحية من خلال ما يدركه المدعو وما ينعكس عليه ، واستيفاء الحديث عنها لا يطيقه القلم فلا

(١) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ، ج / ٥ ، ص / ١٥٢ .

(٢) انظر : الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - د. محمد أمان ، ص / ٧ .

(٣) الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٦٩ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ص / ٦٩ .

يسعه إلا أن يضرب أمثلة ويكل الأمر بعدها إلى المعية القارئ حيث سيعرض الباحث نموذجاً مستلاً من آية الكرسي نظراً لأن من أهم نواحي عظمتها أنها تجمع قدراً كبيراً من صفات الألوهية، وتعرضها عرضاً معجزاً، وإنما تحمل من العلم ما تعجز عنه مجلدات. وإنما تجمع الكون كله، تجمع السموات كلها والأرض كلها، وتجمع الكرسي الذي وسع السموات والأرض<sup>(١)</sup>:

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> وستقتصر من ذلك على الصفات الآتية:

#### ١- الْحَيُّ الْقَيُّومُ:

بيّن العلماء أن لاسم (الحيّ) منزلة عظيمة، وكذلك اسم (القيوم) فعلى سبيل المثال قال القاضي علي بن علي الحنفي شارح العقيدة الطحاوية: "فعلى هذين الاسمين - الحيّ القيوم - مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: التوحيد وواقعنا المعاصر - د. عدنان علي النحوي، ط [ الثالثة، عام: ١٤١٨ هـ، الناشر:

دار النحوي - الرياض ]، ص / ٤٨.

(٢) سورة: البقرة. آية رقم: ٢٥٥

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - للعلامة ابن أبي العز الحنفي، ص ١٢١.

ثم قال رحمه الله تعالى: "وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانظم هذان الاسمان صفات الكمال أتم انتظام" (١).

وقد ذكر بعض العلماء فوائد أخرى، منها: أن كل ما في الكون ملك الله الأحد سبحانه وتعالى من غير شريك، فما لدينا من مال ومتاع وجاه ليس ملكاً لنا بل هو ملك له ﷻ، وإنما نحن مستخلفون فيه للابتلاء والاختبار. ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ..» (٢).

فيجب علينا أن لا نتصرف فيما استخلفنا فيه في جوانب الحياة المختلفة إلا وفق أمر مالكة الحقيقي جل جلاله (٣).

وآثار القيوم سبحانه وتعالى في الكون لا تعد ولا تحصى، فجميع الأشياء والموجودات قائمة به، وتبقى في الوجود به، فلو انقطع هذا الانتساب إلى الحي القيوم طرفة عين لا نمحى الوجود كله، فهو سبحانه الذي يهيمن على الكون كله، ويدير جميع شؤونه وأحواله وكيانيته بكمال الانتظام، ومنتهى التدبير، فالكون كله بذراته ومجراته كجيش مهيب منظم بحول الله وقوته وأمره، فقيام الأجرام السماوية في هذا الكون ودوامها وبقاؤها إنما هو أثر واضح جلي من آثار اسم الله عز وجل

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص / ١٢٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث: ٦٩٤٨.

(٣) انظر: فضل آية الكرسي وتفسيرها - د. فضل إلهي، ط [الأولى، عام: ١٤١٥ هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان]، ص / ٥٢.

القيوم ، وحينما ينظر السائح ، ويتأمل المخلوقات من حوله في ميادين السياحة يراها تتعاقب قافلة إثر قافلة في سيل الزمان: فقسم منها لا يلبث ثانية ثم يغيب ، وطائفة منها تأتي لدقيقة واحدة ثم تمضي إلى شأنها، ونوع منها يمر إلى عالم الشهادة مرّاً الكرام ثم يلج في عالم الغيب بعد ساعة، وقسم منها يحط رحلة في يوم ثم يغادر، وآخر يقضى عصوراً ثم يترك هذا العالم، وهكذا فكلُّ يأتي ثم يغادر بعد أداء مهمته. فهذه السياحة المذهلة للعقول، وذلك السيل الجاري للموجودات والسفر الدائب للمخلوقات ، إنما يتم بنظام متسق وميزان دقيق وحكمة تامة تشهد وتنطق بالحي القيوم سبحانه<sup>(١)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " يشعر المؤمن بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية، وتصاريف الوجود بيده سبحانه وحده، فيشهد مالك الضر والنفع ، والخلق والرزق ، والإحياء والإماتة ، فيتخذة وحده وكيلاً، ويرضى به رباً ومدبراً وكافياً ، وعند ذلك إذا وقع نظره على شيء من المخلوقات دلّه على خالقه وبارئه ، وصفات كماله ونعوت جلاله، فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه. بل يناديه كل من المخلوقات بلسان حاله: اسمع شهادتي لمن أحسن كل شيء خلقه . وأنا صنع الله الذي أتقن كل شيء " <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - د. زين محمد شحاته ، ط [ العاشرة ، عام :

١٤٢٢ هـ، الناشر : دار بلنسية - الرياض ] ، ج / ١ ، ص / ١٣٧ .

(٢) مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٣ هـ ، الناشر : دار الكتاب

العربي - بيروت ] ، ح ، ٣ ، ص ٣٨٠ .



ب - يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ :

معناها - كما قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: " أنه المحيط بكل ما كان ، وبكل ما هو كائن علماً لا يخفى عليه شيء منه " (١).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: " دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها " (٢).

وقال الأمير صديق حسن خان رحمه الله تعالى: " والمقصود أنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه حتى يعلم ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء تحت الأرض الغبراء، وحركة الذرة في جو السماء، والطير في الهواء، والسمك في الماء " (٣).

وإدراك السائح لعلم الله... يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضى الله وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح (٤) لأنه حينئذ يستحي أن يراه على ما يكره أو يسمع منه ما يكره أو يخفى في سريرته ما يمقته عليه فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان غير مهملة ولا مرسله تحت حكم الطبيعة والهوى (٥).

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن - للإمام الطبري ج / ٥ ، ص / ٣٩٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ١ ، ص / ٤٦٢ .

(٣) فتح البيان في بيان مقاصد القرآن - صديق حسن خان ، ج / ٢ ، ص / ٩٢ .

(٤) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٩٠ .

(٥) انظر : الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٦٩ .

## ج - وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ :

المراد بـ (العلّي):

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : " ( وهو العلي ) الرفيع فوق خلقه والمتعالى عن الأشباه والأنداد. وقيل: "العلّي بالملك والسلطنة " (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " واسمه (العلّي) يُفسّر بهذين المعنيين:

يُفسّر بأنه أعلى من غيره قدرأ، فهو أحق بصفات الكمال.

ويُفسّر بأنه العلي عليهم بالقهر والغلبة، فيعود إلى أنه القادر عليهم وهم المقدرون. وهذا يتضمّن كونه خالقاً لهم ورباً لهم "

ومعرفة السائح بجلال الله وعظمته تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعا من العبودية الظاهرة (٢).

فالله يتجلى من خلال آيات الكتاب في جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتحشع الأصوات ويذوب الكبّر كما يذوب الملح في الماء (٣).

إن موضوع الدعوة الذي يتضمن تعريف السائح بصفات الله وأسمائه التي تكون في دائرة الغرض السياحي الذي يرغب السائح في تحقيقه ؛ يعمق في نهاية الأمر الشعور بالله سبحانه وتعالى ويوثق صلته بربه أثناء قيامه بالسياحة وإقامته في ا لميدان السياحي ، ويكشف له عظم شأن توحيد الأسماء والصفات وآثارهما ليمتد شعور السائح بها إلى غيره من ميادين الحياة .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ، ج / ١٦ ، ص / ٣٥٨ .

(٢) انظر : مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ٩٠ .

(٣) انظر : الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٦٩ .

## المطلب الثاني الدعوة إلى إفراج الله تعالى بالعبادة

### أولاً - أهمية توحيد الألوهية :

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>، فتحقيق العبودية لله سبحانه هي الغاية من خلق الجن والإنس، وتوحيد الألوهية هو المقصود الأعظم من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وذلك لأنه هو الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وبين أقوامهم كما حكى القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

فدعوة التوحيد كانت هي دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه في موقع المشاهدة بقوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وكانت هي دعوة سليمان عليه السلام في موقع الصرح الحضاري بقوله: ﴿ وَجَدْتُهُا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وعند ذلك: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن

(١) سورة: الذاريات . آية رقم : ٥٦ .

(٢) انظر : دعوة التوحيد - د. محمد خليل هراس ، ص / ٣٤ .

(٣) سورة: الأنعام . آية رقم : ٨٠ - ٨٢ .

(٤) سورة: النمل . آية رقم : ٢٤ .

سَأَقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

وكانت هي دعوة رسول الله ﷺ في موقع الأسواق بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» (٢).

وحين سأله عمرو بن عَبَسَةَ ؓ.. بقوله: «وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: أُرْسَلْتُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْتَانِ وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ..» الحديث (٣).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأُمَّته بحسم مواد الشرك عنهم إذ هذا تحقيق قول لا إله الا الله فإن الإله هو الذى تأله القلوب لكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف" (٤).

فهذا يدل على عظم شأن التوحيد، وإن صدور أي عبادة من غير توحيد

(١) سورة: النمل . آية رقم: ٤٤.

(٢) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٩.

(٣) سبق تخريجه انظر ص / ٣٠٧.

(٤) حتى قال لصحابته: لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد . وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أ جعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده. وقال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت. وقال: "من حلف بغير الله فقد أشرك". وقال لابن عباس رضي الله عنهما: إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بيا أنت لاق فلو جهدت الخليفة على أن تنفك لم تنفك إلا بشيء كتبه الله لك ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك . وقال أيضاً: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله . وقال: " اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد " . وقال: " لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم " . وقال في مرضه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . - يحذر ما صنعوا - قالت عائشة: ولو لا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً، وهذا باب واسع جداً .

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ج / ١ ، ص / ١٣٦ .

لاتسمى عبادة إذ هي صدرت ممن قد أشرك فيها مع الله غيره، فهي عندئذ بمنزلة الجسد الذي لا روح فيه<sup>(١)</sup>.

" وهذا المقام - أعني مقام التوحيد - دائماً وأبداً يحتاج إلى مزيد من العناية ، بتوجيه الناس إلى دين الله وتوحيده وإخلاص العبادة له ؛ لأن الشرك هو أعظم الذنوب ، وقد وقع فيه أكثر الناس قديماً وحديثاً . فالواجب بيانه للناس والتحذير منه في كل وقت وذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه والنهي عن الشرك وبيان أنواعه للناس حتى يحذروه<sup>(٢)</sup>، وقد قام خاتم الأنبياء محمد ﷺ بذلك أكمل قيام في مكة والمدينة ومع هذا فقد ملئت الدنيا من هذا الشرك بسبب علماء السوء ودعاة

(١) انظر: حاشية ثلاثة الأصول - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ط [ السادسة ، عام: ١٤٠٨ هـ ، الناشر: ب.ذ. ] ، ص / ٣١ .

(٢) الصلة بين ما سبق من أنواع التوحيد :

أنواع التوحيد الثلاثة، متلازمة في الوجود، بمعنى أن بعضها لا يوجد بدون الآخر .

فتوحيد الربوبية : يقوم على اعتقاد أنه سبحانه هو رب كل شيء وخالقه ومليكه، وأنه القائم على أمور عباده والكافل لها، والمرئى لهم بنعمه ، وهذا التوحيد مستلزم لتوحيد الألوهية وتوحيد العبادة .

وتوحيد الإلهية : هو متضمن لتوحيد الربوبية ، ومعنى قوله "متضمن" أي أن توحيد الربوبية داخل في ضمن توحيد الإلهية ، فإن من عبدَ الله وحده ولم يشرك به شيئاً، لا بد أن يكون اعتقد أنه هو ربه ولكنه لا رب له غيره، ولا مالك له سواه، فهو الذي يملك ضره ونفعه، وأن كل ما يدعى من دونه فهو لا يملك لعباده ضراً ولا نفعاً .

وتوحيد الأسماء والصفات: شامل للنوعين السابقين ، فهو يقوم على إفراده سبحانه وتعالى بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا تنبغي إلا له ، ومن جملتها كونه رباً واحداً لا شريك له في ربوبيته، وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في إلهيته . فاسم الرب لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه

وبالجمله فهذه الأنواع الثلاثة من التوحيد شاملة ومتلازمة، يكمل بعضها بعضاً، ولا ينفع أحدها بدون الآخرين .

انظر: دعوة التوحيد - محمد خليل هراس ، ص / ٧٤ .

الضلالة ، وإعراض الأكثر عن دين الله وعدم تفقههم في الدين وعدم إقبالهم على الحق وحسن ظنهم بدعاة الباطل ودعاة الشرك إلا من رحم الله قال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

### ثانياً - مفهوم العبادة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى موضحاً مفهوم العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة" <sup>(٣)</sup> .  
 فإذا تبين أن الدعوة إلى توحيد الله سبحانه ، وإفراده بالعبادة من مضامين الدعوة التي حملها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والدعاة إلى الله تعالى على مرّ العصور ، فإنّ من أهمّ ما يحتاج إلى بيان وإيضاح هو معنى العبادة ، الذي انحسر مفهومه منذ أمدٍ بعيد ، وبُذلت جهود مكثّفة من أعداء الإسلام ، وأرباب الشهوات ، من أجل تضليل العامّة بجعل العبادة مقصورة على مجرد شعائر ذات زمن ومكان محددين لا تتجاوزهما ؛ فغاب المفهوم الشامل لها من حياة أغلب الناس العملية ، حتى أصبح الرجل المسلم لا يرى صورة الدين إلا في عبادات فرديّة أو جماعية محصورة<sup>(٤)</sup> ، في حين أنها مفهوم رحب ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة: يوسف . آية رقم : ١٠٣ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لساحة الشيخ ابن باز - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ،

ج / ٩ ، ص / ٦٥ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع عبدالرحمن بن قاسم ، ج / ١٠ ، ص / ١٤٩ .

(٤) انظر : معالم الدعوة - عبدالوهاب بن لطف الديلمي ، ج / ١ ، ص / ١٠٣ .

(٥) سورة: البقرة . آية رقم : ٢١ .

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: "خاطب الله الناس عامة بأن يعبدوه ملاحظين معنى الربوبية والخالقية التي تشملهم وغيرهم فتتظّمهم في سلك العبودية" (١).

ولهذا يكون الحديث عن التوحيد في المواقع السياحية من خلال المفهوم الصحيح للعبادة الذي بينه شيخ الإسلام بقوله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمة والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة" (٢).

وهذا المفهوم الشامل للعبادة ينعكس على حياة السائحين في الموقع السياحي ويقودهم إلى التمسك بإيمانهم وتوحيدهم لربهم تبارك وتعالى وإلى عبادته وإلى الحذر من كل ما من شأنه أن يחדش أو يناقض التوحيد فكل أنواع العبادة، لا تصرف إلا لله وحده، لا لملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلا عن غيرهما، ولا أضل ولا أظلم، ممن يجعل لمخلوق مربوب منها شيئا (٣).

(١) تفسير المنار - الشيخ محمد رشيد رضا، ج/ ١، ص/ ١٦١.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ج/ ١٠، ص/ ١٤٩.

(٣) انظر: حاشية ثلاثة الأصول - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ص/ ٣٤.

لقد كانت الدعوة إلى التوحيد هي القضية الأولى في جميع الدعوات ، ولذا يجب أن تبدأ الدعوة بالتوحيد أياً كانت الظروف والأحوال التي يعيشها المجتمع ، ومهما اختلفت الأزمنة والأمكنة <sup>(١)</sup> ، قال ابن قيم رحمه الله تعالى : "وأما الإيمان فأكثر الناس أو كلهم يدعون، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وأكثر المؤمنين إنما عندهم إيمان مجمل.. " <sup>(٣)</sup> .

ولهذا فإن الداعية في الميدان السياحي يجب أن يقرر هذه القضية حيث يستطيع أن يجعل من قضية الانحراف عن التوحيد في صورته المرعبة المنتشرة في واقع المجتمعات المسلمة وميادينها السياحية؛ مدخلاً لعرض التوحيد بصفاته وجلائه، والانطلاق من قضية الانحراف الممتدة امتداداً واسعاً في تاريخ البشرية شعوباً وأقواماً وأماً إلى تقرير أهمية التوحيد ، وأنها قضية حياة كل إنسان ، وأكبر حقيقة في الكون ، وأنها هي جوهر الدعوة الإسلامية وقاعدتها الصلبة ، وأنها هي الهدف الثابت الأول في الدعوة الإسلامية على طريق ممتد إلى بناء الجيل المؤمن الذي يحمل الخصائص الربانية التي أمر الله بها والتي تكوّن المنطلق للقاء المؤمنين في ميادين الحياة، وبناء أخوة الإيمان التي أمر الله بها لتكون رابطة لقاء المؤمنين ، ولتحرير الإنسان من الارتباط بالشهوات والأهواء ، والآراء ، التي تجر صاحبها إلى قيود

(١) انظر : أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام - أ.د. زيد بن عبد الكريم الزيد ، ط [

الأولى، عام: ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار العاصمة - الرياض ] ، ص / ٣٣.

(٢) سورة: يوسف . آية رقم : ١٠٣ .

(٣) ثم فصل رحمه الله في أحوال كثير من الناس تجاه قضية الإيمان والتوحيد ، ثم بين الموقف الصحيح ، مما يستدعي جهوداً مكثفة للدعوة إلى التوحيد . انظر : الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص /



العبودية البشرية ، إذ أن كل من أعرض عن عبودية الله وطاعته بلي بعبودية المخلوق، فالتوحيد يجمع القلوب ، ويحرر الإنسان في الدنيا ، بلجم هواه ، وإطلاق سعيه المبارك إلى الخير والصلاح ، فإذا انعزلت أعمال الإنسان عن التوحيد ، أو غاب في ظلام الشرك ، فسدت النية وفسدت الفطرة واختل التوازن<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : الحقيقة الكبرى - د. عدنان علي النحوي ، ص / ٥٦ ، ٧٥ .

و أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام - د. زيد بن عبدالكريم الزيد ، ص / ١٣ .

و التوحيد وواقعنا المعاصر - د. عدنان علي النحوي ، ص / ٤٨ .

و الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ١٤٤ .

### المطلب الثالث

#### رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية

لا ريب أن فهم العقيدة وإعمال العقل في تأملها وتدبرها ينتج فكراً سليماً صحيحاً من شأنه أن يؤثر في السلوك والأفعال ؛ لأن الإيمان إضافة إلى أنه اعتقاد قلبي فهو كذلك سلوك عملي يستند بصورة مباشرة إلى الاعتقاد الذي يقوم برسم الطريق أمامه وليكون مصدر التوجيه .

فمن وحدانية الألوهية تتوحد الجهة التي يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك، ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين ، ويتوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل ميدان<sup>(١)</sup>.

وإبان الحياة قد تهب الأعاصير وتثور الرياح ، وتزلزل الأرض ، وترعد السماء فيلتفت الإنسان يميناً وشمالاً ، يصعد بصره إلى السماء ويحيل نظره في الأرض ليجد القوة التي تحميه ، فيشعر من قرارة قلبه ، ومن أعماق نفسه أن الله وراء هذه القوى الكونية وهو يقول للشيء : كن فيكون ، وبالركون إلى الله يتسرب الهدوء إلى نفسه، والاطمئنان إلى قلبه ، والثبات إلى أعصابه ، فلا يجزع حينما تهب تلك الأعاصير ولا يضطرب حينما تتحرك الزلازل ، ولا يخاف حينما تُرعد السماء ، لأن وراء هذه الظواهر قوة تحميه من عوادي الطبيعة ، وكوارث الكون<sup>(٢)</sup> ، فينعكس الاعتقاد

(١) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ، ج/١ ، ص/ ١٥٢ .

(٢) انظر : أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د. عبدالعال سالم مكرم ، ص/ ٩ .

جملة وتفصيلاً على سلوكه ، ولهذا فإن المسلم يمشي بالعقيدة في طريق الحياة في ظعنه وإقامته بخطوات مسدّدة لا تزيغ ولا تنحرف ، وفي قلبه يستكن السرور ، والأمان . ولهذا نقول إن العقيدة إن لم تستقر في القلب لا تتحول إلى سلوك ومنهج حياة بل تكون عقيدة لا تنبض بالحياة ، وطاقة لكنها طاقة كامنة في مكانها ، لا قيمة لها <sup>(١)</sup> ، بينما إذا وقرت في القلب ، وصدقها العمل تحولت إلى سلوك ومنهج حياة مشرق في كل الميادين .

والميدان السياحي حافل بالأمر التي تتطلب من السائح بلورة اعتقاده إلى منهج سلوكي يتفاعل به مع مقومات الميدان السياحي ، متمثلاً بالعمل المستقيم المنبثق من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والتي تقوم على شرع الله الحكيم .

وإن قيام الدعاة برسم ذلك المنهج السلوكي للسياح من الذكرى التي تنفع المؤمنين قال تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولعل من أبرز القضايا السلوكية التي توضح معالم هذا المنهج هو ما نجمله في الفروع الآتية :

- الفرع الأول : تحرير نظر السائحين وفكرهم من أسر الجمود .
- الفرع الثاني : تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السائحين في الموقع السياحي .
- الفرع الثالث : توجيه السائحين إلى اغتنام حال الرخاء في الموقع السياحي .
- الفرع الرابع : تصحيح سلوكيات مخالفة لدى السائحين في الموقع السياحي .
- الفرع الخامس : لفت نظر السائحين إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية .

(١) انظر: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د. عبدالعال سالم مكرم ، ص / ٩ .

(٢) سورة : الذاريات . آية رقم : ٥٥ .

## الفرع الأول

### تحرير نظر السائحين وفكرهم من أسر الجمود

لا ريب أن الإنسان مرتبط بالزمان والمكان ، ولأجل ذلك فهو يعيش بين مظاهر الكون ونواميس الطبيعة وقوانين الحياة جزءاً أصيلاً من الأجزاء المكونة للكون ، لا ينفك ولا ينفصل عنها ، ولهذا كان من المناسب لفت أنظار الناس إلى ما يحيط بهم من المظاهر الكونية والآثار المشاهدة التي تتوالى على أبصارهم ؛ لتحرير الفكر من أسر الجمود وطوق الإلف ، بحيث يزداد المؤمن إيماناً ، وليستدل غير المؤمن على وحدانية الله تبارك وتعالى .

وإن موضوعات الدعوة إلى الله واسعة سعة الكون ، إذ هي كثيرة الأبواب متعددة المجالات ، وقد أطلق القرآن الكريم الدعوة حينما وجه الناس إلى النظر في هذا الكون ما دام ذلك ممكناً ويفضي إلى نتيجة سليمة <sup>(١)</sup> وقد علم أن المواقع السياحية تمتاز باحتوائها مجرى الفكر ، وهنا نتناول جانباً مهماً وهو تحرير نظر السائحين من الجمود وفت نظرهم وفكرهم إلى الملكوت المحيط بهم بحيث يقدمه الداعية في الميدان السياحي ضمن منظومة المنهج السلوكي الذي هذا أحد معالمه ، ويتبين لنا ذلك من خلال ما يلي :

(١) انظر : الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في القرآن الكريم - سليمان بن ناصر مرزوق ، رسالة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة - غير منشورة - ج / ١ ، ص / ٣٩ .

### ١ - النصوص الشرعية التي تحت على ذلك:

الدعوة إلى التفكير في خلق الله ومصنوعاته دعوة ظاهرة جلية بصريح النص القرآني ، ويمكن أن أبين ذلك من خلال دعوة القرآن الكريم إلى تحرير الفكر ولفت النظر إلى ثلاث صور معلومة ومشاهدة في غالب حياة الناس :

□ الصورة الأولى : دعوة القرآن إلى التفكير في صورة (منطقة من الأرض قاحلة) يتساقط عليها المطر فتنبت ألواناً من النبات والأزهار والثمار وتكتسي بعد اليس بالأخضر والأصفر ، ويأكل الناس منها ما يناسبهم ، وتأكل الحيوانات منها ما يناسبها .. ثم يصيبها أمر الله فترجع إلى هيئتها الأولى كأن لم تحضر بالأمس !.

فهذه الصورة الحسية تتكرر في حياة الناس كمشهد معتاد وجاءت الدعوة القرآنية إلى التفكير فيها رغم اعتياد الناس لمنظرها . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَنْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

□ الصورة الثانية: دعوة القرآن إلى التفكير في صورة الأرض التي مدها الله وأرسى عليها الجبال وشق فيها مسالك للأنهار وصورة النبات الذي يثمر أنواعاً مختلفة .

وهي صورة مشاهدة تتكرر - ربما كل يوم - في حياة الإنسان المسافر والمقيم

(١) سورة: يونس . آية رقم : ٢٤ .

جاء تركيز القرآن الكريم في دعوة الناس إلى التفكير بها رغم اعتياد العين على منظرها.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

□ الصورة الثالثة: دعوة القرآن إلى التفكير في صورة النحل التي تخرج من بيوتها خصاصاً تسيح في السهل والجبل، فتأكل الحلاوات المرتفعة على رؤوس الأزهار وورق الأشجار فترجع بطاناً فتنضجه في بطونها، ثم تمججه شراباً للناس<sup>(٣)</sup>.

وهذه صورة (مملكة النحل) مشهد من مشاهد الطبيعة والحياة الفطرية جاء القرآن الكريم ليثير الانتباه إليها والفكر لتأملها. قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة: الرعد . آية رقم : ٣ .

(٢) سورة: النحل . آية رقم : ١١ .

(٣) انظر : شفاء العليل - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٨ هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] ، ص / ٦٧ .

(٤) سورة: النحل . آية رقم : ٦٨ .

(٥) سورة: النحل . آية رقم : ٦٩ .

فلنحظ أن القرآن الكريم حين ذكر صورة الأرض القاحلة التي يتساقط عليها المطر فتصبح حديقة غناء ثم ترجع إلى ما كانت عليه ، وحين ذكر صورة الأرض الممتدة ذات الجبال الرواسي والأودية ، وحين ذكر صورة النحل التي تخرج تقوم بطلب الغذاء ليخرج في النهاية شراباً للناس ختم كل هذه الصور بـ : أنها آية لقوم يتفكرون .

وفي مقابل ذلك فقد ورد في النصوص ما يحذر من الإعراض وعدم التفكير قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : " قيل : الآيات آثار عقوبات الأمم السالفة؛ أي هم غافلون معرضون عنها حين يمرون عليها " <sup>(٢)</sup> ، وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر : " وقد ذم الله تعالى من لم ينظر ، وسلبهم الانتفاع بحواسهم فقال : ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ فعجب من إعراضهم عن النظر في آياته ليعرفوا كمال قدرته " <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة: يوسف . آية رقم : ١٠٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٥ ، ص / ٣٥٠١ .

(٣) سورة: الأعراف . آية رقم : ١٧٩ .

(٤) سورة: الأعراف . آية رقم : ١٨٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج / ٤ ، ص / ٢٧٦٦ .

كما أن هذا الإعراض يدخل في دائرة هجر القرآن الذي يأمر بالتفكير والتأمل في الخلق قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (١)

فهذه الآيات الكريمة تشد أنظار الناس وعقولهم للتدبر في ملكوت السموات والأرض ، وكشف أسرار الكون بأسلوب ميسر ومنطق سليم ، وتحثها على التفكير في آيات الله ، وتنبه فطرتهم إلى ما غرس فيها من شعور بالتدين ، وإحساس بعالم وراء هذا العالم ، وعلى هذا المنهج مضى رسول الله ﷺ يغرس عقيدة التوحيد في نفوس أمته ، لافتاً للأنظار ، موجهاً للأفكار ، وموقظاً للعقول ، ومنبهاً للفطر . ومتعهداً هذا الغراس بالتربية والتنمية ، حتى بلغ الغاية (٢) .

#### ب - الغاية من تحرير النظر:

إن الغاية من التفكير هي زيادة الإيثار وتوثيق الصلة بالله من خلال التعرف على قدرته وعظمته في صنعه وخلقته مما يقود إلى وحدانية الله ، وشكره على نعمه التي سخرها للعباد (٣) ، لكننا نجد هذه الغاية غير واضحة أو غائبة بعض الشيء عند كثير من السائحين في الميادين السياحية فيكون تفكيرهم سطحياً ، بل ينظر أكثرهم إلى الكون وإلى خلق الله من حولهم نظراً يشاركونهم فيه غيرهم من الكائنات الحية فلا يقود في النهاية إلى الغاية المرجوة ولهذا بين الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى :

(١) سورة: الفرقان . آية رقم : ٣٠ .

(٢) انظر: آيات من الإعجاز في العلمي القرآن الكريم - د. جمال الدين الهيران ، ط [ الأولى ، عام :

١٩٩٢م ، الناشر : مكتبة انجلو المصرية - مصر ] ، ص / ١٣ .

(٣) انظر : التوضيح والبيان لشجرة الإيمان - للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [ الأولى ، عام :

١٤٢٢ هـ ، الناشر : أضواء السلف - الرياض ] ، ص / ٧٩ . ت : أشرف عبدالمقصود .

والدعوة إلى الله بالمنهج الحسي - سليمان بن ناصر مرزوق ، ج / ١ ، ص / ٤١ .



" أن الغافل حين يرى عجائب الخلق وأسرار الكون لا يثمر له ذلك أي ثمر ، بخلاف متيقظ القلب الذي يثمر فكره عن تسبيح الله " (١) . ولذا قال أولو الألباب حين تأملوا مصنوعات الخالق وتفكروا في خلقها : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢) .

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " إن النظر في الآيات الكونية نوعان :  
 □ الأول : النظر إليها بالبصر الظاهر فقط فيرى مثلاً زرقة السماء ونجومها وعلوها وسعتها نظراً سطحياً ، وهذا نظر يشارك الإنسان فيه غيره ، وليس هو الذي يثمر عن التعرف على الله سبحانه وتعالى كما ينبغي ..  
 □ الثاني : النظر إليها بالبصر والفكر والعقل معاً " (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ دُشًّا خَسِيفَ بِهِمُ الْأَرْضِ أَوْ نُسِقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (٤) قال : " إن في ذلك تنبيهاً لهم على قدرته في خلق السموات والأرض أي : حيثما توجهوا وذهبوا فالسما مظللة عليهم والأرض تحتهم ، وعن قتادة قال : إنك إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك أو من بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

(١) صيد الخاطر - لابن الجوزي ص / ٢٠ .

(٢) سورة : آل عمران . جزء من آية رقم : ١٩١

(٣) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ١ ، ص / ١٩٩ .

(٤) سورة : سبأ . جزء من آية رقم : ٩

لَايَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿ أَي : إن في النظر إلى خلق السموات والأرض لدلالة لكل عبد فطن ليبب رجاء إلى الله على قدرة الله تعالى " (١).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى : " فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير نافعة " (٢).

ولهذا كان السلف يدركون الغاية من التفكير جيداً ، فقد ذكر عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قد طاف وصلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء فانقلب مغشياً عليه فخرج حبش زمزم فحملوه وأدخلوه وصبوا عليه الماء حتى أفاق فتحدث القوم أن الذي أقلبه " الفكر " (٣).

كما أن حاسة البصر التي تطلع على التاريخ وآثار الأمم لا تستقل بتحصيل العظة والاعتبار.. والتفكير بها لا يتم بمجرد ذلك النظر الحسي فحسب، بل لا بد من العقل المقترن بالبصر ، فالبصر يؤدي وظيفة المشاهدة والإدراك ، والعقل يقوم بالفكر والتأمل ليستنتج الدلالات المعنوية ، وهذا الاقتران له أثره في وصول السائح إلى المعرفة وقد وصف الله قوماً لم يستفيدوا من مجرد النظر في التعرف على الحق قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَّا

(١) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٥٢٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص/ ٦٧٦.

(٣) انظر : العظمة - للأصبهاني ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] ،

ص / ٣١٧ . ت : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ  
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١﴾ (٢).

وبهذا يتضح أن الغاية من التفكير أنه نظر وتأمل يسيح في الخلق العظيم المشاهد  
بحقق السائح من خلاله زيادة إيمان وتعظيم للخالق ومعرفة بقدرته وحكمته في  
الخلق ويجدد الإحساس بنعمة خلقها العائدة على العباد ، وذلك كله يقود إلى كمال  
العبودية لله .

ولهذا فإن من مهمات الداعية في الميادين السياحية أن يقدم للسائحين ما يوقظ  
بصيرتهم ويفتح منافذهم على آيات الله الكونية والأنفس والآفاق ، وإلى ما يلفت  
انتباههم إلى تصحيح مفهوم التفكير ، المبني على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ  
حتى يكون التفكير تربية وسلوكاً في حياة السائحين في المواقع السياحية يمتد إلى  
ميادين أخرى .

(١) سورة: الأعراف . آية رقم : ١٧٩ .

(٢) انظر : دوافع الاستجابة - د. سعد بن عبدالرحمن الجريد ، ص / ٣٩٦ .

## الفرع الثاني

### تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السائحين

الصبر والشكر من صفات المؤمنين في كل أحوالهم وأوضاعهم ، ويتأكد تفعيل المؤمن لصفتي الصبر و الشكر في عدة مواضع .. واتصاف المؤمن بهاتين الصفتين وتفعيله لهما معاً يتأكد بصورة خاصة وفي أحوال معينة منها حلوله في بيئة فيها من المقومات ما يستوجب الصبر والشكر مجتمعين ، وهذا يتجلى في المواقع السياحية إذ بها من المقومات التي تستوجب قيام صفتي الصبر والشكر معاً لدى السائح ، ومما يدل على تلك المقومات من كتاب الله ما يلي :

١- المواقع التي تذكّر بأيام الله . قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِقَائِلِينَ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومعلوم أن بعض البيئات و المواقع السياحية خاصة فيها من المقومات ما يذكر بأيام الله بصفة خاصة وقد ختمت الآية بصفتي الصبر والشكر مقترنتين وبصيغة

(١) سورة: إبراهيم . آية رقم : ٥ .

(٢) سورة: سبأ . آية رقم : ١٩ .

من صيغ المبالغة التي تفيد أنها سلوكان بارزان في حياة المبصر لتلك المواقف التي ينكشف له من خلالها ملامح أيام الله .

٢- المواقف التي تُبَصَّرُ فيها نعم الله . قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقال تعالى : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومعلوم أن كثيراً من المواقع السياحية تبصر فيها نعم الله بصفة خاصة ، وقد ختمت الآية بصفتي الصبر والشكر مقترنتين و بصيغة من صيغ المبالغة التي تفيد أنها أيضاً سلوكان بارزان في حياة المبصر لتلك المواقف التي ينكشف له من خلالها معالم نعم الله و ملامح فضله وإحسانه .

فيتضح لنا من خلال الآيات السابقة أن هناك ارتباطاً وثيق الصلة بين كل من (آثار الله في الأرض) و(نعم الله وعظيم خلقه) ، وبين تفعيل صفتي (الصبر) و(الشكر) .

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: " فإن قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصابر الشكور دون سائر الخلق ؟ قيل لأن الصبر والشكر من أفعال ذوي الحجى والعقول فأخبر أن في ذلك لآيات لكل ذي عقل لأن الآيات جعلها الله عبداً لذوي العقول والتميز " <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة : لقمان . آية رقم : ٣١ .

(٢) سورة : الشورى . آية رقم : ٣٣ .

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن - للإمام الطبري ، ج / ٢١ ، ص / ٨٤ .

بينما كان نظر المشركين قاصراً على الحياة الدنيوية الحاضرة لأنهم أسراء العالم الحسي ، فإذا أصابهم ضرر ضجروا وإذا أصابهم نفع بطروا فهم في الحقيقة أخلياء من الصبر والشكر<sup>(١)</sup> . ولهذا فإن مما ينبغي أن يقوم عليه بناء فكر السائح الذي يرى عظمة الله متمثلة له في الميدان السياحي سواء ما كان منها آثاراً للأمم بائدة أم ما كان منها مخلوقات عظيمة متجلية له ، هو صفتا الصبر والشكر كمظهر من مظاهر السلوك العملي ، وبيان ذلك من خلال ما يلي :

### ١- صفة ( الصبر ) وارتباطها برؤية الآثار ورؤية النعم:

□ صفة الصبر وارتباطها برؤية الآثار :

إن السائح إذا أحاط علمه بآثار الأمم السالفة التي يشاهدها وكان في موقف يذكره بقصتهم وما جرى منهم ورأى ما جرى عليهم وعين ذلك بتفاصيله الممكنة؛ عظمت لديه قدرة الله ، وعرف بذلك أن تلك العقوبة جزاء كفرهم وأن من فعل فعلهم فعل به كما فعل بهم فمن شأن تلك الإحاطة العلمية والحسية أن تحرك عنده داعي الصبر عن الشهوات والهوى والآثام<sup>(٢)</sup> .

حيث إن ذكر النقم يقتضي الصبر على فعل المأمور وإن كرهته النفس و على ترك المحذور وإن أحبته النفس لئلا يصيبه ما أصاب غيره من النعمة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٢١ ، ص / ١٢٩ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبدالرحمن السعدي ، ص / ٦٧٨ .

و محاسن التأويل - للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ، ج / ١٤ ، ص / ٤٩٤٩ .

و فتح البيان في مقاصد القرآن - صديق حسن خان ، ج / ٧ ، ص / ٨٥ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم ، ج / ١٦ ، ص / ١٩٤ .

قال الأعشى<sup>(١)</sup> :

ففي ذاك للمؤتسي أسوءة \* ومأربُ ققى عليها العَرمِ  
 رخامٌ بنته لهم حميرٌ \* إذا جاءه مأوهم لم يَرمِ  
 فأروى الزروع وأعنا بها \* على سعة مأوهم إذ قُسمِ  
 فعاشوا بذلك في غبطة \* فجار بهم جارف منهزمِ  
 فطاروا سراعاً وما يقدر \* ن منه لشرب صبي فُطمِ<sup>(٢)</sup>

□ صفة الصبر وارتباطها برؤية نعم الله :

كما أن ذكر الآيات التي ساقها الله في كتابه كالفلك وغيرها ؛ نعمة تستوجب الصبر ، فكما قال ﷺ : " إِنْ فِي ذَلِكَ " أي : الذي ذكر من السفن اللاتي يجرين تارة ويركدن أخرى على حسب مشيئته تعالى " لآياتٍ " أي : عظيمة في أنفسها كثيرة في العدد دالة على رحمة الله وقدرته وحكمته " لِكُلِّ صَبَّارٍ " أي : لكل من صرف همته إلى النظر في آيات الله تعالى والتفكر في آلائه وفي الأنفس والآفاق ليستملي منها العبر ، ثم يصبر على هذا المسلك ، كما أن رؤية النعم تقترن بالصبر حيث يجبس المبصر للنعم نفسه عن التوجه إلى ما لا ينبغي من الملهيات<sup>(٣)</sup> .

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل ، ولد باليمامة في منفوحة بالتحديد ، وقد لقب بالأعشى بذلك لضعف في بصره انظر : شرح ديوان الأعشى الكبير - د. حنا نصر الحتي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] ، مقدمة الشارح ، ص / ١٥ .

(٢) انظر : ديوان الأعشى الكبير مع الشرح - د. حنا نصر الحتي ، ص / ٣١٩ .

(٣) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام برهان الدين البقاعي ، ج / ١٧ ، ص / ٣٢٠ .  
 وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود ، ج / ٨ ، ص / ٣٨ .  
 وروح المعاني - للألوسي ، ج / ٢١ ، ص / ١٠٥ .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله تعالى: " لما كانت النعم تبطر وتطغي وتفسد وتلهي ، وكان حبس النفس عن أغراضها الفاسدة وأهويتها المعمية ومخالفة الهوى أشد ما يكون على النفس وأشق ؛ كان عطف النفوس إلى الصبر أنسب لحالها " (١).

ولهذا فإن تفعيل صفة الصبر في الميدان السياحي يقوي النفس في تحمل ما قد تراه من دواعي المعصية والسلوك المنحرف ، ويفيد في بث روح العزيمة للقيام بأعمال العبادات المكلف بها في ضوء ما يحيط بالسائحين من صوارف وملهيات .

### ب- صفة ( الشكر ) وارتباطها برؤية الآثار ورؤية النعم:

#### □ صفة الشكر وارتباطها برؤية الآثار :

إن الشكر يجعل السائح يدرك امتنان الله عليه بالنعم فيقوم بحققها خير قيام مما يستوجبه الشكر، ويدرك أيضاً ما وراء الآثار المحطمة والقصور البالية والآبار المعطلة وبيوت الأمم السالفة من عظيم قدرة الخالق الذي أرسل جنداً من جنده ليوقع العذاب بهم .

فتأمل السائح حالة مساكنهم آية يستدل منها على قدرة الله ورحمته وإنعامه وعلى أنه المتفرد بالتصرف في العباد ، ثم في تقلب أحوالهم وتغير المعالم وما كانوا عليه من عمران الإقليم واتساع القرى وعظم السلطان ثم ما صاروا إليه كلها آيات أخرى تفضي بمتأملها إلى الشكر إذ يعتبر بما أعطي من النعم فيزداد شكراً (٢) .

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام برهان الدين البقاعي ، ج/ ١٥ ، ص/ ٤٨٨ .

(٢) التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج/ ٢٢ ، ص/ ٤٧ .



وهذا الشكر يقود السائح للوقاية من سخط الله قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال البيضاوي: " فإنه إذا سمع بما أنزل على من قبل من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الشكر " <sup>(٢)</sup>.

#### □ صفة الشكر وارتباطها بروية النعم:

ذكر الله في كتابه نعماً عظيمة كالفلك وجريها في البحر بالريح وغيرها من النعم التي تستوجب الشكر، فالبحر العظيم الذي كيفه الله بهذه الصفة من منافعه أن يسر للخلق أسفارهم. فجعله سبحانه قابلاً لحمل المراكب العظيمة وألهم الإنسان لصنع تلك المراكب على كيفية تحفظها من الغرق في عباب البحر وهذه النعم وغيرها من النعم المرئية للسائح في غالب المواقع السياحية ، تدعوه كل نظرة لها لشكر الله واهبها<sup>(٤)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فإن ذكر النعم يدعو إلى الشكر " <sup>(٥)</sup>.

والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح ، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُواْ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

(١) سورة: الذاريات . آية رقم : ٣٧.

(٢) تفسير البيضاوي - للبيضاوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] ، ج / ٣ ، ص / ٣٣٨ . ت : عبد القادر عرفات حسونة ، ج / ٣ ، ص / ٣٣٨ .

(٤) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ج / ٢١ ، ص / ١٢٨ .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم ، ج / ١٦ ، ص / ١٩٤ .

(٦) سورة : سبأ . جزء من آية رقم : ١٣

(٧) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ج / ١١ ، ص / ١٣٤ .

والآيات التي يسوقها الله في معرض الإنعام ، وسوق المنن، تبعث النفس على الشكر<sup>(١)</sup> وقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها \* فان الذنوب تزيل النعم  
 وحطها بطاعة رب العباد \* فرب العباد سريع النقم  
 وإياك والظلم مهما استطعت \* فظلم العباد شديد الوخم  
 وسافر بقلبك بين الورى \* لتبصر آثار من قد ظلم  
 فتلك مساكنهم بعدهم \* شهود عليهم ولا تهم  
 وما كان شىء عليهم أضر \* من الظلم وهو الذي قد قصم  
 فكم تركوا من جنان ومن \* قصور وأخرى عليهم أطم  
 صلوا بالجحيم وفات النعيم \* وكان الذي نالهم كالحلم<sup>(٢)</sup>

ومما سبق يتضح لنا أن من أبرز معالم المنهج السلوكي في المواقع السياحية هو تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السياح ليكون سلوكاً لهم في الميدان السياحي ينعكس أثره على حياتهم في بقية الميادين الأخرى المتنوعة .

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/ ١٢، ص/ ٢٢٥

(٢) انظر: الداء والدواء - للإمام ابن قيم الجوزية، ط [ب.ر، عام، ب.ت، الناشر: مكتبة الإيمان -

مصر]، ص/ ٨٠ .

### الفرع الثالث

#### توجيه السائحين إلى اغتنام جال الرخاء<sup>(١)</sup>

من المهم توجيه السائحين إلى اغتنام وجودهم في المواقع السياحية إذ أن حالهم فيه نوع من أحوال الرخاء .

والأصل في ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ..»<sup>(٢)</sup>

(١) قال المناوي رحمه الله تعالى: "الرخاء هو العيش الهنيء والخصب والسعة"

انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ج / ٣ ص / ٣١٤ .

وقال المباركفوري رحمه الله تعالى: "الرخاء: بفتح الراء أي في حالة الصحة، والفراغ، والعافية"

انظر: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي - للمباركفوري، ج / ٩ ، ص / ٢٢٩ .

(٢) وتتمته: «أَحْفَظْ اللَّهَ مَجْدُهُ مُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ

اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ

بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» .

والحديث أخرجه: الإمام الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع،

باب منه رقم ٢٥١٦ . وَقَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "

وأخرجه الإمام أحمد في المسند، ج / ٤ ، ص / ٤٠٩ . رقم الحديث: ٢٦٦٩ .

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: "وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة:

من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وعبيد الله بن عبد الله وعمر

مولى عفرة وابن أبي مليكة وغيرهم ثم قال: وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي

أخرجها الترمذي كذا قاله ابن منده وغيره". جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي، ص /

وفي رواية أخرى: «أَحْفَظُ اللَّهَ تَجْدُهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ...»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث عظيم الخطب كبير القدر ، لأنه يتضمن وصايا جليلة للمؤمنين حتى قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى عنه : " تدبّرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيئ " <sup>(٢)</sup>.

إن قوله ﷺ «أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ» و«تَعَرَّفُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ» يعني أن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه بالوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب في حال رخائه فقد تعرف إلى الله في ذلك الحال وهو حينئذ يستحق أن يكون من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، وبذلك صار بينه وبين ربه معرفة خاصة له ثمراتها والتي من أبرزها أنها منجاة له في الشدائد ، وهذه المعرفة الخاصة تقتضي قرب العبد من ربه ومحبته له وإجابته لدعائه، ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله ما يلي:

١- الصلاة التي أمر الله بالمحافظة عليها فقال : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾<sup>(٣)</sup> ومدح المحافظين عليها بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند ج/ ٥ ، ص/ ١٩ . رقم الحديث : ٢٨٠٣ .

(٢) انظر : نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس - لابن رجب .

(٣) سورة: البقرة . آية رقم : ٢٣٨ .

(٤) سورة: المعارج . آية رقم : ٣٤ .

٢- حفظ الرأس والبطن ، كما في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الإستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى»<sup>(١)</sup>.

وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه البصر واللسان من المحرمات . وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرم الله، ويتضمن أيضا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشرب<sup>(٢)</sup>.

ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل ما يلي :

١- اللسان . ٢- الفرج .

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ حَيْثِهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : " وَإِنَّمَا مَحْمَلُ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ أَصْلٌ فِي حُصُولِ كُلِّ مَطْلُوبٍ فَإِذَا لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا فِي خَيْرٍ سَلِمَ . وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : " دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُرءِ فِي الدُّنْيَا لِسَانَهُ وَفَرْجُهُ أَفْضَلُ " .

(١) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع ، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه ، ج / ٤ ، ص / ٥٥٠ . رقم : ٢٤٥٨ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ، ج / ٦ ، ١٨٧ . رقم الحديث : ٣٦٧١ .

والحديث له عدة طرق يتقوى بمجموعها ، وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

انظر : صحيح الجامع الصغير ، ج / ١ ، ص / ٢٢٢ . رقم الحديث : ٩٣٥ .

(٢) انظر : للتوسع في شرح الحديث : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - للمباركفوري ، ج / ٧ ، ص / ١٣٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب : حفظ اللسان ص / ١٣٦٧ رقم الحديث : ٦٤٧٤ .

وَقِيَّ شَرَّهُمَا وَقِيَّ أَعْظَمَ الشَّرِّ" (١) وأمر الله عز وجل بحفظ الفرج فقال: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (٢).

وقوله ﷺ: « يحفظك » يعني: أن الجزء من جنس العمل فيحفظه الله، وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: " وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

□ أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله فيحفظه الله من كل أذى، وقال رحمه الله تعالى: ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى كما جرى لسفينة مولى النبي ﷺ؛ حيث كسر به المركب وخرج إلى جزيرة فرأى الأسد فجعل يمشي معه حتى دلّه على الطريق فلما أوقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه ثم رجع عنه! وعكس هذا أن من ضيع الله ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والأذى ممن كان يرجو نفعه من أهله وغيرهم، كما قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق خادمي ودابتي.

□ الثاني: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة، وهو أشرف النوعين.

ولهذا فإن من استثمر حال الرخاء بالقيام بأمر الله تعالى انعكس ذلك على حياته كلها في حالي الرخاء والشدة، فقد أخرج ابن أبي حاتم وغيره من رواية أبي يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ يرفعه أن يونس عليه الصلاة والسلام لما دعا في بطن الحوت، قالت: الملائكة يا رب صوت معروف من بلاد غريبة، فقال الله ﷻ: أما تعرفون

(١) فتح الباري - لابن حجر، ج/١١، ص/ ٣١٦.

(٢) سورة: النور. جزء من آية رقم: ٣٠.

ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل تتقبل ودعوة مستجابة قال : نعم قالوا يا رب أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيهِ من البلاء قال : بلى قال فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء . وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة إن يونس عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وإن فرعون كان طاغيا ناسيا لذكر الله فلما أدركه الغرق قال آمنت فقال الله تعالى : ﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه موصياً : " اذكر الله في السراء يذكرك الله عز وجل في الضراء ، وقال : ادع الله في يوم سرائك لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك " <sup>(٣)</sup> .  
وقد جاء الأمر باستثمار حال الرخاء في عدة صور : فجاء استثمار حال الرخاء في صورة اغتنام مرحلة الشباب قبل مرحلة الهرم ، وجاء في صورة اغتنام حال الصحة قبل حال المرض ، وجاء في صورة اغتنام حال الغنى قبل حال الفقر ، كما جاء في صورة اغتنام حال الفراغ قبل حال الانشغال فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً :

(١) سورة : الصافات . آية رقم : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) سورة : يونس . آية رقم : ٩١ .

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي ، ص / ١٨٣ - ١٩٠ .

" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : « اِغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ ، شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، أَوْصَحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَأَوْحِيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ » (١) .

ويجمع ذلك كله أنه اغتنام عموم حال الرخاء التي يمر بها المسلم ، والرخاء هو حال من الأحوال التي تغلب على السائحين في الميادين السياحية ، وبهذا يتأكد أنه أحد معالم المنهج السلوكي الذي يرسمه الدعوة إلى الله للسائحين في المواقع السياحية.

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ ، ج / ٤ ، ص / ٣٤١ . رقم الحديث : ٧٨٤٦ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ ، فِي بَابِ / التَّحْضِيضِ عَلَى الطَّاعَةِ ، ط [ الْأُولَى ، عَام : ب . ذ ، النَّاشر : دار الکتب العلمیة - بیروت ] ، ص / ٢ . ت : حبيب الرحمن الأعظمي .  
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ مُرْسَلٍ عَمْرُو بْنِ مَيْمُونٍ . انظر : فتح الباري رقم الحديث : ٦٤١٦ .



## الفرع الرابع تصحيح سلوكيات مخالفة لدى السائحين

ما من شك أن كل الانحرافات التي تعانيها المجتمعات الإسلامية عائد أصلها إلى الانحراف في التصور العقدي وضعف بناء العقيدة في أعماق النفس البشرية مما زرع استقرار عظمة الله في النفوس<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الميادين التي تظهر فيها المخالفات جهاراً وبصورة جماعية؛ المواقع السياحية في العالم الإسلامي، ولهذا فلا بد من معالجة هذه الأمور بصفة تكاملية بحيث تتم وفق أساسين: الأساس الأول بالبناء العقدي الذي تحدثنا عنه في المطلبين السابقين، والأساس الثاني بالدعوة المباشرة لبيان ضرر تلك السلوكيات على المجتمع السياحي<sup>(٢)</sup>.. وتتضح تلك السلوكيات من خلال الآتي:

□ سلوكيات مخالفة في مجال العقيدة .

□ سلوكيات مخالفة في مجال الشريعة.

وسأقتصر على مثال واحد شائع في المواقع السياحية في العالم الإسلامي لكل مجال من هذين المجالين:

(١) ينظر للتوسع:

الطاعة والمعصية وأثرهما على المجتمع - الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط [ الأولى، عام: ١٤١٢ هـ، الناشر: دار المسلم - الرياض ] .

والمعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع - حامد بن محمد المصلح، ط [ الثالثة، عام: ١٤١٢ هـ، الناشر: مكتبة الضياء - جدة ] .

(٢) سيأتي بيان ذلك في مبحث عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية .

## ١ - سلوكيات مخالفة في مجال العقيدة ( تعظيم الآثار):

□ تعريف الآثار : ما يدل على أثر من سلف من الأمم <sup>(١)</sup>.

لا يخفى أن الآثار هي محط أنظار كثير من السائحين.. وهؤلاء السائحون يختلفون في مستوى الإدراك الفكري المتزن الذي يتفق و مدلولات الشريعة تجاه أي أثر من الآثار ، ولذا يوجد في العالم الإسلامي من السياح الذين يقفون أمام الآثار أياً كانت ، موقفاً يتسم بالضعف العقدي الذي يؤدي بهم إلى الانحراف ، فيتجهون إلى تعظيم الآثار ، والغلو فيها ، وإعطائها صفة غير صفتها الحقيقية ، ومن مظاهر التعظيم التي تتجلى أمام الآثار: مسألة الدعاء عندها إن كانت قبوراً لأناس صالحين والتمسح بها والتبرك ببعض أجزائها.

قال سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : " والشرك بالله أنواعه كثيرة، غالب الناس لا يدركها . والذي يقف عند هذه الآثار ، سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة، يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظناً منهم أن ذلك قرابة إلى الله سبحانه ، ولحصول الشفاعة وكشف الكربة . ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي، وليس هناك - غالباً - من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط ، بل الغالب العكس. ويشاهد العاقل ذلك واضحاً في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون

(١) انظر : تعظيم الآثار (رؤية شرعية) - محمد بن عبدالله الهبدان ، بحث منشور في مجلة البيان

الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء" (١).

وإن هذا التعظيم ليس نسجاً من الخيال كما يتبادر لذهن العقلاء الموحدين ولكنه واقع حقيقي مؤسف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ولذا أسوق شاهداً من قول الأستاذ أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى يؤكد ذلك حيث قال: "وقد لاحظنا مدة إقامتنا القصيرة في إيران أن المشاهد أكثر عمراً وازدحاماً، والنفوس أكثر تعلقاً بها من المساجد، فإذا دخل غريب في مشهد من المشاهد المعروفة لم يشعر إلا وأنه داخل في الحرم، وهو غاص بالحجيج مدوٍ بالبكاء والضجيج، مكتظ بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وأموال الأغنياء وتبرعات المتوسطين والفقراء، فلا يكاد يفرق بينه وبين الحرم المكي والمسجد النبوي.

أما المساجد - وإيران من أغنى بلاد الله في كثرتها وسعتها وفخامتها، وبعض مساجدها لا يوجد لها نظير في الأقطار الإسلامية - فلا يرى فيها هذا الزحام، وهذا الحماس الديني والاندفاع العاطفي، بل إن كثيراً منها تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين، هذا مع علمنا بما في المذهب الجعفري من أحكام خاصة عن الجمع بين الصلاتين، فقد كان من الممكن أن تكون المساجد والجوامع رغم ذلك أكثر حظاً من العمارة والحيوية والأنس والتلاوة والذكر، مما هي الآن.. ومن قبيل الاعتراف بالواقع والشهادة بالحق أن فتنة الضرائح والمشاهد، وشد الرحال إليها من أنحاء بعيدة والاجتماع عليها سنوياً، مما يخاف منه أن يدخل تحت نهي "لا تتخذوا قبوري عيداً"، والأعمال الشركية منتشرة عند جهلاء أهل السنة في مصر،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ج/٣، ص/ ٣٣٦.

وفي شبه القارة الهندية ، وغيرهما ، ولا يمكن إنكارها<sup>(١)</sup> .

وأما إن كانت الآثار ديار قوم بادوا وأمة اندثرت فيظهر التعظيم في صورة إحياء الوثنيات القديمة لدى الشعوب الإسلامية عن طريق بعث الانتماء العرقي لحضارات الأجداد وتعميق الروابط القومية ، وتقديمها على رابطة الدين .

فقد قام المستشرقون وأتباعهم في البلاد الإسلامية بحمل لواء هذه الدعوات المبطنة بالتراث والآثار ، ففي مصر على سبيل المثال تزعم أحدهم الدعوة إلى الفرعونية<sup>(٢)</sup> وإحياء التاريخ الفرعوني على حساب العربية والدين الإسلامي ، وأحيوا بينهم تاريخ رمسيس<sup>(٣)</sup> وبناء الأهرامات ، ومجدوا القرون الأولى قبل الإسلام ، وزعموا أن تقدمهم الحضاري متوقف على إحياء ماله صلة بالآثار الفرعونية<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : من نهر كابل إلى نهر اليرموك - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [ الثالثة ، عام ١٤١٠ هـ ،

الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ١٠٣ - ١٠٥ .

و مذكرات سائح في الشرق العربي - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [ الثالثة ، عام ١٤٠٣ هـ ،

الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ٨٣ ، و ١٦٣ . و قريباً من ذلك ما ذكره الشيخ محمد

رشيد رضا رحمه الله في تفسيره انظر : تفسير المنار ، ج / ١ ، ص / ٤١٨ .

(٢) وهو رجل يدعى لويس عوض وهو عربي نصراني مصري .

انظر : أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة - هاشم بن محمد ناقور ، ط [ الأولى ،

عام : ١٤٢٤ هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] ، ص / ٢٨٣ .

(٣) وهو واسم لبعض ملوك الفراعنة .

انظر : مصر الفرعونية - أحمد فخري ، ط [ السابعة ، عام : ١٩٩١ م ، الناشر : مكتبة الأنجلو

- مصر ] ، ص / ٧٠ .

(٤) انظر : أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة - هاشم بن محمد ناقور ، ص / ٢٨٣ .

حتى قال القائل:

أنا مصري بناني من بنى \* هرم الدهر الذي أعيانا الفنا!<sup>(١)</sup>  
وكذلك يفعلون في كل بلد إسلامي توجد فيه آثار قديمة ، وفي ذلك يصرح  
أحد المستشرقين فيقول : " إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض ؛ لنحصل  
على تراث الحضارات القديمة قبل الإسلام ، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد  
المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام ولكنه يكفيننا منه تذبذب ولائه بين الإسلام وبين  
تلك الحضارات " <sup>(٢)</sup>.

وهذا هو الحال في كل مكان في العالم الإسلامي توجد فيه آثار من بقايا عبدة  
الأوثان الذين كانوا يسكنون الأرض قبل مجيء الإسلام سواء في الجزيرة العربية أو  
بلاد الشام والعراق أو غيرها من البلاد .. <sup>(٣)</sup>.

- 
- و أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - عبدالرحمن حسن جنبكة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ،  
الناشر : دار القلم - دمشق ] ، ص / ٦١ .
- (١) البيت منسوب لشاعر النيل أحمد إبراهيم ، وهذا - إن صحة النسبة إليه - يدل للأسف على تأثير  
المخطط الماكر في طبقة عدد من الشعراء و المثقفين المسلمين ، غفر الله لنا ولهم .
- انظر : واقعنا المعاصر - للأستاذ محمد قطب ، ط [ الأولى : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : مؤسسة المدينة  
للصحافة - جدة ] ص / ٢٠٣ .
- (٢) صرّح بذلك في كتابه : الشرق الأدنى : مجتمعه وثقافته " نقلاً عن كتاب : واقعنا المعاصر - للأستاذ  
محمد قطب ، ص / ٢٠٢ .
- (٣) انظر : واقعنا المعاصر - للأستاذ محمد قطب ، ص / ٢٠٢ .

ب - سلوكيات مخالفة في مجال الشريعة ( التبرج والاختلاط المحرم):

□ تعريف التبرج:

هو أن تظهر المرأة للرجال الأجانب - غير محارمها - ما يوجب عليها الشرع أن تستره من زينتها ومحاسنها وبدنها.

أو هو أن تستعمل المرأة الطلاء والمساحيق والأصبغة وما يعرف بوسائل الزينة، لإقناع الذين يرونها بأنها جميلة! دونما نظر لهؤلاء الذين يرونها إن كانوا محارم أو غير ذلك..<sup>(١)</sup>، ولهذا فإن التبرج يكون بأمر عدة:

- بخلع الحجاب ، وإظهار المرأة شيئاً من بدننها أمام الرجال الأجانب عنها .
- وبأن تبدي شيئاً من زينتها المكتسبة ، مثل ملابسها التي تحت جلبابها - عباءتها- أو عطر فواح وتمر على الرجال .
- وبثني المرأة بمشيتها وتبخترها وترفلها وتكسرهما أمام الرجال .
- وبالضرب بالأرجل ؛ ليعلم ما تخفي من زينتها وهو أشد تحريكا للشهوة من النظر إلى الزينة .
- وبالخضوع بالقول والملاينة بالكلام .
- وبالاختلاط بالرجال .
- وبالتشبه بالرجال في الملبس<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : خطر التبرج والاختلاط - عبدالباقي رمضون ، ط [ الثامنة ، عام : ١٣٩٤ هـ ، الناشر : الرسالة - بيروت ] ، ص / ٦١ .

(٢) انظر : حراسة الفضيلة - بكر بن عبدالله أبو زيد ، ص / ١٠٥ .

و مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ج / ٢٢ ، ص / ١٤٥ .

□ حكم التبرج :

التبرج محرم نهي الشرع عنه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» (٢) (٣).

وبما أن التبرج محرّم فإن اللباس الشرعي له شروط قامت على نصوص الكتاب والسنة، وهي:

- ١- أن يستوعب جميع البدن.
- ٢- ألا يكون زينة في نفسه.
- ٣- أن يكون صفيقاً لا يشف.
- ٤- أن يكون فضفاضاً غير ضيق.

(١) سورة: الأحزاب . آية رقم : ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، رقم الحديث: ٥٥٨٢.

(٣) وانظر للتوسع في أدلة تحريم التبرج :

- مجموعة رسائل في الحجاب والسفور - ( لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولساحة الشيخ ابن باز ، ولفضيلة الشيخ ابن عثيمين ، وغيرهم ) ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ] .

- حراسة الفضيلة - بكر بن عبدالله أبو زيد ، ص / ٣٧ - ٧٩ .

- الحجاب أدلة الموجبين وشبه المخالفين - مصطفى العدوي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : مكتبة الطرفين - الطائف ] .

وأما لبس " البنطلون " أمام الأجنب : وهو من أسوء ما ترتديه النساء اليوم ، فهو وإن كان يستر العورة إلا أنه يصفها وصفاً مهيجاً للغرائز ، ومثيراً للشهوات ، ولا سيما وقد تعددت ألوانه وأنواعه وأشكاله ، حتى صارت " البنطلونات " أشد إغراءً وفتنة من الثياب القصيرة ، وربما كانت ضيقة جداً تمشياً مع الأزياء المتجددة كل حين .

#### □ تعريف الاختلاط المحرم :

هو اجتماع الرجل والمرأة التي ليست بمحرم - أي التي يباح له زواجها - اجتماعاً يؤدي إلى ريبة .

أو هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الإشارة أو الكلام أو البدن ، من غير ساتر أو مانع يدفع إلى الريبة والفساد .. وهو محرم . كما أن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية على أي حال من الأحوال تعتبر من الاختلاط .. (١)

#### □ موقف الشريعة من الاختلاط المحرم :

جاءت الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب الابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد وتقويض الأسر وخراب المجتمعات ، وعندما ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية نجدها أصبحت مهانة مبتذلة بسبب الاختلاط في ميادين الحياة (٢) .

(١) انظر : خطر التبرج - عبد الباقي رمزون ، ص / ٦١ .

(٢) انظر : حصاد الرذيلة ( فتاوى كبار العلماء ) - اعداد أحمد العمران ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ

الناشر : دار ابن الأثير - الرياض ] ، ص / ١١١ .



والشريعة مبنية على المقاصد ووسائلها ، ووسائل المقصود الموصلة إليه لها حكمه، فالنساء مواضع قضاء وطر الرجال ، وقد سد الشارع الأبواب المفضية إلى تعلق كل فرد من أفراد النوعين بالآخر، فمن تأمل تبين له أن القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنه إنما هو بحسب تصور بعض الأشخاص<sup>(١)</sup> وإلا فهو في الحقيقة يؤدي إلى فتنه، ولهذا منعه الشارع حسماً لمادة الفساد خاصة في هذا الزمن<sup>(٢)</sup>.

وقد تبين سابقاً في مبحث ضوابط السياحة في الشريعة أن من الشروط المكملة لجواز سفر المرأة وسياحتها اجتنابها كل ما يؤدي إلى الافتتان بها من إبداء الوجه أو أجزاء من البدن أو من إظهار الزينة المكتسبة أمام الرجال الغرباء عنها، لأن السائحة التي تتبرج وتخالط الأجانب في سياحتها تصبح هي من أعظم أسباب الفتنة ، وقد روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « .. وَأَتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ »<sup>(٤)</sup> وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت استيقظ النبي

(١) وقد ناقش ذلك الأستاذ محمد قطب في كتابه معركة التقاليد نقاشاً مقنعاً ، ط [ الثانية : ١٩٦٢ م الناشر : ب. ذ ] ، ص / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) انظر : حصاد الرذيلة ( فتاوى كبار العلماء ) - اعداد أحمد العمران ، ص / ٩٥ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : ما يتقى من شؤون المرأة ، رقم الحديث : ٥٠٩٦ .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء ، رقم الحديث : ٦٩٤٥ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء ، رقم الحديث : ٦٩٤٨ .

ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرَبِّ كَأْسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ » (١) .

□ خطر التبرج (٢) والاختلاط المحرم (٣) في المواقع السياحية:

لا شك أن الله تعالى جَبَلَ الرجال على الميل إلى النساء ، وجَبَلَ النساء على الميل إلى الرجال ، فإذا حصل التبرج والاختلاط نشأ عنه آثار تؤدي إلى حصول الغرض السيئ ، لأن النفوس أمارة بالسوء ، والهوى يعمي ويصم ، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر . وتحريم الله على المرأة التبرج ومخالطة الرجال الأجانب من أجل الحفاظ عليها من أن يتعرض لها بالأذى لصوص الأعراض من الفسقة والفاجرين ، وللحفاظ على الثقة والمودة بينها وبين زوجها من أن يتدخل بينها وبينه من يثير الشكوك، ويفكك أو اصر الأسر ، وفي الوقت نفسه حتى لا تعرض المرأة نفسها لأن تفتن أحداً أو تفتن بأحد، أو أن تتعرض لوسائل الإغراء وحبائل المكر والدهاء ، فتتعرش وقد تقع أو تهوي في لوثة الإثم ناقضة للعهد ، وناكثة للوعد، وخائنة للأمانة التي بينها وبين زوجها ، وبين الله عز وجل (٤) .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: باب العلم والعظة بالليل، رقم الحديث: ١١٥ .

(٢) للتعرف على منشأ التبرج في المجتمعات الإسلامية انظر: واقعنا المعاصر - للأستاذ محمد قطب، ص/ ٢٥٠-٢٩٥ .

(٣) للتعرف على منشأ الاختلاط في المجتمعات الإسلامية انظر:

- رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، ط [الرابعة، عام: ١٤٠٨ هـ الناشر: النكتب الإسلامي - بيروت]، ص/ ١٤ .

- حراسة الفضيلة - بكر بن عبدالله أبو زيد، ص/ ٩٨ .

(٤) انظر: خطر التبرج - عبد الباقي رمضون ، ص/ ٧٤ .

ولهذا قال الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> : " تدخل البنت العذراء المصونة هذا المجتمع المختلط وهي في غاية النزاهة والعفة، فتقعد بحيث تكون في تناول كل ساقط وفساق، فيوجه السفهاء والفسقة إليها أنظارهم وأفكارهم، ويسترسلون معها في حديث الهزل والغزل، ويعملون لها وسائل الإغراء والإغواء، سيما إذا كانت ذات حسب وجمال.. فلا تلبث قليلاً حتى تلقي عن نفسها جلباب الحياء والحشمة وتزول عنها العفة..، ثم تميل إلى الفاحشة المحرمة، ومتى كثر الإمساس قل الإحساس"<sup>(٢)</sup>.

وصورة أخرى من صور الاختلاط المحرم التي وصلت إلى دركات عظيمة يشاهد ملاحظها من عرّج على البحر في كثير من دول العالم الإسلامي، واقترب قليلاً من الشاطئ الذي يعد أبرز الموقع السياحية حيث يشاهد أوضاعاً مزرية يندى لها الجبين خجلاً وحياءاً..<sup>(٣)</sup>.

(١) هو الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود مسقط رأسه في حوطة بني تميم الواقعة في نجد وعمل رئيساً للمحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، له العديد من المؤلفات تربو على الخمسين في مختلف الموضوعات، وقد منحه الله قلباً سيالاً وقوة في الأسلوب، وكانت حياته حافلة بالعطاء والجد والدعوة إلى الله، توفي في رمضان عام ١٤١٧ هـ.

انظر: مجلة المجتمع عدد ١٢٤١، ٢ ذو القعدة عام / ١٤١٧ هـ.

(٢) رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، ط [الرابعة، عام: ١٤٠٨ هـ الناشر: النكتب الإسلامي - بيروت]، ص / ٢١.

(٣) انظر: خطر التبرج - عبد الباقي رمضون، ص / ١٨١.

ومعركة التقاليد - محمد قطب، ط [الثانية: ١٩٦٢ م الناشر: ب.ذ.]، ص / ١٢٢.

وإذا أردنا أن نستعرض بعض المفاصد والأضرار والآثار الناجمة عن التبرج والاختلاط المحرم في الميادين السياحية على وجه الخصوص فإننا نجد لها كثرة ، ولكن نذكر منها الآتي :

□ أضرار دينية:

يحصل بسبب التهيج الغريزي الذي يتولد لدى السياح في الموقع السياحي نتيجة نظرهم إلى النساء ، أو ملامسة أبدانهم ، أو التزاحم في المراكب والعربات والممرات الضيقة ونحوها انتشار ممارسات محرمة جاء تحريمها صريحاً في الكتاب والسنة ، وقد توعد الله أصحابها بالعقوبة ، كما أنها ذات أضرار غير محدودة على الفرد والمجتمع ، كعملية الاستمئاء ، أو اللواط ، أو السحاق ، أو الزنى ، وهذه الفواحش تجعل صاحبها في نهم غريزي ، حيث إنه وإن تخطى عقبات القانون والأعراف والتقاليد أحياناً ، ووصل إلى ما يشتهي ، فلن ينطفئ تحرقه ولن يبرد شبقه.. فالنفخ في النار الملتهبة لا يزيدها إلا اشتعالاً وتأججاً<sup>(١)</sup>.

□ أضرار نفسية :

إن المواقع السياحية المختلطة اختلاطاً محرماً تولد بداهة لدى السياح ما يسمى بالتأجج الغريزي ، الناتج عن المشاهدة والمخالطة بين الجنسين و الناتج عن النشاط الترويحي المتاح فيها خاصة مع الخلاعة والميوعة التي غالباً ما تصحب التبرج والاختلاط ، فيصاب السائح ذكراً أم أنثى بالانحراف النفسي ، وتسيطر عليه الشهوات التي تجعله مضطرباً وهذا بدوره يؤدي إلى شقاء جنس الرجل و جنس المرأة على السواء ، لأن كلاً من الرجل والمرأة لا يجدون الحياة الهادئة في الميدان

(١) انظر : خطر التبرج - عبد الباقي رمضون ، ص / ٩٣ .

السياحي الذي قصدوه للغرض السياحي الهادف ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يصيب السائح معاناة ألم الكبت والحصر والشقاء<sup>(١)</sup> .

#### □ أضرار اجتماعية :

ما سبق ذكره من الأخطار له تبعاته ؛ حيث يصبح الميدان السياحي المختلط كالمصنع الذي يقوم بدوره الإنتاجي في المجتمع، لكنه إنتاج للأمراض والعلل تنتشر ظاهرة الكذب ، وظاهرة الخداع ، وظاهرة الغش ، وظاهرة الخيانة ، وظاهرة المعاكسات وغيرها من الظواهر التي تفتك بالمجتمع، وينعدم الحياء وتنحسر الحشمة بين أفرادها.

#### □ أضرار صحية :

كما أن وقوع السائح في المحرمات له أضراره الصحية ، فإنه من المعلوم لدى العالم اليوم مدى انتشار الأمراض الجنسية القاتلة بين النساء والرجال وأن مرد ذلك هو في الغالب الالتقاء الجنسي المحرم ، وكما بينا سابقاً أن طريق الالتقاء هو بلا شك التبرج والاختلاط والأمراض تلك أضحت الطب عاجزاً عن تقديم العلاج للمصابين بها<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : خطر التبرج - عبد الباقي رمضون ، ص / ٨٧ .

(٢) انظر : الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها - د. محمد علي البار ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار المنارة - جدة ] ، ص / ٣٦١ - ٣٨٧ .

والأمراض الجنسية عقوبة إلهية - د. عبد الحميد القضاة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار النشر طيبة - لندن ] ، ص / ١٠٠ - ١٠٣ .

والأمراض الجنسية - د. نبيل صبحي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٢ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .

ولابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلاماً مهماً في هذا الشأن حيث قال : " يجب على ولي الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفُرَج ( المواقع السياحية ) ، ومجامع الرجال .

ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات ، كالثياب الرقاق ، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ، ومنع الرجال من ذلك.

ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة<sup>(١)</sup>.

فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشبي بينهم متبرجات متجملات ، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعاً لذلك " <sup>(٢)</sup>.

وهذه المخالفات التي تتصل بجانب العقيدة وجانب الشريعة ما هي إلا أمثلة لسلوكيات مخالفة لدى السياح ينبغي طَرَق الدعاة لها ولغيرها مما هو شائع..، إسهاماً في معالجة تلك السلوكيات المنحرفة كمعلم من معالم المنهج الذي يرسمه الدعاة للسياح في المواقع السياحية.

(١) كمرض الإيدز وما شابهه من الأمراض الجنسية ..

(٢) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر

: دار إحياء العلوم - بيروت ] ت: بهيج غزواي ، ص / ٢١ .

## الفرع الخامس

### لفت نظر السائحين إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية

لقد وضع الدين الإسلامي التشريعات المحكمة لرعاية البيئة وحمايتها من كل ما من شأنه أن يلوث أو يفسد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ورسم المنهج الإسلامي في حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بمبدأين أساسيين يحددان مسؤولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيها .

□ الأول : " درء المفاسد " حتى لا يقع بالبيئة ما يسبب الأذى للفرد والمجتمع فلا ضرر بالنفس ولا ضرر بالغير .

□ والثاني : " جلب المصالح " وبذل كل الجهود التي من شأنها أن تحقق الخير والمنفعة للبشرية .

إن هذين الأساسين الذين تدعو لهما الشريعة تقتضي التوسط و الاعتدال في كل التصرفات باعتبارهما من أهم عوامل إصلاح الخلل والاضطراب والقلق الذي يعتري منظومة التوازن البيئي التي وهبها الله للحياة والأحياء في هذا الكون <sup>(٢)</sup> .

ودعوة السائحين للعناية بالبيئة ومقومات الموقع السياحي كسلوك له مظاهره ؛ إذ يكون من خلال إبراز عناية الشريعة بالبيئة ، ومن خلال إبراز خصائصها

(١) سورة : الأعراف . جزء من آية رقم : ٥٦ .

(٢) انظر : الإسلام والبيئة - محمد مرسي محمد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار إحياء

العلوم - بيروت ] ، ص / ٣٧ .

للإنسان لتكون محل اهتمامه، وليتعرف على حاجته إليها، وعلاقته بها ، ومن هذه الخصائص التي لا بد أن يعيها السائح ما يلي :

١- خاصية التسخير: التي جعلت البيئة وما تتضمنه من مقومات سياحية تتمثل في مخلوقات عظيمة مسخرة ومطبعة للسائح ومتلائمة مع تحقيق متعه في المجال السياحي وغيره من مجالات الحياة ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِءَ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِءَ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١).

٢- خاصية التوازن : التي أقام الله الخلق عليها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢).

٣- خاصية الحكمة: حيث إن وراء خلق كل عناصر البيئة على تعددها وتنوعها حكمة قد تكون ظاهرة أو خفية، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُجْنَحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣).

٤- خاصية الجمال : التي هي مظهر من مظاهر الإبداع والإحكام وهي خاصية ماثلة للسائح على كل الأحوال ، حيث ينعم بمنظرها الخلاب وتنشرح بها نفسه ويبنى سياحته على منظومة مقوماتها المبدعة (٤).

(١) سورة: الجاثية . آية رقم: ١٢ .

(٢) سورة: القمر آية رقم: ٤٩ .

(٣) سورة: الأنعام . آية رقم: ٣٨ .

(٤) انظر: الإسلام والبيئة - محمد مرسي محمد ، ص/ ١٦٦ .



ولا ريب أن هذه الخصائص وغيرها تستحث متأملها وتدعوه إلى المحافظة على فطرة البيئة ومقوماتها ، بكل الوسائل الممكنة وعلى جميع المستويات وإلى الالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية في التعامل السليم معها لأمرين شرعيين:

□ الأول - حماية للبيئة التي سخرها الله تعالى، وجعل تنوعها آية على قدرته وحكمته وعلمه وأثر صفاته التي لا حد لها.

□ الثاني - صيانة للبيئة وتحسينها وتنميتها ، فإن ذلك ضرب من شكر المنعم بها، وهو الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين أن الإسلام يدعو إلى استصلاح البيئة والمحافظة عليها ، ويسعى إلى تنظيم حياة الإنسان وسلوكه ، وإلى تخفيف طمعه في مواردها الذي يهدد أمنه وحضارته بأفدح الضرر ، وذلك بتقرير تحريم إفساد البيئة وتلويثها والإسراف في التعامل معها ، وترتيب الأجر بالمحافظة عليها<sup>(٢)</sup>.

وبلغت نظر السائحين إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية و ما سبق ذكره من تصحيح المخالفات التي تتصل بجانب العقيدة وجانب الشريعة إضافة إلى تحرير نظر السياح وفكرهم من أسر الجمود ، و تفعيل صفتي الصبر والشكر لديهم. وتوجيههم إلى اغتنام حال الرخاء في الميدان السياحي ؛ تكتمل معالم المنهج السلوكي للسياح في المواقع السياحية ، ويجدر بالدعاة إلى الله تناولها في المضامين التي يقدمونها .

(١) انظر: حماية البيئة في الإسلام - مصلحة الإحصاء وحماية البيئة ، ص / ٢٠ .

(٢) انظر: الإسلام والبيئة - محمد مرسي محمد ، ص / ١٦٥ .

وفي ختام هذا المبحث " مضامين الدعوة إلى الله في المواقع السياحية " أكون قد بينت بفضل الله تعالى في المطلب الأول الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله وذلك من خلال فرعين:

الأول : الدعوة إلى التعرف على الله من خلال مخلوقاته.

والثاني: الدعوة إلى التعرف على الله من خلال أسمائه الحسنی وصفاته.

كما بينت في المطلب الثاني الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة .

وفي المطلب الثالث تم رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية واشتمل على أربعة فروع:

الأول : تحرير نظر السائحين وفكرهم من أسر الجمود .

والثاني : تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السائحين .

والثالث : توجيههم إلى اغتنام حال الرخاء في الميدان السياحي .

والرابع : تصحيح سلوكيات مخالفة لدى السائحين .

والخامس : لفت نظر السائحين إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية .

هذا ما له صلة بالأساس الثالث من أسس الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

أما الأساس الرابع فهو وسائل الدعوة وأساليبها في المواقع السياحية ، وهذا محل الدراسة في المبحث القادم .



**المبحث الرابع**  
**وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المواقع**  
**السياحية**

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: وسائل الدعوة.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة.



## تهنئة

إن تبليغ الدعوة إلى الله بمضامينها المتعددة لا يحصل إلا بوسائل ولا يتحقق إلا بأسباب ، ولهذا لما كلف الله تبارك وتعالى هذه الأمة بالدعوة أمرها من جملة ما أمرها بالأخذ بوسائل الدعوة وأساليبها قال تعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهي آية مطلقة لم تحدد مصادر القوة وطرقها، إشارة لأهمية الأخذ بوسائل الدعوة التي تمكن من تبليغ الخير للناس في مشارق الأرض ومغاربها<sup>(٤)</sup> .

وإن مما يطالع المتأمل في دعوة الأنبياء عليهم السلام أنها قد اشتملت على الأخذ بالوسائل التي تخدم الدعوة وتقربها للمدعوين ، ومما يشار إليه في هذا الجانب أن الأنبياء إذا كانوا قد أعطوا من الآيات ما مثله آمن عليه البشر<sup>(٥)</sup> ، وأيدوا بالمعجزات

(١) سورة: النحل. آية رقم : ١٢٥ .

(٢) انظر : قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ، ط[الأولى ، عام ١٤٢٠هـ ، الناشر : دار إشبيليا - الرياض ] ص / ٣١٧ .

(٣) سورة: الأنفال . آية رقم : ٦٠ .

(٤) انظر : أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي ، ص / ١٢٤ .

(٥) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَا مِنْ أَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّْ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه : الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : فضائل القرآن . باب : كيف نزل الوحي أول ما نزل . رقم الحديث : ٤٩٨١ ، ص / ٧٦ . ومسلم في صحيحه كتاب : الإيثار ، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته . رقم الحديث : ١٥٢ ، ص / ١٠٨٤ .

الخارقة للقدرة البشرية في جوانب من دعوتهم ، كتحويل العصا حية ، واستيلاء الحيوان من الصخر ، وإحياء الموتى ، وانشقاق القمر ، وإنزال الكتب السماوية ، إلى غير ذلك مما هو قائم في محل إثبات صدق نبوتهم واختصاصهم بالرسالة <sup>(١)</sup> ، إلا أنهم أيضاً في جوانب أخرى من مراحل الدعوة وأحوالها لم يعتمدوا على خوارق العادات ، بل اتخذوا الوسائل التي يمكن لورثتهم من الدعاة اتخاذها ، وانتهجوا الأساليب التي يمكن للدعاة انتهاجها ، لأنهم يقعدون القواعد ويؤسسون الأسس لمن سيأتي بعدهم من الأتباع ليحملوا رسالة تبليغ الدعوة وتوصيلها للناس إلى يوم القيامة .

كما أن تلك المعجزات النبوية توظف في مجال الدعوة من جهة أن البرهان الساطع والحجة القطعية أيا كانت ماهيتها وكيفيةها مطلوبة في العمل الدعوي انطلاقاً من كونها وسيلة من وسائل الدعوة <sup>(٢)</sup> .

فمما لا شك فيه أن ضرورة الوسائل في ميادين الدعوة أمر فطري ، ومذهب يتفق عليه العقلاء ، ولذا نجد كل ذي فكر يطوع الوسائل لنشر فكره والدعوة إلى مذهبه ، وأعداء الإسلام تفتقت أذهانهم عن أدق الوسائل ، وأحدث الأجهزة لنشر أفكارهم <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : أعلام النبوة - للإمام أبي الحسن علي الماوردي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] ، ص / ٥٨ .

(٢) انظر : استخدام العلوم التجريبية في خدمة الدعوة الإسلامية - عبد الشافي مسلم فياض بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم الدعوة والاحتساب بالرياض ، عام ١٤٠٥ هـ ، ص / ٧٨ .

(٣) انظر : قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ، ص / ٣١٧ .  
وقواعد الدعوة - د. همام عبد الرحيم سعيد ، ص / ٢٥ .

ولهذا فالدعاة إلى الله تعالى - أصحاب المنهج الحق - أولى باستخدام الوسائل التي تقرب الدعوة للناس ، سواء أكانوا أمة الدعوة أم أمة الإجابة ، ولكن بشرط أن تكون الوسائل منضبطة بالشريعة ولا تخالف أصول الدين ، وبهذا يعرف أن وسائل الدعوة اجتهادية تتنوع بحسب الظروف الزمانية والمكانية<sup>(١)</sup> .

أما اتخاذ الأساليب فإنه باستقراء طريقة رسل الله عليهم الصلاة والسلام في الدعوة نجد أن هناك اتفاقاً حول اتخاذ الأسلوب وأهميته ، وضرورته للبلاغ ، واتفاقاً حول تعدد الأساليب وتنوعها والتجديد فيها .

وإن الأساليب لتستمد مكانتها من تنصيب القرآن الكريم على بعضها ، كما قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

واستناداً إلى أهمية اتخاذ الوسائل والأساليب لتبليغ الرسالة في جميع ميادين الدعوة والتي من جملتها المواقع السياحية ؛ فإن الداعية يقوم بالدعوة إلى الله تعالى

(١) وهذا رأي سماحة الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمهما الله .

انظر : قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ، ص / ٣١٧ .

وفتاوى في تربية الشباب أجاب عليها الشيخ ابن عثيمين - إعداد عادل بن محمد آل عبدالعال ، ط [الأولى ، عام ١٤١٨ هـ الناشر: ب. ذ.] ، ص / ٣٧ . وللتوسع في ضوابط وسائل الدعوة ينظر :

قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ، ص / ٣٤٧ .

والوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى - محمد أزهرى حاتم ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - غير منشورة ، ص /

١٢٥ .

(٢) سورة النحل ، آية : ١٢٥ .

(٣) انظر : الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي ، ص / ٦٠٣ .



عبر الوسائل والأساليب التي تنسجم وتتناسب مع هذا النوع من الميادين على وجه الخصوص، بهدف إيصال رسالته الدعوية التي تتضمن عدة موضوعات ثم الخلوص إلى مناسبة تقديمها في هذا الميدان على وجه الخصوص أيضاً وهي : الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله، وذلك بالتعرف على الله من خلال مشاهدة مخلوقاته وآثاره ، ومن خلال أسائه الحسنى وصفاته العلى . والدعوة إلى أفراد الله بالعبادة . وأيضاً ربط حياة السائحين بالمنهج الإلهي برسم السلوك الصحيح الذي يسرون وفقه في الميدان السياحي من خلال تحرير نظرهم وفكرهم من أسر الجمود ، وتفعل صفتي الصبر والشكر لديهم، وتوجيههم إلى اغتنام حال الرخاء ، وتصحيح السلوكيات المخالفة والمفاهيم الخاطئة بإيجاد ميزان مستقيم يحكمون به على القضايا التي تعرض لهم في محيط الموقع السياحي حيث يكون السائحون في غمرة انشغالهم بالتمتع واللهو ، وأخيراً الحفاظ على المقومات السياحية التي تعد من خلق الله عز وجل<sup>(١)</sup> .

ولهذا ينبغي أن يقدم الداعية هذه المضامين عبر وسائل الدعوة وأساليبها التي تتناسب وطبيعة الميدان السياحي ، ونستعرض تلك الوسائل والأساليب من خلال المطلبين التاليين:

- المطلب الأول : وسائل الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .
- المطلب الثاني : أساليب الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

(١) وقد سبق في المبحث الثالث بيان تلك المضامين على وجه التفصيل .

## المطلب الأول وسائل الدعوة في المواقع السياحية

### تعريف الوسائل :

#### الوسائل لغة :

مفردتها وسيلة، وهي القربى والوصول، والوسيلة: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير والجمع الوُسل والوسائل<sup>(١)</sup>.

وأما الوسيلة في المجال الدعوي فقد عُرِّفت بعدة تعريفات<sup>(٢)</sup> ومن أجمع التعريفات التي اطلعت عليها أنها: "القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس، وهي أساسها الكلمة عندما يكون الاتصال مباشراً، وعندما يكون الاتصال جماهيرياً أو جمعياً بصورة لا يتمكن فيها الداعية أو القائم بالاتصال من إيصال ما لديه إلى الآخرين تحتاج إلى أداة اصطناعية تحمله، وهذه الأداة تختلف باختلاف الجمهور المستهدف، وطبيعة المادة المعروضة والملابسات الزمانية والمكانية الأخرى"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب - ابن منظور، ج/ ١١، ص/ ٧٢٤. مادة: وسل .

(٢) ومنها: تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني حيث عرف الوسائل بقوله: " ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية " .

انظر: المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص/ ٤٩ .

ومنها تعريف د. عبد الكريم زيدان حيث قال في تعريفها هي: " ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر " . انظر: أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان، ص/ ٤٤٧ .

(٣) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام - د. سيد محمد ساداتي، ص/ ٤٣ .

وفي ضوء هذا التعريف المختار فإن الوسائل التي يستخدمها الداعية في تبليغ الدعوة تختلف باختلاف طبيعة المكان الذي تستخدم فيه ، ولهذا نجد أن ثمة وسائل تستخدم في عدد من ميادين الدعوة المختلفة يمكن أن يستفاد منها في الدعوة إلى الله في الموقع السياحي ، وثمة وسائل أخرى تختص بالموقع السياحي لأنه ميدان يناسبه نوع معين من وسائل الدعوة من حيث مواءمتها له وإمكانية استخدامها ودرجة تأثيرها فيه ، وبناءً على سبق فسيكون تناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

- الفرع الأول : الوسائل العامة للدعوة في المواقع السياحية .
- الفرع الثاني : الوسائل الخاصة للدعوة في المواقع السياحية .

## الفرع الأول

### الوسائل العامة<sup>(١)</sup> للدعوة في المواقع السياحية

الوسائل العامة للدعوة التي يمكن أن يستفاد منها في المواقع السياحية كثيرة وأذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي :

#### أولاً - القدوة الحسنة :

يقصد بالقدوة الحسنة: أن يكون سلوك الداعية وفق الشريعة الإسلامية ، وهو بذلك يكون ذا تأثير في الناس بحيث إذا نظروا إليه يُجِلُّونه ، وتحبه قلوبهم ، ويكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره من خلال السيرة الحسنة، والمسلك الطيب والأثر الحميد<sup>(٢)</sup> . وإن نفوس الناس جبلت على التأسى والتطلع للاقتداء حيث إنه أمر مبعوث في طباع البشر وهي رغبة ملحة تدفعهم إلى المحاكاة .

ولا تخفى على عاقل أهمية القدوة في التأثير على الناس ، قال ابن قم الجوزية رحمه الله تعالى : " النفوس مجبولة على التأسى والمتابعة ، فإذا ذكر لها من تتأسى به في سلوكها أنست " <sup>(٣)</sup> . وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في ها الصدد : " التأسى

(١) وأعني بها الوسائل التي يمكن أن تستخدم في الموقع السياحي وأيضاً في غيره من ميادين الدعوة .

(٢) انظر: السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى - د فضل إلهي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر :

إدارة ترجمان الإسلام - باكستان - ] ، ص / ١١ . و وسائل الدعوة - د. عبدالرحيم بن محمد

المغدوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار إشييليا - الرياض ] ، ص / ٢٠٥ .

(٣) بدائع الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٢ هـ ، الناشر :

مكتبة القاهرة ] ، ج / ٢ ص / ٣٢ .

بالأفعال - بالنسبة إلى من يُعظَّم في الناس - سر مبعوث في طباع البشر ، لا يقدرّون على الانفكاك عنه بوجه ولا حال ، لا سيما عند الاعتقاد والتكرار ، وإذا صادف محبة وميلاً إلى التأسى به " (١) ، وإن أولى الناس بأن يكون قدوة حسنة هم ورثة النبي ﷺ من الدعاة والعلماء ، قال ابن قنبر الجوزية رحمه الله تعالى : " مشهد الأسوة وهو مشهد شريف لطيف جدا فإن العاقل اللبيب يرضى أن يكون له أسوة برسول الله وأنبيائه وأوليائه وخاصته من خلقه.. " إلى أن قال : " أفلا يرضى العبد أن يكون له أسوة بخيار خلق الله وخواص عباده الأمثل فالأمثل ؟ .. " (٢) .

• وتبرز أهمية ( القدوة الحسنة ) من خلال أمور أبرزها :

- ١- أن الله عز وجل جعل لعباده أسوة عملية في الرسل ، فلم يكتف سبحانه بإنزال الكتب عليهم ، بل أرسل الرسل ، وقصَّ على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر باتباعهم ، والافتداء بهم ، كما قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَلُهُمْ اقْتَدِهْ ﴾ (٣) وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٤) . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله " (٥) .
- ٢- أن قيام الداعية بالتطبيق العملي لما يدعو إليه ظاهراً وباطناً ؛ دليل صدق ما

(١) الموافقات في أصول الشريعة - للإمام أبي إسحاق الشاطبي ج / ٢ ، ١٨١ .

(٢) مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية ج / ٢ ، ص / ٢٢٣ .

(٣) سورة : الأنعام . آية رقم : ٩٠ .

(٤) سورة : الأحزاب . آية رقم : ٢١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٧٥٦ .

يدعو إليه ، ولهذا كان الأنبياء قمماً سامقة في السيرة الحميدة ، والتطبيق العملي لما جاءوا به ، وما يدعون الناس إليه ، وما من نبي إلا كان في قومه مثلاً رفيعاً في سيرته وسلوكه ، إذ دائماً تجد في حياة الرسل أن واقعهم أعظم من كل تصور نظري ، فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم سمو ، ومثلوا بسلوكهم العملي ما دعوا إليه بصورة رائعة <sup>(١)</sup> .

ولقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يمشون في الأسواق طلباً للتكسب والتجارة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وليس ذلك بمناف لحاهم بل صاحب ذلك قطعاً الدعوة بالقدوة إضافة إلى الدعوة بالكلمة ، ولهذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى عند هذه الآية : " فإن الله تعالى جعل لهم من السمات الحسنة والصفات الجميلة والأقوال الفاضلة والأعمال الكاملة والخوارق الباهرة والأدلة الظاهرة ما يستدل به كل ذي لب سليم وبصيرة مستقيمة على صدق ما جاءوا به من الله " <sup>(٣)</sup> .

٣- عظم تأثيرها في النفوس فهي تكاد تكون أهم الوسائل التي يمكن أن يستخدمها الداعية للوصول إلى قلب من يدعوهُ سواء كان موافقاً أم مخالفاً ، مؤمناً أم كافراً ، يهودياً أم نصرانياً أم ملحداً ، من أجل تبليغه الدعوة وإقناعه بها نظراً

(١) انظر : معالم الدعوة - عبد الوهاب بن لطف الدليمي ، ج / ١ ، ص / ٥٥١ .

(٢) سورة : الفرقان . جزء من آية رقم : ٢٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٠٠ .

لتأثيرها البالغ قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " والإخبار تارة يكون بالقول وتارة يكون بالعمل وهي تدل دلالة ضرورية تعلم من قصد الدال كما يدل القول، وقد تكون أقوى من دلالة القول لكن دلالة القول أعم وأوسع" <sup>(١)</sup> .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : " وكثير من المدعويين ينتفعون بالسيرة ، ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة ، فإنهم ينتفعون بالسيرة والأخلاق والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها" <sup>(٢)</sup> .

فقد كان تأثير القدوة الحسنة كبيراً ومعروفاً في انتشار الدعوة في أنحاء مختلفة من المعمورة والمجتمعات المتنوعة وجذب قلوب البشر إلى الدين الإسلامي. حيث إن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال والسلوك يثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب فتتهيج دوافع الغيرة فيها وعند ذلك يحاول الإنسان تقليد ما استحسنته وأعجب به بما تولد لديه من حوافز قوية تدفعه لذلك <sup>(٣)</sup> .

٤- أنها سبب جالب لمحبة الناس ، وذلك أن من تمثل دلالات الكتاب والسنة في نفسه رغبة فيما عند الله فإن ذلك مدعاة لمحبة الخلق له، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> فقد اتفق

(١) النبوت - شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [عام: ١٣٨٦ هـ ، الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة ] ، ص / ٢٠٢ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ، ج / ٣ ، ص / ١١٠ .

(٣) انظر : أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية - د. زياد محمود العاني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ - الناشر : دار عمار - الأردن ] ، ص / ٣٣١ .

(٤) سورة : مريم . آية رقم : ٩٦ .

المفسرون على أن المراد أن الله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبهم إلى عبادة في الدنيا<sup>(١)</sup>.  
والدعاة إلى الله في المواقع السياحية هم طليعة من يقتدى بهم ، وهم محل رمق  
الأبصار ولحظ النظرات ، ولهذا تتأكد هذه الوسيلة في حقهم في المواقع السياحية  
خاصة فيما يرى الناس منهم ، لأن السائحين ينظرون دائماً إلى الدعاة على أنهم نماذج  
حية لما يدعون إليه ، فيحبونهم ، ويتأثرون بسلوكهم تأثراً كبيراً ، ولكي يتحقق ذلك  
فإنه ينبغي أن يكون قدوة في تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، وأن يكون قدوة في  
سلوكه الذي يسير وفقه في الميدان السياحي بحيث ينبثق من الشريعة الإسلامية .

إن وسيلة القدوة في المواقع السياحية لا تختص بأمة الاستجابة بل تشمل أيضاً  
أمة الدعوة . ولهذا تتعاطم أهميتها في هذا الجانب لما يعلق عليها من أمل في لفت  
أنظار السائحين غير المسلمين الذين يقصدون بلد المسلمين إلى أن هناك نماذج  
مشرقة من أبناء المسلمين خلافاً للنماذج التي رسمها المستشرقون أو التي شوهتها  
بعض وسائل الإعلام في الماضي والحاضر<sup>(٢)</sup>.

ولقد أكد الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أهمية القدوة الحسنة لدعوة غير  
المسلمين بمختلف صورهم بقوله : " ولهذا لما رأى النصارى الصحابة ، وما هم  
عليه ، آمن أكثرهم اختياراً وطوعاً ، وقالوا : ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من  
هؤلاء " ، ثم قال : " ولقد دعونا ، نحن وغيرنا ، كثيراً من أهل الكتاب إلى الإسلام

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ج/١٦ ، ص/ ١٣٢

و معالم التنزيل - للإمام البغوي ج/٥ ، ص/ ٢٥٧ .

والجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ج/٦ ، ص/ ٤١٩٩ .

(٢) انظر: القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام الإسلامي - عبدالله سعد الضيف، ط[الأولى،

عام:١٤١٤هـ، الناشر: ب.ذ [ص/ ٢٦٠ .



فأخبروا أن المانع ما يرون عليه المنتسبين إلى الإسلام" <sup>(١)</sup>.  
ومما سبق تبرز أهمية ترجمة المعاني السامية والمثل العليا والقيم والتصورات  
والمبادئ في المواقع السياحية إلى أفعال على أرضها تدعو الجميع إلى الاقتداء بها.

### ثانياً - المحاضرة :

المقصود بالمحاضرة الدعوية أنها : " وسيلة قولية دعوية من وسائل تبليغ الدعوة،  
مرتبطة ومقيدة بالكتاب والسنة ، يلقيها المحاضر الداعية على المدعوين (الحضور) بعد  
الإعداد والتحضير من جانبه، وبعد التنظيم والتنسيق من جانب المشرفين " <sup>(٢)</sup>.  
والقصد منها الوصول إلى حقيقة علمية أو نظرية تلم بأطرافها وتظهر  
غامضها <sup>(٣)</sup>.

• وتظهر أهمية المحاضرة الدعوية في ميادين الدعوة بسبب تميزها بما يلي :

- ١- أنه يغلب على المحاضرة صبغة تقرير الحقائق ، وتثبيت المعاني مع الإقلال  
من إثارة العواطف والمشاعر .
- ٢- أنها تعتمد على الحجج والأسلوب المنطقي في العرض والبحث ، وتهتم  
بالبراهين والاستنتاجات .
- ٣- أنها تلقى بصوت هادئ بعيد عن الحدة .

(١) إغائة اللفهان من مصائد الشيطان - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [الثانية : ١٣٩٥ هـ ، الناشر : دار  
المعرفة - بيروت ] ، ج / ٢ ، ص / ٢٩٨ . ت : محمد حامد الفقي .  
(٢) المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية - هشام يوسف بنان ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٣ هـ  
الناشر : دار المجتمع - جدة ] ، ص / ٣٩ .  
(٣) انظر : أصول الخطابة والإنشاء - الشيخ محمد عطية سالم ، ط [الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ الناشر :  
مكتبة التراث - المدينة المنورة ] ، ص / ١٢ .

٤- أنه يعقب الإلقاء نقاش وحوار حول موضوع المحاضرة وجزئياتها.  
٥- أن المحاضرة قد تكون لمستويات ثقافية وعمرية مختلفة ، كالمحاضرات العامة<sup>(١)</sup>. وللمحاضرة الدعوية ثلاثة أجزاء مهمة هي : المقدمة ، ثم العرض ، ثم الخاتمة فأما المقدمة فمن سماتها ما يلي :

أولاً : أن تكون قصيرة موجزة تتناسب في مدة إلقائها مع صلب الموضوع .  
ثانياً : أن يكون فيها استثناس عاطفي وعرض تشويقي يشد الحضور إلى الاستماع إليه ويدفعهم إلى أن ينجذبوا إليه .

ثالثاً : أن يشرح فيها عنوان المحاضرة ويبين هدفها ، ثم يذكر عناصرها<sup>(٢)</sup> .  
وأما العرض فهو الجزء الثاني من محتويات المحاضرة . ويشمل معالجة الموضوع بصورة مباشرة من خلال وصف الظاهرة أو المشكلة وبيان أسبابها وسبل العلاج ومسالك الحل وهو يمثل محور الارتكاز والقوة في الموضوع لأنه يحقق الهدف منها ويبينه البيان المقنع<sup>(٣)</sup> .

وأما الخاتمة وهي الجزء الثالث من أجزاء موضوع المحاضرة . ويحسن أن

(١) انظر : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب - محمد خير يوسف ، ص / ١١١ .

وأصول الدعوة - عبد الكريم زيدان ، ص / ٤٧٧ .

(٢) انظر : سلسلة مدرسة الدعاة - عبد الله علوان ، ص / ٤٦٠ .

والمنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية - هشام يوسف بنان ، ص ١٩٢ .

(٣) انظر : المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية ، ص ١٩٢ .

وأصول الدعوة - عبد الكريم زيدان ، ص / ٤٧٧ .

والدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ص / ٢٨٦

يعرض فيها خلاصة المحاضرة ونتائجها، ويربطها بالهدف العام للمحاضرة. وما يصنف تحت وسيلة المحاضرة " الكلمات القصيرة " وتكون عقب اجتماع السائحين لأداء الصلاة في الموقع السياحي لفريضة من الفرائض حيث إن مما تتميز به كثير من المواقع السياحية في بلاد العالم الإسلامي اجتماع المسلمين لأداء الفرائض جماعة ، وقد تكون مصليات معدة لهذا الغرض ، وهنا تأتي مناسبة هذه الوسيلة التي تتسم بالقصر والخفة والعمق فيقدم الداعية من خلالها عرضاً موجزاً مركزاً حول قضية من قضايا الدعوة .

### ثالثاً - الوسائل الكتابية :

تعد الكتابة من وسائل الدعوة التي لها تأثير على كثير من الناس بمختلف فئاتهم ومستوياتهم ، وإن تأثيرها ليمتد إلى الأجيال الحاضرة والقادمة دون انقطاع لتشمل الظرفين الزماني والمكاني .

كما أنها إذا ترجمت إلى لغات من يراد دعوتهم يمكن تبليغ ملايين الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية ..<sup>(١)</sup> .

وتمتاز الكلمة المطبوعة بوضوح الأهداف والمقاصد والتفكير وتقلب وجوه البحث قبل نشره ، وبذلك فإنها تكون أكثر تثبيتاً وتركيزاً ، وأفضل وسيلة للإقناع، كما أنها أقدر على الاحتفاظ بالمعلومات<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : أصول الدعوة - عبدالكريم زيدان ، ص / ٤٨٢ .

والدعوة إلى الله في السجون - د. عبدالرحمن بن سليمان الخليلي ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ

الناشر : دار الوطن - الرياض ] ، ص / ٣٣٥ .

(٢) انظر : الدعوة الإسلامية : الوسائل والأساليب - محمد خير رمضان ، ص ٣٤ .

والدعوة إلى الله في السجون - د. عبدالرحمن بن سليمان الخليلي ، ص / ٣٣٥ .

وقد اهتم النبي ﷺ والصحابة الكرام ، والسلف الصالح بالوسائل الكتابية أياً اهتمام لما يعرفون لها من أثر بالغ في مجال الدعوة ، ولهذا أرسلت الرسائل إلى الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الإسلام ودونت الكتب لنشر العلم بين المسلمين وتبليغ الدين لغير المسلمين .

والكتابة الدعوية لها أشكال كثيرة تقتصر منها على ثلاث صور مهمة تتناسب و المواقع السياحية ، وهي: الكتاب ، والنشرة ، واللوحات الإرشادية.

### أ- الكتاب :

الكتاب من الوسائل الكتابية التي يمكن للدعاة الاستفادة منها في الدعوة في المواقع السياحية . وتظهر أهمية الكتاب في الأمور التالية:

١- أن الكتاب يعرض الأفكار عرضاً منطقياً متسلسلاً ، ويجمع من الأدلة ما يمكن أن يقنع السائح بصدق ما يعرضه ، وصحة الأفكار والمفاهيم والقيم التي يدعو إليها . وهو يخاطب العقل والعاطفة معاً ، فيؤثر في العقل ، ويؤثر في الوجدان ، وينقل قراءه من مرحلة المعرفة إلى مرحلة العلم والعمل والسلوك<sup>(١)</sup> .

قال الجاحظ<sup>(٢)</sup> في وصف الكتاب مبيناً أهميته : " والكتاب هو الذي يؤدي إلى الناس العلوم مع خفة نقله وصغر حجمه وهو صامت ما أسكته وبلغ ما

(١) انظر : الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة - د. عبد الرحمن بن سليمان الخليلي ، ص / ٣٣٥

(٢) هو عمر بن بحر بن محبوب الكناي الليثي كبير أئمة الأدب مولده في عام : ١٦٣ هـ له تصانيف كثيرة من أشهرها الحيوان ، والبيان والتبيين ، وغيرها .. رمي بالاعتزال ، كانت وفاته بالبصرة عام : ٢٥٥ هـ بسبب وقوع مجلدات من الكتاب عليه . انظر : الإعلام - للزركلي ، ج / ٥ ، ص / ٧٤ .

استنطقته ، ومسامر لا يبتديك في حال شغلك ، لكنه يدعوك في أوقات نشاطك ،  
وزائر إن شئت جعل زيارته غباً وإن شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك مكان  
بعضك " <sup>(١)</sup> .

وقال : " وهو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك ، وشحذ طباعك ، وبسط  
لسانك وجوّد بنانك ، وفرّح نفسك " <sup>(٢)</sup> . وقال : " فمتى رأيت بستاناً يُحمل في ردن  
وروضة تُقل في حجر وناطق ينطق عن الموتى ويترجم للأحياء ! ومن لك بمؤنس  
لا ينام إلا بنومك ولا ينطق إلا بما تهوى " <sup>(٣)</sup> .

هذه بعض أوصاف الكتاب التي تبرز أهميته، ويبدو أن أهميته تزداد في ظل ما  
يتمتع به السائح أثناء وجوده بالميدان السياحي تحديداً لعدة اعتبارات منها: أن  
الكتاب خفيف المحمل يستطيع السائح أن يحمله معه في جولاته السياحية دون  
مشقة أو عناء، ومتاح للمطالعة والاستفادة منه في أوقات السائح المختلفة التي  
تناسب مع تنظيمه وبرنامجه في هذا الميدان ، كما أن فرص أوقات الفراغ التي تحيط  
بالسائح ربما لا تتاح له في غيره من الأمكنة وهذه الأمور تؤكد مناسبة اقتناء السائح  
لهذه الوسيلة الدعوية .

إن السياح المسلمين وغير المسلمين بحاجة ماسة إلى تأليف الكتب لهم التي  
تقدم لهم المضامين بصورة مفيدة بمدخل جذابة وشيقة ، فتتسم المعلومة بالجدّة تارة

(١) كتاب الحيوان - للجاحظ ، ط[الثانية ، عام : ١٣٨٥هـ ، الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي -

مصر ] ، ج / ١ ، ص / ٥٠ . ت : عبدالسلام محمد هارون

(٢) كتاب الحيوان - للجاحظ ج / ١ ، ص / ٥١ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ج / ١ ، ص / ٤٠ .

وبالطرافة والإمتاع تارة أخرى .

ولاشك أن في الكتابات التي تتعلق بمجال السياحة ودعوة السائحين باللغات المتعددة التي تبين جوانب الإسلام المشرقة نقصاً ملحوظاً.

ولهذا لا بد من إكمال النقص بالاستكتاب في هذا المجال لتكوين مكتبة دعوية للميدان السياحي .

وفي هذا المجال يمكن أن يستفاد في دعوة غير المسلمين من الكتب التي صنفها الدبلوماسيون، والمبشرون، والتجار، والأطباء وغيرهم في " أدب الرحلات " وأعني بها المذكرات التي يقوم السائح بتسجيلها أثناء سياحته سواء أكانت رحلة إلى الحج أو التجارة، أو الأماكن المقدسة ، أو طلب الآثار والنقوش والحفريات ، فيصف هذا السائح في طيات كتابه شعوره تجاه الإسلام وانطباعاته عن بلاد المسلمين.. ويحكي قصصاً واقعية منصفة<sup>(١)</sup> .

(١) وسأمثل على ذلك بكتابين : كتاب من الغرب ، وكتاب من الشرق ، وأذكر بعض ما تضمننا من الشعور المنصف ، وهما كما يلي :

- من الشرق كتاب : " الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية " تأليف ايجيروا ناكانو الذي ألفه عام ١٣٥٨هـ خلال زيارة رسمية من قبل وفد ياباني .

ويستعرض المؤلف محاولته فهم الإسلام الذي نشأ وسط هذه البيئة الصحراوية ثم يقول : هكذا ولد الإسلام وسط هذه الظروف الصعبة ، فنشأ قوياً صلباً .

الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية - ايجيروا ناكانو ط[الثانية، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : دار الملك عبدالعزيز - الرياض ] ص / ٤٤ . ترجمة : سارة تاكاهاشي .

ويقول عن شعوره تجاه الأذان : " عند غروب الشمس سمعت صوت المؤذن ينطلق من قرية صغيرة حي على الصلاة .. حي على الصلاة .. كان صدى الصوت يتردد وسط الجو الهادي فكان له تأثير كبير " . المرجع السابق ص / ١٤٠ . ويصف شعوره نحوه الصلاة بقوله : " وأثناء تناولنا

كما يستفاد من الكتب التي تعرض الشهادات العادلة التي تقرب بين الجانبين

الطعام كان مرافقونا العرب يؤدون الصلاة .. وكانت صلاتهم شيئاً رائعاً يدخل إلى القلب فيثير فيه مشاعر متنوعة " المرجع السابق ص / ٤٥ .

ويقول في هذا الصدد : " ونحن رجعنا من المكان كانت الشمس على وشك المغيب ولهذا استعد عبد السلام ورئيس الحرس والسائق لأداء صلاة المغرب . قام عبد السلام بالإمامة كان الصوت يتردد صدها عذباً جميلاً في أذني ورحت أقوم بالصلاة داخل فؤادي في صمت دون أن أتكلم . المرجع السابق ، ص / ١٤٦ .

- من الغرب كتاب : "رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية" تأليف : فليب لينز وقد كتبها عام ١٣٧٠ هـ ملخصاً رحلته مع البعثة الاستكشافية التي دامت أربعة أشهر إلى جنوب المملكة العربية السعودية وتمت في ظل الحكومة السعودية وقد فرض الملك عبدالعزيز رحمه الله على أعضاء البعثة الاستكشافية شروطاً منها ألا يكون مع فريق البعثة يهودي أو متعاطف مع الصهيونية وغير ذلك من الشروط التي تعكس بعد نظره وحكمته في التعامل مع البعثات الاستكشافية بما يجرد البلاد ..

وما يهمننا هو الاستشهاد بأهمية مثل هذه الرحلات في وصف الشعور تجاه ما يرونه من تقاليد وعادات تخدم الدعوة إلى الإسلام فمن ذلك يصف الكاتب بعض العادات التي رآها: بقوله " أما تقاليدهم وعاداتهم فهي عريقة وصفية ومورثة أباً عن جد، وغالباً ما كانت تتكيف مع نمط العيش " ثم يتأسف الكاتب عند المقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية فيقول: "بإذا يمكننا تعويضها؟ العربي يقبل يد أبيه وعندنا لمسة أخوية على الظهر ، وهم يستمتعون بالقهوة، ونحن عندنا الكحول ، وهم يتعطرون بالبخور ، ونحن عندنا الدخان ، وهم عندهم خمس صلوات ونحن عندنا أقل " .

رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية - فليب لينز ط[الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: داره الملك عبدالعزيز - الرياض] ص / ٦٤ . ترجمة: أ. د. محمد محمد الخناش .  
هذه بعض الأمثلة التي تتضمنها بعض كتب الرحلات التي يمكن أن يستفاد منها في دعوة غير المسلمين في المواقع السياحية .

بقصد تأليف القلوب تمهيداً للدعوة<sup>(١)</sup>.

(١) وسأمثل بكتاب قالوا عن الإسلام تأليف د. عماد الدين خليل وأذكر بعض تلك الشهادات المنصفة ليتضح مدى تأثيرها في تغير الفكر والنظرة إلى الإسلام

١- شهادتهم في القرآن الكريم :

يقول ارنولد وهو هو سير توماس ارنولد (١٨٦٤ - ١٩٣٠) من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب فكرة كتاب (تراث الإسلام) الذي أسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي.. وصفه المستشرق البريطاني المعروف (جب) بأنه " عالم دقيق فيما يكتب، وأنه أقام طويلاً في الهند وتعرف على مسلميها ، وأنه متعاطف مع الإسلام، وكل هذه أمور تعزز أقواله .

: .. تناولت القرآن منتبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظواهر الطبيعية . لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظواهر والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة .." قالوا عن الإسلام - د. عماد الدين خليل، ط [الأولى، عام: ١٤١٢هـ، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض - ]، ص / ٥٠ .

٢- شهادتهم في محمد ﷺ :

كتب أحد الكتاب وهو يدعى هارث في كتابه الذي يضم الأشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات أن محمداً ﷺ هو في رأس القائمة ، وهذا أدهش كثيراً من القراء يقول هارث وهو الدكتور مايكل هارث :أمريكي، حصل على عدة شهادات في العلوم وعلى الدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون، عام ١٩٧٢، عمل في مراكز الأبحاث والمراصد، وهو أحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية .

"..إن اختياري لمحمد ﷺ ليكون رأس القائمة التي تضم الأشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات ، ربما أدهش كثيراً من القراء ، .. ولكن في اعتقادي أن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمر وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي". انظر قالوا عن الإسلام ص / ١٤١ .

٣- شهادتهم في الإسلام :

يقول هاملتون وكان سياسياً انكليزياً معروفاً اعتنق الإسلام ١٩٢٣م.



والكتب التي تشتمل على آيات من القرآن الكريم المترجمة معانيها<sup>(١)</sup>.  
أما آلية الاستفادة من هذه الوسيلة فإما أن يكون بتوزيع الكتاب بطريقة الإهداء أو الجائزة في المسابقة ، وإما بإيجاد مكتبة متنقلة أو ثابتة في الميدان السياحي المناسب من جميع الجوانب .

فهذه بعض المصنفات التي يمكن أن تخدم الدعوة في المواقع السياحية .

### ب - النشرة :

النشرة غالباً ما تتكون من صفحة أو صفحتين تعالج مسألة تربوية أو جانباً روحياً ، وغالباً ما تخرج بصورة جميلة جذابة تلفت أنظار السائحين ، وتشوقهم

حول جاذبية الإسلام: " لقد ظل الإسلام ونقاؤه البسيط يشدني إليه دائماً منذ بلغت سن الرشد " .  
قالوا عن الإسلام ص/ ٢٤٩ .

ويقول يول وهو شاب دنماركي تعرف على الإسلام خلال إحدى رحلاته إلى المغرب وبعد لقائه بعدد من المسلمين أعلن إسلامه ..

" .. إن التسامح الواسع الأفق الذي يتسم به الإسلام في معاملة الأديان الأخرى يجعله محبباً لدى جميع من يجوبون الحرية .. وهذا موقف كريم بكل تأكيد حقق سبقاً كبيراً على موقف الأديان الأخرى .." . انظر: قالوا عن الإسلام ص/ ٢٥٩ .

وهكذا فإن تلك الشهادات المنصفة التي تضمنتها الكتب المعنية بذلك تعد وسيلة من وسائل دعوة غير المسلمين ، فينبغي أن يعتني الدعاة بذلك .

(١) قال الشيخ ابن باز رحمه الله : " .. ولا مانع من أن يعطى - أي الكافر - بعض كتب التفسير أو بعض كتب الحديث إذا رُجِّي انتفاعه بذلك أو بعض تراجم معاني القرآن الكريم " .

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز - إعداد الدكتور محمد الشويعر ، ج/ ٦ ، ص/ ٤٧٠ .  
وانظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - جمع الشيخ أحمد الدويش ، ج/ ٢ ،

لقراءتها والاستفادة منها . ولهذا فإن من المهم اتخاذ هذه الوسيلة في الدعوة في الميدان السياحي<sup>(١)</sup> .

ويمكن أن يقال إن النشرة في الميدان السياحي ينبغي أن تكون ذات مسلكين:  
□ المسلك الأول :

يركز فيها على الجوانب السياحية بما يحتاجه السائح من المعلومات التي يرغب في معرفتها عن البلد بعمامة أو عن موقع من المواقع بصفة خاصة وفيها يكون إتقان الصور الملونة واختيارها ، والمعلومات الأخرى التي تتعلق بالناحية الخدمية . وهذا المسلك ينبغي ألا يخلو من عرض ميسر لموضوع من موضوعات الدعوة لفئات السائحين وأصنافهم من مسلمين وغير مسلمين سواء بكتابة شعار أو عبارة تحية ، أو جمل مختارة إلى غير ذلك مما يحمل بعداً دعوياً .

□ المسلك الثاني:

يركز على جوانب من موضوعات الدعوة التي سبق ذكرها بصورة مستقلة بحيث تتناسب مع الميدان السياحي الذي توزع فيه النشرة وتحمل عمقاً دعوياً يحقق أهداف الدعوة المطلوب تحقيقها في المواقع السياحية .

ويمكن أن تُضمَّن النشرة صوراً تبرز مظاهر الجمال في خلق الله في بلادنا ومعالمها الأثرية في مختلف المناطق السياحية ، وصور المساجد وصور الحرمين الشريفين وصور الكعبة وصور أداء المسلمين نسك الحج فلا ريب أن لهذه الصور تأثيرها في النفوس .

(١) انظر : في أسس الدعوة ووسائل نشرها - محمد عبد القادر ، ص ٩٤ .

### ج- اللوحات الإرشادية:

وهي الإرشادات واللافتات التي تثبت أو توضع فتدلل على أهمية الموقع السياحي ، وتبرز عناصر تكوينه ومقوماته التاريخية ، وترصد في الأماكن التي يمر بها السائح في طريق سفره أو لدى إقامته و على جوانب الطريق ومداخل المواقع السياحية، وفي المعارض والمتاحف إلى آخره .

وهي بأحجامها المتعددة ، وأشكالها المختلفة، وصورها المتنوعة ؛ تعد وسيلة من وسائل الدعوة المهمة في المجال السياحي نظراً لما تحقّقه من إمكانية إيجاد قناة اتصال مستمر مع السائحين ، وتستخدم كرسالة تذكيرية إلى السائحين، تتسم بالدوام والاستمرارية لمدة زمنية طويلة .

وتتضمن فكرة مستوحاة من مضامين الدعوة في المواقع السياحية تدون بطريقة ميسرة وفعالة ومركزة تجذب الانتباه وتثير الاهتمام وتدفع السائح إلى أداء سلوك معين<sup>(١)</sup> .

### رابعاً - الشريط السمعي:

الشريط المسموع من الوسائل التي تفيد الدعوة في كل الميادين ، وتمتاز هذه الوسيلة بأنه يمكن تسجيل المادة الدعوية فيها بأعداد كثيرة ثم تعمم على السائحين في الموقع السياحي في وقت قصير<sup>(٢)</sup> .

وتبرز أهمية الشريط المسموع في مجال الدعوة بقوة تأثيره حيث إن الكلمة

(١) انظر : إعلام السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية - ياسر بن علي الشهري ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - غير منشورة ، ص / ٧٧ .

(٢) انظر : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب - محمد خير رمضان ، ص / ٥٤ .

الصادقة حينما يسندها الصوت المؤثر والأسلوب الراقى لاشك أن لها تأثيراً بليغاً على عقل المستمع وعاطفته .

ويستطيع السائح في المواقع السياحية أن يتلقى الفوائد من الشريط وهو على أي هيئة كان وفي أي وقت من ليل أو نهار ، وهو مناسب لكل المستويات العمرية بحسب ما يتضمن ، ويمكن للمستمع أن يعيد الاستماع إليه عدة مرات <sup>(١)</sup> .

ويكون الشريط المسموع وسيلة للدعوة في الميدان السياحي من خلال توزيعه عن الطريق الإهداء والجوائز . ويمكن أن تكون منتجاً سياحياً خاصاً بتوزيعها عن طريق السيارات المزينة والعربات الجواله التي تجوب المواقع السياحية .

#### خامساً - الشريط السمعي البصري:

الشريط السمعي البصري ( الفيديو ) من الوسائل التي تثري قائمة وسائل الدعوة في المواقع السياحية ، وهي تمتاز بقوة تأثيرها حيث إن الكلمة الهادفة فيه يسندها الصوت المؤثر والصورة الجميلة ، وخاصة حينما يكون إعداد مادتها الدعوية مبنياً على المضامين التي تتناسب مع الميدان السياحي وبالأساليب المناسبة لأصناف السائحين فمنها ما يعد للمسلمين ومنها ما يعد لغير المسلمين (الأجانب).

وبهذه الوسيلة يمكن أن تصل الدعوة إلى عدد كبير من السائحين في المواقع السياحية نظراً لرغبتهم في اقتنائها ، حيث تميزها بطابع غير تقليدي باعتبار أنها تكوّن صورة حقيقية منتجة انتاجاً جيداً عن مقومات المواقع السياحية التي تزار في هذه البلاد أو تلك ومصاغةً بأسلوب دعوي مناسب يمكن أن يقدم كمنتج سياحي للسائحين .

(١) انظر : الشريط الإسلامي - عادل بن محمد العبد العالي ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٩ هـ ، الناشر : ب .

## الفرع الثاني

### الوسائل الخاصة<sup>(١)</sup> للدعوة في المواقع السياحية

الوسائل الخاصة للدعوة والتي يمكن أن يستفاد منها في المواقع السياحية كثيرة، ونذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي :

#### أولاً - المعارض والمتاحف:

##### أ- المعارض:

تبرز أهمية المعارض بأنها ذات صبغة خاصة تتناسب و مجال السياحة، ولهذا فهي بما تتضمنه من محتويات تسهم في ترسيخ " مضامين الدعوة " في أذهان السائحين وتورث في نفسياتهم الأثر الحميد، والمعارض أنواع ، ومن تلك المعارض التي يمكن تكييفها لتكون وسيلة لدعوة قاصديها ما يلي :

##### □ معارض " الفن الإسلامي " :

إن الإنسان المسلم بحاجة إلى علم الجمال والجماليات المستمدة من التراث الأصيل، فلقد أصبح غالب مجتمع هذا العصر مولعاً بمختلف أنواع الفنون ( الزخرفة والرسم والتشكيل والخط والمعمار ، وغير ذلك ) لما لها من آثار في الناحية العقلية والنفسية للإنسان حيث إن تلك الفنون تستطيع توليد الجمال من عناصر الطبيعة والكون ، فتجذب النفوس لترى الجمال في الأنفس والآفاق..<sup>(٢)</sup> ، ولا ريب

(١) وأعني بها الوسائل التي تستخدم في المواقع السياحية وقد تستخدم في بعض الميادين الأخرى .

(٢) انظر : أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي - مصطفى عبده محمد خير، ط [ الأولى، لعام:

أن الفن الإسلامي هو أحد صور التعبير عن تلك الجماليات المنبثقة من الحضارة الإسلامية من مختلف جوانبها ، وهذا يؤكد علاقة قوية بين الفن والدعوة إلى الله ، تتجسد تلك العلاقة في ( الفن الإسلامي ) الذي يتجرد من المخالفات الشرعية<sup>(١)</sup> ويقوم على أساس من عقيدة التوحيد وعلى تصور شامل للإنسان في الكون والحياة فلا مجال فيه للباطل من الوثنيات والخرافات والأوهام والأساطير ، بل يتوفر فيه عنصر بناء وهو ما يوصف بالظاهرة الجمالية التي تتعلق بالأمر الصادر عن الوحي الإلهي الذي يتيح الالتقاء بين الجمال والحق ، فالجمال حقيقة في هذا الكون ، والحق هو ذروة الجمال ، ومن هنا يلتقيان في نفسية المشاهد<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان الفن موهبة تصقلها التجارب ، وتضفي عليها الثقافة ثوب العلمية والموضوعية والأسلوب الجميل ، فإنه من خلال التصور الإسلامي الذي يوجهه الوجهة الصحيحة يكون أداة للدعوة تقرب إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup> ، ليقوم بوظيفة عرض الظاهرة الجمالية ذات الهدف الدعوي ، من خلال حث الناس على الفضائل ،

(١) ينظر لمعرفة الضوابط : حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية - صالح بن أحمد الغزالي ، ط [ الأولى ، لعام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ] ، ص / ٣٥٤ .

(٢) انظر : ميادين الجمال في الظاهرة الإسلامية ( الطبيعة - الإنسان - الفن ) - صالح أحمد الشامي ، ط [ الأولى ، ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ص / ٢١٣ .

وحكمة الفن الإسلامي - د. زهراء رهنورد ، ط [ الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، الناشر : المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق ] ، ص / ٧ .

ومجلة رؤى - بحث بعنوان : الفن الإسلامي ( المنهاج - الحضارة - الهدف ) إعداد : معصوم محمد الخطاط [ العدد : ٥ ، المحرم ١٤٢٠ هـ الناشر : النادي الأدبي ] .

(٣) انظر : أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي - مصطفى عبده محمد خير ، ط [ الأولى ، لعام ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار الأشراف ] ، ص / ٣٥٤ .

ونهبهم عن الرذائل ، وتغيير الاتجاهات والأفكار غير السوية ، وتصحيح المفاهيم والرؤى المنحرفة ، وترسيخ القيم والمبادئ الصائبة .

كما أن الفن الإسلامي يمكن أن يجسد التعبيرات الإسلامية في صور شتى تدل على عقيدة المسلم بصفاتها وإشراقها، وفي لوحات تعبر عن الصفحات المضيئة في تاريخنا الإسلامي العريق ، وما تميز به ذلك التاريخ من حضارة ، وعمران<sup>(١)</sup> .

إذن الفن الإسلامي من خلال المعارض يعد وسيلة تعزز ما لدى السائح المسلم من معرفة وثقافة بحيث ترسخ المفاهيم والقيم ، كما أن السائح غير المسلم تصل له قيم الإسلام ومقومات الحضارة وعقيدة التوحيد وشريعة الله من خلال تقليب نظراته في هذه الوسيلة، فهو يدرك ذلك باعتبار الفن اللغة التي تفهمها الشعوب ، ويستطلع واقع المجتمع من خلال الفن باعتباره أيضاً مرآة واقع لكل مجتمع .

#### □ معارض الكائنات الحية:

فيمكن تهيئة معرض يقدم الكائنات الحية لتكون أداة إظهار قدرة الخالق وعظمته في الخلق من خلال بعض المخلوقات السامة وكيفية إنفاذ سموها ، ومن خلال الطيور الغريبة بتموجات ألوانها وتعدد أشكالها ، والزواحف المختلفة .. و يُفاد منها في الدعوة بإبراز نعمة الله بتسخير المسخر منها بمظاهر التسخير المختلفة ، فمنها ما هو للركوب ، ومنها ما هو للأكل ، ومنها ما هو للصيد ، وبعض المفترسات يروضها الإنسان ، ومُكَّن الإنسان من أن يوظف خصائصها لصالحه وهذا التصور يقود إلى الإحساس بالافتقار إلى الله والحاجة إليه .

(١) انظر : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب - محمد خير رمضان ، ، ص / ٣٩ ..

## □ معارض المخالفات الشرعية :

وذلك بإظهار خطر المخالفات كالشرك من خلال عرض لصور عباد الأوثان وعباد الحيوانات ، وخطر السحر.. فتظهر أشياء من حاجيات الساحر وأدواته ، ومعارض تبرز خطر منكر من المنكرات التي تشيع في الموقع السياحي بعرض صور تبين مظاهره ونتائجه.. وهذا التنوع في محتويات العرض ينبغي أن يكون من واقع المخالفات التي تقع في كل بيئة وبلد.

## ب- المتاحف :

تتعدد أنواع المتاحف بحسب محتويات كل متحف ، ومن أبرز المتاحف التي يمكن أن توظف في دعوة السائحين ما يلي :

- المتاحف التاريخية .

- المتاحف الأثرية .

- متاحف الصناعات اليدوية .

- متاحف الوثائق والمخطوطات <sup>(١)</sup> .

وهذه المتاحف يقصدها السائحون المسلمون وغير المسلمين وإن عرض محتويات هذه المتاحف مجردة من الأبعاد الحضارية والثقافية يجعل هذه المتاحف بما تتضمنه مادة بلا روح.

ومن هذا المنطلق فإن التعريف بمضمون المتاحف ينبغي أن يكون مبنياً على خلفية منبعثة من العقيدة الإسلامية وحضارتها.

(١) انظر: المتاحف - بشير زهدي ، ط [ الأولى ، لعام ١٩٨٨م ، الناشر : وزارة الثقافة - دمشق ] ،



فتبرز حياة الإنسان العربي المسلم بقيمه ومبادئه وحضارته وتاريخه ، وذلك بإظهار معاني البطولة والشجاعة والكرم والنبيل وإباء الضيم وتأثير الإسلام في ذلك كله.. كما تبرز مكانة المرأة المسلمة في المجتمع المسلم ، وإزالة الخرافات العالقة في أذهان الكثير منهم عن الإسلام والمرأة .

وهذه الدعوة من خلال المتاحف تسهم في ترسيخ القيم لدى المسلمين ، وتعلم النشأ ما لدى الأجداد ، كما تسهم في تغيير الصورة الذهنية لدى السائحين غير المسلمين عن الإنسان المسلم العربي والمرأة المسلمة ، وتأثيرات الإسلام الإيجابية على حياتهم . فتؤثر في السائح وتستجلب اهتمامه بالإسلام وحضارته .

### ثانياً - المخيم الدعوي:

وهو المخيم الذي يقام في الموقع السياحي سواء على ساحل البحر (الكورنيش) أم في منتزه أم في غابة أم في روضة من الرياض إلى غير ذلك لغرض الدعوة إلى الله ، ويختلف بحسب نوع الإقامة فيه ، فمنها ما يكون خاصاً ومقصوراً على فئة معينة كالشباب أو الأقارب أو طلاب مدرسة أو جهة سياحية ، ومنها ما يكون عاماً للناس زوار الميدان السياحي لجميع الفئات ، بحيث يقصدون المخيم لحضور برامج وأنشطة الدعوة داخل أروقتة ضمن برنامجهم السياحي العام فهو مخيم دعوي للجمهور ، ويتحقق من خلال هذه المخيمات الدعوية في المواقع السياحية عدة أمور منها :

- أولاً - شغل أوقات الفراغ لدى الشباب والسائحين في الميدان السياحي بالبرامج المتنوعة التي تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير.
- ثانياً - تعميق روابط الإيثار في المجتمع السياحي.

ثالثاً - إفادة المخيم السائحين من خلال بعض الأنشطة التي تتم فيه كالمحاضرات العلمية والندوات وبرامج الترويج التي تقام خلال المخيم ويعم نفعها<sup>(١)</sup>.

ونظراً لأهمية هذه الوسيلة في الدعوة فقد قامت دعوات ومنظمات عالمية مختلفة باستثمارها للترويج لدعواتها المضللة<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا النوع من وسائل الدعوة جانب مهم يتعلق بدعوة السائحين (الأجانب) وهو ما يسمى بالخيمة الثقافية التي تنصب في مواقع سياحة الأجانب فيكرمون بالضيافة العربية الأصيلة وتقتنص الفرص والمداخل المناسبة للحديث عن مضامين الدعوة.

ولهذا فالمخيم الدعوي وسيلة من الوسائل التي ينبغي أن تستثمر في الدعوة إلى الله في المواقع السياحية خاصة.

### ثالثاً - الإرشاد السياحي:

إن المرشد السياحي يقوم بعدة مهام في المجال السياحي منها تقديم المعلومات للسائحين الذين يرافقهم ، وتتراوح مدة المرافقة ما بين مدة إقامتهم كاملة إلى مدة زيارتهم موقعاً معيناً ، و المعلومات التي يقدمها المرشد في هذه المدة أو تلك متنوعة

(١) انظر : المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله دراسة تأصيلية - إبراهيم عبدالرحيم عابد ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٨ هـ ، الناشر : دار المجتمع - جدة ] ص / ١٦٩ .

و الدعوة إلى الله على بصيرة - د. عبدالمنعم محمد حسنين ، ط [ الأولى ، لعام ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ] ص / ١٩٣ .

(٢) ينظر للتوسع : المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله دراسة تأصيلية - إبراهيم عبدالرحيم عابد ، ص / ٥٧ .

ومختلفة ، وهي بلا شك تتأثر بطبيعة اهتمامات السائحين ورغباتهم ومقاصدهم السياحية وطبيعة الموقع السياحي المقصود ، ويمكن حصر المعلومات المقدمة من قبل المرشد السياحي في الأمور التالية :

- ١ - معلومات جغرافية : وهي معلومات عن خصائص البلد المكانية .
- ٢ - معلومات تاريخية : وهي معلومات عن التطور التاريخي للبلد ومعلومات عن الأمكنة التاريخية والمواقع الأثرية فيه ، وعرض مفصل للموقع الذي يزار .
- ٣ - معلومات اقتصادية : وهي معلومات عن الاقتصاد العام للدولة . وأهم الصناعات وعن القطاع الزراعي ومعلومات عن التجارة واقتصاديات السياحة .
- ٤ - معلومات ثقافية : وهي معلومات عن التطور الثقافي في البلد ، وعن المؤسسات ذات الصلة والمواقع السياحية المشهورة .
- ٥ - معلومات سياسية : وهي معلومات عن السلطة السياسية في البلد ، ودستورها وعن أبرز الأحداث السياسية في الدولة .
- ٦ - معلومات عن السكان : وهي معلومات عن عدد السكان وتطورهم ودينهم ، وتنوع ثقافتهم وتقاليدهم <sup>(١)</sup> .

وهذه المعلومات بطبيعة الأمر إما أن تكون شفوية : تتم عن طريق مخالطة المرشد السياحي للسائحين ، وإما كتابية : تتم عن طريق الكتاب والنشرة واللوحه الإرشادية .

(١) انظر : الخدمات السياحية - إعداد وترجمة مروان السكر ، ط [الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار

وتلك المعلومات المقدمة من خلال قناة الإرشاد السياحي عموماً تلاقى بالقبول وترسخ في الأذهان نظراً للاهتمام الموجه للمعلومة من قبل السائحين .  
ولهذا فإن من مهام " الإرشاد السياحي " التي تتصل بالدعوة من جهة كونها وسيلة أن يقدم المرشد المعلومات المتفق على تقديمها والتي سبق عرضها من رؤية دعوية فيقدم الجوانب المعرفية الخاصة بجغرافية المملكة مثلاً ، ويسوق عرضاً موجزاً عن مكة والمدينة وقدسيتهما .

ويذكر الجوانب المعرفية التي تتعلق بالجوانب التاريخية ويسوق الأحداث المرتبطة بالميدان السياحي المقصود ويعرض بعضاً من قصص الأنبياء التي تتصل بالميدان السياحي بشكل أو بآخر ، ويقدم المعلومات السياسية بأن يشير إلى أن هذا البلد يحكمه بدين الإسلام ويكون ذلك تمهيداً للحديث الميسر عن الإسلام ويشرح علم البلد إن كان يرمز لأمر يخدم جانب الدعوة ، كعلم " المملكة العربية السعودية " ذي اللون الأخضر الذي تحلّى بشهادة التوحيد ، وتحته سيف مسلول..<sup>(١)</sup> فقد اختير اللون الأخضر الذي يرمز إلى الرخاء ، وزين بكلمة التوحيد ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) تلك الكلمة التي أرسلت بها الرسل وأنزلت بها الكتب ، وهي في الوقت نفسه ترمز إلى أن دين البلد هو الإسلام ، وتحت كلمة التوحيد السيف الدال على أن قوة الدولة في خدمة جناب التوحيد فهي إذن تشير إلى الإسلام والرخاء والعدل .

(١) انظر : المملكة العربية السعودية في مائة عام - إعداد دارة الملك عبدالعزيز ، ط [ الأولى ، عام ١٤١٩ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] ، ص / ٩٣ .

ومن المعلومات كذلك " صوت الأذان " الذي يرفع في البلاد الإسلامية خمس مرات كل يوم ومستمر منذ قرون ، وهو يتضمن التكبير وإثبات التوحيد وإثبات رسالة محمد ﷺ ، والدعوة إلى إقامة ركن الصلاة ، وإن هذه الإشارات تثير كثيراً من المعاني النبيلة والدلالات السامية لدى السائحين ، وهي مداخل للحديث عن مضامين دعوية مهمة ومحاور يمكن أن يسלט المرشد الضوء عليها من خلال الحديث معهم .

وهكذا إلى آخر أنواع المعلومات التي تقدم بمغلف سياحي.. وتكون ذات هدف دعوي.

وبهذا يكون " الإرشاد السياحي " واحداً من أهم وسائل الدعوة لنشر المعلومات المتنوعة عن البلاد في المجتمع السياحي الذي يتكون من مختلف الجنسيات والمهن والاهتمامات ، خلال إقامتهم ، وذلك بقصد تقديم الجوانب المعرفية الصحيحة التي تساعد على تأليف قلوب السياح الأجانب تجاه الدولة المضيفة لهم ، وتعميق سبل التعارف بين الجانبين ، كما قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّبُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾<sup>(١)</sup> ومن ثم تنقل الصورة المشرقة عن البلد وسكانه وجميع جوانبه المادية والروحية بواسطة السائحين إلى أقوامهم ، وهذا يحقق عدة مكتسبات للبلد سيأتي الحديث عنها في مبحث آثار الدعوة.

ولذلك ينبغي للمرشد السياحي أن يقوم بمهمة الدعوة من خلال الأساليب المثلى ، وغير المباشرة وذلك في إطار العمل الإرشادي ، فينتهز الفرص ويقتنص

(١) سورة: الحجرات . آية رقم : ١٣ .

المناسبات لعرض مضامين الدعوة، ويقوم بتنظيم الزيارات لأعلام متميزين يقدمون المعلومات المناسبة، وأن يستثمر بقاءه في المدد الطويلة نسبياً كالرحلات في الحافلات من موقع إلى موقع آخر، وذلك بتنظيم برامج جذابة تفيد السائحين وتكون محل اهتمامهم وعنايتهم.. ويطرح التساؤلات، ويجيب على الأسئلة التي تثار.. ويتفاعل معها، ويدير اهتماماتهم حول المضمون الذي يرى مناسبة تقديمه لهم، وهذه البرامج التي تشمل المضمون الدعوي تختلف من حيث الوقت والكيف بحسب واقع الحال.

وبهذا يتبين أن " الإرشاد السياحي " ينبغي ألا يقتصر على التعريف بالمقومات السياحية المادية، بل يضيف عليها من القيم والروح ما يجعلها تنعكس على نفسية السائح وسلوكه واتجاهاته وأفكاره، ولعل لنا من سيرة الحبيب ﷺ ما يدعم هذا الاتجاه حيث لما مرّ على ديار ثمود أخذ يبين لأصحابه سبب العذاب الذي حل بالقوم، ويذكر لهم بعض التفاصيل التي لازالت آثارها باقية كموقع الناقة ومكان شربها، فعن جابر رضي الله عنه قال لما مرّ رسول الله ﷺ بالحجر، قال: لا تسألوا الآيات فقد سأله قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوماً ويشربون لبنها يوماً فعقروها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه<sup>(١)</sup>.

(١) قال الحافظ ابن حجر: رواه أحمد والحاكم بإسناد حسن.

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/٦، ص/٤٣٩.

كما تلمس أهمية هذه الوسيلة من معالم دعوة سليمان عليه السلام، وذلك حينما أخذ يشرح للملكة السائحة موقع الصرح - حال دخولها إليه - طبيعته وماهيته كما حكى ذلك القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي تم بناؤه بهدف الدعوة..

إن هذه الأصول الشرعية لوسيلة الإرشاد تعظم شأنها في نفس القائم بها ، وتضفي عليها أهمية بالغة تحفزه ليستثمرها في الدعوة إلى الله .

#### رابعاً - الحضارة الإسلامية:

إن الحضارة التي تعني: " التجربة الإنسانية وتفاعلاتها بكل أبعادها الزمانية والمكانية بأصولها وفروعها وروحها وثمارها الفكرية والروحية والمادية " <sup>(٢)</sup>.

تعد إحدى وسائل الدعوة الخاصة في المواقع السياحية نظراً لارتباطها الكبير بالسياحة حيث تعد بصورها ركيزة مهمة من ركائز السياحة في كل بلد إسلامي.

وإذا كانت الحضارة بناء على التعريف السابق هي حياة المجتمع ذات النمط المتميز من خلال نظمه ومؤسساته ، وإنجازاته ، وقيمه ومبادئه التي بنيت عليها حياة المجتمع<sup>(٣)</sup> فإنه ينبغي أن نشق بأن لدينا ما نقدمه بكل اعتزاز ، لأنها حضارة

(١) سورة: النمل . جزء من آية رقم : ٤٤.

(٢) أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها - د. حسن جبر ، ط [ الثانية ، عام : ١٩٩٩م ، الناشر : دار الكتاب الحديث - الكويت ] ، ص / ١٢ . وانظر : بين الحضارة والمدنية وأزمة العلم اليوم - علي القرشي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٢هـ ، الناشر : دار التعارف - بيروت ] ، ص / ٦ .

(٣) انظر : الحضارة - قسطنطين زريق ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٦٤م ، الناشر : دار العلم للملايين -

راقية قائمة على الأساسين المادي والروحي معاً<sup>(١)</sup>، وخالية في أصلها من المشكلات بخلاف الحضارات الأخرى التي قامت على أساس الجانب المادي فقط، ولم تخل أصولها من المشكلات والثغرات.. فينبغي للدعاة أن يبرزوا ذلك كوسيلة من وسائل دعوة السائحين غير المسلمين.

### أ- الجانب الروحي :

إن الجانب الروحي في الحضارات مسلوب وغير واضح فيها ؛ بخلاف الحضارة الإسلامية التي تملك للبشرية ما لا تملكه أمة من الأمم ، وذلك من خلال منهجها المقدم الذي تدور الحياة البشرية داخله على محور ثابت يجعل الدين منطلق الحياة كلها.. تصهر فيه ، بحيث يتشكل في جميع صور تلك الحياة لأنه منهج يفهم الدين على أنه هو منهج الحياة الإنسانية بكل مقوماتها..<sup>(٢)</sup> . وأنه متمم لمكارم الأخلاق ، ومن ميزات هذا المنهج أنه لا يجد مشكلة أمام الاستمتاع بالتيهات

(١) هذا هو التقسيم السائد لعالم الحضارة والذي يصنفها إلى جانبين : الجانب المادي ، والجانب الروحي .

انظر: الحضارة - قسطنطين زريق ، ص / ٧٨ .

وفلسفة الحضارة - ألبرت أشفيتسر ، ط [ الثالثة ، عام : ١٩٨٣م ، الناشر : دار الأندلس - بيروت ] ، ص / ٣٤ . ترجمة : د. عبدالرحمن بدوي

وقصة الحضارة - ول ديورانت ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٤٩م ، الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر ] ، ص / ج / ١ ، ص / ٣ . ترجمة : د. زكي نجيب محمود .

(٢) انظر: الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب ط [ الحادية عشرة ، عام : ١٤١٢هـ ، الناشر :

دار الشروق - مصر ] ، ص / ص / ١٧٣ .



الحضارية التي تتيحها الحضارة المادية وفنونها ، ولا أمام الاستمتاع بطيبات الحياة ، وكنوز الأرض <sup>(١)</sup> .

### ب- الجانب المادي:

ولقد ذكر القرآن الكريم نبأ قدوم ملكة سبأ السائحة على سليمان عليه السلام ، ولقد كان الحدث ذا ملمحين يتصلان بهذا الجانب ، الأول: أن سليمان عليه السلام هياً لها استقبلاً لائتقاً في الصرح ، والثاني : أنه أمر بوضع عرشها الذي جلبه من سبأ في مكان بارز ليكون أول ما يلفت نظرها عند وصولها <sup>(٢)</sup> .

ونقف مع هذين الملمحين لنستجلي الحضارة المادية كوسيلة من وسائل الدعوة في الميدان السياحي .

□ الملمح الأول : لما طلب سليمان عليه السلام إحصار العرش من اليمن إلى فلسطين في أوجز وقت على بعد ما بينها ظهرت أهمية إبراز جانب الحضارة ، واستخدامه في الخير ، ومن أعظم سبل الخير الدعوة إلى الله : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [١] قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٢﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿٣﴾ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ءُ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب ، ص / ١٨٠ .

(٢) انظر : مدرسة الأنبياء - محمد بسام الزين ، ط [ الثانية ، عام ٢٠٠١م ، الناشر : دار الفكر المعاصر - بيروت ] - ، ص / ٢٨٩ .

(٣) سورة : النمل . آية رقم : ٣٨ ، و ٣٩ ، و ٤٠ .

وقد ذكر أهل التفسير وجوهاً عديدة للسبب الذي من أجله استقدم سليمان عرش الملكة ؛ أوجهها أنها كانت وسيلة لعرض مظاهر الحضارة المتمثلة في العلم والقوة التي أوتيها سليمان عليه السلام ، لتؤثر في قلب الملكة وتقودها إلى الإيمان بالله ، والإذعان لدعوته.

وهذا الذي رجحه الإمام ابن جرير الطبري ، إذ قال رحمه الله تعالى: " وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملوكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه أنها خلفته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فأخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلمه إليه فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته " <sup>(١)</sup>.

وهذا الملمح يحث الدعاة في المواقع السياحية - التي تبرز فيها الحضارة بأحد مقوماتها - على إيقاف السياح على الحضارة ومنجزاتها وربط ذلك بالإيمان ليعلموا أن الإسلام سبيل الرقي والحضارة <sup>(٢)</sup>.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري ، ج/١٩ ، ص/ ١٦١ .

وأحكام القرآن - لابن العربي المالكي ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ .

(٢) انظر : الدعوة إلى الله تعالى ( دراسة مستوحاة من سورة النمل ) - د. عبد الرب نواب الدين آل

□ الملمح الثاني: يظهر من خلال أمره ببناء الصرح والآيات تدل على أن ملكة سبأ لما أقبلت من خلال سياحتها إلى فلسطين وقبل وصولها أمر سليمان ببناء الصرح "وإننا فعل ذلك ليزيدها استعظماً لأمته وتحققاً لنبوته وثباتاً على الدين" <sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "والغرض أن سليمان عليه السلام اتخذ قصرأً عظيماً منيفاً من زجاج هذه الملكة ليريبها عظمة سلطانه وتمكنه" <sup>(٢)</sup>. وقيل لها: ﴿أَدْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ <sup>(٣)</sup>، وملمح الحضارة من هذا البناء؛ ماهية الصرح. قال ابن كثير: أصل الصرح في كلام العرب هو القصر، وكل بناء مرتفع قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن فرعون لعنه الله أنه قال لوزيره هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب الآية، والصرح قصر في اليمن عالي البناء والمرد المبني بناء محكما أملس من قوارير أي زجاج وتمريد البناء تمليسه ومارد: حصن بدومة الجندل <sup>(٤)</sup>، وقيل كان الصرح من زجاج تحته ماء، وتجري فيه الأسماك، عمّله ليريبها ملكاً أعظم من ملكها <sup>(٥)</sup> فلما دخلت الصرح قال لها سليمان عليه السلام: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ <sup>(٦)</sup>.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لأبي السعود ٢٨٩/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/٥٨٦.

(٣) سورة: النمل. آية رقم: ٤٤.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/٣، ص/٥٨٦.

(٥) قاله مجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي، ج/٧، ص/٤٩٢٤.

(٦) سورة: النمل. جزء من آية رقم: ٤٤.

وهذا النوع من العمارة الزجاجية اختصت بها قصور سليمان عليه السلام في ذلك الزمان ، ولم تكن معروفة في اليمن على ما بلغته اليمن من حضارة وعظمة بناء <sup>(١)</sup> ، والصرح هو ما يمكن أن نطلق عليه أنه طراز من الفن العمراني المبني من الزجاج ، وحسبنا مما سبق موطن العبرة ، فهنا أمران:

□ الأول: استثمار سليمان عليه السلام لعنصر " الحضارة " في دعوة السائحة من خلال إبرازه لمعاملها .

□ الثاني: ربط الحضارة بالإيمان لأن الحضارة هي نتيجة أسباب ولا يمكن الفصل بين السبب والنتيجة. فلا شك أن دهشة الملكة السائحة كانت عظيمة إزاء هذه المفاجأة غير المتوقعة ووجدت نفسها أمام حضارة فن وجمال مرتبط بالسماء ، إذ ليس بمقدور البشر تصنيعه.. لقد أخذ هذا المشهد بمجامع لبها واستحوذ على تفكيرها . وهي صاحبة العرش الذي وصفه القرآن بالعظمة .. ولكن العظمة هنا من نوع آخر ومن طراز فريد إنه فن وجمال مزوج بالعقيدة. وإزاء هذا الجمال الذي بلغ المدى من نفسها ؛ أعلنت إسلامها لله سبحانه وتعالى مع سليمان عليه السلام. وهكذا يأتي إسلامها أثراً مباشراً لهذه الرؤية ودليلاً على سلطان الحضارة والجمال على النفوس <sup>(٢)</sup> .

وفي ضوء ما سبق فإن الدين الإسلامي له أثره في توجيه الحضارة الإسلامية وإنائها بجانبها المادي والروحي ، فكما هو معلوم تأثيره في توجيه السلوك الفردي

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور، ج/١٩، ص/٢٦٩.

(٢) انظر: الظاهرة الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ط [الأولى ، عام ١٤٠٧هـ الناشر :

المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ص / ١٥٢ .

والاجتماعي ، وتحديد الفضائل والأخلاق والقيم ، وفي تكييف النظم والمؤسسات وسعيه إلى أن يحقق الفرد الإنجاز في كافة المجالات فهو بذلك التوجيه الإيماني للجانبين ينتج لنا مفاهيم الحضارة الإسلامية .

والتأمل لكلمة حضارة بالدلالات الحديثة يتبين له أنها قد أصبحت رمزاً لعدة إطلاقات، ولكنها بدون الجانب العقدي والفطري الإلهي تصبح كل الإطلاقات الأخرى للحضارة غير مكتملة وفيها قصور يقود للإلغاء<sup>(١)</sup> .

ولا يمكن للحضارة الإسلامية أن تجف أو تذوي إلا حين تنفصل عن كتابها الخالد ودعوتها التي ترتقي بالإنسانية.. وما هي إلا أن ترتبط به فتجرى فيها دورة الحياة ويعود إليها النماء والازدهار ، وبهذا تظل قادرة على مواجهة التحديات الحضارية الأخرى عبر القرون لأنها مزودة بما يكفل لها القوة والقدرة والصمود والاستمرار والتجدد وسيظل القرآن يمد تلك الحضارة بالإيمان لتضيء جوانب الحياة بالأمل والخير والحق والسلام وكل المعاني الطيبة والقيم النبيلة.. حتى يرث الله الأرض ومن عليها<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : الحضارة - قسطنطين زريق ، ج/١٩ ، ص/٢٦٩ .

و الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة - د. عبدودود مكرم ط [الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ  
الناشر : دار الفكر العربي - مصر ] ، ص / ٢٢٧ .

وأسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها - د. حسن جبر ص / ١٠ .

(٢) انظر : قيم حضارية في القرآن الكريم - توفيق محمد سبع ، ط [الأولى ، عام : ب. ذ ، الناشر : دار  
المنار - القاهرة ] ج / ٢ ، ص / ٧٩ .

ومما سبق نعلم أن الحضارة الإسلامية قامت على أساس العقيدة ، وعلى أساس التربية الإلهية ، والنصوص القرآنية السماوية ، وعلى أساس السيرة النبوية <sup>(١)</sup> . قال مالك بن نبي: « إن الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية ، والحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، يكون للناس شرعةً ومنهاجاً » <sup>(٢)</sup> . ولهذا فإن من المهم قيام الدعاة بتكييفها لتكون وسيلة للدعوة وذلك يكون بإبراز تألق الحضارة الإسلامية ومعالمها للسائحين في رحاب القرآن والسنة ، وإبراز اجتماع الرقي المادي والروحي معاً <sup>(٣)</sup> خاصة لغير المسلمين ، ويكون ذلك من خلال ثلاثة محاور :

□ المحور الأول: يكون من خلال تمكينهم - بحدود وضوابط - من مشاهدة المجتمع الإسلامي المحافظ ، ونمط الحياة المبني على العبودية لله ، ولفتح النظر إلى الجوانب الجمالية في أوامر الدين وانعكاساتها على المجتمع المسلم <sup>(٤)</sup> . إذ الأصل أن المعاني السامية لا تتجسد في تماثيل ونُصب ورموز تركز في الساحات العامة ، وإنما يجسدها المسلم في واقع حياته عملاً وتطبيقاً..

(١) انظر: محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة - لأبي الحسن الندوي ، ج/ ٣ ، ص/ ١٨٠ .

وأسس الحضارة - د. حسن جبر ، ص/ ٧٤ .

(٢) شروط النهضة ص/ ٧٦ .

(٣) انظر: الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية - أبو الحسن الندوي ، ط [ الأولى ، عام :

١٤٠٧ هـ ، الناشر: دار المنارة - جدة ] ، ص/ ١٢٣ .

(٤) انظر: ينظر للتوسع: القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية - د. محمد رفعت زنجير ، ط [

الأولى ، عام: ١٤٢٣ هـ الناشر: دار اقرأ - دمشق ] .

□ المحور الثاني: يكون من خلال تمكينهم من سماع القرآن الكريم وترجمة معانيه .

□ المحور الثالث: يكون من خلال تمكينهم من رؤية مساجد المسلمين، ودخول ما يباح لهم منها في ضوء الشرع<sup>(١)</sup> .

ولله در ابن قيم رحمه الله تعالى حيث إنه لما ذكر بعض الفوائد من قصة وفد ثقيف نص على هذه المحاور الثلاث حيث قال : " ومنها : جواز إنزال الكافر في المسجد، ولا سيما إذا كان يرجى إسلامه ، وتمكينه من سماع القرآن ، ومشاهدة أهل الإسلام وعبادتهم"<sup>(٢)</sup> .

(١) حيث يمنع دخول أي كافر للمسجد الحرام لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...) الآية، أما غيره من المساجد فقال بعض الفقهاء يجوز لعدم وجود ما يدل على منعه ، وقال بعضهم لا يجوز قياسا على المسجد الحرام ، والصواب جوازه لمصلحة شرعية ولحاجة تدعو إلى ذلك كسياح ما قد يدعو للدخول في الإسلام ..  
انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - جمع الشيخ أحمد الدويش ، ج/ ٢ ، ص/ ٧٧ .

وقد أجاب الشيخ ابن باز على سؤال مفاده هل يجوز السماح للنصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفار دخول المساجد لزيارتها ؟ فأجاب رحمه الله بقوله : " لا حرج في دخول الكافر المسجد إذا كان لغرض شرعي وأمر مباح ؛ كأن يسمع الموعظة ، أو يشرب من الماء ، أو نحو ذلك . لأن النبي ﷺ أنزل بعض الوفود الكافرة في مسجده ﷺ ؛ ليشاهدوا المصلين ، ويسمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم وخطبة ، وليدعوهم إلى الله من قريب ، ولأنه صلى الله عليه وسلم ربط ثامة بن أثال الحنفي في المسجد لما أتى به إليه أسيرا ، فهداه الله وأسلم " مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ، ج/ ٨ ، ص/ ٢٠ .

(٢) زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/ ٣ ، ص/ ٥٢٥ .

ولا شك في أهمية كون هذه المحاور وتطبيقاتها عبر برامج معدة من قبل الموثوقين بدينهم والذين يتطلعون لتحقيق أهداف الدعوة ، كما أن من المهم القيام بزيارتهم واطلاعهم على محاسن الإسلام والإحسان إليهم<sup>(١)</sup> ، ويجوز أن نأذن لهم في زيارتنا في بيوتنا مع الأمن من الفتنة والمحافظة على الحرمات إذا كان في ذلك تأليف لقلوبهم<sup>(٢)</sup> .

وغني عن القول "إن من حسن السياسة وأدب الإسلام وأخلاقه؛ احترام ممثلي الشعوب أو القبائل وإكرامهم ، وذلك بدليل ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الوفود من الضيافة وحسن الاستقبال وإجزال العطاء . فقد علم أن النبي ﷺ كان يستقبل وفد ثقيف في مسجده لمحدثتهم وتعليمهم ، وإذا كان هذا جائزاً للمشرك ، فجوازه للكتابي أولى. وقد استقبل النبي ﷺ وفد نصارى نجران بالمسجد"<sup>(٣)</sup> .

#### خامساً - الترويج الهادف:

ومن وسائل الدعوة الترويج وهو : " نشاط هادف وممتع يمارس اختياراً بدافعية ذاتية بأشكال عديدة مباحة شرعاً ويتم غالباً في أوقات الفراغ"<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : دعوة غير المسلمين إلى الإسلام - د. عبدالله بن إبراهيم اللحيان ، ط [الأولى ، عام ١٤٢٠هـ الناشر: ب. ذ] ص / ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص / ١٨٠ .

(٣) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية - د. مهدي رزق الله أحمد ، ط [الأولى ، عام ١٤١٢هـ الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ] ص / ٦٧٣ .  
وانظر تعليق الإمام ابن قيم الجوزية على ذلك في كتابه أحكام أهل الذمة ج / ١ ، ص / ١٩١ . وقد سبق أن بينت مسالة دخول السائحين غير المسلمين إلى ديار المسلمين للسياحة .

(٤) انظر : الترويج التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٤هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض ] ، ص / ٢٥ .



وإن شريعة الإسلام شريعة كاملة وشاملة لمجالات الحياة تأخذ الإنسان من كافة جوانبه وحاجاته وتراعي فيه طبيعته البشرية . والترويح المباح واسع المساحة متنوع الأنماط يكون فاضلاً إذا علم ممارسه أن الترويح ليس غاية في نفسه بل وسيلة لتحقيق مقصد من المقاصد الحسنة في الدين ، وذلك من خلال تقوية البدن وإعداد الجسم باعتبار أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف فيمارس نوعاً مناسباً من أنواع الترويح على أنه تقرب إلى الله بالمفهوم الشامل للعبادة<sup>(١)</sup> .

فالإسلام دين الحياة يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية ، وطبيعتهم النفسية فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكراً، وكل صمتهم فكراً، وكل تأملاتهم عبرة ، وكل فراغهم عبادة.. وإنما اعترف بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ، ولعب ومزاح بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله وفي نطاق أدب الإسلام<sup>(٢)</sup> ، ولهذا شرع الإسلام وسائل ظاهرها لعب وهو تملأ حاجة الإنسان وتمنحه السرور والبهجة وهي في الوقت نفسه تحقق غرضاً سامياً<sup>(٣)</sup> .

ومما يحتاج إلى تأكيد أنه ليس في دعوة السائحين في المواقع السياحية ومطالبتهم بلزوم صراط الله المستقيم وبين الترويح منافرة أو تناقض ، ذلك أن الترويح في الإسلام يختلف مفهومه ومضمونه عن الترويح في غير الإسلام ؛ فالترويح في الإسلام لا يكون فيه إلاحق ، ولا يجنح صاحبة للكذب أو الغش ، ولا يتطرق إلى

(١) انظر: الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة، ص/ ٣٣ .

(٢) انظر: سلسلة مدرسة الدعوة - د. عبدالله ناصح علوان، ص/ ٤٥٨ .

(٣) انظر: الرحلات والمخيمات وأثرها الدعوي والتعليمي - عبدالله قاسم الوشلي ، ط [ الرابعة ، لعام

١٤١٧هـ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ] ، ص/ ١٤١ .

الفحش ، لا في القول ولا في العمل ، وبالتالي فهو بريء من هذه الآثام <sup>(١)</sup> .

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله تعالى : " إن إعطاء النفس حظها من المتعة المباحة لا شك أنه غاية الحكمة " <sup>(٢)</sup> ، نظراً لأنها تحقق عدة أهداف تنبثق من الأهداف التربوية الإسلامية لتكون إحدى الوسائل المهمة للدعوة في الميدان السياحي ، ومن أبرز تلك الأهداف التي تحققها للسائح في الميدان السياحي الإسهام في تحقيق تربية السائح العقدية المتوازنة ، وتنمية قدراته الذاتية والمحافظة على صحته الجسمية ، وتنمية حواسه الذوقية للطبيعة وميادين الجمال ، والمساعدة في تكوين الروح القوية من خلال بعض الممارسات الترويحية ، والمحافظة الخلقية للمجتمع السياحي . وهذه الأهداف ينبغي ألا يخلو منها الترويح أي كان نوعه في المواقع السياحية في المجتمعات الإسلامية <sup>(٣)</sup> .

كما أن من فوائد الترويح المباح في المواقع السياحية استغناء الإنسان بألوانه العديدة عن التطلع إلى أنواع اللهو الممنوع ، فإذا تطلعت النفس بعد هذا إلى شيء من الممنوع ، فهي نفس مريضة تحتاج إلى علاج خاص <sup>(٤)</sup> .

ولا تخفى مكانة الترويح كنشاط ممارس في المواقع السياحية بصفة خاصة نظراً لأن بعض المواقع السياحية مرتع مناسب لبعض أنواعها بل أضحت بعض أنشطتها

(١) انظر : فن نشر الدعوة - العرمانى ، ص ١١٣

(٢) فتاوى في تربية الشباب - إعداد : عادل بن محمد آل عبدالعال ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٨ هـ ، الناشر : ب. ذ. ] ، ص / ٣٥ .

(٣) انظر : الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ص / ٤٥ .

(٤) الشباب والفراغ - د. عثمان سيد أحمد ، ط [ الأولى ، لعام ١٤٢٢ هـ ، الناشر : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ] ، ص / ٩٦ .

من مقومات السياحة في الميدان السياحي .

وحدثنا ينصب فيما يأتي على ذكر أنواع من الترويح بعد استكمال جميع الشروط المبيحة والقيام بها وفق الضوابط الشرعية<sup>(١)</sup> ونذكر من تلك الأنواع التي تمارس في المواقع السياحية بصفة عامة ما يلي :

#### أ- الترويح بالسباحة :

حظيت السباحة بتشجيع الإسلام من جهة تعلمها وتحصيلها ، واتفق العلماء على استحباب هذا النوع من الترويح لما فيه من الاستفادة من خيرات البحار والأنهار ، ولما فيه من نفع كبير يعود على ممارسه بعدة فوائد صحية ونفسية تصب في ميزان حسناته إن أحسن النية وعرف المقصد<sup>(٢)</sup> .

#### ب- الترويح بالغوص :

وهو النزول بالجسد تحت الماء لمدة من الزمن تطول في العادة ، باستخدام الأدوات والأجهزة التي توفر الأمن والوقاية . وهي طريقة لاستكشاف البحار وقيعان الأنهار واستخراج اللؤلؤ والمرجان ونحوها<sup>(٣)</sup> وكانت تسمى عند القدماء بالمقل في الماء<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : الألعاب الرياضية أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي - علي حسين يونس ، ط [ الأولى ، لعام ١٤٢٣ هـ ، الناشر : دار الفنائس - الأردن ] ، ص / ٣١٧ .

و الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ص / ٥٧ .

(٢) انظر : الألعاب الرياضية أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي - علي حسين يونس ، ص / ١٩٩ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص / ٢٠١ .

(٤) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ج / ٦ ، ص / ٨٠ .

## ج - الترويح بركوب الخيل :

الترويح بركوب الخيل حظي أيضاً بتشجيع الإسلام ، واتفق العلماء على استحبابه ، وكان للنبي صلوات الله وسلامه عليه عناية كبرى بالخيل والقيام عليها وتمارينها على الجري والسباق ، وكان يركبها بنفسه ويجريها ويسابق بينها ؛ استحباباً منه ﷺ لأمر ربه بإعداد القوة من خلال قوله ﷺ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقد ورد في حديث عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمُغْنَمُ » <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

## د- الترويح بالصيد :

نظم الإسلام الصيد وهذبه فحدد ما يصاد وما لا يصاد، كما بين ما يجوز استخدامه من الحيوانات أو الطيور في الصيد وما لا يجوز وبين حكم المصيدات في أماكن معينة كالحرم ، وفي أزمنة معينة كما حدد صوراً من القتل لا تجوز .. ولقد كان الصيد معروفاً عند الصحابة وقاموا به إلا أنهم لم يكونوا يهدرون الأوقات في تتبعه لإدراكهم الكبير للضوابط الشرعية للصيد حيث كانوا لا يخالفونها ، وأما الترويح بالصيد فهو مباح وقد ينتقل إلى النذب وسبب تغير الترويح بالصيد من حكم لآخر هو بمقدار ممارسته وفق الضوابط ومدى تقيده بأحكامه ومدى تحقيقه للأهداف

(١) سورة: الأنفال . آية رقم : ٦٠ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : الجهاد ماض مع البر والفاجر ، رقم : ٢٨٥٢ ، ص / ٥٧٩ .

ومسلم في صحيحه ، كتاب : الإمارة ، باب : الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة أرقم : ١٨٧٣ ، ص / ٨٤٠ .

(٣) انظر : قضايا اللهو والترفيه بين الضوابط الشرعية والحاجات النفسية - مادون رشيد ، ص / ٣٦٢ .

الشرعية<sup>(١)</sup>، وعليه يحمل قول الحافظ ابن حجر رحمه الله: حين شرح حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه الذي تضمن السؤال عن صيد الكلب المعلم، فقال له النبي ﷺ: « إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ فَقَتَلَ فُكُلٌ وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَيَّ نَفْسِهِ قُلْتُ أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ قَالَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا سَمَيْتَ عَلَيَّ كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَيَّ كَلْبَ آخَرَ »<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: " فيه إباحة الاصطياد للانتفاع بالصيد للأكل ، والبيع ، وكذا اللهو ، بشرط التذكية والانتفاع .. "، ثم قال: " فلو لم يقصد الانتفاع به حرم لأنه من الفساد في الأرض بإتلاف نفس عبثاً " <sup>(٣)</sup>.

وقول الحافظ رحمه الله في غاية الجودة، لا سيما إذا أدركنا " الانتفاع " المشروط في كلامه بمدلوله الواسع الذي يتناول الانتفاع الدنيوي والأخروي ، فيكون اللهو والترويح بالصيد جائزاً على هذا الاعتبار.. فمن الفوائد التي تتحقق للسائح إضافة إلى تمتعه وتكسبه أنه يمرن على الجري والكر والخفة والحركة واتساع الخطوة ويدرب على الرمي وإصابة الهدف ، ويقلل من الرهبة من منظر الدماء بغرس الشجاعة في النفس ، ويحافظ على الصحة ، ويوسع الأفق ويزيد في التعرف على

(١) انظر: الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ص / ١٠٤ .

(٢) أخرجه: الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الوضوء ، باب: الماء الذي يغسل به شعر الإنسان رقم الحديث: ١٥٧ .

ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيد ، باب: الصيد بالكلاب المعلمة . رقم الحديث: ١٩٢٩

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر، ج/٩، ص/ ٥١٧ .

سبل مقاومة الصيد وكيفية حيله، وما وهبه الله من وسائل تمكنه من الهروب والنجاة، إلى غير ذلك<sup>(١)</sup>.

### هـ- الترويح بتسلك الجبال :

تسلك الجبال رياضة تتم في المواقع الجبلية حيث إن الجبل هو الأداة الأساسية في ممارستها، وهي رياضة استطلاعية يقصد بها صعود الجبال بالاعتماد على اليدين والرجلين مع استخدام ما يلزم من معدات ضرورية لذلك وهي مباحة إذا كان الغالب في ممارستها السلامة من الأخطار، بل تندب حينما يكون القصد منها طلب تقوية البدن وتعويده على المشاق والجد لنصرة الدين إضافة إلى أنها تحقق الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الجذابة، ورؤية أنواع التضاريس المختلفة والتمتع بالهواء النقي، والجو المعتدل البارد، مما ينعش النفس ويجدد نشاطها.

كما تجعل المرء يختلي فيها بنفسه بعيداً عن صخب الحياة، ومشاكل العيش فيصفو جو المحاسبة والتأمل في روائع الكون وبديع الخلق الإلهي فيتأمل السماء كيف رفعت، والجبال كيف نصبت، والأرض كيف سطحت<sup>(٢)</sup>.

كما يتجلى بهذا النوع من الترويح تفسير عملي لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَفْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

(١) انظر: قضايا اللهو والترفيه بين الضوابط الشرعية والحاجات النفسية - مادون رشيد، ص/ ٤١٧.

و عابر الصحراء ( الآداب الشرعية في الرحلات البرية ) - محمد بن عبدالله الفريح ، ط [ الأولى،

لعام: ١٤١٨ هـ، الناشر: دار الصميعي - الرياض ]، ص/ ٨١.

(٢) انظر: قضايا اللهو والترفيه بين الضوابط الشرعية والحاجات النفسية - مادون رشيد، ص/ ٤٣٤.

الألعاب الرياضية أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي - علي حسين يونس، ص/ ٢١٦.

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>، حيث إن صدر الكافر الذي لم يشرح الله صدره للإسلام يضيق بقبول الإسلام وجاء تشبيه هذه الحالة من الضيق بالحالة الحسية التي تتاب كل من صعد إلى الأعلى في السماء فيقف السائح بنفسه والشأن ما ذكر على معجزة من أبلغ المعجزات القرآنية ، وذلك أنه تبين في عصرنا أن الضغط الجوي يخف كلما ارتفع الإنسان في الجو حتى يتلاشى ، فتشبيه الحالة المعنوية بهذه الحالة الحسية التي لم تكن كقيمتها معروفة للناس يوم نزول القرآن ، بل لم تُعرف إلا بعد ثلاثة عشر قرناً ونيف ؛ تشهد بأن هذا القرآن أنزله الذي يعلم السرّ في السموات والأرض<sup>(٢)</sup> .

وهذا غيظ من فيض مما يمكن أن يقدمه الترويح بتسلق الجبال من آثار تخدم الدعوة إلى الله في الموقع السياحي .

وتأسيساً على ما سبق نقول إن الترويح بأنواعه المشار إليها يمكن أن يفاد منه في مجال العمل الدعوي في الميدان السياحي من حيث كونه وسيلة من وسائل الدعوة في المواقع السياحية ، فمن خلالها يربط السائحون بأعمال جادة وهادفة وبها يحصل تمتين العلاقات بين السائحين في الميدان السياحي وتعلم سماحة الإسلام ويسر تكاليفه في هذا الجانب ، وأن في ديننا فسحة .

(١) سورة: الأنعام. آية رقم: ١٢٥.

(٢) انظر: الأساس في التفسير - سعيد حوى ، ط [ الأولى ، عام: ١٤٠٥هـ، الناشر: دار السلام -

القاهرة ]، ج/ ٣ ، ص/ ١٧٦٣ .

## المطلب الثاني

### أساليب الدعوة في المواقع السياحية

#### تعريف الأساليب :

الأساليب في اللغة : مفردا أسلوب ، وهو: الطريق ، والوجه ، والمذهب ، ويجمع أساليب ، ويُراد به أيضاً: الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول : أي أفانين منه <sup>(١)</sup> .

و في مجال الدعوة عُرِّف الأسلوب بعدة تعريفات:

ف قيل هو: " العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ " <sup>(٢)</sup> .

وقيل هو: " طريقة أو مذهب في العمل يوصل إلى الهدف " <sup>(٣)</sup> .

والتعريف المختار هنا هو: " الطريقة اللفظية المعيّنة التي تغلب على أداء وسيلة

من وسائل الدعوة إلى الله بهدف تبليغ موضوعات الدعوة في المواقع السياحية " .

إن الأساليب تمثل عنصراً أساسياً في مجال الدعوة ، وينبغي أن تقوم على أساس

أن كلاً من أمة الإجابة وأمة الدعوة لها خصائص أسلوبية يقتضيها حالها ، وليس

معنى ذلك أنه لا توجد خصائص إنسانية مشتركة بين البشر تجعل استخدام

(١) انظر : لسان العرب - ابن منظور ، ج/١ ، ص/ ٤٧٣ . مادة : سَلَب .

(٢) أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، ص/ ٤١١ .

(٣) فقه الدعوة إلى الله - د. عبد الحليم محمود ، ط[ الأولى ، عام: ١٤١٢هـ الناشر: دار الوفاء \_

المنصورة] ، ص/ ٢١٥ .



أساليب بعينها صالحة للجميع<sup>(١)</sup>.

وهذه الأساليب التي يستخدمها الداعية في تبليغ الدعوة تختلف باختلاف الزمان والمكان ولا ريب أن ثمة أساليب تستخدم في عدد من ميادين الدعوة المختلفة يمكن أن يستفاد منها في الدعوة إلى الله في الميدان السياحي ، وثمة أساليب أخرى تختص به - نوعاً ما - نظراً لأن الميدان السياحي يناسبه نوع معين من أساليب الدعوة من حيث مواءمتها له وإمكانية استخدامها ودرجة تأثيرها فيه ، ولتجلية ذلك سيكون تناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

□ الفرع الأول: الأساليب العامة للدعوة في المواقع السياحية.

□ الفرع الثاني: الأساليب الخاصة للدعوة في المواقع السياحية.

(١) انظر: ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام - د. سيد محمد ساداتي ، ص / ١٣٤ .

## الفرع الأول

### الأساليب العامة<sup>(١)</sup> للدعوة في المواقع السياحية

الأساليب العامة للدعوة والتي يمكن أن يستفاد منها في المواقع السياحية متعددة، وأذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي :

#### أولاً - الأسلوب القصصي :

القصة من أفضل ما يتوصل به الداعية لإبلاغ دعوته إلى أعماق القلوب ، لأن النفوس تميل إليها فما من شك أن للقصص طريقته الخاصة في عرض الحقائق وإدخالها إلى القلوب في صورة حية عميقة الإيقاع ، بتمثيل هذه الحقائق في صورتها الواقعية وهي تجري في الحياة البشرية<sup>(٢)</sup> .

ولقد جاء ذكر الأسلوب القصصي كأسلوب من أساليب الدعوة في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . وكان النبي ﷺ يستخدمه في دعوته، ولهذا الأسلوب عدة موارد وهي كما يلي :

#### □ القرآن الكريم :

القرآن الكريم من أبرز موارد الأسلوب القصصي ، ففيه أحسن القصص وأصدقها حيث يجد الداعية في طياته سير الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملوك ، ونبأ السابقين

(١) وأعني بها الأساليب التي يمكن أن تستخدم للدعوة في الموقع السياحي وغيره من ميادين الدعوة .

(٢) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ج / ١ ، ص / ٣٩٠ .

(٣) سورة : الأعراف . آية رقم : ١٧٦ .

وخبر المستقدمين إلى غير ذلك .. قال تعالى : ﴿حَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾<sup>(١)</sup> .  
 إن القصة القرآنية تتسم بالصدق والمنهج والأهداف ، وهي تخلص إلى العظة  
 وإلى العلم في الخبر ، دون أن يتعرض القارئ أو المنصت لأحداث القصة إلى ما يثير  
 غريزته ، أو إلى ما يستفزه لخيال كاذب ، أو خاطر معيب فهي تناسب الصغير  
 والكبير والذكر والأنثى<sup>(٢)</sup> . وتبرز أهمية القصة بأنها لا تقف بالتصوير عند حدّ  
 تصوير الأشخاص والعواطف والانفعالات ، بل هي كذلك تصور الأحداث  
 والمواقف والبيئات الطبيعية والزمانية ؛ فتقدّمها مشاهد حيّة تراءى فيها النبضات  
 والخفقات والحركات والسكنات ، ويسمع ما يدور فيها من حوار ، وما يتردد فيها  
 من أحاديث وآراء ، وما يقع من صواب أو أخطاء<sup>(٣)</sup> .

#### □ السنة المطهرة :

يجد الداعية الموفق بغيته من القصص النبوي الكريم ، سواء أكان الذي يقصه  
 ﷺ على أصحابه من أخبار وقصص الأمم السابقة ، أم ما كان يجري في عهد الرسول  
 ﷺ من أحداث ومواقف مختلفة .

وهذه القصص والمواقف والأحداث يجدها الداعية إلى الله في الكتب التي دونت  
 السنة المطهرة واهتمت بها ككتب الصحاح والسنن والمسانيد وكتب السيرة النبوية .

(١) سورة : يوسف . آية رقم : ٣ .

(٢) انظر : النظم القرآني - د. ناصر الحنين ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : مكتبة التوبة -  
 الرياض ] ، ص / ص / ٥٤٢ .

و الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب - محمد خير يوسف ، ص / ٨٧ .

(٣) انظر : النظم القرآني - د. ناصر الحنين ص / ٥٤٢ .

و الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب - محمد خير يوسف ، ص / ٨٧ .

ومن موارد القصص سير سلف الأمة الصالح فيلوح للداعية الكثير من القصص الطيب النافع المفيد ، الذي يكون له عوناً بعد الله تعالى في دعوته وزاداً في همته .

ثم قصص الحياة العامة وأحداثها والمواقف المعاصرة ، و على الداعية إلى الله تعالى أن ينتقي من هذه القصص ما يحوي العبر التي يقف الناس عندها <sup>(١)</sup> .  
ومن خلال تلك الموارد فإن مهمة الداعي بالنسبة لهذا الأسلوب تدور حول ثلاثة محاور :

الأول: أن يقدم من القصص ما يكون الأقرب للسائح وفكره ودافعه للسياحة .  
الثاني : أن يربط بين القصة التي يسوقها وبين حياة السائحين وسلوكهم من الناحية الفكرية .

الثالث : أن يستند إلى القصة في دعم موقف يتعلق بالمضمون الدعوي الذي يقدمه للسائحين ويستلهم منها ما يتناسب مع الموقف والحدث ، فيسوق مثلاً قصة سياحة موسى مع الخضر وما تضمنته من الفوائد والعبر ، وقصة سياحة ذي القرنين إلى المغرب والمشرق وبين السدين ، وقيام النبي ﷺ بالسياحة إلى الطائف لأجل الدعوة . وقصص دعوات الأنبياء في المواقع السياحية كقيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في موقع مشاهدة أهل حران للكواكب ، وقيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ السائحة، وقيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمتنزهين والسائحين في موقع (يوم

(١) انظر : وسائل الدعوة - د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ، ط [ الأولى ، عام ١٤٢٠هـ الناشر: دار

إشبيلية - الرياض ] ، ص / ١٢٢ .

الزينة) ويعرض للقصص الذي ورد في السنة النبوية وسير رجالات الإسلام والعلماء والقداوات والأحداث العامة.

إن هذا الأسلوب القصصي يحقق للدعوة مكاسب جمة من خلال تناوله لمضامين الدعوة في المواقع السياحية إضافة إلى أن هذا الأسلوب يضيف على المضمون الدعوي الجاذبية والتشويق.

### ثانياً - أسلوب ضرب الأمثال:

المثل هو صورة حية مماثلة لمشهد واقعي أو متخيل ، مرسومة بكلمات معبرة موجزة لتقريب المعاني والحقائق<sup>(١)</sup>. ولا ريب أن تلك المعاني والحقائق تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يبرز المعاني في صورتها الحية التي تستقر في الأذهان ، وذلك بتشبيه الغائب بالحاضر ، والمعقول بالمحسوس . وقياس النظير ، وكم من معنى جميل أكسبه أسلوب التمثيل روعة وجمالاً ، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له ، واقتناع العقل به ، حيث إن هذا التشبيه يحدث في النفس حركة التفات بارعة يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس فيلمح ما بينهما من التشابه أو التطابق فلا يلبث أن يتلقى الأمر الجديد بمزيد من القبول والارتياح وهو من أساليب القرآن الكريم في بيانه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : الصورة الفنية في المثل القرآني - د. محمد حسين الصغير ، ط [الأولى ، عام : ١٩٧٢ م ، الناشر : دار الهادي ] ، ص / ٢٨١ .

(٢) انظر : مباحث في علوم القرآن - للشيخ مناع القطان ، ط [التاسعة عشرة ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ص / ٢٨١ . وتذكرة الدعاة - البهي الخولي ، ط [السادسة ، عام : ١٣٩٩ هـ ، الناشر : مكتبة الفلاح] ، ص / ٦٨ .

قال ابن قيم رحمه الله تعالى: "إن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق؛ أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلمها ظهرت له الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً" (١).

وضرب المثل في القرآن الكريم يأتي لتحقيق عدة معاني منها (٢):

أولاً: تقريب المعاني إلى الأفهام من خلال التصوير بالأمر المحسوس المشاهد كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٦﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

ثانياً: تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي حيث تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴿١٠﴾ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴿١١﴾ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٤).

(١) إعلام الموقعين - للإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ١، ص/ ٢٣٩.

(٢) انظر: أصول التربية الإسلامية - النحلاوي، ص/ ٤٥.

(٣) سورة: إبراهيم . آية رقم: ٢٤-٢٦ .

(٤) سورة: الرعد . آية رقم: ١٧ .

ففي هذه الآية ضرب الله مثلاً للحق والباطل ووصف (الماء، السيل، والزبد، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ويذهب جفاء) ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة كذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وترك بعد ذلك للعقل أن يكشف أن الحق يبقى، وأن الباطل يذهب جفاء كما يذهب الزبد الذي يكون على وجه السيل وهو تلك الرغوة ذات الفقاقيع التي تظهر حين يمخضه الجريان فلا تلبث أن تنشق فتصبح لا شيء<sup>(١)</sup>. فهذا مثل ضربه الله لبيان الحق والباطل والأمثال القرآنية كثيرة. كما وردت أمثال في الأحاديث النبوية، منها تشبيه الجليس الصالح وجليس السوء بحامل المسك ونافخ الكير<sup>(٢)</sup>، وتشبيه هوان الدنيا على الله سبحانه بحال الجدي الأسك الميت<sup>(٣)</sup>، وتشبيه المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحوى والسهر<sup>(٤)</sup>، وتشبيه المؤمن بخامة الزرع، وهو الزرع الغض اللين الذي تميله الرياح، وذلك لما يصيب المؤمن من

(١) انظر: تذكرة الدعاة - البهي الخولي، ص / ٨١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك. رقم الحديث: ٥٥٣٤، ص / ١١٩٥.

والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: استحسان مجالسة الصالحين.. رقم الحديث: ٢٦٢٨، ص / ١١٤٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. رقم الحديث: ٢٩٥٦، ص / ١٢٨١.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم. رقم الحديث: ٦٠٠٨، ص / ١٢٧٨.

والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: البر، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. رقم الحديث: ٢٥٨٦، ص / ١١٣١.

البلاء<sup>(١)</sup>، وتشبيهه أيضاً بالنخلة<sup>(٢)</sup>، في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، وصلابة عودها والانتفاع بخشبها وأوراقها وأعضائها وكل شيء فيها. وهكذا يستفاد من ضرب الأمثال في تجلية الحقائق وتصويرها بشكل محسوس حي وكأنها ماثلة للعيان، وبخاصة إذا كان المثل مأخوذاً من بيئة المخاطبين ومنتزعاً من واقعهم، فإن ذلك المعنى المراد يعود إلى الذهن من جديد كلما مرّ بالمخاطب المشاهد الذي صيغ منه المثل، فالشيء بالشيء يذكر، وكأن هذه المشاهد المحسوسة المحيطة بالإنسان أصبحت واعظاً يؤثر في النفوس، ويمتد تأثيرها ويتكرر مع تكرار وجودها في عالم الواقع<sup>(٣)</sup>.

وينبغي للداعية أن يختار من الأمثلة التي وردت في الكتاب والسنة ما يناسب حال السائحين وأن يولد أمثالاً من البيئة السياحية قياساً على ما ورد من الأمثال القرآنية والنبوية لتكون مأخوذة من مشاهد الحياة المعاصرة للسائح، كما أنه ينبغي عليه اغتنام ما يحيط به من مشاهد ومقومات السياحة في الموقع الذي يقدم فيه الدعوة ليفجر منها المعاني ويستلهم منها ما يؤثر في النفوس. وهكذا نرى أن ضرب الأمثال أسلوب مهم من أساليب الدعوة في الموقع السياحي التي تصب في تحقيق المضمون الدعوي.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين، باب: مثل المؤمن كالزرع.. رقم الحديث: ٢٨٠٩، ص/ ١٢٢٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين، باب: مثل المؤمن مثل النخلة رقم ٢٨١١/.

(٣) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفس - د. أنس أحمد كرزون، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار ابن حزم]، ج/ ١، ص/ ٣٩٨.



### ثالثاً - أسلوب الشعر:

الشعر موهبة من الله تعالى وأصحاب الشعر يحملون رسالة لأنهم من أقدر الناس على تحويل الفكرة إلى عاطفة والمعاني إلى مشاعر نابضة ، ولهذا فالشعر يتسلل إلى النفس عبر منافذ عديدة كالعاطفة والعقل والخيال والإحساس ليصل إلى غايته من قوة وتأثير<sup>(١)</sup> ، ولهذا فقد انطلق شعراء الدعوة يسهمون في الدعوة إلى الله ، لإقامة المجتمع المسلم على أساس من عقيدة وشريعة الإسلام ، فدعوا إلى الله سبحانه وتعالى ، بالحكمة والموعظة الحسنة استجابة لقوله الله تعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولقول النبي ﷺ : إن من البيان لسحراً ، وقوله : " إن من الشعر لحكمة "

ولهذا كان الشعر أسلوباً بليغاً يشتمل على مضامين متناسقة مع ما جاءت به الدعوة من أحكام وتصورات تجعل منه أسلوباً يدخل ضمن مفهوم الآية السابقة . والشعر الذي يوظف كأسلوب هو الذي يقوله الشاعر مناجياً ربه متحدثاً عن عظمته وجلاله وربوبيته وكماله وعظيم ما خلق ، وجليل ما وهب من النعم ، مما يهدي إلى خلق حسن وتهذيب النفس<sup>(٣)</sup> ويتناول علوم الشريعة والقيم والمبادئ في السنة الشريفة والسيرة العطرة والتاريخ الإسلامي وغيرها.. في صور تبرز حكمة

(١) انظر: بحوث ندوة الأدب الإسلامي المقامة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض في المدة من ١٦-١٩ / ٧ / ١٤٠٥ هـ بعنوان : نظرية الأدب الإسلامي ، إعداد : د. علي علي مصطفى صبح ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ الناشر : جامعة الإمام - الرياض ] ، ج / ١ ، ص / ١٣٢ .

(٢) سورة : النحل . جزء من رقم : ١٢٥ .

(٣) انظر : الشعر ودوره في الدعوة إلى الله - بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم الدعوة والاحتساب ، ص / ١١٠ .

التشريع والغاية منها في بناء الإنسان والأمة وما يسهم في دفعها إلى الرقي والتقدم الروحي والمادي .

إذن فلا شك أن الشعر يمكن أن يؤدي دوراً مهماً في إثراء حقل الدعوة في الميدان السياحي<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر : بحوث ندوة الأدب الإسلامي بحث بعنوان : نظرية الأدب الإسلامي ، إعداد : د. علي علي مصطفى صبح ، ج / ١ ، ص / ١٣٢ . ونشرة الدعوة إلى الله - مقال بعنوان : الأديب الداعية بقلم : د. كمال خليفة ، إصدار : معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى [ عدد : ٢ ، محرم لعام : ١٤٢٤هـ .

## الفرع الثاني

### الأساليب الخاصة للدعوة في المواقع السياحية

الأساليب الخاصة للدعوة والتي يمكن أن يستفاد منها في المواقع السياحية متعددة ، وأذكر منها على سبيل التمثيل ما يلي :

#### أولاً - أسلوب الترغيب:

الترغيب هو كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة ، وقبول الحق ، والثبات عليه<sup>(١)</sup> فيحرك هذا الأسلوب المشاعر إلى كل عمل إيجابي<sup>(٢)</sup> . وجاء هذا الأسلوب من الأساليب الخاصة نوعاً ما للدعوة في المواقع السياحية نظراً لعدة أمور :

أولاً - أن الترغيب كأسلوب يستخدم أكثر من الترهيب لأنه هو الأصل ولهذا كان النبي ﷺ يقدم عنصر البشارة على عنصر النذارة في أكثر أحواله .

ثانياً - أنه أسلوب يناسب الميدان السياحي أكثر من الترهيب، استناداً لقيام الرسول ﷺ بذلك في موقع الأسواق ذات الصبغة السياحية عشر سنين يرغب الناس بالإسلام في قوله : «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً - أن من الحكمة أن تدور الدعوة في فلك نفسيات السائحين وهي في جوانب

(١) انظر : أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، ص / ٤٣٧ .

(٢) انظر : القرآن وعلم النفس - د. محمد عثمان نجاتي ، ط [ السادسة ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الشروق - القاهرة ] ، ص / ١٦٩ .

(٣) انظر : أساليب الرسول في الدعوة والتربية - يوسف خاطر الصوري ، ط [ الأولى ، عام : ب.ذ ، الناشر : صندوق التكافل - الكويت ] ص / ٢٦

كثيرة منها يغلب عليها طابع معين يتمثل في الغالب بطلب الأنس واللذة والسرور ولهذا من الحكمة أن ترغب النفس بالمسعدات والسهوات والمفرحات واللذات والأرباح العاجلة أو الآجلة نظراً لأن هذا هو المنهج الصحيح المبني على الحكمة<sup>(١)</sup>.

ولهذا الأسلوب مجالات من أهمها:

#### أ- الترغيب بالوعد الآجل في الآخرة:

أعظم أمر يرغب به فيما يتعلق بالآخرة: الجنة، ومن هنا فإن آيات القرآن الكريم التي ترغب في نعيم الجنة مثلاً تبعث الأمل لدى السائحين في الميدان السياحي في الحصول على هذا النعيم، وتدفعهم إلى التمسك بالتقوى والإخلاص في أداء العبادات والعمل الصالح، لأن الإنسان مجبول على حب الخير لنفسه، فمن خلال عنصر التشويق يرى الجنة ويرى مباحجها، ويستروح نسماتها.

#### ب- الترغيب بالوعد العاجل في الدنيا:

ومما يرغب به السائح بالنسبة للثواب العاجل في الدنيا: أن يزين الداعية ما يصنعه الإيوان في القلوب من شعور بالأمن وشعور بالرضا.. إلى آخر تلك المعاني التي تلمس الوجدان وتفتح مغاليق القلوب<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله تعالى - عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني، ج/ ١ ص/ ٦٣٣.

وأما الترهيب فالذي يظهر أنه لا يكون ابتداء في الميدان السياحي بصفة خاصة وإنما يجيء في أحوال منها عدم جدوى الترغيب فيكون بمثابة آخر الدواء الكي. كما يفاد منه من خلال عرض الأمثلة والشواهد التاريخية التي جرت فيها سنة الله من قصص الأمم السابقة من التدمير والعذاب.

انظر: فقه الدعوة إلى الله تعالى - عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني ج/ ١ ص/ ٦٣٤.

(٢) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً - د. عبد الغني محمد سعد بركة، ط [ الأولى، عام:

### ثانياً - المؤانسة (المحادثة) :

يقصد بالمؤانسة ذلك الخطاب المعد من الداعية لشخص أو أكثر في مجلس أو موقف مساو للمتحدث معه ، دون إشعار بأي استعلاء سواء بعلم أو تجربة أو مكانة اجتماعية<sup>(١)</sup> ، وهو يزيد على مجرد الحوار بدخول الأئس في هذا النوع من الحديث دخولاً أولياً ومقصوداً لأجل التأليف .

وهذا الأسلوب تدعو حاجة المواقع السياحية إليه لكونه سبيلاً من سبل تواصل الداعية ومشاركته مع السائحين.

ويتصف هذا الحديث بالمودة التي تفتح لها القلوب ، مما قد يجر إليه الكلام والمحادثة ، و الداعية المستخدم لهذا الأسلوب ينبغي أن يتسع صدره للمحادثة المثمرة ، لأن ما تفيده المشاركة في الحديث قد لا يحصل إذا استأثر الداعية بالكلام ، ولم يترك للأخر فرصة ليعبر عن أفكاره ، ومشاعره ، وما لديه من معلومات<sup>(٢)</sup> .

ولذلك فإن هذا الأسلوب يتسم بأمور منها :

أولاً - أنها ميسورة في كل وقت ، حيث لا تستلزم جلسة خاصة فهو يصاحب حياة الداعية اليومية في الإقامة والسفر ، والبدو والحضر ، وفي المجلس وفي اللقاءات العابرة وفي سيارة أو على ظهر سفينة أو متن طائرة ، أو عند الجلوس حول منظر خلاب في موقع سياحي وهو الموطن المساق إليه الكلام .

ثانياً - أنها تدخل الأئس والسرور في نفس المدعوين ، لأنها تتم من خلال الأدب الجمّ والتواضع ، والهدوء ، وعدم رفع الصوت ، استجابة لأمر الله

(١) انظر : فقه الدعوة إلى الله - د. عبد الرحمن الميداني ج/ ٢ ، ص / ٥٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ج/ ٢ ، ص / ٥٠ .

تعالى لرسوله ﷺ بقوله: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَنِّدْ لَهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً - أنها ضرب من الأدب الرفيع وطريق للوصول إلى تبليغ الدعوة عن ارتياح نفسي واطمئنان وجداني واقتناع عقلي<sup>(٤)</sup>.

ولهذا ينبغي أن يلتزم الداعية في هذا الأسلوب بالصدق في العرض وقول الحق مقترناً بالأدلة الشرعية أو العقلية سواء في الأفكار، أم الأقوال، أم القصص، أم الحوادث، أم المفاهيم بحسب طبيعة المدعو<sup>(٥)</sup>.

وأن يكون الحديث عفويًا، وعلى قدر استعداد المتحدث إليه من فهم وفكر، ووقت، وأن يكون الداعية في الميدان السياحي شديد الإحساس بأحوال السائحين والظروف المحيطة بهم.

وتبدو أهمية هذا الأسلوب في المواقع السياحية في أنه يتكفل بإيقاظ الإيمان المخدر في نفس السائح، وذلك بانتهاز فرصة رؤية طائر يطير بجناحيه أو نخل باسقات أو سحاب ثقال أو مطرٍ منزل أو أي مخلوق من خلق الله في محيط الميدان

(١) سورة: النحل . جزء من رقم : ١٢٥ .

(٢) سورة: البقرة . جزء من رقم : ٨٣ .

(٣) انظر: أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان ، ص / ٤٧٨ .

(٤) انظر: الدعوة إلى الله في الحج - د. أنس بن محمد غوث ، رسالة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة عام / ١٤٢٣ هـ - غير منشورة - .

أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان ، ص / ٤٧٨ .

(٥) انظر: الوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى - محمد أزهرى حاتم ، ص / ٢١٧ .

السياحي ، فيتحدث معه عن قدرة الله وإبداعه وعظمته في هذا الخلق ، وأنها صنع الله الذي أتقن كل شيء.

وهكذا فإن هذا الأسلوب سيثمر بإذن الله تنزيه وتعظيم الله سبحانه في النفس مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبدأ القلب يحيا بمعرفة الله ويستيقظ من غفلته ويتعرف على المهمة التي خلقنا الله من أجلها في هذه الحياة الدنيا وهي : عبادة الله، ولا يتصور لهذا الخالق العظيم أن يخلقنا عبثاً<sup>(٢)</sup>.

كما تظهر أهمية هذا الأسلوب عند دعوة السائحين غير المسلمين ، وذلك حتى يُتسنى الإجابة على تساؤلاتهم التي ربما تثار عند رؤية مشهد عابر أو حادث معين فيكون الحديث حول ذلك بقصد إقناعهم بالإسلام عقيدة وفكراً ومنهجاً للحياة. فهو أسلوب مناسب للتوجيه ونشر الدعوة بين السائحين في الميدان السياحي.

### ثالثاً - عرض حضارات الأمم وما حدث لها من خلال القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> :

من المعلوم أن القرآن الكريم قد حكى عن كثير من حضارات الأمم وسلط الضوء على جوانب متعددة منها، ولهذا فإن عرض الحضارات بذكر بعض مقوماتها ثم بيان ما حدث لها من خلال القرآن الكريم أسلوب ينبغي أن ينتهج في الميدان

(١) سورة: آل عمران . جزء من رقم : ١٩١ .

(٢) انظر : من فقه الدعوة - مصطفى مشهور ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر] ، ج / ١ ، ص / ٣٣١ .

(٣) سبق أن ذكرت الحضارة في الوسائل باعتبارها مادة محسوسة ، و ذكرتها هنا في الأساليب باعتبارها نمطاً يتخذ في الحديث لتفسير الأحداث ..

الذي تبرز فيه مثل هذه الحضارات بأي دلالة من الدلالات.. فإن هذا العرض كذلك مصدر مهم للفقهاء الحضاري، وهو المختبر الحقيقي للفعل البشري قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾، فإن من لوازم البناء الحضاري اكتشاف سنن السقوط والنهوض<sup>(١)</sup>.

وسنقتصر في التمثيل على هذا الأسلوب بمثال واحد نتناول من خلاله ملامح الحضارة العريقة لثمود وبيان ما حدث لها.

#### أ- ملامح حضارة ثمود ومقوماتها:

نتلمح من خلال الوصف القرآني الكريم الحضارة الثمودية ومقوماتها التي تميزت بعناصرها المادية التي تجلت في أمرين:

□ الأول: بناء القصور الفخمة، ونحت البيوت في الجبال، يشير إلى ذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَنَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣﴾.

(١) سورة: الروم . آية رقم : ٩ .

(٢) انظر : مراجعات في الفكر والدعوة - عمر عبيد حسنة ، ط [الثانية : ١٤١٤- ، الناشر : الدار

العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض ] ، ص / ٤ .

(٣) سورة : الأعراف . آية رقم : ٧٤ .



فكانوا يبنون في الأراضي السهلة القصور العالية والأبنية الحصينة وينحتون من الجبال بيوتاً كما هو مشاهد الآن من أعمالهم التي في الجبال من المساكن والحجر ، ونحوها وهي باقية ما بقيت الجبال <sup>(١)</sup> .

□ الثاني: عنصر الزراعة المتمثل في البساتين والزروع والجنان ، كما في قوله سبحانه : ﴿ أَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمْنِينَ ﴿٦١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٢﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ ﴿٦٣﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿٦٤﴾ .

والآية كما بينت مواهب القوم في فن الزراعة من إنشاء الحدائق ، وغرس الجنان والبساتين ، فقد تركت انطباعاً عن قوة المهارة والبراعة لأولئك الأقوام في مضمار حضارة الفن المعماري فقلوه : " فارهين " والفرهة الخدق.. <sup>(٢)</sup> ، إشارة إلى الفن والمهارة في النحت .

كما توحي كلمة " هضيم " بأن ثمار النخيل كانت مغذية سهلة الهضم.. <sup>(٤)</sup> . وكلمة " جنات " تشير إلى الرفاهية ، والسعادة التي كان يتمتع بها أولئك القوم <sup>(٥)</sup> قال ابن كثير حول هذه المعاني التي اجتمعت فيهم : " إنهم كانوا يتخذون تلك

(١) انظر : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن - للشيخ عبدالرحمن السعدي ، ص / ٢٥٩ . والذي يظهر أنهم كانوا يسكنون بيوت الجبال في الشتاء لما في البيوت المنحوتة من القوة ، ويسكنون القصور التي في السهول في سائر الفصول لأجل الزراعة والعمل . انظر : تفسير المنار - لابن عاشور ج / ٨ ، ص / ٤٦٨ . وبيوت الجبال باقية وأما قصور السهول ليس لها اليوم أثر .

(٢) سورة: الشعراء. آية رقم: ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٥٤٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ج / ٣ ، ص / ٥٤٩ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ج / ٣ ، ص / ٥٤٩ .

البيوت المنحوتة في الجبال بطراً ، وعبثاً ، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها، وكما هو المشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم..<sup>(١)</sup> ، فحضارة ثمود حضارة زراعة وحدائق وجنات ، وحضارة عمارة وبناء ونحت ، هذه بعض ملامح الحضارة التمودية.

### ب- ماذا حدث لهذه الحضارة ؟ :

تبين الآيات الكريمة أن ثمود كانت تسكن الحجر بين الشام والحجاز .. وأن صالحاً عليه السلام دعاهم إلى الإيمان بالله ونَبَذَ ما كان يعبد آباؤهم فكذبوه ثم طالبوه بأية تدل على صدق دعوته فأجابهم: ﴿ هَذِهِ نَافَةٌ لَكُمْ ءَايَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لقد كانت لهم حضارة، ولكن تلك الحضارة تنكرت للوحي الإلهي المتمثل في الدعوة الموجهة إليهم من خلال أمرين الأول بالإنفساد وهو معنى جامع لصفات السوء، وهو فساد منتشر وعام، كما يفهم من النهي في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾. والثاني أنهم عصوا نبي الله حين هتف فيهم داعياً إلى الله بقوله : ألا تتقون.

والآيات في مجموعها تحمل إلينا حقيقة واضحة ألا وهي اختلال التوازن الحضاري لقوم ثمود حين أعرضوا عن صوت الدعوة.. وصالح نبي كريم ليس

(١) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٣، ص/ ٥٤٩ .

وقد قام الباحث برحلة إلى مائة صالح سيأتي الحديث عنها، وقد شاهد ١٣٠ بيتاً من البيوت المنحوتة في الجبال ومزخرفة بنماذج مختلفة من الزخرفة ، ومن الداخل فيها مداخل موتاهم ، وبعضها ما زال حفراً صغيرة وكبيرة تختلف بحسب اختلاف الأحجام أعدت للدفن ، و أماكن تعبد ، وآبار كبيرة محفورة في الصخور ، ومن العجيب أن في الجبال تشققات لها طابع غريب ليس له تفسير سوى أنه من أثر الصيحة التي حلت بدارهم والرجفة التي أخذتهم ! والله المستعان .

(٢) سورة : الأعراف . جزء من آية رقم : ٧٣ .

غريباً عنهم كما يفهم من قوله ﷺ: ﴿وَالِىْ ثَمُوْدَ اٰخَاهُمْ صٰلِحًا﴾، فلقد دعاهم دعوة رقيقة سمحة وعرض عليهم الدعوة بأسلوب ملؤه العطف واللين ، كما قال ﷺ: ﴿اِذْ قَالَ لَهُمْ اٰخُوهُمْ صٰلِحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

ومع ما لصاحب الدعوة من وسائل وأساليب ، ومعجزة عظيمة تمثلت في خروج الناقة من الصخر على مشهد من القوم ، مما يصور لنا مبلغ الدهشة التي قوبلت بها تلك الأعجوبة ، إلا أنهم لم يتهيئوا أن يهجموا على ناقة الله ليعقرها أشقاهم! بموافقة الجميع ، لأن الفساد حين يطغى على النفوس تبطر النعمة وتجدد حسن الصنيع ، ومن ثم كان جوابهم: ﴿قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ولهذا كانت العقوبة نظير ذلك الفساد والطغيان ، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ﴾<sup>(٤)</sup> فهو الإهلاك على أي حال..<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " وهي الصيحة ، والظاهر أنه من شدة الصيحة رجفت بهم الأرض " <sup>(٦)</sup>.

لقد كانت لثمود حضارة ، ولكنها لم تكن حضارة إيمان ، فبادت كما باد غيرها.

(١) سورة: الشعراء . آية رقم : ١٤٢ .

(٢) انظر : قيم حضارية في القرآن الكريم - توفيق محمد سبع ، ج / ١ ، ص / ١٦٥ .

(٣) سورة: الشعراء . آية رقم : ١٥٣ .

(٤) سورة: الحاقة . آية رقم : ٥ .

(٥) انظر : نظرات تحليلية - المجذوب ، ص / ٧٧ .

وقيم حضارية في القرآن - توفيق محمد سبع ، ج / ١ ، ص / ١٦٥ .

(٦) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٤ ، ص / ٦٤٥ .

وانظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ج / ١ ، ص / ٤٢٧ .

وإن مما لاشك فيه أن الأديان السماوية ترعى بناء الحضارات وتؤسسه على تقوى ورضوان من الله ، لأنها تدفع مسيرة التقدم وترمي إلى ترقية الحياة وتطويرها مادياً وروحياً.. وتهدف إلى إعلاء السلوك، حتى لا تنحرف البشرية ، وذلك بواسطة الرسل التي تقود عملية التغيير الكبير في المجتمعات إلى الأفضل، فإذا تجاوب البشر مع الدعوة حدث التغير النافع ، وحصل التطور الصاعد في حياة البشرية.. وإذا أعرضوا عنها ضمرت الحياة وذبلت أغصانها ثم جفت لتصبح هشيماً تذروه الرياح! فالأديان السماوية الحققة تقود الحياة قيادة مستهدية بالمنهج الإلهي، ولا تنساق وراء الحياة المادية المجردة فتضل عن سواء السبيل<sup>(١)</sup>.

ولقد مرَّ النبي ﷺ ببقية هذه الحضارة وذلك في غزوة تبوك في العام التاسع الهجري<sup>(٢)</sup> ومنع أصحابه من الدخول إليها والشرب من مياهها.. ولعل الحكمة من وراء ذلك ؛ الابتعاد عن ديار الظالمين الذين تنكروا لصوت الدعوة وظلموا أنفسهم وحضارتهم أيما ظلم، ولهذا لا تزار ديارهم وكذا ديار من في حكمهم إلا بكيفية مبينة في السنة حيث إن نطاق السلوك فيها محدود جداً<sup>(٣)</sup>.

تلك حضارة ازدهرت في ظل دين سماوي ، لكنها تشبث بالوثنية ، وإذا كان وراء أية حضارة مادية فكر متميز، فإن وراء حضارة ثمود فكراً واعتقاداً يتنكر لصوت الدعوة ، ولقد كان من الممكن أن تزداد تألقاً وروعة بما أتيح لها من أسباب

(١) انظر: قيم حضارية في القرآن - توفيق محمد سبع ، ج/ ١، ص/ ١٦٦ .

(٢) انظر: زاد المعاد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج/ ٣ ، ص/ ٥٢٦ .

(٣) سبق بيان ذلك . انظر : ص/ ١١٥ من هذه الرسالة .

كونية ، لو أنها تجاوبت مع منطق الوحي الإلهي .. ولكن إصرارها على ذلك الاعتقاد وإغراقها في الشهوات وإمعانها في الغي جعلها أثراً بعد عين .

.. تلك الحضارة قد ورد ذكرها في الكتاب العزيز في معرض العبرة والعظة لتكون درساً بليغاً لأصحاب الحضارات ودارسي التاريخ والمهتمين بالآثار والسائحين حتى يتنبهوا إلى العوامل التي تؤدي إلى ازدهار الحضارة والأسباب التي تؤدي إلى انهيارها .

ومن البدهي أن هذه الحضارات كانت مؤقتة، ازدهرت فترة من الزمن حتى اكتمل دورها ، ثم توارت لتحل محلها أخرى لأنها لم تزود من العليم الخبير بما يجعلها مستمرة ، وعالمية تضيء الحياة ، وتخصب الوجود وتصلح لكل الأجيال .

فكانت ومضات مشعة أضاءت فترة ثم انطفأت حين انقضى دورها ، أو فتيلاً تألق سناها حين كان الزيت يمددها حتى إذا نفذ الزيت انطفأت<sup>(١)</sup> .

ومن تأمل يدرك أنه كم من مواكب بشرية ، قامت على ظهر الأرض ، ورتعت في النعم ، ومكن الله لها بمقومات وأسباب ؛ فازدهرت وسعد أصحابها ، حتى إذا أعرضت عن الله بأي نوع من الإعراض أذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

كم من حضارات عمرت الأرض وابتكرت أروع الوسائل وملكت أفخم القصور ، ونحتت في الصخر البيوت الفارهة ، ومهدت الطرق ، وأنشأت الخزانات وفجرت الينابيع ، واستخدمت المصانع .. ولكن لما لم تثبت على الإيمان ولم تستجب

(١) انظر: قيم حضارية في القرآن - توفيق محمد سبع ، ج / ١ ، ص / ٢٠٩ .

للدعوة كان جزاؤها ما أخبرنا به القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

فعندما يعلم السائحون ذلك من خلال القرآن ويشاهدون الآثار أمامهم يدركون صدق القرآن وحيويته وعطاءه ، وسبب ما يحيق بالأمم من دمار وأعاصير تلك التي كثيراً ما يرجعونها إلى أسباب الطبيعة وعوامل البيئة.

كما يعلم السائح أن أسباب القوة والتقدم ، وكذلك الخيرات الكثيرة، والأنهار الجارية ، والعطاء الوفير وكل مقومات الحضارة لا تقي من مكر الله وانتقامه وهي في الوقت نفسه ليست دليلاً على رضي الله سبحانه ، ولكن المنع والعطاء إنما هما بلاء وابتلاء فأيهم يحسن العمل تجاهها؟!!

وبلا شك أن السائح غير المسلم عندما يجد التفسيرات السابقة والتوضيحات المقنعة لما حدث يفهم حقيقة الغش والخداع والكذب والتضليل الذي يحشيه ويفهمه عن القرآن وحقيقة دين الإسلام فالرؤيا التي يراها السائح من زيارة الآثار مجرد رؤية ميسرة لا تتجاوز إلى العمق ، وشيء من العلم المضلل الذي يركن أسباب هلاك الأمم السابقة لعوامل الطبيعة القاسية من زلازل ، وبراكين ، ورياح ، وأعاصير ، بينما كلها في حقيقة الأمر عذاب وانتقام من الخالق سبحانه وتعالى وذلك حينما يعم الفساد وتُتبع فيها الشهوات ، وتُعبد المخلوقات ، وتكذب الرسل ؛ يأتي غضب الله الذي لا مرد له ، بصور مختلفة كلها من جند الله فيهلك منهم الفاسد ، وقد ينجو منهم الصالح<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض ملامح حضارة ثمود وما حصل لها من خلال القرآن الكريم ، سيقت

(١) انظر : قيم حضارية في القرآن ، ج/ ١ ، ص/ ٢١٠ .

(٢) انظر: الإسلام هو الحل - د. نبيل محمد دينور، ط [ الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار البشير - الأردن ] ، ص/ ١٣٤ .

هنا كمثّل على هذا الأسلوب، الذي يحسن بالداعية إلى الله أن يسلكه في الميدان الذي يضم شيئاً من الآثار الدالة على حضارة من حضارات الأمم التي أخبر بها القرآن الكريم، ومثل ذلك يقال في حضارة سبأ، وحضارة عاد، وحضارات أخرى..

وفي ختام هذا المبحث " وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المواقع السياحية " أكون قد بينت بفضل الله تعالى في المطلب الأول وسائل الدعوة إلى الله في المواقع السياحية، وذلك من خلال فرعين الأول الوسائل العامة للدعوة في المواقع السياحية، واشتمل على القدوة الحسنة، والمحاضرة، والوسائل الكتابية، والشريط السمعي، والشريط السمعي البصري، والفرع الثاني الوسائل الخاصة للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على المعارض والمتاحف، والمخيم الدعوي، والإرشاد السياحي، والحضارة الإسلامية، والترويج الهادف.

كما بينت في المطلب الثاني أساليب الدعوة إلى الله في المواقع السياحية، وذلك من خلال فرعين: الأول: الأساليب العامة للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على القصة، و ضرب الأمثال، والشعر. والفرع الثاني: الأساليب الخاصة للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على أسلوب الترغيب، والمحادثة، وعرض حضارات الأمم وأسباب سقوطها من خلال القرآن الكريم.

وبهذا أكون قد بينت بفضل الله تعالى أسس الدعوة إلى الله في المواقع السياحية وهي: صفات القائمين بالدعوة وواجباتهم، وأصناف المدعوين وسلوكهم، ومضامين الدعوة، والوسائل والأساليب.

وبعد إلقاء الضوء على فصل " أسس الدعوة إلى الله في المواقع السياحية " ينساق الحديث إلى عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها، فمن المعلوم أن لكل فعل عوامل تؤدي إلى نجاحه وآثار تبرز نتيجة له، وهذا هو محل البحث والدراسة في الفصل الآتي.

## الفصل الرابع :

### عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية.
- المبحث الثاني: آثار الدعوة في المواقع السياحية.





## المبحث الأول:

### عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها .
- المطلب الثاني : عوامل النجاح الأخرى .



## تهنئة

من المعلوم أن للقيام بالدعوة إلى الله تعالى في جميع الميادين فضلاً عظيماً وشرفاً كبيراً ، ومما يزيد في عظم الأجر وكبر الشرف ؛ تحقيق النجاح .. والحاجة إلى نجاح الدعوة مطلب عظيم عظم حاجة البشرية إلى الدعوة نفسها ، وقد علم اضطراب البشر وحاجتهم إلى الدعوة .

وإن نجاح الدعوة أمر لا يتم بمجرد وجود دعوة استوفت أسسها الأربعة فحسب، بل إنه يتطلب ابتداءً تسليط الضوء على دعوة الأنبياء عليهم السلام في ميادين الدعوة التي قاموا بها ، لتتجلى من خلالها العوامل المختلفة التي أسهمت في نجاحها ، وفي ضوء ذلك يمكن أن تحدد عوامل نجاح الدعوة في كل ميدان من ميادين الدعوة التي قام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله فيها .

والحديث ليس عن نجاح الدعوة بصفة عامة فإن هذا بحث يحتاج لدراسات مستقلة نظراً لتشعبه، وقد تطرقتُ إلى بحث هذا المجال بعض الدراسات<sup>(١)</sup> ، وإنما ينعقد العزم هنا للحديث عن أسباب نجاح الدعوة في ميدان من ميادينها وهو الميدان السياحي الذي قام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله فيه كما سبق بيانه في الفصل الأول ، وحيث إن الداعية الذي يريد النجاح لدعوته بادئ الأمر ؛ لا بد أن يفهم الوسط الذي سيكون ميدان دعوته ، فيدرس أوضاعه

(١) ومن أبرزها دراسة بعنوان: أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي - تأليف عبد الله محمد آل موسى.

ومشكلاته ، وأحوال الناس فيه ، وطبيعة أنشطتهم التي يمارسونها فيه <sup>(١)</sup> ، مما يمكنه من تقديم الدعوة بأفضل صورها ، فإن هذا الأمر ينعكس تماماً على ميدان الدعوة المستهدف في هذه الدراسة ( المواقع السياحية ) ، فهو يتطلب قيام الداعية بفهمه ، ودراسة أوضاعه ، والتعرف على فعاليات الأنشطة السياحية المقامة ، وأحوال السائحين ، وطبيعة أنشطتهم التي يمارسونها فيه ، وتوجهاتهم تجاه الدعوة بمضامينها المتنوعة ووسائلها وأساليبها المختلفة والظروف الزمانية المناسبة لتبليغ الدعوة فيها وإن نجاح الدعوة في المواقع السياحية ؛ صمام أمان لبقائها وأفضل ضمان لاستمرارها ، ولهذا لا بد من دراسة تتعرف على تلك العوامل بصورة دقيقة .

وبناء على ما سبق يتبين أن ثمة عوامل عدة يتطلبها نجاح العمل الدعوي ، يمكن أن نجمل تناولها من خلال عوامل تختص بأسس الدعوة وخصائصها ، وعوامل تختص بأمور أخرى . وليس بالضرورة أن تكون العوامل التي سأذكرها هي وحدها الكفيلة بتحقيق النجاح ، لكن لا يتصور نجاح لها بدونها ؛ لأن النتائج دائماً ترتبط بالمقدمات ، واستيعاب كل المقدمات أمر غير ممكن كما هو معلوم .

ولهذا يجري استعراض هذا المبحث فيما يأتي من خلال المطالبين التاليين :

□ المطلب الأول : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها .

□ المطلب الثاني : عوامل النجاح الأخرى .

(١) انظر : مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - د. عبدالكريم بكار ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١هـ ،

الناشر : دار المسلم - الرياض ] ، ص / ١٥٠ .

## المطلب الأول

### عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها

- هناك عوامل تتعلق بنطاق الدعوة وهي أسس الدعوة وخصائص الدعوة حيث إن لهذين الأمرين تأثيراً في النجاح ، ولما كان الحديث يتركز على المواقع السياحية فإني سأتناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :
- الفرع الأول : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة .
  - الفرع الثاني : عوامل النجاح المتعلقة بخصائص الدعوة.

## الفرع الأول

### عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة

لا شك أن لأسس الدعوة والمتمثلة في الداعية والمدعو ووسائل الدعوة وأساليبها ومضامين الدعوة ؛ تأثيراً بالغاً في نجاحها ، ولما كان لكل أساس تأثيره الخاص به فسأتناول كلاً منها بالتفصيل لبيان صلته ودوره في النجاح ، ويتضح ذلك من خلال هذا العرض :

#### الأساس الأول - الداعية:

الداعية أحد الأركان الأساسية التي تعتمد عليها الدعوة في أي ميدان من الميادين المتعددة ، والداعية قد يكون الشخص القائم بالدعوة وقد يكون شخصية اعتبارية تقوم بالدعوة كالمؤسسات والمنظمات<sup>(١)</sup> ، ويمكن أن يتحقق النجاح لهذا الأساس بالاهتمام بالمقومات الآتية :

#### ١- اختيار الداعية المناسب للميدان السياحي:

يتفق العقلاء على أن المجتمع لا يسند جليل المهام لأضعف الناس ، ولا يعرف لهم مكاناً فيه ، ومن تلك المهام العظيمة ؛ الدعوة إلى الله ، والميدان السياحي هو مكان له سماته الخاصة التي يتميز بها عن بقية ميادين الدعوة وفي الوقت نفسه هو ميدان تكتنفه الصعوبة لكون الدعوة فيه دعوة جماهير

(١) انظر: فقه الدعوة والإعلام - د. عمارة نجيب ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٨٧ ، الناشر : مكتبة المعارف

خارج دور العبادة<sup>(١)</sup>، وأمام ذلك فالحاجة ماسة إلى داعية يناسب تلك التجمعات، ولهذا ينبغي أن يقوم بالدعوة في هذا الميدان الداعية المؤهل الذي يتفاعل مع الدعوة ويقوم بحققها وتكون في دائرة همه وتفكيره شعوراً بالواجب وأداء له<sup>(٢)</sup> فينطلق من مقتضى حرصه على القيام بواجب الدعوة، ورغبته فيما عند الله من الثواب، وثقته في تحقيق الاستجابة، والتغلب على الصعاب، ويكون في مستوى راق من إدراك أساليب الدعوة المناسبة لتكون في نسق يتفق ونوعية المتلقين في الموقع السياحي<sup>(٣)</sup>، وهذا لا يتأتى إلا لدعاة لهم من الصفات ما يؤهلهم لتحمل المسؤولية المنوطة بهم للدعوة في هذا الميدان.

ومن جهة ثانية فإن من عوامل نجاح الدعوة في الميدان السياحي اختيار الداعية المناسب الذي تتوفر فيه الصفات التي سبق ذكرها في مبحث صفات الدعاة وقد أجمعناها في محاور ثلاثة: ما يتعلق بالاتصال الوثيق بالله وما يتعلق بالاتصال الوثيق بالدعوة ذاتها، وما يتعلق بالاتصال الوثيق بالمدعوين، وهي في مجموعها تنبئ عن فهمه الشامل لملامح الدعوة ومعالمها وما يدعو إليه..

(١) انظر: بحوث المؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية المقام في القاهرة في جامعة الأزهر من الفترة ٤-٦ ربيع الأول عام ١٤١٩هـ - بحث بعنوان: الإعداد التربوي للداعية ودوره في مواجهة الإرهاب والتطرف. ج/ ٢، ص/ ٧١.

(٢) انظر: حكم الانتفاء - بكر بن عبد الله أبو زيد، ط [ الثانية، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام ]، ص/ ٦٧.

(٣) انظر: بحوث المؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية - بحث بعنوان: الإعداد التربوي للداعية ودوره في مواجهة الإرهاب والتطرف، ج/ ٢، ص/ ٧١.



إن اختيار الداعية وفق تلك الصفات المستلزمة من الكتاب والسنة تجعل الداعية مؤهلاً لمهام الدعوة في المواقع السياحية بإذن الله .

## ٢- قيام المرأة ( الداعية ) بدعوة النساء في المواقع السياحية:

ومن عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية فيما يتعلق بالأساس الأول (الداعية)؛ قيام المرأة بدعوة بنات جنسها السائحات وذلك لعدة أمور:

أولاً: إن المرأة في الغالب تكون أقدر من الرجل على البيان والتبليغ في بعض ما يخص الوسط النسائي نظراً لظروفهن الخاصة سواء منها ما كان متعلقاً بالتركيب العضوي للأجسام ، أو ما يترتب على تكوينهن من أوضاع خاصة بها من الأمور النفسية والاجتماعية وغير ذلك .

ثانياً: إن المرأة بحكم معاشتها للمجتمع النسائي في المواقع السياحية تستطيع أن تطرق كافة المضامين التي تحتاجها المرأة في المجال الدعوي .

ثالثاً: تستطيع المرأة الداعية التمييز بين الأولويات في مضامين الدعوة في المجتمع النسوي في المواقع السياحية فتقدم الأهم ، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا بالمعايشة في الوسط النسائي، مما لا يتأتى للرجل .

رابعاً: تستطيع المرأة الداعية ملاحظة الأخطاء سواء منها ما تعلق بالعقائد أم بالعبادات المفروضة ، أم بالسلوك مما يدفعها إلى التنبيه وتصحيح الأخطاء ورسم المنهج السلوكي للمرأة السائحة .

خامساً: تستطيع المرأة القيام بالدعوة الفردية مع كافة النساء مما لا يمكن للرجل القيام به ، استناداً إلى تحريم خلوة الرجل بالمرأة لقول رسول الله ﷺ : « لا

يَجْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»<sup>(١)</sup>.

سادساً : وجود الغزو الفكري الموجه للنساء بهدف تحريضهن على التبرج والاختلاط والتمرد على القيم وتعاليم الدين وانعكاسات ذلك على سلوكهن في المواقع السياحية ، مما يوجب انطلاق الدعوة في الوسط النسائي بدون الاعتماد على وكيل يدافع عنهن حيث يكون ردهن أقوى لأنهن المقصودات بهذا الغزو ، والاعتماد على النفس يظهر فيه قوة الحق والإيمان به وصلابة الصمود وحرية الرأي<sup>(٢)</sup>.

ومما يحتاج إلى تنبيه أن المرأة الداعية إذا تطلبت دعوتها في المواقع السياحية إلى قيامها بالسفر إليه فإن ثمة شروطاً يجب مراعاتها ، وقد سبق بيانها<sup>(٣)</sup>.

### ٣- الالتزام بمنهج النبي ﷺ في الدعوة :

كما إن نجاح الدعوة مرتبط ارتباطاً وثيقاً باتباع المنهج الذي سلكه رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله ، انطلاقاً من أن السير بالدعوة على خطى معالم دعوة النبي ﷺ هو السير على شريعة رب العالمين في سبيل الدعوة ، وهو الطريق الموصل إلى النجاح ؛ باعتباره يحفظ سير الدعوة من الوقوع في الارتجال والتهور ، أو استعجال النتائج ، أو أن تقع في غير نصابها إلى غير ذلك مما يؤدي إلى الانحراف في المسلك وبالتالي تهدر الكثير من الجهود والطاقات الرامية إلى نجاح الدعوة .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : لَا يَجْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَالِدُخُولُ عَلَى الْمَغِيْبَةِ ، ص / ١١٣٥ ، رقم الحديث : ٥٢٣٣ .

(٢) انظر : المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة - د. أحمد بن محمد أبابطين ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] ، ص / ١٤٤ .

(٣) انظر ص / ٨٩ .

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى: " كل من سلك طريقاً، وعمل عملاً ، وأتاه من أبوابه وطرقه الموصلة إليه ، فلا بد أن يفلح وينجح ويصل به إلى غايته ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ ﴾ (١) (٢) ، وأعظم منهج للدعوة هو ما سلكه رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ ﴾ (٣) .

ولهذا لا بد أن تكون الدعوة قائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح الذين هم أعرف بالمنهج النبوي ، والالتزام بهذا يحقق للدعوة النجاح في ميادينها ومنها الميدان السياحي .

#### الأساس الثاني - المدعو:

من عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية ما يتعلق بالمدعو وهو الإنسان الذي يعيش على ظهر الأرض أياً كان دينه ولونه وجنسه ولغته ؛ فمما هو معلوم أن النبي ﷺ قد وجه الدعوة لجميع البشر قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۖ ﴾ (٤) مؤمنهم وكافرهم ، ودعوة النبي ﷺ إياهم أثمرت إسلام الكثير .

ووصول المدعو إلى الميدان السياحي يحتم على الداعية بذل الدعوة المناسبة له ،

(١) سورة: البقرة . جزء من الآية رقم : ١٨٩ .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٢

هـ ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ] ص / ٥ .

(٣) سورة : يوسف . جزء من الآية رقم : ١٠٨

(٤) سورة : الأعراف . جزء من الآية رقم : ١٥٨ .

ولهذا فإن على الداعية في المواقع السياحية في العالم الإسلامي أن يراعي ذلك في دعوته بحيث يوجه الدعوة لجميع السائحين المسلمين وكذا غير المسلمين.

فالسائح جميعهم بحاجة إلى الدعوة ، نظراً لأن المسلمين منهم باختلاف أصنافهم ذكوراً وإناثاً بحاجة ليتزودوا بالإسلام ، وليترقوا بتعاليمه وآدابه وأحكامه إلى مصاف الكمال ، وليترفعوا به عن الرذائل والنقائص ويحققوا الاستخلاف بالخير في المواقع السياحية التي يقصدونها ، فعلى الداعية أن يبين لهم من المضامين ما من شأنه أن يكفل لهم تحقيق سياحة لها سمات متميزة .

كما أن السائحين غير المسلمين بحاجة إلى الدعوة ليخرجوا من الظلمات إلى النور قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

بل إن من أعظم جوانب الإحسان إليهم القيام بدعوتهم إلى الإسلام وتعريفهم به ، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى : " إن واجب المسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمور متعددة منها : الدعوة إلى الله عز وجل ، وهي أن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام حيث أمكنه ذلك ، وحيث كانت لديه البصيرة ؛ لأن هذا أكبر إحسان يهديه إلى جميع من اجتمع به من اليهود والنصارى أو غيرهم من المشركين لقول النبي ﷺ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ »<sup>(٣)</sup> ، وقوله ﷺ لعلي لما بعثه إلى خيبر وأمره أن يدعو اليهود إلى الإسلام قال : « .. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْتَدَى

(١) سورة : البقرة . جزء من الآية رقم : ٢٥٧ .

(٢) انظر : إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت - د. حمد بن ناصر العمار ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار [شيبلياً - الرياض ] ، ص / ٥٣ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الإمارة ، باب : فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركب وغيره ، ص / ٨٤٧ ، رقم الحديث : ١٨٩٢ .

بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ..»<sup>(٢)</sup>، وهم يدخلون في عموم قوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

وقال رحمه الله في موضع آخر: "وأما نصيحتهم - أي السياح - ودعوتهم إلى الإسلام فهذا مطلوب وتعمه الأدلة"<sup>(٥)</sup>.

وبناء على ما سبق فلا بد من بذل الجهد في دعوتهم إلى الإسلام، وبيان محاسنه لهم، وعدم تفويت فرصة قيامهم بالسياحة إلى بلاد المسلمين، ودخولهم مواضعها المتميزة - سوى المحظور منها شرعاً<sup>(٦)</sup> - ورغبتهم التلقائية في إثراء الثقافة

(١) متفق عليه.

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، الإمارة، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، ص / ٦١٠، رقم الحديث: ٣٠٠٩.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل علي ﷺ، ص / ١٠٦٠، رقم الحديث: ٢٤٠٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، أو دعا إلى هدى أو ضلالة، ص / ١١٦٥، رقم الحديث: ٢٦٧٤.

(٣) سورة: النحل. جزء من الآية رقم: ١٢٥.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز - إعداد الدكتور محمد الشويعر، ج / ٤، ص / ٢٦٦.

(٥) قاله في جواب على سؤال حول الاعتداء على السياح الأجانب في البلاد الإسلامية. مجموع فتاوى

ومقالات متنوعة لابن باز - إعداد الدكتور محمد الشويعر، ج / ٨، ص / ٢٣٩.

(٦) فلا يجوز تمكين السائحين غير المسلمين من دخول بعض المواضع ينظر للتوسع:

أحكام أهل الذمة - للإمام ابن قيم الجوزية، ج / ١، ص / ١٧٥.

والمعرفة لديهم عن جوانب متنوعة تتصل بالإسلام وبالمسلمين وبلادهم ، لاسيما أن إقامتهم مؤقتة وبالتالي يتطلب الأمر المبادرة في دعوتهم وعدم إهمالهم وإهمال تبليغهم هذا الدين ، فلهم علينا أن نبين لهم محاسن الإسلام ، وندعوهم إلى الدخول فيه <sup>(١)</sup> ، وهذا من مقتضى الخيرية التي وصف القرآن بها هذه الأمة : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومقتضى الوصية النبوية التي قال فيها ﷺ : « بلغوا عني ولو آية » <sup>(٣)</sup> .

ومن المهم هنا بيان مشروعية دخول غير المسلمين إلى بلاد الإسلام بقصد السياحة فالعلماء <sup>(٤)</sup> يقررون مبدأ دخول السياح من الكفار أراضي الدولة المسلمة بقصد الزيارة ، حيث يجيزون عقد الأمان لهم إن طلبوا دخول دار الإسلام من غير تحديد لنوع أو لقصد دخولهم ، ويثبت العلماء لهم الأمان مدة إقامتهم ويحرمون

وتحرير الأحكام في تبرير أهل الإسلام - للإمام بدر الدين ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١١ هـ - الناشر : رئاسة المحاكم الشرعية - قطر ] ، ص / ٢٦٠ . ت : فؤاد عبد المنعم أحمد .

والاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي - د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ] ، ص / ٤٠٩ .

(١) انظر : دعوة غير المسلمين - د. عبد الله بن إبراهيم اللحيان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ] ، الناشر : ب.ذ. ، ص / ١٧٨ .

(٢) سورة : آل عمران . جزء من الآية رقم : ١١٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر في بني إسرائيل ، ص / ٧١٠ ، رقم الحديث : ٣٤٦١ .

(٤) وهم جمهور من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

انظر للتوسع : عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي - د. عباس شومان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ] ، الناشر : الدار الثقافية للنشر - القاهرة ، ص / ١٣٣ .

الاعتداء عليهم في أموالهم أو دمائهم .. وعند مخالفتهم لمقتضى عقد الأمان ، فإنه يلزم الدولة إنهاء عقدهم وإبلاغهم بأمنهم ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

ووجه الدلالة: أن الآية قد أجازت إجارة المشرك إذا طلب أن يسمع كلام الله حتى يسمع ، ثم بعد ذلك ألزمت برده إلى مأمنه ، وليس هذا بشرط لإجارته ، بل إن طلب الأمان لغير السماع جاز أن يعقد له ؛ بدليل تأمين الرسل ، لثبوته عن النبي ﷺ حيث قال لرسولي مسيلمة : «أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرَّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَصَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمْ» <sup>(٢)</sup>، واتفاق الفقهاء على تأمين الرسل والتجار معلوم .

وإذا ثبت جواز عقد الأمان لمن طلب أن يسمع كلام الله ولمن أراد التجارة ، وللرسول من الحربيين ، فمن طلب الأمان بقصد السياحة فهو على هذا الحكم <sup>(٣)</sup> .  
وإذا تقرر ذلك فإن الدين الإسلامي يُلزم السياح الذين يقدمون للبلد الإسلامي باحترام مشاعر المسلمين في كل أمور الحياة ومجالات السياحة <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة : التوبة . آية رقم : ٦ .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب : الجهاد ، باب : في الرسل رقم الحديث : ٢٧٦١ ص / ١٩١ . وهو حديث حسن ، كما قال الشيخ الألباني رحمه الله . انظر صحيح الجامع الصغير ، رقم الحديث : ١٣٣٩ . ج / ١ ، ص / ٢٨٤ .

(٣) انظر : عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي - د. عباس شومان ، ص / ١٣٣ .

(٤) بعض السياح الأجانب يتصرف تصرفات من شأنها استفزاز مشاعر المسلمين من أهل البلد عبر تحرقهم في ارتداء الملابس أو القيام ببعض الأفعال التي لا تتوافق مع المجتمع المسلم أو تحرق العادات المعتبرة كاللقبيل والدعارة والتبرج والعري .. ولذا يجب تزويدهم قبل الدخول بالتعليمات التي تتضمن أهمية التزامهم باحترام مشاعر المسلمين وشعائر الإسلام و تنظيم ما يكفل تطبيق

ويلزم الدولة التي تقر مبدأ الإذن بدخول السياح غير المسلمين (الأجانب) أراضيها أمران :

□ الأول: أن تلزم السائح عند إعطائه الإذن بدخول أراضيها بالمحافظة على إظهار ما يتفق من السلوك وتعاليم الإسلام دون ما سواها من الأمور التي لا تقرها الشرائع ، والتي تؤذي مشاعر المسلمين ، فإن أظهر من السلوك ما لا يتفق وتعاليم الإسلام وآذى المسلمين عرض نفسه لإلغاء عقد أمانه ورده إلى بلده.

□ الثاني: أن توفر الدول للسائح - وقد أعطته الأمان - الحماية المقررة شرعاً ، فتمنع من الاعتداء على السائح في ماله أو نفسه أو عرضه ، ويلزم عند المخالفة وحصول الاعتداء ؛ تطبيق العقوبات المقررة شرعاً في الاعتداء على المستأمن<sup>(١)</sup> .

ومما سبق يتبين أهمية توجيه الدعوة لجميع أصناف السائحين مسلمين وغير مسلمين ، ولهذا لا بد من وجود أبحاث تعنى بأحوالهم وتحدد احتياجاتهم في المواقع السياحية ، وفقاً لظروف كل بلد ، من خلال دراسات علمية تمكن من تقديم الدعوة لهم بطرق تقود إلى النجاح.

ذلك، ومن لا يمثل من المعاندين والمفسدين فلا حاجة لنا بهم ولا يروق للمسلمين أن يروهم بفسادهم، وببائهم في بلاد المسلمين. انظر: دور الإعلان في التسويق السياحي - د. مصطفى عبد القادر، ص/ ٩٣. والإسلام هو الحل - د. نبيل محمد دينور، ص/ ١٣٤.

والسياحة الأسس والمفاهيم - د. محمد بن مفرح القحطاني، وآخرون ..، ط [ الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة - المدينة المنورة ]، ص/ ١٢٢.

(١) انظر: عصمة الدم والمال - د. عباس شومان، ص/ ١٣٣ .

وحقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي - د. زكي زكي حسين زيدان، ط [ الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: ب. ذ ] ص/ ٨٦ و ١٦٩ .



### الأساس الثالث - مضامين الدعوة:

من المعلوم أن المضمون جزء أساس من العملية الدعوية ، وهو ثمرة الوسيلة والأسلوب ، وقد اتضح مما سبق أن المضامين في المواقع السياحية تتمثل في الدعوة إلى التعرف على الله ، والدعوة إلى إفراده بالعبادة ، ورسم منهج سلوكي عام يساير جوانب النشاط السياحي ولهذا فإنه ينبغي أن تؤسس المضامين الدعوية وفق عدة اعتبارات تسهم بمجموعها في نجاح هذا الأساس ومن أبرزها ما يأتي :

#### ١- بناء المضمون من بيئة الموقع السياحي :

إن المضمون الذي يتطرق له الداعية ، أو الفكرة التي يريد أن يدعو إليها ، أو المخالفة التي يريد أن يعالجها ؛ لا تعطي في الغالب الأثر الطيب ، ولا الاستجابة الحسنة حتى يستمدّ الداعية معالم دعوته من روح البيئة التي يدعو إلى الله فيها<sup>(١)</sup>. ولهذا ينبغي أن يستثمر الداعية مقومات الموقع السياحي في بلورة المضمون الدعوي ، ليتحقق قدر عالٍ من التفاعل بين (السياح) وبين (الموقع السياحي) بمقوماته وخصائصه .

ومن هنا يمكن القول بأن السماء ، والأرض ، والشمس ، والقمر ، والبحر ، والنهر ، والشجر ، والثمر ، والحيوان ، والجبل ، والرمل ، والأثر ، .. وما في كل تلك المخلوقات من عجائب وأسرار ؛ هي محل بناء المضمون الدعوي والمنطلق لبلورة الدعوة المراد تقديمها في هذا الميدان ، على نسق ينسجم مع طبيعة الميدان. وهذا المسلك المبني على استثمار أبرز مقومات المكان في بناء المضمون المساق للدعوة يفاد أصله من دعوة إبراهيم عليه السلام ، فقد كانت دعوته في موقع المشاهدة ؛

(١) انظر: سلسلة مدرسة الأنبياء - عبد الله ناصح علوان ، ج / ١ ، ص / ٣٧٣.

حيث جعل المضمون الدعوي الذي قدمه لقاصديه يقوم على الأساس الذي جاءوا إليه وهو مشاهدتهم للشمس والقمر والكوكب .

وهذا المسلك واضح في دعوة رسول الله ﷺ فلقد كان يحقق هذا التفاعل بين المدعويين وبين الموقع ؛ ومن ذلك دعوته ﷺ أصحابه عند مرورهم على ديار ثمود ، وهي أطلال وآثار باقية حيث قال ﷺ : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ »<sup>(١)</sup> .

فأراد ﷺ بهذا التوجيه أن لا يغفلوا عن موطن الاعتبار الذي يشاهدون دلالاته أمامهم<sup>(٢)</sup> ؛ وإمعاناً في العظة أمرهم بعدم الدخول عليهم إلا أن يكونوا باكين! وبين لهم سبب العذاب الذي حل بالقوم وأمرهم أن لا يسألوا الآيات فقال : « لا تسألوا الآيات - أي خوارق العادات - فقد سأها قوم صالح » ، وأشار إلى موضع شرب الناقة ، فقال : « وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم » ، وبين لهم زمن شربها وشرب القوم ، فقال : « وكانت تشرب يوماً ويشربون لبنها يوماً » . ثم بين سبب العذاب الذي حل بهم بقوله : « فعقروها ؛ فأخذتهم صيحة .. »<sup>(٣)</sup> .

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر .

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الصلاة ، باب : الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ص / ٩٣ ، رقم الحديث : ٤٣٣ .

والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الزهد والرفائق ، باب : النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً ، ص / ١٢٩٠ ، رقم الحديث : ٢٩٨٠ .

(٢) انظر : فقه السيرة - للأستاذ محمد الغزالي ، ص / ٤٤١ .

(٣) تقدم تخرجه انظر ص / ١٣٧ .

والأمر نفسه يقال في الجبل فعن أنس رضي الله عنه قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ؛ فَقَالَ : « إِنَّ أَحَدًا جَبَلٌ مُجْبِنًا وَنُجْبَةٌ » <sup>(١)</sup> وكذا يقال في تشبيهه رؤية القمر ليلة البدر برؤية الله يوم القيامة ، وأيضاً النخلة التي بين أن مثلها مثل المؤمن .  
فكل هذا يوضح أن مضامين دعوته ﷺ كانت من وحي المكان ؛ مما يؤكد أهمية هذا المسلك في نجاح الدعوة .

وبالنظر إلى المواقع السياحية ، فإن المشاهد المتنوعة ، باختلاف أنواعها تتضمن معالم دعوية ناطقة ، يمكن أن يؤسس الداعية خطابه منها ، فينطلق من هذا المبدأ ، لينبني منها المضمون الذي يهدف من خلاله إلى علاج قضية عامة تسود المجتمع السياحي أو لترقية السائح في مدارج التقوى ، ليكون ذلك المضمون سبباً في تحلته بالأخلاق الكريمة فالأشجار مثلاً وهي إحدى المقومات في الميدان السياحي والتي لها تأثير في راحة السائح وسمعه وبصره وعقله <sup>(٢)</sup> ؛ يمكن أن تصبح أساس بناء مضمون الدعوة في مسائل متنوعة ، إذ في رسوخها ومقاومتها للرياح وكثرة منافعها؛ تقوية لإيمان السائح وتثبيت لعقيدته وإحسان خلقه ونفعه للآخرين ، فهامي ذي تُلقَى بالأحجار فتلقي أطيب الثمار ، وتمد أغصانها لتمنح لهم الظلال .  
كما أن لها تأثيراً بليغاً في ضرورة الصحة الصالحة ؛ إذ الشجرة عندما كانت فسيلة صغيرة لم تكن تقوى على مقاومة الرياح ، لذا فإنها تحمل بسياج أو تربط

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: المغازي ، باب: أحد جبَلٌ مُجْبِنًا وَنُجْبَةٌ ، ص / ٨٤٠ .  
رقم الحديث : ٤٠٨٣ . والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الحج ، باب: أحد جبَلٌ مُجْبِنًا وَنُجْبَةٌ ، ص / ٥٨٢ . رقم الحديث: ١٣٩٣ . واللفظ له .

(٢) انظر : عجائب الفكر وذخائر العبر - محمد خير رمضان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : دار ابن حزم - بيروت ] ، ص / ١٨٦ .

بعضاً ثابتة تسندها وتساعد على استقامتها ، وهكذا لا بد من الصحبة الصالحة حتى يستقيم المرء ، وتكون سياجاً واقياً له من أسباب الانحراف <sup>(١)</sup>.

وإن بعض النباتات لها دلائل دعوية خاصة فنبات الصبار مثلاً المليء بالأشواك ، والشديد المرارة ، هو نفسه ذو ثمرة حلوة المذاق ، فهذه الدلائل يمكن أن تشير للسائح بأن طريق الإيمان الذي فيه معاناة وصبر هو نفسه يستحيل في القلب لذة وسروراً في الدنيا ، وكذا في الآخرة ، ولهذا تَهون من أجله صعاب طريق الاستقامة <sup>(٢)</sup>.

وفي المشهد العام لبهاء الموقع السياحي الدنيوي في - أي قطر من الأقطار - بزينته الفاتنة وأشجاره العالية وأغصانها المتمايلة، وأوراقها الوارفة ، والأزهار المختلفة الألوان المتناثرة هنا وهناك ، والثمار المتنوعة بألوانها وحسن مذاقها ، والجبال ذات الخواص المختلفة بيضها وحمرها وسودها ، والثلوج المتراكمة على قمم بعضها ، والرمال المنبسطة على السفوح ، وشلالات الماء ، والمراعي الخصبة والغابات الكثيفة ، والأودية والأنهار الجارية ، وفوق ذلك كله منظر زرقة السماء في كامل روعتها ؛ <sup>(٣)</sup> ملمح حسن إلى الجنة ونعيمها . فإذا كان كل هذا النعيم في الدنيا الفانية التي لا تعدل عند الله جناح بعوضة ، فكيف بالآخرة الباقية؟! وكيف بنعيم الجنة التي فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر!

(١) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفوس - د. أنس أحمد كرزون، ج/ ١، ص/ ٤٥٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج/ ١، ص/ ٤٥٥.

(٣) انظر: رحمة للعالمين - القاضي محمد سليمان المنصورفوري، ج/ ٣، ص/ ٥٢٥.

وفي ذلك كله تشويق إلى جنات الخلد.. ودعوة إلى العمل الحسن، وتطلب الفلاح في الدنيا والآخرة .

وهكذا في سلسلة من المضامين التي تبنى من خلال وحي المكان ، فيتحقق بهذا مبدأ التفاعل البناء بين السائحين وبين المكان الذي يهيئ الجو المناسب للدعوة ويستثير الشوق من الأعماق للحديث المساق ، ويحدث عاملاً نفسياً لقبوله .

## ٢- مراعاة الأولويات :

من خلال عرض مضامين الدعوة في المواقع السياحية يتضح أنها متعددة، ولذا يجب أن تراعى الأولويات في الطرح من حيث البداية والاهتمام.. فإنه باستقراء دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتجلى أن الدعوة إلى التوحيد هي القضية الأولى فهم يسيرون في دعوتهم على منهج واحد ، وينطلقون من منطلق واحد، هو التوحيد ؛ أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى بني آدم جميعاً في جميع أجيالهم ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وزمانهم مما يدل على أنه أول طريق الدعوة ، لا مجال فيها لاجتهاد بشر ، ولا يتأثر بالبيئة ، ولا يختلف باختلاف الزمان أو المكان ، لأنه أساس كل دعوة، ومنطلق كل داعية<sup>(١)</sup> .

ولهذا فالواجب على دعاة الإسلام أن يراعوا الأولويات في تقديم المضامين ويكونوا على بينة بأنه رأس الإسلام وأساسه إذ لا قبول للعمل إلا بهذا الأصل ؛ وفي هذا الصدد يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "ولهذا كان رأس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة عبادة الله وحده ، وترك عبادة ما

(١) انظر: أولويات الدعوة في منهج الأنبياء - د. زيد بن عبد الكريم الزيد ص / ٤٠ .

وأسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي ، ص / ٩٩ .

سواء ، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً سواه" (١).  
كما أن مراعاة الأولويات تقتضي إصلاح ما ينشأ في مجتمع المسلمين من أمور  
طارئة عليه مخالفة للشريعة.. لأن المراعاة في المضامين مبنية على تحقيق المصالح  
وتعطيل المفسد على حسبها ؛ فيبدأ بالكبرى ثم الصغرى (٢).

فإذا كان التوحيد هو أولى المضامين بالتقديم فليس معنى ذلك ترك ما يطرأ في  
مجتمعات المسلمين ، بل إذا نشأ في المجتمع أمر مخالف للشريعة بجانب للصواب  
فعلى الداعية أن يبين وجه الصواب فيه ، ويدعو الناس إلى تركه واجتنابه (٣).

إن الدعوة "كليات وجزئيات ، وواجبات ومستحبات ، ومحرمات ومكروهات  
وقضايا كبرى وصغرى ، كل يجب أن تعرف مواقعها وتوضع مواضعها" (٤).

ولذا فإن مما يسهم في نجاح الدعوة في المواقع السياحية قيام الدعاة بالدعوة إلى  
التوحيد وإصلاح العقيدة ، ثم صرف الهمة إلى القضايا الأخرى سواء التي تعنى  
برسم منهج سلوكي للسائحين ، أم التي تصحح سلوكياتهم المخالفة التي تنشأ أو  
تطراً متأثرة بطبيعة الموقع السياحي وأخلاقيات السائحين . فيقدم منها ما حقه  
التقديم ، ويؤخر ما حقه التأخير.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم، ج/ ١٠ ، ص / ١٥ .

(٢) انظر: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي ، ص / ٩٩ .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص / ١٠٠ .

(٤) مفهوم الحكمة في الدعوة - د. صالح بن عبدالله بن حميد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ - الناشر : دار

الوطن - الرياض ] ، ص / ٣٠ .

### ٣- التوازن في تناول الموضوعات:

حاجات الناس كثيرة في المواقع السياحية ، وما يحتاج إلى إثراء وتقويم وتصحيح في أفكارهم وسلوكهم متعدد الجوانب ، ومن المهم أن يدرك الداعية ذلك. إضافة إلى تنوع حاجات السائحين فهناك أيضاً خصوصيات لكل أهل بلد يجب مراعاتها في أثناء التناول وبناء المضمون.

والسائحون يحتاجون إلى من يعلمهم العقيدة الصحيحة وبعض الأحكام الشرعية الضرورية لاستقامة سلوكهم في الموقع السياحي. كما أنهم إلى جانب ذلك يحتاجون إلى من يبصرهم بما يحقق لهم السعادة والحياة الطيبة<sup>(١)</sup>.

ولابد للداعية في الميدان السياحي أن يتحسس مضامين رسالته الدعوية، ويجتهد في بنائها بصورة متوازنة مما يكفل لها تغطية كافة المضامين التي تتناسب مع الميدان السياحي. وأما الميل إلى طائفة من المضامين التي تغطي جانباً دون الجوانب الأخرى؛ فهذا من الخلل وهو ناتج من أن بعض الدعاة يرى حاجات الناس الدعوية من منظور ثقافته الخاصة ، ولهذا لابد من الرؤية الشاملة لحاجة المواقع السياحية من المضامين وتوسيع الأفق بحاجة السائحين المستهدفين بالخطاب حيث إن ذلك أمر حيوي ومطلب مهم لخطاب متوازن يصل بالدعوة إلى النجاح<sup>(٢)</sup>.

### ٤- ارتباط المضمون بأهداف الدعوة:

على الداعية أن يربط المضمون الذي يقدمه بالأهداف الفرعية المتنوعة التي توصل إلى الهدف العام وهو ما تسعى فعاليات الدعوة إليه في المواقع السياحية

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - د. عبد الكريم بكار، ص/ ١٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص/ ١٥٥.

والذي يمكن أن يتمثل في أربعة أمور.

□ الأول : العمل على هداية السائحين غير المسلمين إلى الإيمان ، والمسلمين الذين عندهم قصور في الاستقامة إلى ما يكفل لهم السعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

□ الثاني : إقامة المنهج السلوكي الصحيح في كافة أطوار حياة السائحين ليكون الشرع واقعاً ملموساً في كل شؤون حياتهم بمختلف أوضاعها وأحوالها في الجانب السياحي وغيره.

□ الثالث : إظهار الحجة على السائحين .

□ الرابع : الإعذار إلى الله .

ويتوصل الداعية لتحقيق هذه الأهداف من خلال ما يبثه في نفوس السائحين من طمأنينة على أهدافهم المشروعة في المجال السياحي ، وعلى ما أحل الله لهم من متعة طيبة ومتاع حسن ، فيبين لهم كيف أن الإيمان الصادق بالله والتوحيد الصافي لا يعطل حياة الإنسان الدنيوية ولا يلغي أنشطتها ، ولكن يطهرها ، ويهبها روعة الإشراق وحلاوة المتعة ، وجمال السعي، وصدق الفرحة . وأن الإيمان هو الذي يصوغ للإنسان حقيقة الجمال ، حتى لا يكاد يشعر الإنسان بصدق الجمال إلا مع خفقة الإيمان ، ونضارة الطهارة . وأن الإيمان هو الذي يصوغ للإنسان رونق الإبداع ولذة العطاء ، حين يضع الطاقات والقدرات في مجراها العادل الأمين ، حتى لا تتبدد فتصبح متعة آنية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : التوحيد وواقعنا المعاصر - د. عدنان علي النحوي، ص / ٢٤ .



وفي هذا الصدد يظهر للعيان براعة الداعية ، وحصافته .. في توجيه المضمون نحو الهدف المنشود ، وتصريف أفكاره نحو الغاية المرجوة<sup>(١)</sup>.

### الأساس الرابع - الوسائل والأساليب:

الوسائل والأساليب تهدف إلى تبليغ الكلمة الطيبة الحسنة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٢)</sup> ومخاطبة الإنسان وفق ظروفه الإنسانية والمكانية والزمانية ، ومعالجة قضاياها المتجددة تبعاً لذلك ، والإجابة عن جميع التساؤلات المثارة بوضوح في تناسق وانسجام بين ما يتضمنه الدين من حقائق ، وبين واقع الناس<sup>(٣)</sup>.

وحتى تؤدي الوسائل والأساليب وظيفتها في منظومة العمل الدعوي بالصورة التي تسهم في نجاحه ينبغي أن تكون ذات مواصفات ، يمكن أن نجملها في الآتي :

#### ١- صفة التطور والتجدد :

الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد ، تبعاً لتطور عادات الناس وأعرافهم ، ونظراً لتقدم العلوم والتقنيات التي تسهم في تحسين قنوات الاتصال بصفة عامة.

إن لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة ، كما أن لكل ميدان وسائله وأساليبه المناسبة ولهذا فقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يستخدمون من وسائل عصرهم في الدعوة إلى الله ما يناسب الدعوة .

فنرى إبراهيم عليه السلام يستخدم مثلاً " وسائل الإيضاح " في معالم دعوته التي قص

(١) انظر : سلسلة مدرسة الدعوة - عبد الله ناصح علوان ص / ٤٥٩ .

(٢) سورة البقرة، آية : ٨٣ .

(٣) انظر : ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام - د. سيد محمد ساداتي الشقيطي، ص / ١٣٣ .

القرآن الكريم علينا نبأها وأبرز خلال سياقها استخدامه عنصر الإشارة إلى الشمس والقمر والكواكب كوسائل مدركة وصور محسوسة للمشاهدين<sup>(١)</sup>.

كما يبرز القرآن الكريم في إطار اتخاذ سليمان عليه السلام بعض الوسائل التي تسهم في مجال الدعوة إلى الله بما يتناسب مع روح العصر الذي اتسم آنذاك بالقوة والتطور والارتقاء " إحضار العرش من دولة سبأ " قبل أن يرتد الطرف ، لتراه السائحة ملكة سبأ أمامها أثناء مقدمها ! .

و استعانته عليه السلام بوسيلة " الرقي الحضاري " وذلك ببناء " الصرح " على الطراز المشار إليه في القرآن الكريم .

كما انتشرت في كتب السيرة صور أخذه عليه السلام بالوسائل المناسبة لعصره على وجه لا يمكن حصره هنا .

ولهذا فلا بد أن يراعي الداعية الطرق المعروفة في زمانه ، حتى تكون دعوته أكثر وقعاً في القلوب وتأثيراً في النفوس ، فيجتمع بالناس في مجامعهم ، وينتق لهم الحديث الذي يحبون ، ويتخير في التعرض لهم من الطرق ما يتفق وأوضاعهم وطبيعتهم وأسلوب حياتهم .

وإن التجدد والتطور ينبغي أن يكون في حدود ما يسمح به الشرع.. ومرونة الإسلام تقتضي العمل على مستوى العصر، بمختلف الوسائل والأساليب المشروعة، التي تضمن نقل الدعوة إلى الناس بأحسن صورة وعلى أحسن وجه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : قواعد الدعوة - د. همام عبد الرحيم سعيد ، ص / ٢٥ .

(٢) انظر : كيف ندعو إلى الإسلام - فتحي يكن ، ط [ الطبعة الرابعة عشر ، عام : ١٤١٣ هـ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، ص / ٤٢ .

وهذا يعني الاستثمار الأمثل لتقنية العصر في تبليغ الدعوة وتطوير الأساليب والتجديد فيها .

## ٢- صفة التنوع:

المقصود بها تعدد أشكال الوسائل والأساليب الدعوية وتنوعها، تنوعاً يغطي حاجات الدعوة ، ويلبي متطلبات المدعو وذلك لأن التنوع يؤدي إلى التبادل والثراء، وليس هذا في شأن الدعوة فحسب وإنما في كل شيء.

ولهذا فإن الدعوة في المواقع السياحية تحتاج إلى أسلوب يخاطب عقل السائح، كما تحتاج إلى أسلوب يخاطب عاطفته، كما تحتاج إلى أسلوب يخاطب حسه<sup>(١)</sup> من خلال لفت نظره إلى محيط الميدان السياحي.. وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للوسائل، ولهذا فإن المزاجية والمراحة والتنويع بين الوسائل والأساليب تنشط ذهنه لتلقي الدعوة وتزيد فاعليته وتأثره واقتناعه وإمتاعه.

وبهذا تكون صفة التنوع للوسائل والأساليب مما يقود إلى النجاح في التبليغ ، حيث إن نصوص دعوة الأنبياء وتجارب الدعاة أثبتت أن تعرض المدعو في أي ميدان للعديد من الوسائل والأساليب أقوى تأثيراً من التعرض لوسيلة واحدة أو أسلوب واحد<sup>(٢)</sup>، فقد كان الأنبياء يسرون نحو هدفهم بعدة طرق ، ويقربون الحقائق إلى الأفهام بأنواع الأساليب واستناداً إلى ما سبق ينبغي أن تتيح الدعوة عدة اختيارات متنوعة من وسائل وأساليب بحيث تجعل للسائح في الميدان السياحي فرصة الانتقاء والاختيار حسب رغبته وذوقه وقبوله .

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني ص/ ٢٧٧.

(٢) انظر: فقه الدعوة والإعلام - د. عمارة نجيب، ص/ ٢٠٣ .

## ٣- صفة الجمال :

خلق الله الكون وعنصر الجمال أصيل في تكوينه ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للإنسان فقد أبدع الله صورته وأحسنها كما أحسن فطرته واستعداده فجعلها مِجبة للجمال مِثالة إليه ؛ ولهذا فالإحساس بالجمال أمر فطري أصيل في جِيلة الإنسان فلا غرابة أن يكون إعجابه به دائماً ومتواصلاً ، وإن تحريك هذا الإحساس لدى المدعو من خلال الوسائل والأساليب مدخل إلى عمقه الفطري <sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله في أهميته : " والقلوب كالمطبوعة على محبته كما هي مفطورة على استحسانه " <sup>(٢)</sup>.

وإن القرآن الكريم الذي جعله الله بينة على صدق محمد ﷺ ووسيلة كبرى للدعوة؛ جميل في تركيبه ، جميل في ألفاظه، جميل في نسقه ، جميل في تناسبه ، كما يمتد الجمال إلى مضمونه من خلال التشريع المحكم ، حتى إنه ليقرر التقارير من خلال تطوافه بالقارئ في أسرار الكون ودقائق الخلق وعجائب الصنع ؛ فيعرض النجوم والشمس ، والقمر ، والبحار ، والأنهار ، والجبال ، إلى غير ذلك من الآيات التي فيها الجمال وحسن الإبداع وإتقان الصنع وهي بذلك تبهر الألباب ، وتأخذ بالعقول ، وتحرك النفوس نحوه .

وإن من جمال القرآن الكريم ما جعل الكفار يلتذون به على كره منهم وجعلهم يتلقونه وهم مفتونون به ، ولهذا قال الوليد في وصفه لقريش :

(١) انظر : الظاهرة الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ص / ١٤٢ ، و١٤٧ .

(٢) الجمال فضله - حقيقته - أقسامه - شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، ص / ١٥٥ .

فوالله ما فيكم من رجل أعلم مني بالشعر لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله - يعني القرآن - شيئاً من هذا ، والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنير أعلاه ، مشرق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلو<sup>(١)</sup> .

ولما كان للجمال سلطانه الواسع في النفس الإنسانية و تأثيره الكبير في قيادتها والأخذ بيدها ؛ فإن هذه الحقيقة ينبغي الاستفادة منها في ميادين الدعوة ؛ بحيث تكون صفة للوسائل والأساليب<sup>(٢)</sup> وتأمل الجمال في الوسائل والأساليب نجد أن له جانبين : حسيًا ومعنويًا<sup>(٣)</sup> فالجانب الحسي يتمثل في الشكل الجذاب ، والكساء الأنيق ، والجدة ، والإتقان ، والنظام ، والكمال وكل ما يتعلق بالظواهر والأشكال ، وهذا بلا شك يختلف بحسب طبيعة الوسيلة ؛ إذ لكل وسيلة من الوسائل أنماط من الجمال ! الأمر الذي لست بصدد الحديث عنه ، والجانب المعنوي هو ما يتعلق بالمعنى والمضمون والسمات الجمالية في دائرة الإدراك والتأمل ، ولها عدة أبعاد منها تقديم الحقائق العلمية والدراسات المتعمقة والإحصاءات الدقيقة والتي لها في نفوس الناس مكانة خاصة ، ويلحق به الدراسات الموثقة التي تكشف عما هو كائن

(١) انظر : دلائل النبوة - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار النفائس - بيروت ] ، ص / ٢٥٣ . وللتوسع فقد عقد المصنف باباً بعنوان : ذكر أخذ القرآن . جمع في أمثلة عديدة لمن تأثر بالقرآن . ينظر ص / ٢٢٩ - ٢٦٤ .

(٢) انظر : الظاهرة الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ص / ١٥٧ .

(٣) انظر : التربية الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر :

المكتب الإسلامي - بيروت ] ، ص / ١٧٩ .

في المجالات المعرفية المختلفة، فاعتمدها في الأسلوب الدعوي أحسب أنه صورة من صور الجمال<sup>(١)</sup>.

ولعل من أبرز مظاهر الجمال المعنوي في الأسلوب تقدير الوقت المناسب للوسيلة والأسلوب بحيث يُنهى الداعية حديثه والناس مقبلون ومشتاقون إليه ، نظراً لأن مشاعر الجماهير عادة لا تطيق صبراً على شيء لمدة طويلة<sup>(٢)</sup>.

فإذا ما التقى الجمال الحسي والمعنوي في وسيلة الدعوة وأسلوبها في الميدان السياحي ، فإن السائح ، وهو بطبيعته النزاعة للجمال ؛ سيقف حينئذ أمام وسيلة وأسلوب تتصف بذروة الجمال<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- صفة الانسجام:

ومن الصفات التي ينبغي أن تتصف بها الوسائل والأساليب صفة الانسجام، وذلك نظراً لأن (المضامين) تقدّم عبر (الوسائل والأساليب) إلى من يتلقاها من (المدعويين) ويدهي أن الملاءمة بين الأشياء مطلب ، ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - د. عبد الكريم بكار، ص/ ١٥٢ .

(٢) وقد ثبت من خلال الدراسات أن العقل البشري لا يستطيع أن يتابع ما يلقي عليه بكفاءة أكثر من

خمس عشرة دقيقة. انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - عبد الكريم بكار، ص/ ١٥٢ .

(٣) انظر: التربية الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي، ص/ ١٨١ .

وعلم النفس التربوي - د. عبد المجيد نشواني، ط [ الخامسة ، عام: ١٤١٢ هـ، الناشر: دار الفرقان ]، ص/ ٢١٥ .

وعلم النفس التربوي - د. رجا محمود أبوعلام، ط [ الرابعة ، عام: ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار القلم - الكويت ]، ص/ ٢٠٠ .

"ومعلوم أن العين لا تلتذ برؤية كل شيء ، ولا يلتذ السمع بسمع كل شيء ، كذلك النفس لا تلتذ بعقل كل شيء ؛ بل لا بد أن يكون ذلك الشيء ملائماً أو عوناً على الملائم" <sup>(١)</sup>.

ففي هذا الإطار تتأكد أهمية انسجام (الوسائل والأساليب) مع ما تقدمه من (مضامين) ، وكذلك انسجام (الوسائل والأساليب) مع (المدعويين) وأصنافهم، وبيان ذلك كالآتي:

#### أ- انسجام (الوسائل والأساليب) مع (المضامين) :

إن مضامين الدعوة في المواقع السياحية منها ما يلامس الجانب العاطفي فيحرك المشاعر والأحاسيس عند السياح ، ومنها ما يلامس الجانب العقلي فيثير أفكارهم، ويدعوهم إلى التفكير ، ومنها ما يلامس الجانب الحسي فينبه حواسهم إلى المدركات والمشاهدات ، ولكل واحد من الجوانب السابقة وسائل وأساليب تعد الأنسب لها بحيث تقدمها بأفضل صورة وبالشكل المناسب <sup>(٢)</sup>.

ولهذا فإن اختيار الوسيلة والأسلوب الملائم للمضامين ليس بالأمر الهين، فهو عمل عقلي مهم يقوم على المفاضلة والترجيح ، ويحتاج إلى موازنة الأمور ، وإذا وفق الداعية إلى الوسيلة والأسلوب الأفضل للمضمون فإن ذلك يدل على رجاحة عقله ويؤذن بنجاح دعوته <sup>(٣)</sup>.

(١) الصفدية - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [الثانية، عام ١٤٠٦ هـ، الناشر: ب. د. ، ج / ٢ ص /

٢٧٠ . ت : د. محمد رشاد سالم

(٢) ينظر للتوسع حول ذلك : المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد البيانوني ، ص / ٢٤٢ .

(٣) انظر: الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي ، ص / ٩٥٨ .

## ب- انسجام (الوسائل والأساليب) مع (السائحين) :

المدعوون في المواقع السياحية يختلفون ، فمنهم السائح المسلم ومنهم غير المسلم ، وكذلك يتباينون في الجنس والعمر والذكاء والعلم ، كما يكون التباين أيضاً في الأمزجة والمشاعر ، والأفكار والتصورات ، والميول والاتجاهات ، ويتباينون في دوافعهم للسياحة، فمنهم من دافعه الترويح ، ومنهم من دافعه التفكير ومنهم من دافعه العلاج ، ومنهم من دافعه الاعتبار ، ومنهم من دافعه العلم والاستكشاف .. إلى ما هناك<sup>(١)</sup>.

ولتكون الوسائل والأساليب منسجمة مع السياح ، يتطلب ذلك أموراً من أبرزها:

معرفة مدى ملاءمة الوسائل والأساليب المقدمة للسياح ولاهتماماتهم واحتياجاتهم وضرورتهم ، وقدرتهم على استيعابها ، ومدى قدرة الوسائل والأساليب على تحقيق النفع . وهذا يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير الوسيلة الأكثر مناسبة إلى نفوسهم ، والأسلوب الأكثر ملاءمة إلى عقولهم ففي الأثر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُمْ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ<sup>(٢)</sup> ، ولهذا فإن مما يسهم في نجاح الدعوة انسجام الوسائل والأساليب مع السياح بمراعاة طبيعتهم وأصنافهم وفتأتهم ، إلى غير ذلك مما يعزز صفة الانسجام الذي يؤدي إلى التكامل المطلوب بين الوسيلة والأسلوب مع السائح وظروفه وأحواله.

(١) انظر مبحث دوافع السياحة في الشريعة الإسلامية ص / ١٥٥ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه .



٥- صفة الرفق :

مضت سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الرفق بالناس من خلال لغة الخطاب وماهيته والمجادلة والتي هي أحسن استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وسعيًا في جذب القلوب نحو الكلمة الطيبة ، وقد أمر الله موسى وهارون عليهما السلام بأن يتخذا أسلوبها صفة الرفق مع فرعون حين قال : ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٢﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وجاء في وصف النبي ﷺ أنه رفيق بالمدعويين قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . لقد كانت مواقف النبي ﷺ تتسم بطابع الرفق وهو يبلغ دعوته للناس بكل طوائفهم واتجاهاتهم فلم يكن يعنّف أحداً أو يقسو عليه وهو يبلغه الدعوة ، وكان يحض على الرفق ويرغب فيه .. ففي الحديث أن النبي ﷺ قَالَ : « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » <sup>(٤)</sup> . وكان من ثمار ذلك أن بلغت دعوته الآفاق واستجاب لدعوته الكثيرون <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة : البقرة . جزء من آية رقم : ٨٣ .

(٢) سورة : طه : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة : آل عمران . جزء من آية رقم : ١٥٩ .

(٤) والحديث متفق عليه .

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : الرفق في الأمر كله ، ص / ١٢٨١ رقم الحديث : ٦٠٢٤ .

والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : السلام ، باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، ص / ٩٦٣ . رقم الحديث : ٢١٦٥ .

(٥) انظر : دعوة غير المسلمين - د. عبد الله بن إبراهيم اللحيان ، ص / ١٩٨ .

والرفق في وسائل الدعوة وأساليبها من أبرز أسباب نجاح الدعوة ففي الحديث: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (١). وقال النايغة:

فالرفق يمنُّ والأناة سعادة ﴿﴾ فتأنَّ في رفق تنال نجاحاً (٢)  
 إن عند السياح في المواقع السياحية من الهموم ما يكفيهم ، وقد يكون هذا الأمر هو باعث السياحة لديهم ، فهم كغيرهم من المدعوين بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم من كل ما من شأنه أن يكدر حياتهم : من الظلمات إلى النور ، ومن ضيق المعصية إلى سعة الطاعة ورحابة الإيمان وذلك من خلال الكلمة الطيبة الرفيعة.  
 فالسائح الذي يقع في مخالفة شرعية هو إنسان خالف أمراً أو ارتكب منهياً ، وحين ينصح يكون المطلوب إخراجه مما زينه الشيطان له فألفته نفسه وأحبته.. ولا يخرج عن هذا بأن يسمع ما يكره ، ولما كان النصح صعباً على النفس أي نفس فينبغي ألا يكون ثقيلاً ، وقد قيل في المأثورات النصح ثقيل فلا ترسله جبلاً - أي ثقيلاً - ولا تجعله جدلاً ، والحقائق مرة فاستعبروا لها خفة البيان ولا تجعلوها بألفاظ كالحجارة فالرفق ما جعل في شيء إلا زانه (٣) ، ولهذا تتأكد صفة الرفق في كل وسائل الدعوة وجميع أساليبها في الموقع السياحي .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : فضل الرفق ، ص / ١١٣٣ رقم الحديث : ٢٥٩٤ .

(٢) ديوان النايغة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] ص / ٤٣ ، والمثبت تنال بدل تنل .

(٣) انظر : علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق - د. رشاد علي موسى ، ص / ٢٢٤ .

## الفرع الثاني

### عوامل النجاح المتعلقة بخصائص الدعوة

المقصود بخصائص العمل الدعوي هي تلك الخصائص التي يجب أن تكون في كل الأعمال الدعوية الصحيحة ، وهي ذات تأثير بيّن في نجاح الدعوة <sup>(١)</sup> ؛ ومن أجل هذا لا بد أن تتسم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية بتلك الخصائص وأن تبرز فيه ، وهي كالآتي :

#### الخاصية الأولى - الربانية:

من أبرز الخصائص التي ينبغي أن يتسم بها العمل الدعوي في المواقع السياحية وغيرها " الربانية " والمقصود بها : أي أن مصدرها الرب سبحانه وتعالى من حيث الابتداء ، فهو تسلسل مرحلي من الله سبحانه وتعالى إلى الوحي ، ومنه إلى الرسول ﷺ الذي أرسل إلى تبليغ الثقيلين <sup>(٢)</sup> .

فالدعوة التي جاءت من عند الله تعالى دعوة فطرية سهلة ميسورة واضحة المعالم كاملة في جميع جوانبها كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فهي كاملة في منهجها ، كاملة في

(١) انظر: أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي - عبد الله محمد آل موسى ط، [ الأولى ، عام ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] ، ص / ١٥٩ .

(٢) انظر : فنون التبليغ القرآني - إحسان عسكر ، ط [ الأولى ، عام ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار النهضة العربية - مصر ] ، ص / ٤٩ .

(٣) سورة : المائدة . جزء من آية رقم : ٣ .

تشريعاتها ، ثابتة في أحكامها غير متناقضة ولا متضاربة . قال الله ﷻ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١) (٢) .  
 كما أنها ربانية الهدف ؛ فهي تبرهن للمدعو أنه تابع في وجوده وفنائه وصحته ومرضه وسعادته وشقائه إلى قوة أقدر منه ، ومشية فوق مشيئته، إلى جانب ذلك تبين له عناية الله بالإنسان من خلال ما سخر الله لحياته من كائنات يتعامل معها أو يخضع لها من أقطار وزروع وبحار إلى غير ذلك من مقومات المواقع السياحية .  
 وهي ربانية الغاية كذلك باعتبارها تدعو الإنسان إلى طلب رضى الله وإلى تنظيم سلوكه في حدود الشريعة وتدعوه إلى الانقياد لله (٣) .

وإذا ما برزت الربانية في الدعوة في المواقع السياحية فإن الحق الذي تحمله يكون ملائماً للفرصة قريباً إلى العقل سرعان ما تتقبله النفوس وتسكن إليه .  
 قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

### الخاصية الثانية - الشمول والاستيعاب:

إن العمل الدعوي في المواقع السياحية ينبغي أن يتسم بالشمول والاستيعاب فيكون شاملاً مستوعباً مراحل عمر السائح ونواحي الحياة التي يحتاج إليها مما

(١) سورة : النساء . آية رقم ٨٢ .

(٢) انظر : أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي - عبد الله محمد آل موسى ، ص / ١٦٠ .

وكيف ندعوا إلى الإسلام - فتحي يكن ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر : التربية الإسلامية - عبد الرحمن النحلوي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب

الإسلامي - بيروت ] ، ص / ٨٢ .

(٤) سورة : الروم . آية رقم : ٣٠ .

يتصل بالدعوة، ولا يتأتى ذلك إلا إذا استقى العاملون بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية منهمجهم من منهاج النبي ﷺ ، الذي هو في أصله منهاج شامل لم يترك شيئاً إلا بيّنه<sup>(١)</sup> ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي آلِ كَتَبٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا يشمل أمر الدنيا والدين .

ولقد بعث الله الأنبياء عليهم السلام لإصلاح العالم وتحقيق مصالح العباد كما قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ »<sup>(٣)</sup> .

ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذا الصدد : " والشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى عن الشريعة : " مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ، ورحمة كلها، ومصالح كلها"<sup>(٥)</sup> .

فلاشك أن الدعوة بوسائلها وأساليبها وجميع ما جاءت به من مضامين جاءت على نحو يحقق مصالح الناس في كل عصر ومكان ، وفيها بحاجاتهم ولا يضيق بها،

(١) انظر : منهاج النبوي في دعوة الشباب - سليمان بن قاسم العيد، ط، [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] ، ص / ٢١ .

(٢) سورة : الأنعام . جزء من آية رقم : ٣٨ .

(٣) جزء من حديث طويل . أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الإمارة ، باب : وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ، ص / ٨٢٨ . رقم الحديث : ١٨٤٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج / ١ ، ص / ١٤٧ .

(٥) إعلام الموقعين - للإمام ابن قيم الجوزية ، ج / ٣ ، ص / ٣ .

ولا يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه المجتمع البشري<sup>(١)</sup>.

ولهذا فالدعوة التي تختص بأنها ذات منهج شامل ؛ تستطيع استيعاب أنماط الحياة وفئات الناس وكل أحوالهم ، وبالتالي تنظيم الحياة في أي بقعة من بقاع الأرض<sup>(٢)</sup> ، ألا وإن من فئات الناس : السائحين ، ومن تلك الأحوال : أفراحهم المتجددة ، ومن تلك البقاع : المواقع السياحية .

فعلى القائمين بالدعوة في المواقع السياحية أن يراعوا هذا الشمول عند رسم الخطط ، لتشمل السائحين بفئاتهم وأحوالهم وتفي باحتياجاتهم الروحية والعقلية والجسدية وتشمل نواحي الدنيا والآخرة .

### الخاصية الثالثة - الوسطية والاعتدال:

من الخصائص التي لا بد أن تتسم بها الدعوة في المواقع السياحية؛ الوسطية والاعتدال قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾<sup>(٣)</sup> فتكون وسطية من حيث دعوة السائحين لإعطاء كل ذي حق حقه : حق الله ، وحق النفس ، وحق الخلق . كما في الحديث : « .. وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »<sup>(٤)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ليس المراد طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل ، والمبالغة في التطوع المفضي

(١) انظر: أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، ص / ٥٧ .

(٢) انظر: كيف ندعوا إلى الإسلام - فتحي يكن ، ص / ١٠٦ .

(٣) سورة : البقرة . جزء من آية رقم : ١٨٥ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : التوبة ، باب : فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات ، والاشتغال بالدنيا ، ص / ١١٩٢ . رقم الحديث :

إلى ترك الأفضل<sup>(١)</sup>.

ووسطية من حيث أنها لا غلو فيها ولا تهاون ، ولا إفراط ولا تفريط ، ولا تكاسل ولا تنطع ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة »<sup>(٢)</sup> . لقد تمثلت الوسطية بأبهى صورها في الدعوة النبوية ، فهي أكمل الدعوات ؛ لأنها تقيم توازناً حكيماً بين حق الله عز وجل وحقوق الخلق فيما بينهم وحقوق النفس في الترويح والانبساط و سائر شئون الحياة في ظل الشريعة .

كما أنها تدعو الإنسان إلى الجمع بين نصيبي الدنيا والآخرة وحقني الروح والجسد وفي الحديث الصحيح: بعثت بالحنيفية السمحة<sup>(٣)</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم لما بعثت معاذاً وأباً موسى إلى اليمن : « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا .. »<sup>(٤)</sup> .

فهذه الدعوة : دعوة التيسير ، ودعوة السهولة والمساحة ، ودعوة الرحمة والإحسان ، ودعوة المصلحة الراجحة ، ودعوة العناية بكل ما فيه نجاة العباد

(١) انظر: فتح الباري - للحافظ ابن حجر، ج/ ١، ص/ ١١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : الدين يسر ، ص ١٢ ، رقم الحديث : ٣٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، ص / ٦١٥ ، رقم الحديث : ٣٠٣٨ .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : في الأمر بالتيسير وترك التنفير ، ص / ٧٦٩ . رقم الحديث : ١٧٣٢ .

وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

ولابد أن يراعي الدعاة هذه المعاني للوسطية عند عرض الدعوة بين السائحين في المواقع السياحية فلا يطغى جانب على آخر .

### الخاصية الرابعة - الواقعية:

إن مما ينبغي على العاملين بالدعوة هو أن يضيفوا على دعوتهم في المواقع السياحية هذه الخاصية نظراً لطبيعة الإنسان وتفاوت السياح واختلاف سلوكهم تجاه الدعوة ، وفي ضوء هذا المنظور الواقعي ينبغي أن يكون لدى الدعاة قناعة بأهمية البعد المرحلي :

#### ١- فيما يخص غير المستجيبين للدعوة :

وذلك من خلال التسليم بأن من السائحين من لا يمثل للدعوة ، ولا يستجيب لمضامينها ، ويكون في موقف المعرض بل أحياناً المعاند والصاد ، ولا يتقبل وجود الدعوة في الميدان السياحي ، ويشهد لذلك ما حصل للنبي ﷺ في عكاظ ومجنة وذئ المجاز من الأذى وتشويه الدعوة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - ساحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ج/ ٢، ص/ ٢٢٨ .

(٢) انظر تفصيل ذلك ص/ ٣٠٦ .

وما يحصل اليوم ما هو إلا صورة مكررة لما حصل في الماضي قال تعالى: " ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك "، ومن أمثلة هذا النوع من المواجهة ؛ مواجهة الدعوة التي تهدف وتسعى إلى إحياء وتنشيط " المجتمع الإسلامي " بكافة مجالاته وذلك لأجل إحباط تلك الجهود الرامية للإصلاح ومن ثم تقديم صورة باهتة للمجتمع الإسلامي تنفر الناس عن تقبل الإصلاح المنشود. ينظر للتوسع: في فقه النهضة - جمال سلطان، ط [ الأولى، عام: ١٤٢٢ هـ، الناشر: التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية ]، ص / ٧٣ .



وهذه النظرة الواقعية للدعوة والتشخيص الصحيح يسهم في العلاج الأمثل وهو البعد المرحلي لتوطين الدعوة في المواقع السياحية . والبعد المرحلي من خلال النظر والاستقراء خمس مراحل:

□ المرحلة الأولى: عندما تقام الدعوة في الميدان السياحي ربما تلقى استهجاناً وسخرية من قبل معاندي الدعوة ، وهذه هي المرحلة الأولى ، وهي مرحلة طبيعية نظراً لأن المعاندين آذانهم وأذواقهم لم تعتد مثل هذا العمل الدعوي في هذا الميدان فيقابل بالسخرية والاستهزاء ، كما هو الشأن في كل جديد.

فلقد أثارت دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية استهجان السائحين في أول الأمر .

□ المرحلة الثانية: حينما يواصل الدعاة قيامهم بالدعوة فإن مرحلة جديدة تبدأ وهي مرحلة عدم الرضا مع الحوار والنقاش الذي يأخذ عدة صور ، وهنا تبدأ مرحلة دفاعهم عن الدعوة ، والمحافظة على مكتسباتها.

□ المرحلة الثالثة: حينما يثبت الدعاة ويصبروا في مهمتهم من خلال التأسيس والتأكيد مع إبرازهم محاسن الدعوة ، وبالعرض الحسن تنتقل الدعوة إلى عدم قبولها من قبل السائح أو الترك لأن سلوك السائح يخضع لمبدأ الواقع ويسايره<sup>(١)</sup>.

□ المرحلة الرابعة: من خلال المواصلة في قيام الدعوة في المواقع السياحية ينتقل الأمر إلى المسألة والموادعة ، حيث تصبح الدعوة أصيلة في المجتمع السياحي ثابتة فيه ، ومع العمل الدعوي المتواصل وإحكامه ينتقل السائح إلى مرحلة القبول والرضا والاستحسان وهي مرحلة عادة ما يكون زمنها طويلاً نسبياً .

(١) انظر: علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق - رشاد علي عبد العزيز موسى ، ص / ١٤٣ .

□ المرحلة الخامسة : وهي مرحلة النصر والتأييد للعمل الدعوي في المواقع السياحية من قبل السياح ، بل وتكون أمراً مرغوباً وعاملاً من عوامل الجذب السياحي لكثير منهم<sup>(١)</sup>.

## ٢- فيما يخص المستجيبين للدعوة:

وذلك من خلال التسليم بأن من السائحين من يستجيب للحد الأدنى من مضامين الدعوة وهو الحد الذي يستطيع بلوغه أقل الناس .

ومنهم من يستجيب للمستوى الرفيع الذي جاءت به الشريعة وحببت الناس بلوغه ، وهؤلاء في الواقع النزر اليسير من السائحين الذين يستطيعون تطبيقه تطبيقاً دقيقاً..

وهذا التصور للمواقع يعني للدعاة القبول بالقليل من الاستجابة ، ثم التدرج شيئاً فشيئاً حتى بلوغ المستوى الرفيع ، أما إرادة امتثال الجميع بالمستوى الرفيع ؛ فهو إرهاب لهم وخرج شديد عليهم ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

فينبغي للداعية في الموقع السياحي أن يكون واقعياً في تقدير الأمور ومعالجة دوافع إنكار الدعوة من خلال البعد المرحلي .

(١) انظر: قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد ، ص / ١١٤ .

والالتزام بالإسلام مراحل وعقبات - د. عبدالله الحاضر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : المنتدى الإسلامي ] ص / ٢٥ .

(٢) سورة : الحج . جزء من آية رقم : ٧٨ .

(٣) انظر: أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، ص / ٧٤ .

وفي الوقت نفسه أن يقدر للسائحين أحوالهم وطبيعة الموقع السياحي فإن هم أقبلوا فلا يغمرهم بالأحكام غمراً، ويطالبهم بتطبيقها من أول دعوة يطلقها فإنه عند ذلك سيطفئ الشرارة في قلوبهم قبل أن تنقد، ويمحو الإحساس بالانجذاب إلى الإيمان قبل أن ينمو، والنهي لا يكون مطلقاً أول الأمر وإنما يصدر بعد أن يأمنه الناس وتقبله المصلحة العامة، وكذلك الأمر بالتكاليف يأتي على مهل مع دلالة على حكمته وشرح لمنفعته في بناء الفرد وإصلاح شأن الجماعة<sup>(١)</sup>.

فإذا لم يراعِ الداعية هذا فإنه سيعيش في تصورات وأوهام قد تضر به وبدعوته وإذا لم يدرك الداعية هذا الأمر؛ فإنه سيصاب بالإحباط وذلك حينما تتأخر استجابة البعض أو حينما تقصر همته عن إدراك المستوى الرفيع الذي يدعوهم إليه، مما يصيب دعوته بالانحراف في مسيرتها وتصوراتها عن دعوة الأنبياء عليهم السلام فيها باعتبار النظرة القائمة التي تملأ عليه كيانه؛ فعلى الداعية أن يراعي في دعوته المسار الصحيح، والأسلوب الناجح على حسب ما يرى من أحوال الناس؛ فلا يطالبهم بما يصعب تحقيقه، بل يدعو إلى الإصلاح حسب الإمكان بلا إفراط ولا تفريط، وبلا غلو وبلا إجحاف<sup>(٢)</sup>.

ولهذا قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى عند ذكره لبعض أحاديث الفتن ما يؤكد أهمية الواقعية في الدعوة حيث قال: "فهذه الآثار يصدق بعضها بعضاً وتُخبر بأن الأزمنة تختلف وتتباين وأن كل زمان له حكمه الذي بينه رسول الله لأُمَّته وأعلمهم إياه وعلمهم بما يعملون فيه؛ فعلى الناس التمسك بذلك ولزومه،

(١) انظر: الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة - حسن مسعود الطوير، ص/ ١٥٣.

(٢) انظر: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي، ص/ ١٠٥.

ووضع كل أمر موضعه " <sup>(١)</sup> وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذا الصدد :  
 "والله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ،  
 والنبي ﷺ دعا الخلق بغاية الإمكان ونقل كل شخص إلى خير مما كان عليه بحسب  
 الإمكان " <sup>(٢)</sup> .

### الخاصية الخامسة - العالمية:

لا ريب أن الدعوة لم تخاطب جنساً من البشر بل خاطبت كل الأجناس ، ولم  
 تخاطب جيلاً محدوداً بل خاطبت كل الأجيال ، ولم تخاطب عصرًا معيناً بل خاطبت  
 كل العصور ، ولم تخاطب نفسية معينة بل خاطبت كل النفسيات .

ولهذا فالدعوة عالمية جاءت لعموم البشر يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
 كَكَلِمَةٍ لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . فليست الدعوة بمجالاتها وليدة بيئة معينة أو ردة  
 فعل أوضاع بيئة شرقية أم عربية أم غربية ، وإنما هو المنهج الذي أريد له أن يكون  
 منهج البشرية جمعاء في مختلف ديارها وأقطارها ، ومصدره الإلهي أرسى فيه من  
 سعة الآفاق وكلية الإحاطة ما جعله عالمياً قادراً على الإبداع في كل مكان <sup>(٤)</sup> .

إذن على العاملين بالدعوة في المواقع السياحية أن يلاحظوا هذه الخاصية،  
 فتكون دعوتهم في المواقع السياحية عامة للسائحين المسلمين وغيرهم من أهل

(١) شرح مشكل الآثار - للإمام أبي جعفر الطحاوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : مؤسسة  
 الرسالة - بيروت ] ، ج / ٣ ، ص / ٢٢٤ . ت : الشيخ / شعيب الأرنؤوط .

(٢) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات) - لشيخ الإسلام ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٤ هـ  
 الناشر : مؤسسة علوم القرآن \_ دمشق ] ، ج / ٢ ، ص / ١٤٤ . ت : د. محمد السيد الجليلند .

(٣) سورة : سبأ . آية رقم : ٢٨ .

(٤) انظر : كيف ندعوا إلى الإسلام - فتحي يكن ، ص / ١٠٦ .

إذن على العاملين بالدعوة في المواقع السياحية أن يلحظوا هذه الخاصية، فتكون دعوتهم في المواقع السياحية عامة للسائحين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب والوثنيين وكل أصحاب العقائد ممن قدم للسياحة بما يتناسب مع أحوالهم وأفكارهم ، لإيصال هذا الخير إلى الناس وإقامة الحجة عليهم أمام رب العالمين من خلال الطرق السالكة والنظام السائد وتحت مظلة المؤسسات المنوطة بذلك عبر الوسائل والأساليب والمضامين التي تقدم بيانها<sup>(١)</sup>.

إن هذه الخصائص إذا روعيت في العمل الدعوي في المواقع السياحية كفيلة — بمشيئة الله تعالى — أن يكون ذا فاعلية وتأثير.

من أجل هذا ينبغي للعاملين في الدعوة أن يراعوا كل هذه الخصائص بحيث تنطلق دعوتهم منها ، فتكتمل أسباب النجاح ، وتظهر آثارها المباركة في المواقع السياحية .

(١) وذلك في المبحث «الثالث» و«الرابع» من الفصل الثالث .

## المطلب الثاني

### عوامل النجاح العامة

إن هناك عوامل خارج نطاق الدعوة ولها تأثير في نجاح الدعوة وهي أمور ذات جوانب مختلفة ، يجمعها أنها تخدم الدعوة وتسهم في نجاحها في المواقع السياحية ولتجلية ذلك سيكون تناول هذا المطلب من خلال الفروع التالية :

- الفرع الأول : دعم الدولة للدعوة في المواقع السياحية .
  - الفرع الثاني : اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة .
  - الفرع الثالث : توظيف الإعلام السياحي في خدمة الدعوة في الموقع السياحي .
  - الفرع الرابع : السعي في إزالة معوقات الدعوة .
- وبيان ذلك كما يلي :

## الفرع الأول

### دعم الدولة للدعوة في الموقع السياحي

كما يتطلبه نجاح الدعوة إلى الله قيام الدولة المسلمة بتحمل مسؤولية تبليغ الدعوة إلى الآفاق ، لتحقيق منهج الله في الأرض وإقراره في الحياة الإنسانية .  
 وإذا نظرنا إلى طبيعة الدعوة عموماً نجد أنها تخالف شهوات الناس الضالة ونزواتهم وأهواءهم المنحرفة ، وتخالف غرور بعضهم وكبرياء الآخر ، والناس بلا ريب فيهم الجبار الغاشم ، وفيهم المتسلط وفيهم الخامل الذي يكره الجد والصعود ، وفيهم المنحل الذي يكره الفضيلة ، وفيهم الظالم الذي يمقت العدل ، وفيهم المنحرف الذي يكره الاستقامة <sup>(١)</sup> ، وهذا الاختلاف سنة من السنن الربانية ، ولذلك فإن الدعوة إلى الله تعالى وهي وظيفة المسلمين جميعاً بحاجة ماسة إلى دعم الدولة المسلمة في إيصال صوت الخير إلى جميع أصناف المدعوين.. ومنزع ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذه الآية : " ذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب والميزان وأنه أنزل الحديد لأجل القيام بالقسط ليعلم الله من ينصره ورسله ، ولهذا

(١) انظر : الدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ص / ٧٩

(٢) سورة : الحديد . رقم الآية : ٢٨ .

كان قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً" (١) .  
 وقال رحمه الله تعالى مبيناً أهمية اجتماع السلطة مع الدعوة : "ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف وقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :  
 أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا - يعنى السيف - من عدل عن هذا - يعنى المصحف - " (٢) (٣) . كما ورد : « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » (٤) .  
 ولن تقوم الدعوة وتتحقق غايتها في مجالات السياحة إلا بمن يحمل رايتها ويسندها وهذا لا يتأتى إلا بسلطان يدين بالإسلام وداعية يجهر بالبيان كما تقرر ذلك النقل والعقل ، فإذا اجتمعت الدعوة والسلطة كانت الضمانة العظمى لنصرة الدعوة ونشرها.. (٥) .

- (١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج / ١٠ ، ص / ١٣  
 (٢) هكذا ذكره شيخ الإسلام بصيغة التمریض ، وفي إسناده مجاهيل ، والحديث أخرجه ابن عساکر في تاريخه . انظر : تاريخ دمشق ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار الفكر - دمشق ] ، ج / ٥٢ ، ص / ٢٧٩ .  
 (٣) مجموع الفتاوى - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج / ٢٨ ، ص / ٢٦٤ .  
 (٤) وهذا الأثر ذكره البغدادي في تاريخه وأسنده إلى عمر بن الخطاب ؓ .  
 انظر : تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] ، ج / ٤ ، ص / ٣٢٩ .  
 وقد أورد هذا الأثر الشيخ أحمد العامري في كتابه الجدل الحديث في بيان ما ليس بحديث وقال : جاء عن عثمان موقوفاً ونحوه عن عمر موقوفاً .  
 انظر : الجدل الحديث في بيان ما ليس بحديث - أحمد بن عبد الكريم العامري ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٢هـ ، الناشر : دار الراجعية - الرياض ] ، رقم الأثر : ٥٣ ، ص / ٢٠ .  
 (٥) انظر : حكم الانتفاء - بكر بن عبدالله أبو زيد ، ط [الثانية ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] ، ص / ٩٣ .



ولهذا يمكن أن نقول إن الدعوة تتأثر بدعم الدولة لها قوة وضعفاً فإذا ما كان الدعم قوياً كانت الدعوة قوية وإذا ما كان الدعم ضعيفاً أو معدوماً فالدعوة تكون كذلك... (١).

ولهذا فإن نجاح الدعوة في تبليغ مضامينها في المواقع السياحية وتحقيق أهدافها أفضل ما يكون عندما تلتقي فيها قوة الدولة التي تتجه إلى دعم الجهد الدعوي المبذول في المواقع السياحية وتتلحم الأفكار وتنصب كلها في إعزاز دين الله ونصرته وتبليغه إلى الآفاق ، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى : " فإن الدعوة والسلطة دعامتاً لإصلاح الأمة ، فإذا التقيا واجتمعا تحقق بهما الهدف والمقصود ، بإذن الله " (٢).

ومن أبرز صور دعم الدولة للدعوة في الميدان السياحي السماح بقيام الدعوة في الموقع السياحي المناسب ، وتهيئة الفرصة لها لنشر الخير على أكبر نطاق ليشمل السائحين المسلمين وغير المسلمين ، ودعم الدعاة والقائمين على الدعوة مادياً ومعنوياً ، وصدت توجهات المعرضين والمعادين لها ، ولذا فإن دعم الدولة لذلك يعد من أبرز العوامل التي تسهم في نجاح الدعوة في المواقع السياحية .

(١) وهذا يفسر سبب انعدام الدعوة في كثير من المواقع السياحية في العالم الإسلامي ، وما يشاد به في هذا الصدد قيام الدولة المباركة المملكة العربية السعودية بدعم الدعوة في المواقع السياحية مما بوأ الدعوة مكانة لا تفتقر إليها انظر تفصيل ذلك في الدراسة الميدانية المثبتة في أصل الرسالة ..

(٢) رسالة في الدعوة إلى الله - الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار القاسم ] ، ص / ٣٥ .

## الفرع الثاني

### اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة

إن من الحكمة اختيار الموقع السياحي المناسب للعمل الدعوي ابتداءً ، وهذا يختلف بحسب طبيعة الدعوة ، وطبيعة الوسائل والأساليب المستخدمة ، وجغرافية الموقع السياحي والأنشطة التي تمارس فيه عادة إلى غير ذلك من الأمور التي تؤثر في عملية الاختيار والانتقاء ، وإن الدعوة إذا لم تكن في موقع مناسب مهياً فستكون مجردة من عوامل النجاح ومحدودة الفائدة .

كما أن اختيار الزمان الأنسب للدعوة في الموقع السياحي المتقنى أيضاً يسهم في النجاح ، وهذا الاختيار خاضع لعدة اعتبارات منها : أعداد السائحين الذين يقصدون موقعاً معيناً ، إذ لكل موقع سياحي زمنه الخاص الذي يكتظ فيه بالسياح نظراً لجاذبية الموقع وسنوح الفرصة المناسبة التي تتمثل غالباً في تفرغ السائح من ارتباط علمي أو عملي لازم ، فالمواقع السياحية التي تتسم بالمناخ المعتدل والأمطار غالباً ما يقبل عليها الناس في حال تفرغهم<sup>(١)</sup> ، وهذا بلا شك يؤثر في عملية اختيار الزمن المناسب للدعوة .

ولهذا نجد أن إبراهيم عليه السلام اختار مكان الدعوة وزمنها بحيث إنه يتناسب مع

(١) انظر : الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر - خالد عبدالكريم الخياط ، ط [ الأولى ،

عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار المجتمع \_ جدة ] ، ص / ٢١٩ .

وأصول الجغرافيا المناخية - د. حسن سيد أبو العينين ، ط [ السادسة ، عام : ١٩٨٨ ، الناشر :

مؤسسة الثقافة الجامعية \_ مصر ] ، ص / ٥٠ .

طبيعة الدعوة والوسيلة المستخدمة وهي إبراز عدم ألوهية الكواكب من خلال أفول الشمس والقمر والكوكب، فالمكان لم يكن مثلاً في بيت يحجب عنهم الرؤية ، بل كان موقعاً يتسم بأنه خلاء تحت أديم السماء في وقت الليل ، خاصة في المرحلة الأولى من الدعوة ليتناسب مع معطيات الدعوة<sup>(١)</sup>.

كما أن الزمن المختار هو زمن إقبال الناس إلى موقع مشاهدة الكواكب ، ولم يكن في أي زمن فهذا الاختيار المناسب للزمان والمكان أدى إلى إيصال الدعوة بكل وضوح للمدعوين في الموقع.

كما اختار موسى عليه السلام المكان والزمان المناسبين لإقامة الدعوة فقد سبق أنه اختار موقع (يوم الزينة) السياحي وذلك بقوله : ﴿ موعدهم : يوم الزينة ﴾ ، واختار الزمان بقوله : ﴿ وأن يحشر الناس ضحى ﴾ أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس ، فيكون الحق أظهر وأجلى ولم يختَر زمن الليل . قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى : " وكما جرى تعيين اليوم فقد تم تعيين الوقت وهو ضحى ذلك اليوم " <sup>(٢)</sup>.

لقد كان ذلك الاختيار من مقتضى الحكمة ليتناسب المكان والزمان مع طبيعة الدعوة التي قام بها موسى عليه السلام ، وطبيعة الوسائل المستخدمة ، ولهذا جاء في وصف المكان أنه يوم عيد يجتمع فيه الناس ويتفرغون من أعمالهم ، وأنه مستوٍ منتصف بين الناس فلا يغيب عن من شاهده صوت أو صورة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : التحرير والتنوير - لابن عاشور ج/٦ ، ص/ ١٧٥ .

(٢) التفسير الكبير - الرازي ، ج/ ٨ ص/ ٦٤ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج/ ٣ ، ص/ ٢٥١ .

والجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي ، ج/ ١١ ، ص/ ٢١٣ .

وقد اختار نبينا محمد ﷺ مواقع عكاظ ، ومجنة ، و ذي المجاز لتبليغ الدعوة فيها كما اختار الزمن المناسب ، وهو وقت اجتماع القبائل من كل حذب وصوب ، وقيامها بالأنشطة والفعاليات <sup>(١)</sup>.

ومما سبق تتضح أهمية اختيار الموقع السياحي المناسب للدعوة، والزمن كذلك الذي يشمل تحديد موسم السياحة للموقع ، ولا شك أن ذلك يختلف باختلاف المواقع السياحية فبعضها له موسم واحد في السنة، وبعضها له موسمان ، وبعضها له ثلاثة مواسم بحيث يكون معدل إقبال السائحين في الموسم أعلى من سواه في جميع أيام العام <sup>(٢)</sup> ولكل بلد مواسمه المعتبرة ، كما يشمل اختيار الوقت المناسب الذي تقدم فيه الدعوة من ليل أو نهار .

وبهذا نجد أن بين اختيار المكان ، واختيار الزمان ، علاقة تناسب قوية يؤثر فيها عدة مؤثرات والمقصود من هذا التناسب في النهاية هو المدعو ، وهذا يقود إلى أمر مهم وهو أن لا تفرض الدعوة وجودها على السائح في الموقع السياحي دونما اختيار مبني على الحكمة في تحديد الموقع والزمان المناسبين ، و دونما انتقاء لهما مبني على الرؤية النافذة لأوضاع السائحين وأحوالهم.

وهذه هي القاعدة التي سار عليها رسول الهدى ﷺ في نشر الدعوة التي رسمها له القرآن الكريم حين أمره الله بالدعوة إلى سبيله بالحكمة، لأن الإسلام بمضامينه

(١) والتي يتبين أنها أشبه ما تكون اليوم بـ(المهرجانات) السياحية ، انظر ص / ٢٩٧.

(٢) انظر : السياحة مضمونها وأهدافها - إعداد وترجمة مروان محسن السكر ، ط [ الأولى، عام: ب. ذ ،

الناشر: دار مجدلاوي \_ عمان ] ، ص / ٣١.

المتنوعة نعمة من الله على عباده، والنعم لا تفرض فرضاً على الناس ، وإنما ينالها من يستحقها منهم<sup>(١)</sup>.

وهذا الفرض أمرٌ لا يخدم الدعوة على المدى البعيد نظراً لما يترتب عليه من أضرار يقينيه قد تفوق المصالح المظنونة..

وإذا التزم هذا فإن البديل في إيصال الدعوة إلى كافة السائحين هو حسن الدعاية والإعلان والجازبية التي تجعل السائح يبذل من وقته ونفسه ليلتقى الدعوة عن طيب خاطر ورغبة تامة فإن السياح تظل أذهانهم مشدودة نحو الهدف الذي حضروا من أجله وتشوقت أنفسهم إليه ، ومن ثم فإن شغل وقتهم بأي أمر آخر يعد في نظرهم نوعاً من الفضول أو التطفل<sup>(٢)</sup>.

ولهذا تأتي أهمية دلالة السائحين والمنتزهين على أنشطة الدعوة في الموقع السياحي مكاناً وزماناً عبر اللافتات والإعلانات المناسبة ووسائل الإعلام الأخرى، كما سيأتي .

(١) انظر : الدعوة إلى الله على بصيرة - د. عبد المنعم محمد حسنين ، ص / ١٧٠ .

ولعل من صور الفرض لدى الناس في هذا العصر : رفع الصوت بالدعوة من خلال وسائله كالشريط الإسلامي أو المحاضرة المباشرة بحيث يتخطى دائرة السائحين المستمعين ليصل إلى غير المستمعين منهم ممن هو في شغل بمتطلبات سياحته عن سماع الدعوة .

(٢) انظر : مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - د. عبد الكريم بكار ، ص / ١٦٢ .

### الفرع الثالث

#### توظيف الإعلام السياحي لخدمة الدعوة

إن تزايد الإحساس بأهمية السياحة في العالم ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وما يترتب عليها من آثار ؛ يقضي بضرورة قيام نشاط إعلامي متخصص مبني على أسس علمية ومنهجية يؤثر بادئ الأمر في دوافع الإنسان السياحية ويوجهها الوجهة الشرعية ، كما يركز على المواقع السياحية ليوكب نشاطاتها المتعددة والتي منها مناشط الدعوة <sup>(١)</sup> وذلك نظراً للإمكانات الكبيرة التي يمكن أن يوظفها الإعلام السياحي لصالح الدعوة ، ويبرز ذلك من خلال الآتي :

١- التطور الهائل لوسائل الإعلام وقدرتها الكبيرة في التأثير على الرأي العام. وأهمية الإعلام بصفة عامة في حياة الشعوب والأمم باعتباره عنصراً أساسياً من العناصر التي تشكل هيكل المجتمع وبنيتة الاجتماعية والثقافية والتربوية والمعرفية والسياسية والاقتصادية <sup>(٢)</sup> .

٢- يقوم الإعلام السياحي بتزويد الناس بما يحتاجون إلى معرفته عن المناطق والمواقع السياحية المشروعة والمباحة ، والمعلومات التي تساعدهم على اتخاذ

(١) انظر: دور الإعلان في التسويق السياحي (دراسة مقارنة) - د. مصطفى عبد القادر، ط [ الأولى، عام ١٤٢٣هـ، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات - بيروت ]، ص/ ١٠٠، و ١٦٧ .

(٢) انظر: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام - جبر حسين، ص / ٥ .

وقياس الرأي العام دراسة نقدية في ضوء الإسلام - د. سعيد بن علي بن ثابت، ط [ الأولى، عام ١٤١٩هـ، الناشر: دار طيبة - الرياض ]، ص / ١٠ .

القرارات اللازمة للسياحة ، وأخذ تصور عن معالم الدعوة وتحديد المواقف تجاهها، وذلك من خلال التعريف بالمناسبات المتنوعة المقامة فيها .

٣ - قدرته على تنمية الشعور بالهوية والخصوصية الإسلامية، وكذلك إعلام الناس بأهداف السياحة ودوافعها والتعريف ببرامج الدعوة في المواقع السياحية وإبراز فعاليتها ، وتحسين صورتها لدى السائحين وتعزيزها من خلال التركيز على الأساليب الإقناعية<sup>(١)</sup> . ولذلك فإن على الإعلام السياحي أن ينشر أعمال الدعوة في المواقع السياحية حتى تخرج من ضيق المكان ومحدودية الزمان<sup>(٢)</sup> فتذاع برامجها وتنقل وسائل الدعوة وأساليب الترويج الهادف من خلالها لأكثر قدر ممكن من الناس فيتحقق للدعوة في المواقع السياحة مكاسب عديدة وتكون أنموذجاً يحتذى في مواقع سياحية مختلفة في البلاد الإسلامية<sup>(٣)</sup> .

ومن جانب آخر فإن الإعاقات التي تجابه بها الدعوة في بعض بلاد المسلمين بصفة عامة يجب أن تعالج من منظور يتسم بالشمول من خلال وسائل الإعلام ، وهذه القضية لا بد من إثارتها ؛ حيث إن غياب الوعي بهذا الواقع المرير وعدم التأكيد على المجابهة الفاعلة بالحكمة يؤثر في عملية النجاح . وبهذا فإن نجاح الدعوة في المواقع السياحية يستلزم تبين معالم الإعاقاة وصورها التي قد يكون من

(١) انظر : إعلام السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية - ياسر بن علي الشهري ، ص / ٤٣ .

(٢) انظر: الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة - حسن مسعود الطوير ، ط [ الأولى ، عام

١٤١٣هـ الناشر: دار قتيبة - بيروت ] ، ص / ٢٩١ .

(٣) سيأتي الحديث عن آثار الدعوة في المواقع السياحية في المبحث القادم .

الضروري مواجهتها بالإعلام السياحي<sup>(١)</sup> ، وذلك من خلال وسائله الإعلامية المناسبة التي تحدث التأثير ، والتي من أبرزها: الصحف والمجلات المتخصصة، والكتب ، والنشرات ، والمطبوعات ، والإذاعات ، والإنترنت ، والمحطات التلفزيونية ، والملصقات ، والمعارض ، ولوحات العرض ، والإعلانات المضيئة ، وشعارات السياحة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : مدخل إلى الصحافة الإسلامية - د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط [ الأولى ، عام

١٤١٩ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] ، ص / ٦١ .

(٢) انظر : دور الإعلان في التسويق السياحي ( دراسة مقارنة ) - د. مصطفى عبد القادر ، ص / ١٧٧ .

وإعلام السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية - ياسر بن علي الشهري ، ص / ٦١ .



## الفرع الرابع السهي في إزالة معوقات الدعوة

على مر التاريخ لم تخل دعوة من الدعوات من معوقات تتصدى لمسيرة الدعوة لتوقفها أو تكون عثرة في طريقها ، وهي بالنسبة للمواقع السياحية إما أن تكون متعلقة بالسائحين الذين يتلقون الدعوة ، وإما متعلقة بالدعاة والقائمين بالدعوة ، وإما بأمر تتصل بالموقع السياحي ميدان الدعوة ، وإما بأمر خارج نطاق الدعوة بشكل عام ككيد أعداء الدعوة على مختلف مقاصدهم وأشكالهم واتجاهاتهم<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى دعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية نجد أنها لم تخل من المعوقات بل لاقت أشبع صورها ، ومن نماذج ذلك ما رواه ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ (ذِي الْمَجَازِ) يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا وَتَدْخُلُوا فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ» فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» إِلَّا أَنْ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيَءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِيٌّ كَاذِبٌ<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض أوصاف الإعاقة أن أبا جهل كان يجنّح عليه التراب ويقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَغْرَبَنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِيَتْرُكُوا آلِهَتَكُمْ وَتَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعَزَى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر للتوسع : الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر - خالد الحياط ، ص / ١٠٦

والمدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتوح البيانوني ص / ٣٤٥.

(٢) تقدم تخريجه . انظر ص / ٣٠٩.

(٣) تقدم تخريجه . انظر ص / ٣١٠.

وبتأمل ما سبق يتضح أنها عقبات تتصل بالمدعويين من جهة ، وبالقائمين على الموقع السياحي من جهة ثانية ، وبوظيفة الإعلام السياحي الضد أو المعاكس المتمثل في تشويه صورة الدعوة ونشر تلك الصورة بين السائحين من جهة ثالثة .

ولقد كان النبي ﷺ يسعى في إزالة جنس المعوقات التي تعترض مسيرة الدعوة في الميدان السياحي كما في غيره من الميادين من جميع الجهات والأسباب والمسببات ، وذلك من خلال منهج رباني أصيل قوامه التقوى والصبر كما هو مبين في الكتاب الحكيم وهما تركيبتان متلازمتان ، وقد بينها الله تعالى لرسوله وأتباعهم في كل عصر فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢).

ولهذا فلا بد للدعاة إلى الله في المواقع السياحية في العالم الإسلامي من السعي في إزالة العوائق التي تعترض الدعوة من خلال :

### أولاً- التقوى:

ومن مظاهرها في مواجهة العوائق ما يلي :

#### ١- إخلاص العمل لله تعالى :

إن الإخلاص عامل مهم في وقاية المؤمن من كيد الأعداء كما قال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ

(١) سورة: آل عمران . جزء من آية : ١٢٠ .

(٢) سورة: آل عمران . آية : ١٨٦ .

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٦﴾<sup>(١)</sup>.

٢- اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه :

إن اللجوء إلى الله تعالى وحده، والتضرع إليه في السراء والضراء من مظاهر التقوى، وقد قال تعالى مبيناً موقف المؤمنين في الشدائد وعند مواجهة الأعداء:

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِمْ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٢﴾ .

ثانياً - الصبر:

ومن أبرز مظاهره في مواجهة العوائق ما يلي:

١- الاستمرار في العمل الدعوي والثبات على المبدأ:

إن الاستمرار في العمل للدعوة إلى الله والثبات على المبدأ رغم العوائق بلا كلل ولا تبرم من مظاهر الصبر، وقد أوضح ﷺ في محكم كتابه أن هذا موقف المؤمنين في الشدائد وعند مواجهة الأعداء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، ولذا قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف ما عند غيرهم.. " <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة: النساء . آية : ١٤٦ .

(٢) سورة: البقرة . آية : ٢٥٠-٢٥١ .

(٣) سورة: آل عمران . آية : ٢٠٠ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج/٤ ،

والمقصود أن لا تأخذ المعوقات مكاناً من نفس الدعوة في الميدان السياحي وتقوم بوظيفة التعطيل والإحباط بل عليهم السعي لمقاومتها من خلال الاستمرار في الدعوة والصبر على ذلك .

## ٢- التضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله تعالى :

التضحية والبذل في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ صورة من صور الصبر كما أخبر الله ﷻ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١) (٢) .

وكان ﷺ أشد الناس صبراً في أمر الدعوة، حتى ربت دعوته في المواقع السياحية على عشر سنين رغم ما ووجهت به من العوائق ، كما أخبر جابر ﷺ حيث قال : « مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجْتَمَةٍ.. » الحديث (٣) ، وذلك يؤكد أهمية البذل والتضحية .

## ٣- مقابلة السيئة بالحسنة :

ومن صور الصبر مقابلة السيئة بالحسنة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٤) .

(١) سورة: آل عمران . آية : ١٤٢ .

(٢) انظر للتوسع : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج/ ١٠ ، ص/ ٥٠٧ . والمدخل إلى علم

الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص/ ٣٧٠ .

(٣) سبق تخرجه . انظر ص / ٣٠٨ .

(٤) سورة : فصلت . آية : ٣٤

ومما سبق يتأكد لنا أن مواجهة عوائق الدعوة في المواقع السياحية تكون بمنهج قرآني قوامه التقوى والصبر ، ومن منطلق التقوى والصبر ومظاهرها السابقة يمكن أن تقدم الحلول والمعالجات لبقية العقبات والمشكلات بترياقها السليم ودوائها الناجع .

تلك بعض العوامل الخارجية التي يمكن أن تسهم في نجاح الدعوة إلى الله في المواقع السياحية .

وفي ختام هذا المبحث " عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية " أكون قد بينت بفضل الله تعالى في المطلب الأول عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها ، وذلك من خلال فرعين : الأول : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة ، واشتمل على الداعية والمدعو والمضامين والوسائل والأساليب ، والفرع الثاني : عوامل النجاح المتعلقة بخصائص الدعوة ، واشتمل على الربانية ، والشمول ، والوسطية ، والواقعية ، والعالمية .

كما بينت في المطلب الثاني عوامل النجاح الأخرى ، وذلك من خلال أربعة فروع : الأول : دعم الدولة للدعوة في المواقع السياحية ، والثاني : اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة ، والثالث : توظيف الإعلام السياحي في خدمة الدعوة في الموقع السياحي ، والرابع : السعي في إزالة معوقات الدعوة .

وأما آثار الدعوة في المواقع السياحية فهذا محل الدراسة في المبحث القادم .

## المبحث الثاني :

### آثار الدعوة في المواقع السياحية

ويشتمل على أربعة مطالب :

- المطلب الأول : آثار الدعوة المتعلقة بالسائحين .
- المطلب الثاني : آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمن السياحي .
- المطلب الثالث : آثار الدعوة في المواقع السياحية في الوقاية من العقوبات الإلهية .
- المطلب الرابع : آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال تنمية السياحة .



## مُهَيِّدٌ

من المعلوم أن رسالة الأنبياء في الميادين المختلفة قد نتج عنها آثار عظيمة شملت جوانب الحياة .. قال شيخ الإسلام رحمه الله : " والرسالة روح العالم ونوره وحياته " (١).

وبالنظر إلى آثار الدعوة (٢) في المواقع السياحية تحديداً كدعوة إبراهيم عليه السلام في موقع (المشاهدة) ، ودعوة سليمان عليه السلام في موقع (الصرح) ، ودعوة موسى عليه السلام في موقع (يوم الزينة) ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مواقع (الأسواق) ؛ نجد أنها أحدثت آثاراً إيجابية كثيرة.

كما أن للدعوة في المواقع السياحية أثرها في الزمن الحاضر . ولتجلية آثار الدعوة في المواقع السياحية بصفة خاصة ، فإن هذا يتطلب من الباحث استعراض

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ج/١٩ ص/ ٩٣.

(٢) تعريف الأثر :

الأثر في اللغة العربية: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. وهذا الأصل الثالث هو الذي يتصل ببحثنا هنا.

قال الأصفهاني : أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده يقال أثر وأثر ، والجمع الآثار ، وبناء على ذلك فعند القول : أثر الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية ، فإن هذا يعني حصول ما يدل على وجودها وما يترتب عليها من نتائج . إذ بين الدعوة وآثارها علاقة متبادلة فالدعوة تترتب عليها آثارها ، والآثار تدل على وجود الدعوة وفعاليتها.

انظر: معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ، ج/١ ، ص/ ٥٣ .



آثار المضامين مجتمعة ، للخروج بصورة مكتملة وعمامة عن تلك الآثار .  
 وإن إبراز أثر الدعوة في أي ميدان ، هو أمر متشعب الجوانب متعدد الآفاق ،  
 يصعب تحديده تحديداً دقيقاً ، وهذه الصعوبة امتداد لصعوبة قياس الأمر المعنوي في  
 مختلف الأشياء ، نظراً للتداخل الحاصل بين المؤثرات فيما بينها ، مما يجعل تحديد أثر  
 أي أمر يكتنفه نوع من عدم الوضوح ، لكنني سأقتصر على ذكر الأثر الواضح  
 للدعوة الذي يكون وثيق الصلة بالمواقع السياحية ، ولهذا ستكون الدراسة من  
 خلال المطالب الآتية :

□ المطلب الأول : آثار الدعوة المتعلقة بالسائحين .

□ المطلب الثاني : آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمن السياحي .

□ المطلب الثالث : آثار الدعوة في المواقع السياحية في الوقاية من العقوبات

الإلهية .

□ المطلب الرابع : آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال تنمية السياحة .

## المطلب الأول آثار الدعوة المتعلقة بالسائحين

- أشير في هذا المقام إلى أبرز الآثار المباشرة للدعوة في المواقع السياحية على السائح ، وذلك من خلال الفروع التالية :
- الفرع الأول : غرس الإيمان بالله وتثبيت دعائم الاعتقاد الصحيح.
  - الفرع الثاني : تحقيق العبودية لله.
  - الفرع الثالث : الإسهام في تزكية نفس السائح.
  - الفرع الرابع : نشر الدعوة في الآفاق.
  - الفرع الخامس : الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي.
- وبيان ذلك كالآتي :

## الفرع الأول

### غرس الإيمان وتثبيت دعائم الاعتقاد الصحيح

تبين مما سبق أن من مضامين الدعوة في المواقع السياحية جملة من الأمور منها : التعرف على الله من خلال مخلوقاته وأسمائه وصفاته .

ولهذا فإن أبرز آثار الدعوة إلى الله غرس الإيمان في النفوس ، وتنقية عقائد الناس مما قد يقع من بعضهم من أمور تضاد العقيدة الصحيحة كالشرك والوثنية وما يفضي إليها مما هو متعلق بالسياحة من تعظيم الآثار تعظيماً يقود إلى الشرك..، وتصفية ما انتشر في المجتمعات من خرافات تغلغلت جذورها في أعماق النفوس في جوانب كثيرة من ممارساتهم اليومية وسلوكياتهم في المجال السياحي .

وتتجلى أهمية تصحيح الاعتقاد في المجتمع السياحي من أن الأفكار الهدامة التي ابتلي بها الكثير تنتقل مع أصحابها حيثما انتقلوا ، ولهذا فإن المواقع السياحية التي يلتقي فيها السائحون من مختلف البلاد ملتقى للأفكار والمبادئ والعقائد ، حيث تتلاقح فيها الآراء وتوجد ألواناً من المحاكاة التي تُظهر بعض السلوكيات المنحرفة التي ينبذها الإسلام ، وبالدعوة إلى الله تقوم تلك الأفكار ويتم توجيه النفوس وإرشادها إلى الحق والمنهل العذب للعقيدة والفكر .

ويظهر جلياً أنه بالدعوة إلى أنواع التوحيد الثلاثة ينغرس الإيمان في نفوس المدعوين وتنقى قلوب الكثير من المدعوين وجوارحهم من الخلل الذي يخدش العقيدة وذلك عبر وسائل وأساليب دعوية تناسب أحوال المدعوين .

## الفرع الثاني تحقيق العبودية لله

إن مجمل مضامين الدعوة في المواقع السياحية تسير لتحقيق العبودية لله تعالى في نفوس السائحين في كافة الأطوار والمجالات ، فهي مضامين ذات مقاصد عدة بعضها أخذ ببعض لصبغ المسلم قولاً وفعلاً وتركاً بشريعة الله ، لتحرره ، إذ تحقيق العبودية فيه تمام الحرية .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذا الصدد : العباداة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة<sup>(١)</sup> ، وبهذا المفهوم الصحيح للعبادة يعلم السائح أن حياته عبادة لله كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وما بين الحياة والموت من

(١) نظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع عبدالرحمن بن قاسم، ج/ ١٠، ص/ ١٤٩.

(٢) سورة : الأنعام . آية رقم : ١٦٢ .

الأحوال والظروف كلها لله<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>: " وفي إعلان النبي ﷺ بهذه المقالة ما يلزم المؤمنين التأسّي به حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه الله عز وجل " <sup>(٣)</sup>.  
وتحقيق العبودية لله في الموقع السياحي يتمثل في أمور :

**الأول : تصحيح القصد من السياحة،** حيث إن توجيه الدعوة بكافة المضامين يصحح هذا المسلك بحيث يدرك السائح أن الطاعة لا تكون إلا بالقصد ابتداء ، فدوافع السياحة في الشريعة كالعلم ، والزيارة ، والعلاج ، والدعوة ، والترويح إلى ما هنالك .. كلها تفتقر إلى القصد لذا يجب أن يقصدها السائح ، وبهذا يكون ممن يصح أن يطلق عليه لفظ " السائحون " الشرعي الذي تقرر معناه في أول الرسالة فتكون سياحته داخلية في منظومة العبودية لله .

**الثاني : توجيه أنشطة السائحين ،** وذلك أن تبين المنهج السلوكي للسائح في المواقع السياحية يهدف إلى جملة أمور : منها استثمار أمثل لأعماله ومناشطه السياحية لتكون في دائرة طاعة الله الرحبة من خلال توظيف تلك المناشط لتكون تحت مظلة العبودية ، فما من شيء من المباحات إلا ويحتمل أن له نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال فاعلها بها الدرجات<sup>(٤)</sup>، وكل ما هو سبب لبقاء البدن من

(١) انظر إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي ٦٢ / ٣ .

(٢) هو عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي القاضي ولد سنة ٤٨١هـ وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير توفي سنة ٥٤١هـ .

انظر : الأعلام - للزركلي ج / ٣ ، ص / ٢٨٢ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية ج / ٢ ، ص / ٣٦٩ .

(٤) انظر : تطهير الطوية بتحسين النية - للشيخ علي القاري ص / ٤٦ .

المباحات فهو معين على الدين ، وفراغ القلب من مهمات البدن فمن كان له به قصد صحيح فهو عبادة لله <sup>(١)</sup>، حتى في تلذذ الإنسان بزوجته وقضاء وطره فإنه يثاب على ذلك طالما ابتغى بذلك وجه الله كما في الحديث قال شيخ الإسلام : "ومن استعان بالمباح الجميل على الحق ؛ فهذا من الأعمال الصالحة " <sup>(٢)</sup>. وفيما يلي نستعرض الطاعات والمباحات بصورها التطبيقية التي يمكن للسائح أن يوظفها لتكون طاعة وعبادة في المواقع السياحية ، فمن ذلك ما يلي :

١- إن زيارة السائح للعديد من المواقع السياحية وتأمله وتدبره ومحاولة الوقوف على دلائل الخلق وإبداع وإتقان الخالق ، فيها تكثير للبقاع التي تشهد له يوم القيامة بالطاعة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ <sup>(٣)</sup> أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا ويوم كذا وكذا فهذه أخبارها » <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : تطهير الطوية بتحسين النية ، ص / ٥١ .

(٢) السياسة الشرعية - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ج / ١ ، ص / ١١٧ . وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج / ٢٨ ، ص / ٣٧٢ .

(٤) سورة : الزلزلة . آية رقم : ٤ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وأخرجه الإمام أحمد وغيره من طريق سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٥٤٥٩٦ من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: والذاكر لله ﷻ في سائر البقاع أكثر شهوده، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد له ، فيفرح ويغتبط بشهاداتهم يوم قيام الأشهاد<sup>(١)</sup>.

٢- الاستجمام بهدف العودة إلى العبادة بروح أنشط فالسائح حينما يستمتع بجمال الكون وسحره ومناظر الطبيعة الخلابة فلا شك أن ذلك نوع من الاستجمام وهذا مطلب شرعي يؤجر عليه حينما يكون القصد تجديد النشاط إلى العبادة والطاعة.

٣- التعرف على الشعوب انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- مشاهدة صنع الله المتقن في الأرض فالسائح حينما يشاهد الجمال الكوني بمظاهره المتنوعة يكون عبادة حينما يستشعر مع ذلك عظمة الخالق ﷻ وإبداعه في هذا الكون ، واستشعار عظمة الخالق سبحانه وتعالى وإبداعه في هذا الكون هو ما تتضمنه الدعوة إلى الله في المواقع السياحية من خلال الدعوة إلى التفكير في الخلق والدعوة إلى تحرير الفكر من أسر الجمود .

ربيعة الجرشي أن رسول الله ﷺ قال تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة .

(١) انظر: صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن قيم الجوزية، ط [ الثانية ، لعام :

١٤١٤هـ الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام ] ، ص / ١٤٨ . تصحيح سليم بن عيد الهلالي .

(٢) سورة: الحجرات . آية رقم : ١٣ .

وبهذا يُعمل السائح عقله ويحبل بصره ويوظف أدوات الإدراك لديه وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧٤﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾<sup>(٢)</sup>.  
وبهذا يكون السائح كما قال الشاعر جرير<sup>(٣)</sup>:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ❁ ولا عرَّض الدنيا عن الدين شاغله<sup>(٤)</sup>  
٥- الامتثال لأوامر الله ﷻ بالسير في الأرض للتأمل في مخلوقاته وأعني بذلك السير الهادف والمقصود لترسيخ الإيمان والعقيدة الصحيحة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

(١) سورة: البقرة . آية رقم : ١٦٤ .

(٢) سورة: الذاريات . آية رقم : ٢٠٠ .

(٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة، ولد في البهامة عام ٣٣ هـ كان فصيح اللسان مطبوعاً على الشعر من صغره بلغ شعره شأناً كبيراً أمثل بين يدي عبدالمكك بن مروان فأنشده قصيدته التي يقول في مطلعها:

ألستم خير من ركب المطايا ❁ وأندى للعالمين بطون راح

فأجازه وعندما بويع عمر بن عبدالعزيز بالخلافة مدحه فلم يصله لأنه كان يباعد الشعراء ويقرب الفقراء . توفي ١١٤ هـ . للتوسع في ترجمته : انظر دراسة د. يوسف عيد في مقدمة ديوان جرير ، ط [ الأولى عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الجليل ] ص / ٥ .  
(٤) حكى أنه قاله في عمر بن عبدالعزيز رحمه الله .



كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ . فهذه أبرز المباحات التي يمكن أن يوظفها السائح لتكون في دائرة الطاعة في الموقع السياحي .

الثالث : توجيه حال اللذة والسرور : إن العبادة بمعناها الشامل التي تعني السير في كل شؤون الحياة ابتغاء رضوان الله ووفق شريعته أمر مطلوب من المسلم في كل ظروفه الزمانية والمكانية ، وباختلاف أحواله النفسية أفرحاً كانت أم أحزاناً ، ومما هو مشتهر لدى البعض أن حال الفرح مدعاة للتحلل من الالتزام بالأوامر الشرعية ، بخلاف حال الحزن التي تأخذ بالإنسان إلى العبودية بمجالاتها المتنوعة ، استناداً لقوله ﷺ : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَقَا بِنَجَائِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (٢) لأن الذي ينبغي أن يحدث هو أن يكون الحالان: الحزن والفرح على السواء يسوقان صاحبهما إلى رضا الله ﷻ وأن يستشعر الإنسان عظمة الخالق في كل لحظات حياته كما قال ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

ولهذا فإن حالة السرور والبهجة التي تتولد في نفس السائح من جراء السياحة وأنشطتها في الموقع السياحي تحمد حينما يكون مؤداها إلى خير .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " اللذة والسرور والفرح أمرٌ مطلوب وتحمد إذا أعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنغيص فيها ولا نكد بوجه ما ، وهي لذة الآخرة ونعيمها وطيب العيش فيها.. ولهذا فكل لذة أعانت على لذة

(١) سورة : العنكبوت . آية رقم : ٢٠ .

(٢) سورة : فصلت . آية رقم : ٥١ .

(٣) سورة : الأنعام . آية رقم : ١٦٢ .

الآخرة وأوصلت إليها لم يذم تناولها بل يحمد بحسب إيصالها إلى لذة الآخرة" (١).  
 وتأسيساً على ما سبق فإن الدعوة إلى الله تعالى من خلال مضامينها ووسائلها  
 وأساليبها المناسبة تعمل على توجيه سلوك السائح في الموقع السياحي الوجهة  
 الصحيحة التي أمر بها الشرع وتأنى به عن كل رذيلة ومنكر وتمده بالمتعة واللذة  
 التي تأنس بها نفسه وهي ذات مذاق خاص يجمع بين لذة (الحس) ولذة (الروح)  
 بالامتثال لمنهج الله، فتَهَب السائح روعة الإشراق، وحلاوة المتعة، وجمال السعي،  
 والإحساس بصدق الجمال، والأنس بما أحل الله له من متعة طيبة ومتاع حسن (٢).  
 وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " فالقلب لا يصلح ولا يفلح، ولا يلتذ  
 ولا يسر، ولا يطيب ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو  
 حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه،  
 من حيث هو معبوده ومحجوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة  
 والسكون والطمأنينة" (٣).

وقال: " إن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط  
 أحلى من ذلك ولا أذ ولا أطيّب" (٤).

ومن هنا يمكن القول بأن من أثار الدعوة في الموقع السياحي تحقيق العبودية لله  
 رب العالمين.

(١) الجواب الكافي - للإمام ابن قيم الجوزية، ص/ ١٦٧.

(٢) انظر: التوحيد وواقعنا المعاصر - د. عدنان علي النحوي، ص/ ٢٤.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ج/ ١٠، ص/ ١٩٤.

(٤) الفتاوى الكبرى - شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٣٨٣ ..

### الفرع الثالث

#### الإسهام في تزكية نفس السائح

من آثار الدعوة تزكية السائح بتطهير نفسه من الإثم ، وتنمية فطرة الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغ درجة الإحسان<sup>(١)</sup> والإسلام يتتبع تزكية النفس في مسار حياة الإنسان ومواطنه التي يغشاها فيدفعها إلى الخير ، ويعمل على ترقيتها<sup>(٢)</sup>، وذلك من خلال استمرار الدعوة وملازمتها لوجود المدعوين بالوسائل والأساليب المناسبة حيث إن النفس تستقر وتطمئن في رحاب الدعوة ، و لهذا امتن الله تعالى على عباده إذ أرسل لهم رسوله بكتاب قويم يزكيهم ويعلمهم فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ومن معالم تزكية النفس ما يلي :

#### أولاً - تعظيم الله في القلوب:

إن من آثار الدعوة تعظيم الله في القلوب وذلك بأن يتعرف السائح على الله من خلال مخلوقاته في الأرض والسماء وما بينهما من منظور الإجلال للخالق ، وتحرير فكر السائح من أسر الجمود لينطلق في تأمل ما يحيط به من مقومات الموقع السياحي الذي يشمل الطبيعة الخلابة والتكوينات المتنوعة ، ومن ثم التفكير فيها . قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى : " فيكون نظره للمخلوقات

(١) انظر: منهج الإسلام في تزكية النفس - د. أنس أحمد كرزون، ص/ ١٢ .

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية - د. أحمد عمر هاشم، ص/ ١٣١ .

(٣) سورة الجمعة . آية رقم : ٢ .

نظر فكرة وعبرة ، لا نظر غفلة غير نافعة " (١) .. إذ العلم بهذه المخلوقات والذي تضمنته الدعوة يورث الخشية من الله ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ ﴾ (٢) وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣﴾ (٢) .

قال الإمام ابن الجوزي عليه رحمة الله تعالى : " أي إنما يخشى الله حق خشيته : العلماء به " (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " لأنه كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم " (٤) .

ومعلوم أن الخشية خوف يشوبه تعظيم لله (٥) ، أي هذا التعظيم الحاصل هو مرتبط بالعلم بالله سبحانه وتعالى من خلال مخلوقاته وأسمائه وصفاته وقد علم أن المضامين في الميدان السياحي تأخذ بلب السائح حيث تبصره بعجائب الكون وبدائع الخلائق ، ليدرك من خلالها عظمة من خلقها (٦) وهذا حاصل لكل أحد أطلق بصره وفكه من أسر الجمود .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص / ٦٧٦ .

(١) سورة فاطر آية رقم : ٢٧ و ٢٨ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير - للإمام ابن الجوزي ، ج / ٦ ، ص / ٤٨٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٣ ، ص / ٨٨٠ .

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف - للمناوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : دار الفكر

المعاصر - بيروت ] ، ص / ٣١٤ . ت . د . محمد رضوان الداية .

(٦) انظر: القرآن وعلم النفس - د . الجسيمي ، ص / ٦٣ .

ولهذا لما رأى الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في إحدى أسفاره بعضاً من خلق الله العظيم زادت عظمة الخالق في نفسه حيث قال : عرض لي في الطريق خوف من العرب فسرنا على طريق خيبر ، فرأيت من الجبال الهائلة والطرق العجيبة ما أذهلني ، وزادت عظمة الخالق عز وجل في صدري ، فصار يعرض لي عند ذكر تلك الطرق نوع تعظيم لا أجده عند ذكر غيرها .

فصحت بالنفس: ويحك اعبري إلى البحر وانظري إليه وإلى عجائبه بعين الفكر، تشاهدي أهوالاً هي أعظم من هذه ثم اخرجي عن الكون والتفتي إليه فإنك تريه بالإضافة إلى السماوات والأفلاك كذرة في فلاة<sup>(١)</sup> .

#### ثانياً - انشراح الصدر :

كما أن من معالم تزكية نفس السائح انشراح صدره قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

إن انشراح الصدر مطلب مهم وضروري في هذا العصر والسياح كغيرهم تستبد بهم الهموم، ومشكلات الحياة تطاردهم في كل مكان وربما قنط بعضهم من رحمة الله فتسوّد الدنيا في وجهه فيملأ اليأس كل تفكيره ، وبعضهم تضيق عليه الدنيا بما رحبت حينها يقع في منكرات فبدلاً من اللجوء إلى الله ﷻ يفرون إلى بعض الأماكن السياحية هروباً مما دامهم وبحثاً عما ينفس كربتهم.. لكن لا يستطيع أحد

(١) انظر: صيد الخاطر - لابن الجوزي، ص/ ٥٠ .

(٢) سورة: الأنعام. آية رقم: ١٢٥ .

بقوته المادية أو قدراته العقلية أو ثقافته المجردة أن ينتصر على ما أصابه ، ذلك أن الاستجمام والاستمتاع وحده غير كافٍ للتغلب على الهم والغم .. بل يحتاج معه إلى من يخاطب روحه ويغذيها ويلهمها رشدها..، ولذا فإن الداعية بمراعاته لأحوال المدعوين يسهم في مساعدة مثل هؤلاء السائحين الذين استبدت بهم المشكلات وتوالت عليهم الهموم حتى في أماكن استراحتهم وخلوتهم من خلال بث الدعوة التي تزرع الأمل في نفوس البائسين منهم وتجدد آمالهم على منوال قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

فحينما يعمل الداعية في الموقع السياحي على توجيه دعوته لعلاج مثل هذه الشريحة التي أخذت تنمو وتزداد في هذا العصر الذي كثرت فيه الأمراض النفسية وما نتج عنها من قلق واضطراب وانتحار.. فإنه ينجح بإيصالهم بأسباب السعادة ويساعدهم على السعادة الحسية والروحية وهو بذلك يفتح أفقاً جديدة لدى السياح ما كانت تفتح لهم لولا فضل الله ورحمته ثم قيام الدعوة في الموقع السياحي . وقد ذكر ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » عدة أسباب لانشرح الصدر منها (٢) :

□ التوحيد: فالهدى و التوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، و الشرك و الضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر و انحراجه : فنور الإيثار الذي يقذفه الله في قلب العبد يشرح الصدر و يوسعه و يفرح القلب ، و العقيدة هي التي تحفظ بناء

(١) سورة: الزمر. آية رقم : ٥٣ .

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن قيم الجوزية، ج/ ٢، ص/ ٢٣.

الإنسان من الانهيار ، لأنها تحتفظ في جوهرها بقوة سماوية تخضع الدنيا لها ، والحياة لسلطانها<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن من مضامين الدعوة في المواقع السياحية الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة والتعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته ومخلوقاته .

□ العلم ( الموروث عن النبي ﷺ ) : فإنه يشرح الصدر و يوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا ، والجهل يورثه الضيق والحبس .

□ ذكر الله في كل حال وفي كل موطن ، ولهذا قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى: إن من أكبر أسباب انشراح الصدر وطمأنينته الإكثار من ذكر الله

فإن لذلك تأثيراً عجبياً في انشراح الصدر وطمأنينته ، وزوال همه وغمه ، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلذكر الله أثر عظيم في انشراح الصدر وطمأنينته<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »<sup>(٤)</sup>، وذكر الله عام يشمل

الذكر باللسان ويشمل الطاعة وحضور مجالس الذكر وفعاليات الدعوة التي تشتمل على كل ذلك أو بعضه .

(١) انظر: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د. عبدالعال سالم مكرم ص/ ١١٢ .

(٢) سورة: الرعد . آية رقم : ٢٨ .

(٣) انظر: الوسائل المفيدة للحياة السعيدة - الشيخ عبدالرحمن السعدي ص/ ١٨ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ص/ ١١٧٣ ، رقم الحديث : ٢٦٩٩ .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " فذكره: جميع أنواع طاعته ، فكل من كان في طاعته ؛ فهو ذاك له وإن لم يتحرك لسانه بالذكر.. " (١).

ومن الأسباب كذلك:

■ ذكر الآء الله ونعمه على العباد.

■ تصفية القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه و عذابه و تحول بينه و بين حصول البرء .

■ الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى .

■ الإحسان إلى الخلق و نفعهم بما يمكنه من أنواع الإحسان.

■ ترك فضول النظر و الكلام و الاستماع و المخالطة و الأكل و النوم.

هذه بعض الأسباب التي أشار إليها ابن قيم الجوزية رحمه الله وبتأملها يتضح أنها داخله في مجمل المضامين المقدمة في المواقع السياحية ، ولهذا فلا غرو أن تكون مضامين الدعوة في المواقع السياحية تشرح صدر السائح.

ومن أصرح الآيات و أجمعها في السبب الجالب للسعادة و طيب الحياة في الدنيا

والآخرة ، قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

(١) موارد الأمان المنتقى من إغائة اللهفان في مصايد الشيطان ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ،

الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] ، ص / ٨٩ .

وقد أثبت الطب الحديث أن ذكر الله أفضل علاج نفسي انظر جريدة الرياض تحت عنوان : دراسة

طبية متخصصة ذكر الله أفضل علاج نفسي ، عدد : ١٢٨٤٠ تاريخ الأربعاء ٢٢ جمادى الثاني ،

ص / ٢٨ .

(٢) سورة : النحل . آية رقم : ٩٧ .



قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً بأن يجيئه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة ، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت " (١).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضى والرزق الحسن وغير ذلك والصواب : أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة ، كما كان بعض العارفين يقول إنه لتمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب وقال غيره إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً، وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح ، فإنه ملكها .. " (٢).

إن الحياة في المواقع السياحية التي تتوافر فيها أنواع المتع المادية من مأكّل ومشرب ومركب وملبس ومرأى حسن للطبيعة الخلابة وأجواء طيبة.. هي جزء من الحياة الطيبة ولكنها بالطبع ليست كل شيء ، وإنما الحياة الطيبة المطلقة هي التي تطمئن فيها القلوب ، ويقود الناس فيها الأكفياؤ الصالحون إلى ما يرضي الله تعالى .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " يغلط البعض في مسمى الحياة حيث يظنونها التمتع في أنواع المأكّل والمشرب والملابس والمناكح والتفنن بأنواع الشهوات فحسب ، ولا ريب أن هذه لذة مشتركة بين السباع بل قد يكون حظ كثير

(١) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٥٨٦ .

(٢) مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٣ هـ ، الناشر : دار

الكتاب العربي ] ، ج / ٣ ، ص / ٢٥٩ .

منها أكثر من حظ الإنسان فمن لم تكن عنده لذة إلا اللذة التي تشاركه فيها السباع والدواب والأنعام فذلك ممن ينادي عليه من مكان بعيد ! ، ولكن أين هذه اللذة من اللذة الحقيقية وهي طيب النفس وسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمأنينته وانسراحه ونوره وسعته وعافيته من ترك الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة" (١).

إن الدعوة إلى الله حصن به يسمو الإنسان إلى مراتب الاطمئنان ، فالقلوب لا تهدأ إلا في كنف الله وحمى شرعه (٢).

(١) مفتاح دار السعادة - للإمام ابن قيم الجوزية / ١ / ٣٥ ..

(٢) انظر: القلب ووظائفه في الكتاب والسنة - سليمان بن زيد اليمني، ط [الأولى، عام: ١٤١٤ هـ الناشر: دار ابن القيم - الدمام] ، ص / ٢٦٢ .

## الفرع الرابع نشر الدعوة في الآفاق

لقد تبين فيما سبق أن دعوة إبراهيم عليه السلام في موقع المشاهدة و دعوة سليمان عليه السلام في موقع (الصرح) ، وقيام موسى عليه السلام في موقع (يوم الزينة) لم تكن أمراً وقع اتفاقاً (أي بغير قصد) ؛ بل كان أمراً مقصوداً فالله يختار لأنبيائه أكمل الأحوال وأفضلها ، وقد كان لذلك أثر بالغ حيث انتشرت الدعوة منها إلى أرجاء متعددة في البلاد فدعوة سليمان للملكة السائحة كان سبباً في إسلامها وإسلام قومها من بعد .

ودعوة موسى عليه السلام في موقع يوم الزينة كان تأثيره عميقاً وجعل الدعوة تنتشر في آفاق مصر ، وحصل لها عدة مكاسب نظراً لأن الجماهير من الناس كانوا يتفرغون من أعمالهم ويقصدون هذا المكان ، وعندهم الاستعداد للتلقي .

كما تبين أن الرسول ﷺ عندما عرض دعوته على المدعوين في مواقع الأسواق كان أمراً في غاية الأهمية للدعوة حيث فتح ذلك مجالاً واسعاً لنشرها ، نظراً لكون تلك المواقع تجتمع فيها قبائل العرب كافة .. وقريش تدرك جيداً أثر الدعوة في مثل هذا الميدان الحيوي ، وأن الدعوة فيه تعني انتشارها في الآفاق وانعتاقها <sup>(١)</sup> . وهو ما حدث بالفعل حيث كانت العرب على موعد مع الأسواق التي ينتظرون وقتها ويقصدون مكانها كل عام ، ومن شهداها رجع إلى من غاب عنها من قومه فأخبره بما سمع وما رأى ، كما لا يبعد أن كل قبيلة كانت تختار مندوباً لها فيشهد عن كذب

(١) انظر: الغرباء الأولون - د. سليمان بن فهد العودة، ص / ١٧ .

ما يجري وما يكون ثم يعود فينشر ما سمعه وما رآه بين قومه وقبيلته<sup>(١)</sup> و ذلك بمثابة الإعلام عن الأنشطة السياحية المقامة في الموقع السياحي ، وقد ألمح القزويني رحمه الله إلى ذلك بقوله : " . فإذا رجعوا إلى قومهم ذكروا لقومهم ما رأوا وما سمعوا " <sup>(٢)</sup> .

ومما يؤكد ذلك ما قاله شيخ من بني عامر بن صعصعة الذي أدركته السن فأصبح غير قادر على السفر مع قومه ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام الذي سألمهم فأبلغه من حضر فعاليات الأسواق ؛ بأمر الدعوة وأمر الداعي ، فقال : " جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا " . فوضع الشيخ يديه على رأسه ، ثم قال : " يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنا باها من مطلب <sup>(٣)</sup> والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط وإنما لحق فأين رأيكم كان عنكم !؟ <sup>(٤)</sup> .

لقد كان الناس يتوافون لها من أرجاء الجزيرة العربية جنوبها وشمالها وشرقها وغربها ، بل تشارك بلدان أخرى غير عربية كفارس وغيرها حتى إنها لتكتظ بالأفواج من السائحين الذين يُعدّون بالآلاف يضربون إليها أكباد الإبل <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : سوق عكاظ ( تاريخه ونشاطاته وموقعه ) - د. ناصر بن سعد الرشيد ، ص / ٦٨ .

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد - للقزويني ، ص / ٨٥

(٣) انظر : الروض الأنف - للسهيبي ، ج / ٢ ، ص / ٢٣٨

(٤) انظر : السيرة النبوية - لابن هشام ، ج / ٢ ، ص / ٤٢٦ .

(٥) انظر : سوق عكاظ - د. ناصر بن سعد الرشيد ، ص / ٤٨ .

ولإيضاح تلك الصورة قال صاحب مواسم العرب الكبرى : " ولئن كنا لا نستطيع أن نعرف على وجه الحصر أعداد من كان ينزل عكاظاً من قبائل العرب، لكننا نعلم من بعض الأخبار أن أعدادهم كانت بالآلاف ، وأن السوق في بعض السنين كانت تزدهم بالناس ، وتضيق على سعتها ورحبها بمن كان ينزل من قوافل التجار ووفود القبائل والملوك والأمم المجاورة " (١).

وهذا يشير إلى أن قيام السوق في ذلك الوقت يعد حدثاً سياحياً بارزاً في الجزيرة العربية تستنفر العرب له طاقاتها في المجال السياسي والاجتماعي والإعلامي والصحي.. ولهذا فإن قيام النبي ﷺ بالدعوة في هذا الميدان أكسب الدعوة انتشاراً واسع المدى حتى بلغت قبائل كثيرة من العرب وانتشرت في ديارهم ، وسمع بها القاصي والداني وهكذا يسر الله للدعوة أن تنتشر في الآفاق.

ولا ريب أن هذا الأثر يتجلى اليوم في المواقع السياحية فكم يرتاد المواقع السياحية من البشر بأصنافهم وتوجهاتهم ولربما تصل الدعوة فيها إلى من لم يتلق الدعوة في الميادين التي تقام فيها الدعوة اعتياداً كالمساجد وذلك نظراً لبعده عنها.. كما أن غير المسلمين الذين يتلقون الدعوة في المواقع السياحية بالوسائل والأساليب المتنوعة يسهمون بصورة مباشرة وغير مباشرة في نشر الدعوة إلى ذويهم في بلاد مختلفة وعديدة من أنحاء العالم شرقاً وغرباً (٢) وذلك بتقبل التصور الجديد

(١) مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمورج / ٢، ص / ١٥٤.

(٢) بلغ عدد السياح الأجانب الذين قصدوا الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط ١٨ مليون سائح عام ١٩٩٩م وإلى مصر تحديداً بلغ ٥ مليون . وتوقع منظمة السياحة العالمية ارتفاع عددهم ليصل إلى ٣٧ مليون في عام ٢٠١٠م.

انظر : دور الإعلان في التسويق السياحي - د. مصطفى عبدالقادر ، ص / ٢٠٩.

وحمل ما يهدى إليهم بقوالبه المختلفة إلى بلادهم ، ولهذا فإن من آثار الدعوة مد  
 رقعة الإسلام ونشر الرسالة السماوية إلى الآفاق . هذا بالنسبة لمن يشرح الله صدره  
 للإسلام ، أما من يدعى ولم يستجب لأول مرة ، فقد يكون ممن لم تسبق دعوتهم ، أو  
 لديه موانع الاستجابة ، ولهذا فلعل دعوته في المواقع السياحية بالمضامين والوسائل  
 والأساليب المناسبة يكون باعثاً له على إثارة فضوله للبحث عن الإسلام.. فلن  
 يعدم فائدة الاقتراب من الدين والبحث عن حقيقته والتعرف عليه .

## الفرع الخامس

### الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي

تعد السياحة من عوامل الجذب التي تعمل على إقبال الناس وزيارتهم للمواقع السياحية، وإن إقبال السائحين غير المسلمين إلى بلاد المسلمين لأجل السياحة وزيارة مواقعها السياحية ؛ لا ريب أن له تبعات على المسلمين وبلادهم ، ولإيضاح ذلك أرى مناسبة ذكر نموذج واقعي لدولة إسلامية كان لسياحة غير المسلمين إليها عدة انعكاسات في جوانب مختلفة <sup>(١)</sup> ، ومن أبرزها ما يلي :

١ - دخول المعتقدات المخالفة لتعاليم الدين، كالاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، والاحتفال بمناسبة رأس السنة.

٢- انتشار السلوكيات المحرمة والظواهر الغربية على المجتمع وأخلاقياته ومبادئه، مثل شرب الخمر وتقديمها في المناسبات ، والاختلاط بين الجنسين والتقبيل ، وعري

(١) وهي جمهورية المالديف وهي جزر متفرقة رملية ومرجانية عددها ١٠٨٧ جزيرة ، وتقع في المحيط الهندي وهي دولة إسلامية شعبها كله مسلم وقد دخلها الإسلام عام / ٥٤٨ هـ .

وبلغ التعداد السكاني : ٢٦٠٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام / ١٩٩٩ م. ولغتهم لغة تسمى : اللغة المالديفية وقد تأثرت باللغة العربية ، حتى بلغت نسبة الألفاظ العربية فيها ٤٠ ٪ . وقد دخلت السياحة جمهورية المالديف بأول فوج سياحي وذلك في عام / ١٩٧٠ م وتزايد السياح إلى أن بلغ عددهم : ٤٦٠٨٢٩ سائحاً ، وذلك في عام / ٢٠٠١ م.

انظر : بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-٢٦ / ٨ / ١٤٢٣ هـ ، بحث بعنوان : الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف - عبدالله فاروق إبراهيم ، ج / ٢ ، ص / ٤٤٢ .

الأجساد بالكشف والشف والتحديد ، والرقص الغربي مع الموسيقى والأضواء الخافتة إلى غير ذلك .

٣- مخالطة الشباب بالفتيات السائحات وقضاء الوقت معهن في برامج الترويح وصيد الأسماك مما جلب لهم أفكاراً ومعتقدات مخالفة لتعاليم الدين .

٤- انتشار الزنا والفواحش بين الشباب نظراً لأن غالب السائحين غير المسلمين ( الأجنب ) بأديانهم المختلفة لا يعبأون بأمر الزنا إذ ليس بعد الكفر ذنب ، ومن ثم فإن اختلاط السائحين بالشباب وما يقع بينهم من مزاح ومؤانسة وحديث ومصاحبة وخلوة ومعانقة .. كل ذلك مدعاة لوقوع مثل هذه المحرمات .

٥- ترويج المخدرات داخل البلاد والأفلام الخليعة .

٦- تأثر المرشدين بالسائحين ( الأجنب ) سلباً مما بدل أخلاقهم وآدابهم ، فبعد عودة الشاب من عمله الإرشادي مع السياح يرجع إلى أهله بغير الأخلاق والآداب التي عرفت عنه .. ثم يسعى بعد ذلك إلى محاولة الضغط على أسرته للتغيير بما يتوافق مع مبادئه ومشاهداته لأخلاق السياح الذين تأثر بهم ، فتسري هذه التغييرات إلى الأسر في البيوت ..<sup>(١)</sup>

ومما سبق يظهر للمتأمل كيف أن السائحين الأجنب لهم تأثيراتهم سواء المباشرة أم غير المباشرة ، وسواء التي بقصد أم بغير قصد ، ولا ريب أن مثل تلك

(١) انظر : بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-٢٦ /

٨ / ١٤٢٣ هـ ، بحث بعنوان : الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف -

عبدالله فاروق إبراهيم ، ج / ٢ ، ص / ٤٤٢ .



التأثيرات سيكون لها تبعات خطيرة جداً على المدى البعيد تهدد المجتمع المسلم عقيدة وسلوكاً.

وفي ظل الظروف التي يمر بها المسلمون بصفة عامة في العالم والوضع السائد في معظم البلاد الإسلامية من تغريب اجتماعي وثقافي فإن الحدّ من تأثير السيّاح وتقليل الفساد الذي يصاحب قدومهم يكون بجملته من الأمور<sup>(١)</sup> من أهمها: الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك من خلال عرض محاسن الإسلام والدعوة إلى الدين بالوسائل والأساليب التي سبق بيانها .

ولعل مما يوضح ذلك جواب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى لسؤال حول الإجراءات التي يجب أن تتخذ بخصوص غير المسلمين الموجودين في المجتمعات الإسلامية للمحافظة على الكيان الإسلامي والحضارة الإسلامية والأخلاق الإسلامية ، فقال : " الطريق لهذا والسبيل إليه هو دعوة غير المسلمين إلى الخير والهدى ، وأن يفسر لهم ما جاء به الرسول ﷺ من الهدى ودين الحق بالأسلوب الذي يفهمونه وبيان محاسن الإسلام لهم لعلهم يدخلون في دين الله ، ولعلهم يخرجون من ظلمات الشرك والجهل والظلم إلى نور التوحيد والإيمان وعدالة الإسلام"<sup>(٢)</sup>.

ولهذا فإن من آثار الدعوة في المواقع السياحية إذا تم تفعيل دعوة السياح الأجانب الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي وصيانة المجتمع المسلم من شرور العادات والتقاليد الوافدة إليه .

(١) منها أمور تتعلق بالجهات الأمنية وأمور تتعلق بالجهات الصحية وأمور تتعلق بالجهات الشرعية إلى غير ذلك ..

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، ج / ٢ ، ص / ٤٤٩٠ .

## المطلب الثاني

### آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمر السياحي

كما أن للدعوة في المواقع السياحية تأثيراً على السائح كما سبق بيانه فلها أيضاً تأثير على الموقع السياحي في مجال الأمن ، وبيان ذلك من خلال الأمور التالية :

#### أولاً - ارتباط الرحلة بالأمن من خلال الكتاب والسنة :

ترتبط السياحة بالأمن ارتباطاً كبيراً ، ولهذا فقد ذكر الله تعالى أن من جملة نعمه على خلقه التي لا تعد ؛ ما كانوا فيه من نعمة القرى المتواصلة والمتقاربة التي يلفها الأمن أثناء أسفارهم ، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرُوا فِيهَا لِيَأْتِيُوا وَيَأْمِنُوا بِآيَاتِنَا ﴾ (١) أي الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهاراً نعمة من الله..

وارتباط الرحلة بنعمة الأمن ظاهر تبديه سورة قريش في القرآن الكريم، والمعنى أن الله حبس عن مكة الفيل وأهلك أهله ؛ لإيلاف قريش أي لما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن والرحلة في الصيف إلى الشام ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين.. (٢) ، قال تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفَّهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

(١) سورة : سبأ . آية : ١٨ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير، ج/ ٤ ، ص/ ٨٨١ .

ونظم الدرر في تناسب الآي والسور - للإمام البقاعي، ج/ ٢٢ ، ص/ ٢٦٠ .

وَالصَّيْفِ ﴿١﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٣﴾ ﴿١﴾.

كما جاء في السنة ما يبرز هذا الترابط الوثيق ففي حديث حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « .. وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّابِئُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ .. »<sup>(١)</sup>.

### ثانياً - عناية الدول في العالم بالأمن السياحي:

إن قضية الأمن السياحي قضية توليها الدول عناية خاصة ، وتبذل لتحقيقه العديد من الإجراءات والكثير من الجهود لأن استقرار الأمن في المواقع السياحية وفي غيرها من عوامل جذب السائحين للتعرف على معالم السياحة في البلد ، لكن البعد الديني هو الذي ينبغي أن تركز عليه أية جهود أو خطط لمواجهة الانحراف في المواقع السياحية في المجتمعات الإسلامية إذ يؤدي البعد الديني دوراً أساسياً في علاج الانحراف وبالنظر إلى أثار الدعوة في المواقع السياحية نجد أنها تتوج تلك الجهود بإرساء الأمن السياحي ، بإسهاماتها في صورة مضامين تحمي في النفس المفاهيم والتصورات التي ترتبط بمجالي الأمن : أمن الفرد والذي يشمل الحفاظ على دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وأمن المجتمع والذي يشمل الحفاظ على القيم الخلقية والاجتماعية ، ويحمي المجتمع من المنكرات والجرائم الأخلاقية والإضرار بالآخرين .

(١) سورة : قريش .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام ، ص /

٧٤٠ ، رقم الحديث : ٣٦١٢ .

ولا يخفى ما طرأ على المواقع السياحية في العالم الإسلامي من تغيرات متلاحقة؛ مما ترتب عليه وجود ظواهر الانحراف التي سببت أزمة في مجال الأمن السياحي في كثير من البلاد.

وبالنظر إلى أسباب اختلال الأمن في المواقع السياحية يتضح أنه بسبب عدة عوامل متداخلة يصعب فصل بعضها عن بعض لكن يمكن تصنيفها إلى قسمين كما يلي :

### القسم الأول: عوامل تعود إلى السائح:

ومن أهم تلك العوامل :

١ - انحراف الفطرة لدى السائح ، ومن وجوه هذا الانحراف ما يتلبس به من عدم الإيمان بالله بالنسبة لغير المسلمين أو النفاق الاعتقادي أو العملي أو البدع المتنوعة .

٢ - وجود الفراغ في حياة السائح ففي حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ »<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الفراغ مفسدة للمرء أياً كان ولهذا فإن الشخص الفراغ يكون أكثر إثارة للمشكلات ، وبهذا يكون المجتمع السياحي معرضاً لسلب أمنه ؛ هذا يؤدي إلى ارتباك حضاري خطير ، يجعله مؤهلاً لاستقبال العديد من الأمراض الاجتماعية الفتاكة، ناهيك عن إهدار طاقات أبنائه في العبث والخواء في أحسن الأحوال.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب: الصحة والفراغ و لا يعيش إلا عيش الآخرة ، ص / ١٣٥٦ ، رقم الحديث : ٦٤١٢ .

٣ - ضعف الإيمان الذي يؤدي بصاحبه إلى اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء والسعي لتلبية شهواتها عن طريق المسالك المحرمة والسبل المرفوضة شرعاً<sup>(١)</sup> والنفس البشرية لها وساوسها المتحركة وهو اجسها الشائكة التي تدفع إلى الانحراف والسوء والفحشاء والمنكر ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> لقد وضع القرآن حقيقة النفس البشرية في ضعفها، وكيف تستهويها الفتنة بمظهرها الخلاب<sup>(٣)</sup>.

### القسم الثاني: عوامل تعود إلى الموقع السياحي :

ومن أبرز تلك العوامل :

#### ١ - انعدام البرامج المتزنة في الموقع السياحي :

إذا كانت المفاهيم الأساسية غير واضحة ، فمن الطبيعي أن تكون البرامج المعدة لاستيعاب وقت الفراغ واستثماره والسيطرة عليه في المواقع السياحية في العالم الإسلامي برامج فيها قصور وخلل ، وربما خطرة في بعض جوانبها ، وهو الأمر الذي تبدو آثاره في أوساط الشباب والمراهقين في معظم ديار الإسلام ، الأمر الذي يخشى منه أن يكون - بعد حين - جيلاً من الشباب يتصف بالهشاشة والخواء وفوضى السلوك<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مجلة جامعة الإمام بحث بعنوان : ظاهرة الانحراف الاجتماعي - د. عبدالله بن سعد

الرشود عدد: ٣٦، ص/ ٦٢٣ .

(٢) سورة: يوسف . جزء من آية رقم : ٥٣ .

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية - د. أحمد عمر هاشم ، ص/ ١٣١ .

(٤) انظر : في فقه النهضة - جمال سلطان، ص/ ٦٨ .

ولذلك ينبغي استثمار أوقات الفراغ في المواقع السياحية والعمل على ملئها بالنافع والمفيد والجذاب والمتوافق مع أحوال السائح ونفسيته<sup>(١)</sup>. والدعوة في المواقع السياحية بوسائلها المتعددة برنامج متزن ومفيد وجذاب ومتوافق مع أحوال السائح ونفسيته ، فالترويح الهادف مثلاً يجدد نشاط السائح وحيويته ، ويشبع حاجاته النفسية والجسدية والعقلية والروحية<sup>(٢)</sup> ويغني السائح بألوانه العديدة عن التطلع إلى أنواع اللهو المحرم والتعدي على الآخرين ، فإذا تطلعت النفس بعد هذا إلى شيء من الحرام أو التعدي ، فهي نفس مريضة تحتاج إلى علاج خاص<sup>(٣)</sup>.

## ٢- وجود دواعي الفتنة :

إن كثيراً من المواقع السياحية في العالم الإسلامي بما يحصل فيها من ممارسات خاطئة من قبل بعض السائحين ذكوراً وإناثاً تثير شهوات الآخرين وتجعلها تنطلق أمواجاً هائجة لا تهدأ حتى يرتكب أصحابها ما يقدرون عليه من المخالفات الشرعية على اختلاف صورها، فيضرون بأنفسهم ويتعدى ضررهم إلى الغير ، ويضيع الأمن في الموقع السياحي.

ولهذا إذا انزلت أعمال الناس عن الاحتكام إلى الدعوة بمضامينها تبرز حينئذ الحياة المادية بكل فسادها وفتنتها: فكراً ، وسلوكاً ؛ فإنه شتان بين عمل السائح

(١) انظر : في فقه النهضة - جمال سلطان ، ص / ٦٨ .

(٢) انظر : الشباب والفراغ - د. عثمان سيد خليل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ - الناشر : أكاديمية

نايف العربية - الرياض ] ، ص / ٩٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص / ٩٦ .

المنبثق من الدعوة مكتملاً في جوانبه ابتداء من النية الصحيحة وانتهاء بالسلوك الصادق ، وبين عمل يرجو صاحبه الدنيا فقط ومصالحه الخاصة وقضاء شهواته المتأججة .

### ثالثاً- أثر الدعوة في إرساء الأمن في الموقع السياحي:

إن الدعوة في المواقع السياحية تعالج المخالفات الشرعية ، واحتمالات ظهورها وبهذا تسهم في إرساء الأمن . ويمكن إيضاح هذا الأثر من عدة جوانب :

#### □ الجانب الأول :

أن الدعوة تسهم في غرس الوازع الديني لدى السائح وذلك من خلال الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله وهي أحد مضامين الدعوة في المواقع السياحية ، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم من آيات علمه ما يجعل ضمير المؤمن حياً يرعى حرمة الله في السر والعلانية <sup>(١)</sup> ، ويثمر ذلك في النفس تقوية قاعدة : « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (الإحسان) ، ولهذا يتحرك المسلم في ضوء ذلك فتصبح أعماله لا يتسرب إليها الخلل، ولا يستبد بها الانحراف <sup>(٢)</sup> . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " وإذا كان العبد قد بنى سلوكه على العبودية لم يظفر عدوه به إلا على غرّة ، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته " <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: أثر العقيدة في اختفاء الجريمة- د. عثمان بن جمعة ضميرية ، ط [ الأولى ، عام ١٤٢١ هـ الناشر : دار الأندلس - جدة ] ، ص / ٩٤ .

(٢) انظر: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د . عبد العال سالم مكرم ، ص / ١١٢ .

(٣) صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن قيم الجوزية ، ص / ١٨ .

وبهذا يهتدي السائح المسلم إلى الشعور بذلك والعمل وفق ذلك الشعور في كل الأحوال فيرى نفسه في الموقع السياحي وغيره أمام محكمة الضمير في قلبه ، ومحكمة البشر من حوله ، ومحكمة السماء من فوقه قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾﴾<sup>(١)</sup> .

وإذا قام هذا المعنى في نفس السائح فإنه بلا شك يسهم في تقويم خلقه الشخصي وإكسابه الشخصية القوية التي بها يتمكن من مقاومة أي إغراءات، ومتاهاات ، وشرور في المواقع السياحية فإن فعل شيئاً من ذلك - وابن آدم خطأ - أسرع إلى التوبة النصوح ، وبذلك يتحقق أمنه وأمن غيره معه<sup>(٢)</sup> .

#### □ الجانب الثاني :

أن الدعوة تضع اليد على الداء وتصحيح المفاهيم والسلوكيات المخالفة وذلك بنقدها وبيان مفسدها وتأثيرها في هذا الشأن بالغ ؛ فكم من فكر مروج بالوسائل المختلفة على مدى الأيام الطوال ، قد حُسن مسلكه بأساليب شتى ، وتلقاه الناس بالقبول .. لكنه في نهاية الأمر ؛ ذهب هباءً منثوراً ، حين وجّه الداعية نظر الناس إليه وأظهر خطأه وبين عواره ومخالفته للأمر الإلهي!! .

#### □ الجانب الثالث :

أن الدعوة توجد البديل المناسب الذي يقوم بعملية الاستبدال التلقائي ويمكن أن أقول إن قيام الدعوة يوجب ترك ما سواها مما يضادها ، قال شيخ

(١) سورة: الأنفال . آية رقم : ٢٧ .

(٢) انظر: أثر العقيدة في اختفاء الجريمة- د. عثمان بن جمعة ضميرية، ص/ ١٤٠ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص/ ١٣٣ .



الإسلام رحمه الله تعالى إن فعل الحسنات يوجب ترك السيئات من أحد وجهين: إما من جهة اجتماعهما فإن الإيمان ضد الكفر، والعمل الصالح ضد السيء، فلا يكون المرء مصدقاً مكذباً، محباً مبغضاً. وإما من جهة اقتضاء الحسنة ترك السيئة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup> وهذا محسوس فإن الإنسان إذا قرأ القرآن وتدبره كان ذلك من أقوى الأسباب المانعة له من المعاصي أو بعضها، فثبت بذلك أن وجود الحسنات يمنع السيئات<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل واللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو، ولا بد من أحدهما؛ فاختر لنفسك إحدى الخطوتين وأنزلها في إحدى المنزلتين"<sup>(٣)</sup>.

فنشر الدعوة في المواقع السياحية يقتضي فعل الخير وترك الشر، ولهذا إذا ما تلقى السائح الدعوة فإنه لا يجتمع معها غشيان منكر أو فعل مذموم حال تلقيه لها، فيزدان الخير وتقبل النفس عليه، ويقبح الشر وتقصر النفس عنه. وبهذا يتضح إن الدعوة بجوانبها الثلاثة السابقة ذات أثر كبير في إرساء الأمن في الموقع السياحي.

(١) سورة: العنكبوت. جزء من أية رقم: ٤٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم، ج/ ٢٠ ص/ ١٢٣، و١٢٤.

(٣) صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن قيم الجوزية، ص/ ١٥٠.

### المطلب الثالث

#### آثار الدعوة في الوقاية من العقوبات الإلهية

لا شك أن استفحال الذنوب في مجتمع ما مرتبط بظروف ، أهمها الترف الذي يدفع بالإنسان إلى التمرد على كل قيد يثقل حريته الشخصية ، ثم يكون هذا التمرد سبب انطلاق الفرد في طريق الأهواء والبحث عن مظانها وهذا يؤدي إلى الانحلال ، ثم الاستخفاف بالتعاليم الإلهية<sup>(١)</sup> .

المترفون في كل أمة هم فئة من الناس المنعمين الذين يجدون الدعة، وترتع نفوسهم في الفسق والمحرمات ، وهم إذا لم يجدوا من يأخذ بأيديهم عاثوا في الأرض فساداً ، ونشروا الفاحشة في مجتمعاتهم ، وابتدلوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ، ومن ثم تبدأ الأمة تتحلل وتسترخي ، وتفقد عناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحاتها ، وهذا الوصف أعني الترف يطلق على بعض السائحين.

ويمكن أن نستعرض من خلال النصوص الشرعية ما قد يحدث لولا وجود الدعوة :

١- تقرير مصير الهلاك للمجتمع الذي يأخذ بأسباب الهلاك ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا لَهَا تَدْمِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٥٣﴾ فهذه الآية تقرر سنة الله هذه ، فإذا قدر الله لقريه أنها هالكة لأنها

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، ص / ٥٣ .

(٢) سورة: الإسراء ، آية رقم: ١٦ .

أخذت بأسباب الهلاك ، فكثر فيها المترفون، ثم لم يمنعوا ، بل أقروا على ذلك ، سلط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها ، فعم الفسق في مواقعها السياحية وقراها ومدنها ، فحقت عليها سنة الله بالدمار والهلاك .

فالله جعل للحياة سنناً لا تتبدل ، فحين توجد الأسباب تتبعها النتائج ، ووجود المترفين في ذاته ، دليل على أن الأمة قد تخلخل بناؤها ، وسارت في طريق الانحلال ، وأن قدر الله سيصيها جزاء وفاقاً .

وبذلك تكون هي التي تعرضت لسنة الله بسماحها للمترفين بالوجود بينهم والحياة معهم من جهة ، ولم تمنعهم من ممارسة المنكر من جهة أخرى فماتلهم بالعمل .

وهنا يبرز دور الجهات المعنية في العالم الإسلامي في عدم السماح بأعراض الفساد وأسبابه وأربابه من المترفين بالبروز ، وإصلاح نظامها السياحي المتضمن للبرامج والخطط وغير ذلك ، لئلا يسمح بوجود المترفين ، ويساير دور الجهات دور الدعاة والعلماء في توعية وإرشاد المجتمع بخطورة هذا الأمر ، فهذا التواكب والتساير بين الدورين - بعد توفيق الله - يحقق التكامل في سبيل الوقاية من الهلاك بقطع الطريق على المترفين بالظهور بمنع أسبابه ومسبباته ، لأن وجودهم هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا في الموقع أيأ كان ، كما في الآية ، ومن هنا فإن من نظر وتأمل في واقع بعض الدول القريبة والبعيدة وحال نظامها السياحي الذي هلك به من هلك يدرك أن سببه كان وباء المترفين وهذه سنة ماضية<sup>(١)</sup> .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : " الفسق علة حق القول عليهم ، وحق القول عليهم علة لتدميرهم بإرادة الله سبحانه إهلاكهم إنما كانت بعد معصيتهم ومخالفتهم لرسله " (١).

٢- تقرير أن الذنوب تهلك أصحابها قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢).

وإن هذا النص في القرآن وما يماثله يتكرر كثيراً وهو إنما يقرر حقيقة ، ويؤكد سنة ، ويثبت طرفاً من التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ حيث إن الذنوب تهلك أصحابها ، وأن الله هو الذي يهلك المذنبين بذنوبهم ؛ وأن هذه سنة ماضية - ولو لم يرها فرد في عمره القصير ، أو جيل في أجله المحدود - ولكنها سنة تصير إليها الأمم حين تفسو فيها الذنوب؛ وحين تقوم حياتها على المعصية . وهي جانب من التفسير الإسلامي للتاريخ " فكذبوه فأهلكناهم .. ففي كلمتين اثنتين ينتهي الأمر ويطوى قوم عاد الجبارون ؛ ويطوى مصانعهم التي يتخذون؛ ويطوى ما كانوا فيه من نعيم ، من أنعام وبنين وجنات وعيون! (٣).

ولعل من تمام العبرة الإشارة إلى مأساة مدينة (بومبي) حيث يصف المعجم الفرنسي هذه المدينة بأنها كانت المصيف الروماني المفضل قبل ألفي سنة ، يقصدها كبار الأثرياء طلاب المتعة .. وقد فوجئت ذات يوم ببركان يقذفها بمصهورات

(١) شفاء العليل - للإمام ابن قيم الجوزية ، ص / ٤٨ .

(٢) سورة : الأنعام . آية : ٦ .

(٣) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ج / ٥ ، ص / ٢٦١٠

جوفه .. وما هي إلا كرة الطرف حتى غابت عن الأعين تحت ركام الحمم .  
ولقد ظلت مدينة بومبي هذه جائمة تحت طبقات الحمم في سفح جبل يدعى  
(فيزوف)، لا يكاد يذكر موقعها ، حتى شاء الله أن يجعل منها موعظة العصر  
الحديث ، فإذا هو يكشفها على يد فلاح ، بينما كان يحرث حقله فوقها ومن ثم تولت  
المؤسسات الأثرية استكمال كشفها، حتى أصبحت اليوم إحدى المناطق التي  
يقصدها السواح من مختلف أنحاء العالم.

وقد ذكر بعض الدعاة : مظاهر الفاجعة الرهيبة التي رؤيت هناك، ولعل من  
أهمها مجموعات من البشر في وضع الفاحشة - التي بسببها دمرت سدوم  
وأخواتها-. وقد استحالوا تماثيل فحمية أثناء مدهامة الحمم. حتى لا يتوهم أحد  
من العالم أن هذا الضرب من التأديب السماوي قد انتهى .

وقد سُلِّط العذاب على مصيف عربي، كان لسنين خلت مسرح الأحلام،  
ومرتع السائحين في المتع المحرمة ، فإذا هو يلقي نهايته المرعبة خلال دقائق بل  
ثوان.. فتندك قصوره الشاخات ، وتغور ملاهيه الفاتنات، دافنة تحتها اثني عشر ألفاً  
من المخلوقات ، لم يتركوا وراءهم سوى بضعة أفراد ، أخر الله موعدهم ، ليصفوا  
مصارع القوم لمن خلفهم<sup>(١)</sup>.

وإن الإشارة إلى هذه النذر الإلهية ليست محاولة لحصرها ، وإنما تمثيل بالمشهود  
على المحجوب ، وبالذي كان على الذي يمكن أن يكون<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : "ومن اعتبر أحوال العالم قديماً و حديثاً و ما

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، ص / ٥٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص / ٥٦ .

يعاقب به من يسعى في الأرض بالفساد وإقام الفتن و الاستهانة بحرمات الله؛ علم أن النجاة في الدنيا والآخرة للذين آمنوا و كانوا يتقون " (١).

٣ - تقرير أن المنكرات تجلب الفساد في الأرض قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : " ومن آثار الذنوب والمعاصي إنها تحدث في الأرض أنواعا من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمسكن قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ..﴾ (٣) . قال مجاهد رحمه الله تعالى : إذا ولي الظالم وسعى بالظلم والفساد فيحبس بذلك القطر ، فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد ، ثم قرأ الآية ..، ثم قال : "أما والله ما هو بحركم هذا ، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر" . وقال عكرمة رحمه الله تعالى : "ظهر الفساد في البر والبحر أما إني لا أقول لكم بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء " . وقال قتادة رحمه الله تعالى : " أما البر فأهل العمود وأما البحر فأهل القرى والريف " .

قلت - القائل ابن قيم - وقد سمى الله تعالى الماء العذب بحراً فقال تعالى : وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، وليس في العالم بحر حلو واقفا وإنما هي الأنهار الجارية ، والبحر المالح هو الساكن فتسمى القرى التي على المياه الجارية باسم تلك المياه ، ووذكر ابن زيد رحمه الله تعالى عند

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم ، ج/١٦ ص / ٢٥٠ .

(٢) سورة : الروم . آية رقم : ٤١ .

(٣) سورة : الروم . آية رقم : ٤١ .

قوله : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : " الذنوب " .

قال ابن قيم رحمه الله تعالى أراد أن الذنب سبب الفساد الذي ظهر وإن أراد أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها فيكون قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لام العاقبة والتعليل ، وعلى الأول فالمراد بالفساد والنقص والشر والالأم التي يحدثها الله في الارض بمعاصي العباد ، فكلما أحدثوا ذنباً أحدث لهم عقوبة ، كما قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنباً أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة . والظاهر أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها ، ويدل عليه قوله تعالى : " ليذيقهم بعض الذي عملوا " فهذا حالنا وإنما أذقنا الشيء اليسير من أعمالنا <sup>(١)</sup> .

وإنه لما يخدع السياح وغالب الناس أن يروا الفاجر ، أو الفاسد ، أو الملحد الكافر، ممكناً له في الميادين المختلفة غير مأخوذ من الله، ولكن الناس إنما يستعجلون لأنهم يرون أول الطريق أو وسطه ؛ ولا يرون نهاية الطريق.. ونهاية الطريق لا ترى إلا بعد أن تجيء! لا ترى إلا في مصارع الغابرين بعد أن يصبحوا أحاديث <sup>(٢)</sup> .

ولهذا تمثل الدعوة السد المنيع الوقائي بإذن الله من العقاب الإلهي لما تسهم به من تقليل الفساد ومنع أسباب العقاب ، وذلك بدفع المجتمعات إلى الصلاح من خلال ما تتضمنه من جهود وبرامج توصل إلى هذه الغاية، كما قال ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) الجواب الكافي - لابن قيم الجوزية ، ص / ٦٨ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ج / ٥ ، ص / ٢٦١٠ .

(٣) سورة : هود . آية رقم : ١١٧ .

### المطلب الرابع :

## آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال تنمية السياحة

وستناول هذا المطلب من خلال الفرعين التاليين :

□ الفرع الأول : الحفاظ على المقومات السياحية .

□ الفرع الثاني : التميز عالمياً في الجذب السياحي .

وتفصيل ذلك كما يلي :



## الفرع الأول الحفاظ على المقومات السياحية

من مضامين الدعوة في الميدان السياحي عرض التشريعات المحكمة التي بينها القرآن الكريم ، ودلت عليها السنة النبوية القولية والعملية لرعاية البيئة ، وإظهار المنهج الإسلامي في حمايتها من آفات التلوث والفساد والإتلاف والاستخدام الخاطئ ، والتركيز على الخصائص التي اتسمت بها كخاصية التسخير، والتوازن، والحكمة في الخلق، والجمال الذي يشع منها<sup>(١)</sup>.

كل ذلك يستحث السائح على المحافظة على فطرة البيئة ومكتسباتها ، ومقومات السياحة فيها ، والاهتمام بما ينميها ، ويضاعف منافعها ، ويقيها الفساد أو الإتلاف، سواء فيما يخص البيئة الطبيعية أم البيئة المائية أم البيئة الحيوانية<sup>(٢)</sup> وذلك من أجل ضمان استمرارية المواقع السياحية وبقائها مما يحقق للسائحين فرصة القيام بالسياحة وفق الدوافع الشرعية للسياحة ، وبناء على ما سبق فإن الفهم الصحيح لهذه المعاني التي تنادي بها الدعوة في الميدان السياحي تؤثر في السائح حتى تجعله يفكر مراراً قبل أن يسلك سلوكاً يؤدي البيئة أو يسيء إلى أي مكون من

(١) انظر: الدراسات البيئية ، مرسى ص/١٦٨ .

حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية - فهد بن عبدالرحمن الحمودي .

الإسلام والبيئة - محمد مرسى محمد ص/٣٧ .

(٢) انظر: السياحة المتواصلة البيئية - د. أحمد الجلاذ ، ط [ الأولى ، عام : ٢٠٠٢ م ، الناشر : عالم

الكتب - القاهرة ] ، ص / ٦٥ .

مكوناتها ومقوماتها ، فيتعامل معها برفق ، ورحمة ، فيسير بمقتضى ذلك ويمشي عليها هوناً وينزع دائماً إلى الإشفاق عليها وعدم إهدار شيء من خيراتها ، ويحسن استغلالها بقدر الحاجة ، دون إسراف أو تبذير ليظل العطاء مستمرا له وللأجيال القادمة . بينما لو ظل السائح سادراً في ممارسته الخاطئة تجاه البيئة ، دون وعي منبثق من الرؤية الشرعية فإن النتيجة الحتمية هي تعارض هذا السلوك مع فطرة الله التي فطر الناس عليها<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الجهود التي تبذل في هذا الإطار عالمياً جهود حثيثة ، ومما يلفت الانتباه أن منظمات عالمية قد سعت إلى بث الوعي البيئي من منطلق الرؤية الدينية لكل مجتمع في العالم ؛ بسبب إدراكهم لقبول الفرد تلقى الوعي البيئي من منطلق عقدي أكثر من تلقيه بصورة التوعية القانونية والإدارية المجردة التي لا ترتبط بالعقيدة .

كما أن الحفاظ على المقومات السياحية - إضافة إلى ما سبق - محافظة على ميدان الدعوة الذي قام الأنبياء بالدعوة فيه . ومن هذا يتضح أن الحفاظ على المقومات السياحية التي نادى بها الشريعة تسهم في تنمية السياحة وتواصلها..

(١) انظر: الإسلام والبيئة - محمد مرسي محمد ، ص / ٣١ .

## الفرع الثاني التميز عالمياً في الجذب السياحي

ما من شك أن المواقع السياحية التي تحتضن الدعوة الناجحة تؤثر تأثيراً بالغاً في السائح من جهة وفي الموقع السياحي من جهة أخرى ، فتعزز العبودية لله في نفس السائح وتزكيها وتصلح جوانب منها تثمر في صلاحه دينا وسلوكاً . وتؤثر أيضاً في الموقع السياحي بما تزيل من أسباب الإفساد والاعوجاج السلوكي بداية من القصد من السياحة ونهاية بالسلوك العملي، حيث تهىء بمجموع ذلك كله مكاناً مستقراً يأمن الناس فيه على أعراضهم وأنفسهم وهي بهذا الإرساء الأمني والخلقي تكون أمانة أمان من عذاب إلهي بإذن الله وتسهم في نماء الموقع السياحي والمحافظة عليه من العبث في الاستخدام والإسراف والتبذير .

مع هذه الآثار الطيبة نطالع جانباً آخر مضيئاً من الدعوة التي تتخذ عدة وسائل وأساليب في مجملها تحقق حاجات السائح النفسية والجسدية معا لتكون عامل جذب مهم يضاف إلى عوامل الجذب الأخرى التي يتسم بها الموقع السياحي . فلا غرو بعد ذلك أن يكون من آثار الدعوة إيجاد منتج سياحي فريد من نوعه ، وإذا ما كتب للدعوة في الموقع السياحي الإحكام والتوفيق والنجاح فإن نتيجة ذلك استقطاب السائحين المتميزين إليه من أنحاء مختلفة من العالم .

□ فالسائحون المسلمون : الذين يتسمون بالتميز يسعون في سياحتهم إلى الوصول باختلاف دوافعهم إلى مواقع سياحية راقية تحقق مقاصدهم من السياحة، وفي الوقت نفسه تتصف بالطابع الفريد الذي تكون الدعوة أحد مقوماته لما لها من

آثار مباشرة وغير مباشرة عليهم وعلى الموقع السياحي كما جرى بيانه .

□ وأما السائحون غير المسلمين : فإنهم يسعون في سياحتهم إلى الوصول إلى الجمال والمتعة من جهة وإلى الجديد بمفهومه العام الذي يكون في دائرة المباح شرعاً وعقلاً من جهة أخرى ، وعندما لا تشبع حواسهم تلك المقاصد من خلال السياحة فإنهم يشعرون أن سياحتهم باتت غير مرضية .

وإن مما هو مستقر في الأذهان وثابت لدى المعنيين بأمر السياحة في الدول الإسلامية أفراداً ومؤسسات أن دول العالم الآخر شرقاً وغرباً تتميز بمواقع سياحية شهيرة بلغت في الشهرة مدى واسعاً في مجالات السياحة المتعددة سواء منها المجالات الطبيعية أم الأثرية أم الحضرية<sup>(١)</sup> ، حيث بلغت مواقعهم السياحية الطبيعية المنتهى في الجمال ، وتجاوزت مواقعهم الأثرية حدود الزمن المعقول في القدم، وفي هذا السياق وفي ظل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> ، فقد تبها لهم من الفرص التي بها أصبح لديهم جنة الدنيا في الطبيعة وجمال الخلق ما ليس لغيرهم ، إذن فليس ثمة جديد لدى السياح (الأجانب) يتشوقون لرؤيته في المواقع السياحية في البلاد الإسلامية بحيث لا يتسنى لهم ذلك في مواقعهم السياحية التي تتناثر في بلادهم ؛ غير أمور يسيرة لا اعتبار لها في المجال السياحي العالمي بينما يوجد لدى المسلمين الكثير الذي ليس لدى سواهم على الإطلاق مما هو مُشْرَق

(١) ينظر للتوسع حول أكبر وأشهر المواقع السياحية في العالم : لقطات من العالم - إبراهيم شرف

الدين وآخرون ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٨٤ م ، الناشر : دار الكتب الحديثة - بيروت ] ، ص / ١٧٦

(٢) سورة : الروم . جزء من آية : ٧ .

وَمُشِّرَفٍ فِي هَذَا السِّيَاقِ وَفِي ظَلِّ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي إِتْمَامِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: ﴿.. وَهُمْ عَنِ  
الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يتراءى لي أمر في غاية الأهمية يمكن أن نبديه من خلال المجال السياحي بما  
وهبه الله لنا انطلاقاً من الغفلة والقصور الذي لديهم تجاهه ، فهم في حقيقة الأمر  
غافلون عن العقيدة الصحيحة التي تتفق مع العاطفة والعقل والحس ، وغافلون عن السعادة الحقيقية التي تكفل لهم العيش الرغيد المطمئن ، وغافلون عن منهج  
الحياة الذي يرسم لهم طريق الحرية الحقيقية من الشهوات والأهواء التي أسرت  
قلوبهم وعقولهم بالعبودية المطلقة لغير الله ، وغافلون عن الطريق التي توصل إلى  
جنات الخلد .

ولهذا فإن الدعوة حينها يكون لها وجود في المواقع التي يقصدونها وبالصورة  
المناسبة عبر الوسائل والأساليب التي تسهم بالإسهامات المتنوعة المنسجمة مع  
المجال السياحي وبمراعاة عوامل النجاح آنفة الذكر ؛ تكون الدعوة حينئذ قد  
أحسنَت إليهم بأعظم إحسان وأجزلت لهم عطاءً ثميناً . فإن " الهداية " ضالة كل  
البشر ؛ تنبع أهميتها من تطلعات العالم المتيقظ اليوم لمعالم السعادة وبحثه عن الحقيقة  
في كل مسلك حياة سواء كان مكثاً وإقامة أم سفرأ وسياحة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والقلب خلق يجب الحق ويريده  
ويطلبه " <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة : الروم . جزء من آية : ٧ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم ، ج/ ١٠ ص/ ١٨٨ .

والعالم يتطلع بلسان الحال اليوم إلى من يهديه إلى الحق في عصر ساد فيه الجفاف الروحي والانقطاع عن الله والصدود عن تراث النبيين<sup>(١)</sup> ولهذا فإن السائح الذي وجد الهداية في سياحته والمواقع السياحية التي يقصدها فماذا عساه أن يفقد ، ومن فقدتها فماذا عساه أن يجد ، والدعوة بهذا تصبح عامل الجذب المهم الآخاذ ، إضافة إلى أنها تحقق الهدف من تذوق الجمال بأبعاده المختلفة في المواقع التي يقصدها في البلاد الإسلامية ، فإنها كذلك تسهم في تحصيل المتعة الحقيقية التي ترشد السياح إلى الآخرة وعالمها، وفي الوقت نفسه تمكنهم من استشعار الحديد الذي لم يُقدّم لهم في أي موقع سياحي في العالم مهما بلغت شهرته فتلتقي لدى جَوَاب الآفاق منهم البهجة والمتعة مع الهداية والسعادة التي طالما يبحث عنها أي إنسان .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : " والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأبي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ! والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة ! وكذلك العبد في ظلمة ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها " (٢) .

إن الماء العذب يجري في مجراه الطبيعي، ومن حق كل إنسان أن يرده حين يرد فلا يجد من يمنعه أو يصرفه عن المورد.

والشمس في مدارها وعلوها تلقي أشعتها وتبعث ضوءها ومن حق كل إنسان أن ينعم بضوئها وينتفع بشعاعها، فإن رغب إنسان عن النهر وزهد في النور فله ما

(١) انظر: مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) - الأستاذ محمد الغزالي ، ط [ الأولى، عام :

١٤٠٩ هـ، الناشر: دار القلم - دمشق] ، ص/٢٣ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع الشيخ عبد الرحمن القاسم ، ج/١٩ ص/ ٩٣ .

أراد ولن يُكرهه أحد على هذا أو ذاك، ولهذا فإن من حق الناس جميعاً أن ينعموا بالحياة في فطرتها السمحة وما الدين إلا فطرة الله قال تعالى : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ومن حق الناس أن ينعموا بالشمس والهواء والماء والغذاء في تعارف وتعايش ، وخالق الشمس هو منزل الدين فكل هذه الأمور فطرة رب العالمين وليست حاجة الناس إلى الدين بأقل من حاجتهم إلى الشمس والهواء والماء<sup>(٢)</sup> ولهذا فإن إتاحة الدعوة لغير المسلمين أمر فطري للتعرف على الدين الخالص . والدعوة هذه تأخذ طريقها إلى النفوس لسياحتها والتقائها بالفطرة ولحفاؤها الباقية ونظرتها إلى الكون وطلبها الإيمان عن طريق التأمل والفكر وفي شريعتها ما يجمع أمر الناس عليها<sup>(٣)</sup> .

وبهذا يتجلى لنا بوضوح آثار الدعوة في المواقع السياحية ، وبهذا يرى السائحون ثمار الدعوة متمثلة من واقع التطبيق في جوانب الحياة ، ليخاطب الواقع العملي شعورَ الناس بدليل مادي قائم على حياة فيها النضوج والانضباط<sup>(٤)</sup> .

وفي ختام هذا المبحث: " آثار الدعوة في المواقع السياحية " أكون قد بينت بفضل الله تعالى في المطلب الأول آثار الدعوة على السائحين وذلك من خلال خمسة أفرع الأول نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع السياحي ، والثاني تحقيق العبودية لله،

(١) سورة: الروم: . جزء من آية: ٣٠ .

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الرواي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] ، ص / ٤٤ .

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الرواي ، ص / ٥٥

(٤) حكم الانتماء - بكر بن عبدالله أبو زيد ص / ١٠٢

والثالث الإسهام في صلاح أفراد المجتمع السياحي ، والرابع نشر الدعوة في الآفاق، والخامس الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي.

كما بينت في المطلب الثاني آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمن السياحي ، وفي المطلب الثالث آثارها في الوقاية من العقوبات الإلهية ، أما المطلب الرابع فكان عن آثارها في مجال تنمية السياحة من خلال فرعين الأول الحفاظ على المقومات السياحية ، والثاني التميز عالمياً في الجذب السياحي ، وبنهايته يتم فصل: عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها .





## الخاتمة

وتشتمل على:

- خلاصة الدراسة.
- أبرز النتائج .
- أهم التوصيات .



في نهاية هذا البحث أحمد الله ﷻ حمداً يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه، والتوفيق للحمد من نعمه، وأشكره على فضله لما بلغني هذا المبلغ، والشكر كفيل بالمزيد من آلائه، ثم أصلي وأسلم على أشرف الأنبياء وإمام الدعاة محمد بن عبد الله عليه الصلوات الطيبات المباركات، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد:

فقد عشتُ مع موضوع هذه الرسالة : " السياحة .. ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية - دراسة شرعية تأصيلية " ما يربو على ثلاث سنين متنقلاً بين فصولها ومباحثها ومطالبها وفروعها حتى ملأت عليَّ حياتي تلك المدة فصرتُ أتعلم في النظر وأتقصى الشواهد وأحلل دلائلها مستشرفاً الواقع المعاصر للمواقع السياحية، ولعلَّ من المناسب أن أشير في ختام الدراسة بعد أن استكملت جوانبها التي رُسمت لها في خطة الدراسة إلى عناصر ثلاثة :

□ خلاصة الدراسة.

□ أهم النتائج التي توصلت إليها.

□ أبرز التوصيات والمقترحات التي تتصل بالموضوع.

وهي على النحو الآتي:

## أولاً: خلاصة الدراسة

### اشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث:

أولها: مفهوم السياحة تم تناوله من خلال مفهومها في اللغة، ثم دلالتها في نصوص الكتاب والسنة، وإلقاء الضوء على مفهومها في العصر الحديث. وقد اتضح أن السياحة في الشريعة لا تخرج عن حالين: حال ممنوعة جاء التحذير منها والنهي عنها، وحال مشروعة جاء الترغيب فيها والحث عليها.

وثانيها: ضوابط السياحة، واستعرضت مجموعة الضوابط الشرعية التي تتعلق بالسائح، والضوابط التي تتعلق بالزمن، والضوابط التي تتعلق بالموقع السياحي.

وثالثها: دوافع السياحة، حيث اتضح أنها من خلال مصادر التشريع الإسلامي كالتالي: الدافع الدعوي والدافع المكاني المقدس والدافع التفكري التأملي ودافع الاعتبار والدافع العلمي والثقافي والدافع الاجتماعي والدافع العلاجي والدافع التجاري والدافع الترويحي.

### واشتمل الفصل الثاني على مباحث ثلاثة:

الأول: الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن الكريم، وتم تناول هذا المبحث ضمن مطلبين: أولهما: الدعوة إلى الله في السياح، واشتمل على قيام موسى عليه السلام والخضر عليه السلام بالدعوة في سياحتها، وقيام ذي القرنين بالدعوة في سياحته للمغرب والمشرق وبين السدين. وثانيهما: الدعوة إلى الله في المواقع السياحية واشتمل على قيام إبراهيم عليه السلام بدعوة أهل حران في موقع (المشاهدة)، وقيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبأ في موقع (الصرح)، وقيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمتنزهين

والسائحين في موقع (يوم الزينة).

والمبحث الثاني: الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة تناولت أيضاً ضمن مطلين: الأول: دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب. واشتمل على فرعين: الأول: قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف. والثاني: قيامه ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب.

وأما المطلب الثاني: فدعوة النبي ﷺ في المواقع السياحية (أسواق العرب)، وقد اشتمل على فرعين: الأول: تعريف المواقع السياحية (عكاظ - مجنة - ذو المجاز). والثاني: قيامه ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية.

كما تناولت المبحث الثالث من خلال مطالب ثلاثة: أولها: شمولية الدعوة للزمان والمكان. وثانيها: حاجة المجتمعات والميادين إلى الدعوة، وثالثها: أهمية القيام بالدعوة في المواقع السياحية.

**وفيما يخص الفصل الثالث "أسس الدعوة في المواقع السياحية" فقد بينت في المبحث الأول منه: صفات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية وواجباتهم. حيث ذكرت في المطلب الأول صفاتهم من خلال ثلاثة أفرع: الأول: يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بمن يدعون إليه وهو الله سبحانه وتعالى، ويشتمل ذلك على إخلاصهم لله تعالى، ومحبتهم له، وتجردهم من التطلع إلى زهرة الحياة الدنيا. والثاني: يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بالدعوة وذلك من خلال العلم بالمنهج الدعوي، وتفاؤلهم المقرون بالعمل لمستقبل الدعوة. والثالث: يتعلق باتصافهم بالاتصال الوثيق بالمدعوين وذلك من خلال تحليهم بالخلق الحسن، وبالهئية الجذابة.**

كما ذكرت واجبات الدعاة إلى الله في المواقع السياحية من خلال فرعين : الأول واجبات الدعاة المتعلقة بالدعوة ، واشتمل على إحساسهم بضرورة القيام بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية وقيامهم بالتعرف على جغرافية الدعوة وقيامهم بالتخطيط السليم ، وأخيراً ممارستهم للدعوة في الموقع السياحي . والثاني واجبات الدعاة المتعلقة بالمدعوين واشتمل على مخالطة السائحين والمتزهين في الميادين السياحية ، ومراعاة أحوالهم النفسية والاجتماعية وغيرها ..، وقيامهم بالتضحية لأجل إبلاغ الدعوة ، ومقاومتهم لتبعات الدعوة ومعوقاتهما في المواقع السياحية بالصبر .

وأما المبحث الآخر والذي يتناول أصناف المدعوين في المواقع السياحية وسلوكهم.

ففي المطلب الأول منه : تم استعراض أصناف المدعوين من خلال فرعين ، الأول : الملاء ، والثاني : جماهير الناس . وأما المطلب الثاني : فتحدث عن سلوك المدعوين في المواقع السياحية من خلال فرعين أيضاً ، الأول : السلوك المتمثل في عدم استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية ، واشتمل على رصد للملاء والجماهير الذين لم يستجيبوا لدعوة الأنبياء في المواقع السياحية ، ودوافع ذلك السلوك ، والثاني : السلوك المتمثل في استجابة المدعوين للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على رصد للملاء والجماهير الذين استجابوا لدعوة الأنبياء في الميادين السياحية ودوافع ذلك السلوك .

وتناولت في المبحث الثالث " مضامين الدعوة إلى الله في المواقع السياحية " فكان المطلب الأول : الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله ، وذلك من خلال فرعين ، الأول : الدعوة إلى التعرف على الله من خلال مخلوقاته ، والثاني : الدعوة إلى

التعرف على الله من خلال أسائه الحسنى وصفاته . و المطلب الثاني : الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة . والمطلب الثالث : رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية ، واشتمل على خمسة فروع : الأول : تحرير نظر السياح وفكرهم من أسر الجمود . والثاني : تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السياح . والثالث : توجيههم إلى اغتنام حال الرخاء في الميدان السياحي . والرابع : تصحيح السلوكيات المخالفة لدى السياح . والخامس : لفت نظر السياح إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية .

أما المبحث الرابع " وسائل وأساليب الدعوة إلى الله في المواقع السياحية " فقد بينت في المطلب الأول منه : وسائل الدعوة إلى الله ، وذلك من خلال فرعين : الأول : الوسائل العامة للدعوة في المواقع السياحية ، واشتمل على القدوة الحسنة ، والمحاضرة ، والوسائل الكتابية ، والشريط السمعي ، والشريط السمعي البصري (الفيديو) ، والفرع الثاني : الوسائل الخاصة للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على المعارض والمتاحف ، والمخيم الدعوي ، والإرشاد السياحي ، والمحاضرة الإسلامية ، والترويج الهادف .

وبينت في المطلب الثاني أساليب الدعوة إلى الله ، وذلك من خلال فرعين الأول الأساليب العامة للدعوة في المواقع السياحية ، واشتمل على القصة ، و ضرب الأمثال ، والشعر . والفرع الثاني الأساليب الخاصة للدعوة في المواقع السياحية واشتمل على أسلوب الترغيب ، والمحادثة ، وعرض حضارات الأمم وأسباب سقوطها من خلال القرآن الكريم .

وبرزت في الفصل الرابع الذي بعنوان " عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها " عدة عوامل وعدة آثار تناولتها من خلال مبحثين الأول :



اختص بعوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وبينت في المطلب الأول منه : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها ، وذلك من خلال فرعين : الأول : عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة واشتمل على الداعية والمدعو والمضامين والوسائل والأساليب ، والفرع الثاني: عوامل النجاح المتعلقة بخصائص الدعوة، واشتمل على الربانية، والشمول، والوسطية، والواقعية، والعالمية .

كما استعرضت في المطلب الثاني عوامل النجاح الأخرى ، وذلك من خلال أربعة فروع الأول دعم الدولة للدعوة في المواقع السياحية ، والثاني اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة ، والثالث توظيف الإعلام السياحي في خدمة الدعوة في الموقع السياحي ، والرابع السعي في إزالة معوقات الدعوة .

وأما آثار الدعوة في المواقع السياحية فأتضح أنها يمكن أن تجمل في أربعة مطالب تمت صياغتها على هذا الأساس ، المطلب الأول : آثار الدعوة على السائحين ، وتجلت تلك الآثار من خلال خمسة أفرع : الأول : نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع السياحي ، والثاني: تحقيق العبودية لله ، والثالث : الإسهام في صلاح أفراد المجتمع السياحي ، والرابع : نشر الدعوة في الآفاق ، والخامس : الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي .

والمطلب الثاني : آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمن السياحي ، والمطلب الثالث : آثارها في الوقاية من العقوبات الإلهية ، أما المطلب الرابع : فكان عن آثارها في مجال تنمية السياحة واتضح من خلال فرعين : أولهما : الحفاظ على المقومات السياحية ، وثانيهما : التميز عالمياً في الجذب السياحي .

## ثانياً: النتائج

النتائج التي انتهى إليها الباحث هي في الواقع إجابة على تساؤلات البحث المثارة ويمكن تلخيص تلك النتائج، بإيجاز وتركيز شديدين فيما يلي :

- ١ - انتهى البحث إلى تعريف محدّد للدعوة إلى الله في المواقع السياحية .
- ٢ - أن مصطلح السياحة بمعنى السير في الأرض مصطلح شرعي جاء ذكره في النصوص الكريمة بالثناء على من قام بها من خلال مفهوم خاضع لاعتبارات كثيرة منها ما يتعلق بالضوابط ومنها ما يتعلق بالدوافع .
- ٣ - وجود مواقع سياحية في مجتمعات الأنبياء إبراهيم وسليمان وموسى ومحمد على جميعهم أفضل الصلاة والسلام وكان يقام فيها ممارسات وأنشطة متنوعة كل موقع بحسبه .
- ٤ - قيام الأنبياء المذكورين بالدعوة إلى الله في تلك المواقع السياحية بالحكمة .
- ٥ - أثبت البحث أن الدعوة في المواقع السياحية ينبغي أن تتبلور لتمتزج بالموقع السياحي فتدور في فلكه وتراعي خصائصه ووفق هذا المفهوم ينطلق الداعية بمضمون الدعوة بالوسائل والأساليب المناسبة .
- ٦ - أن نجاح الدعوة في المواقع السياحية مرهون بعد توفيق الله تعالى باتخاذ تدابير خاصة تتعلق بأسس الدعوة وخصائصها وتدابير أخرى عامة بحيث لا ينفرد بعضها عن بعض لأنها حلقات مترابطة .
- ٧ - للدعوة في المواقع السياحية بصفة عامة نسقاً ينبغي للدعاة إلى الله عدم تخطيه وهو ما تسوّدت به صفحات الرسالة .
- ٨ - كما انتهى البحث إلى تحديد آثار الدعوة في المواقع السياحية .

وتتمة للفائدة فسأعرض نتائج الدراسة الميدانية<sup>(١)</sup> وهي :

- ١ - كشفت الدراسة عن دعوة نشطة توجد في المواقع السياحية في المملكة العربية السعودية بالنسبة ( للمسلمين ) الذين سبق إيضاح سماتهم .
- ٢ - بينت الدراسة أن السبب الأبرز في الإقبال على الدعوة في المواقع السياحية هو " التقرب إلى الله تعالى بما يرضيه " وهذه النتيجة تنسجم مع السمات العامة التي يتصف بها أهل هذه البلاد ، من حب الخير والرغبة في التقرب إلى الله في جميع الميادين ، ومنها الموقع السياحي .
- ٣ - أسفرت الدراسة عن تأييد غالب أفراد العينة بالنسبة للمسلمين لإقامة الدعوة في المواقع السياحية المتنوعة ( الكورنيش - الأماكن الطبيعية - الحدائق الآثار ) ، بنسب متفاوتة .
- ٤ - بينت الدراسة أن اتفاقاً جيداً حول وسائل وأساليب دعوة المسلمين في المواقع السياحية بين ما أفاد به القائمون بالدعوة وبين رأي أفراد عينة الدراسة من المسلمين وبين ما تم تقريره في الدراسة التأصيلية ، وهذه النتيجة تعكس حسن اختيار القائمين على الدعوة في المواقع السياحية لوسائل وأساليب الدعوة في هذا الميدان ، لكون جميع الوسائل والأساليب التي عرضت على أفراد عينة الدراسة كانت نتيجتها أنها تلائمهم على اختلاف في مقاديرها . إلا أن الدراسة التأصيلية أفادت أن ثمة وسائل وأساليب أخرى يمكن أن تضاف إلى ما ذكر .
- ٥ - برز من خلال الدراسة أن أكثر الوسائل ملائمة للدعوة في الموقع السياحي الترفيه والترويح الهادف حيث بلغ متوسطها الحسابي أعلى النسب وهي [ ٤.٣ ] من [ ٥ ] ثم وسيلة الأشرطة السمعية ، والنشرات والكتيبات بلغتا [ ٤.٢ ] من [ ٥ ]

(١) للتعرف على حدود الدراسة الزمانية والمكانية وعينة الدراسة وأدواتها انظر أصل الرسالة.

وهذه النتيجة تشير إلى القائمين على الدعوة في المواقع السياحية أن يعطوا الترفيه والترويج الهادف أهمية خاصة لكونه عامل جذب مهم للسائحين المسلمين ينبغي العناية به وإحسان توظيفه واستشاره في خدمة الدعوة . كما أن بقية الوسائل ظفرت بملاءمة جيدة يستفاد منها في التنوع والمراوحة بين الوسائل .

٦ - كما برز أن أكثر الأساليب ملاءمة في الموقع السياحي هو أسلوب الترغيب وأسلوب القصص وأسلوب الحوار على السواء ، إذ بلغت متوسطاتها الحسابية [ ٤.٥ ] من [ ٥ ] .

٧ - كما بينت الدراسة أن أسلوب الترهيب في المواقع السياحية ينبغي أن لا يكون هو الأصل ؛ بل الأصل هو أسلوب الترغيب ، وأما الترهيب فالذي يظهر أنه لا يكون ابتداءً في الميدان السياحي بصفة خاصة وإنما يجيء في أحوال مخصوصة جداً ، فيصبح بمثابة الكمي الذي يكون آخر دواء .

٨ - كشفت الدراسة أنه لا يوجد برامج دعوية مخصصة لمجموعات السياح الأجانب ( غير المسلمين ) مع أن البرنامج السياحي مدته تتراوح من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع ، وكل ما يقدم في هذا الإطار إنما يقدم بصورة غير منتظمة وغير مركزة واستحق درجة : ( غير كاف على الإطلاق ) من القياس الخماسي ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان تأثيرها على السياح جيداً وثمرتها مبشرة ..

٩ - بينت الدراسة أن اتفاقاً يسيراً حول وسائل وأساليب دعوة السياح الأجانب بين ما أفاده القائمون بالدعوة وبين ما تم تقريره في الدراسة التأصيلية ، وهذا عائد إلى عدم وجود الدعوة المنسقة على مستوى الشركات السياحية ومكاتب التوعية والجهات المسؤولة عن الدعوة في المملكة .

١٠ - من أبرز وسائل وأساليب الدعوة التي أوضحت الدراسة مناسبتها للمجموعات السياحية ( غير المسلمين ) ما يلي :

أ- الوسائل - إضافة إلى ما هو مستخدم من النشرات والكتيبات والهدايا - :

□ المحاضرات □ القدوة الحسنة □ أهمية الفن الإسلامي

□ الإرشاد السياحي □ الحضارة الإسلامية □ المتاحف

ب - كما أكدت الدراسة بالنسبة للأساليب على ما يلي :

□ أهمية أسلوب الحقائق التاريخية :

بعرض حضارات الأمم وما حدث لها ، بطريقة مكتملة الجوانب والأبعاد بذكر الحضارات وأبرز مقوماتها ، ثم بيان ما حدث لها .. وكشف سنن السقوط وعوامل النهوض التي هي لازم من لوازم البناء الحضاري ، كل ذلك من خلال سياق وصف القرآن الكريم.

كشفت الدراسة عن انعدام مطلق في التنسيق بين الشركات السياحية التي تستقبل السياح الأجانب ( المجموعات السياحية ) وبين مكاتب الدعوة التي تود الاتصال بهم لتقديم الدعوة المناسبة واستثمار فرصة قدومهم إلى المملكة مآرز الإسلام .

## ثالثاً - التوصيات

على ضوء ما أسفرت عنه الدراسة فقد برزت عدة مقترحات أسجلها مؤكداً على أهمية الأخذ بها ، وهي تساق ضمن مسارين يلتقيان في هدف واحد :

**المسار الأول : توصيات تختص بالجهات المعنية بأمور السياحة :**

**أ- في بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة:**

□ نظراً لأن المفاهيم تجاه السياحة يعترتها عدم الوضوح بسبب ممارسات كثير من المؤسسات والأفراد في العالم الإسلامي ، باعتبار هيمنة المنظمات العالمية على المجال السياحي بأبعاده تنظيمياً وتنظيراً ، مما ترتب عليه الأخذ بالمفاهيم التي لا تنسجم مع تعاليم ديننا ولا تتوافق مع ثقافتنا وتراثنا.. يوصي الباحث بأهمية قيام البلاد الإسلامية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ممثلة بالهيئة العليا للسياحة بمبادرة تهدف إلى صياغة مفهوم للسياحة بمشاركة الجهات المعنية في البلاد الإسلامية ..، بحيث يكون مفهوماً ينطلق من المبادئ الإسلامية ويستمد أسسه من أصالة الشريعة ، وفي الوقت نفسه يواكب العصر بأبعاد السياحة المختلفة ، ليتبلور من خلال ذلك مفهوم متميز للسياحة مُعتمَد لدى الوزارات والهيئات السياحية في العالم الإسلامي ، ويقدم لاعتماده لدى المنظمة العالمية للسياحة . ومن ثم تعميم ذلك المفهوم وبثه من خلال وسائل الإعلام في مواسم السياحة ليرسخ في أذهان الشعوب المسلمة أفراداً ومجتمعات ومؤسسات ، وعلى ضوء ذلك المفهوم تحدد الأطر العامة للسياحة في البلاد الإسلامية .

□ يوصي الباحث الجهات المعنية بأمر السياحة في بلاد العالم الإسلامي بأن يميزوا مواقعهم السياحية بما تتطلع له الشعوب الإسلامية من الحفاظ على الهوية والبعد عن التقليد والمحاكاة والتبعية للغرب في النطاق السياحي وغيره ، ومن أهم ما يميزها: تطهيرها من الفساد الخلقي ، وإقامة أنشطة وبرامج دعوية متنوعة وهادفة، تلبى حاجات السائح ، وتستند إلى عوامل النجاح.

□ كما يوصي الباحث بإنشاء مراكز خاصة بالدعوة في دول العالم الإسلامي التي تستقطب السياح غير المسلمين (المجموعات السياحية) ، تعنى بابتكار برامج سياحية خاصة بهم تقدم ضمن الإطار العام للبرنامج السياحي المرسوم ، ويكون اختصاصها تصميم برامج راقية ذات صلة بالحضارة الإسلامية كمدخل ، ومن أبرز أهدافها الدعوة إلى الله وتصحيح صورة الإسلام لدى الآخرين ، وفق أطر واضحة تراعي خصائص المواقع السياحية وسبل الدعوة إلى الله فيها ، ويشرف عليها أهل الاختصاص في مجالي الدعوة والسياحة ، و يكون بين هذه المنشأة المقترحة وبين الشركات التي تستقبل ( المجموعات السياحية ) ؛ تعاون وتنسيق وتبادل خبرات يعالج الانقطاع المطلق بينهما ، وهو ما كشفت عنه الدراسة .. وهذا التعاون من ثماره أن يوجد لدينا نحن المسلمين منظومة متكاملة تراعي الاختصاص في العمل السياحي بما يسهم في تنمية السياحة باعتبارها مصدراً اقتصادياً من جهة، و بما يخدم الدعوة باعتبارها رسالة مُنَاظرة بالمسلمين أفراداً ومؤسسات وحكومات من جهة أخرى.

ب- في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة:

□ نظراً لارتباط الدعوة إلى الله بالمجال السياحي في هذه البلاد، كما جاء في ثنايا هذه الرسالة وكما تمخضت عنه الدراسة الميدانية من نتائج أبانت عظم شأن الدعوة

في المواقع السياحية؛ فإني اقترح انضمام ممثل للجهات والمؤسسات الدعوية إلى مجلس إدارة الهيئة العليا للسياحة الموقر، لإيجاد التكامل المطلوب بين الدعوة والسياحة على مستوى رفيع، نظراً لأهمية التخصص.

**المسار الثاني:** توصيات تختص بالجهات المعنية بأمر الدعوة إلى الله تعالى :

أ- في بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة :

□ يوصي الباحث الدعاة إلى الله والقائمين على الدعوة في أرجاء بلاد العالم الإسلامي ممن يتطلعون للدعوة في الميدان السياحي بالاستفادة من تجربة المملكة الثرية في هذا المجال ، والتي تلقى دعماً واضحاً من لدن خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وحكومته ، وذلك لنقل هذه الخبرات إلى بلادهم وتوسيع تطبيقاتها بصورة مناسبة.

ب- في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة:

□ يشيد الباحث بجهود القائمين على الدعوة في المواقع السياحية بالمملكة العربية السعودية نظير ما قدموه ، ويوصيهم بالنظر في إبداعات الجهد الإنساني شرقاً وغرباً ، والتعرف على التجارب الناجحة في هذا الصدد ، والاطلاع على الدراسات المعدة والتراكمات العلمية في هذا المجال ومنها ما جاء في طيّات هذه الدراسة ؛ لتوليد أفكار مستقبلية ورؤى جديدة ترتقي بدعوة السياح المسلمين وغير المسلمين في المواقع السياحية وتواكب تقدم العصر وحاجات السائح .

□ كما يوصي الباحث الجهات المسؤولة عن دعوة السياح المسلمين في المواقع السياحية في المملكة وكذلك لجان التنشيط السياحي بتوحيد الجهود المبذولة في الارتقاء بسياحة المناطق ، وتعميق التواصل بينهما من خلال البرامج والشعارات والإمكانات المادية والمعنوية ، إذ الدعوة رافد للسياحة لكثير من السياح والمتنزهين



المسلمين وعامل جذب مهم لكثير منهم ، على عكس الفهم السائد لدى البعض بأنها تتنافى مع السياحة .

### وفي الختام أقول :

إنه مهما يكن من أمر ؛ فإن التقصير والحلل وارد في عمل البشر ، وعملي في الرسالة جاء بعد جهد وبذل .. فهذه بضاعتي ..  
 وإنني أسأل الله ﷻ أن يجعلها خالصة لوجه الكريم ، وأن يتقبلها عنده ، وأن يكتب لها القبول والنفع بين المسلمين ، وما كان فيها من إتقان ففضل من الله سبحانه ذي المن والإنعام ، وما كان من خلل أو زلل فاللهم أقل العثرات واغفر الزلات ويسر لي تداركه قبل الفوات . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد بن عبد الله

## الفهارس

وتشتمل على:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- ثبت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات.



## أولاً : فهرس الآيات

رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية او جزء منها قال تعالى:
٥٠٧	البقرة	٢١	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ
٤٧٠	=	٢٢	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا
٦٢٣	=	٦٠	وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
٤٨١	=	٦٣	خُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا
٣٩٤	=	٦٩	إِنهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ
٦١٩	=	٨٣	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
١٧٢	=	١٢٥	وَإِذْ جَعَلْنَا النَّبِيَّ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا
٧٠١	=	١٦٤	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ
٦٦٧	=	١٨٥	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ
٦٤٠	=	١٨٩	وَلَيْكِنَّ الْيَبْرَ مِنْ أَنْتَقَى
١١٨	=	١٩٧	أَخْرَجَ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ
٣٢٥	=	١٩٧	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ
٢١٦	=	١٩٨	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا
٦٨٩	آل عمران	١٤٢	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
٥٢٩	=	٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
٦٨٨	=	٢٥٠	وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
٤٩٩	=	٢٥٥	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
٦٤١	=	٢٥٧	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا
٢٣١	=	٦٢	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ
١٦٠، ١١٣	=	١٠٤	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

٦٤٣	آل عمران	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
٤٨٦	=	١١٧	مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٦٨٧	=	١٢٠	وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
٩٤	=	١٣٣	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
١٩٠	=	١٣٧	فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
١٩٠	=	١٣٨	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى
٦٦٢، ٣٥٤	=	١٥٩	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا
٦٨٧، ٤٠٧	=	١٨٦	لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
٥١٨	=	١٩١	رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا
٦٢٠	=	١٩١	وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٦٨٨	=	٢٠٠	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا
٤٥٣	النساء	٢٨	وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا
١١٥	=	٥٩	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
٦٦٥	=	٨٢	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
٦٢	=	١٠٠	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
٦٢	=	١٠٠	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
١١٨	=	١٠٣	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٣٣٦	=	١٢٥	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
١٣٦، ١٣٤	=	١٤٠	وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
٦٨٧	=	١٤٦	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
٦٦٤، ١٥٥	المائدة	٣	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
٣٣٨	=	٥٤	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

٤٦٠	المائدة	٨٩	وَلَيْكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْآيْمَانَ
٧٢٩	الأنعام	٦	أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم
٦٢،٥٦	=	١١	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ
٦٢،٥٦	=	١١	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ
٥٤٩	=	٣٨	وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
٦٦٦	=	٣٨	مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ
٣٨٥	=	٦٨	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا
٣٨٩	=	٦٨	فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
٣٨٦	=	٧٠	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَأَهْوَا
٤٦٢	=	٧٥	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
٣٩٦،٣٢١،٢٥٨	=	٧٦	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا
٤٢٧	=		
٤٦٢،٢٦١	=	٧٩	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
٣٨٥	=	٦٩	وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِم
٤٣٣،٢٦١	=	٨٠	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُّونَنِي فِي اللَّهِ
٥٠٤	=	٨١	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُم
٤٣٣،٣٦٥،٢٦٢	=	٨٣	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ
٣٢٣	=	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَهُمْ أَقْتَدِ
٥٦٢،٢٣٢	=	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
٤٩٥	=	٩٧	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
٤٨٣، ١٨٧، ١٨٦	=	٩٩	أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
٤٨١،١٨٥	=	٩٩	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

٤٠٥	الأنعام	١١٢	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ
٧٠٦، ٦٠٣	=	١٢٥	فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشَحْ صَدْرَهُ
٣٤٦	=	١٥٣	وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
٦٩٧، ٣٣٥	=	١٦٢	قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي
٣٥٧	الأعراف	٢٦	يَنْبِيءِي ۖ أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا
١٢١	=	٣١	يَنْبِيءِي ۖ أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
١٢٤	=	٣٢	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
٤٨٥	=	٥٧	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا
٦٢١	=	٧٤	وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ
٦٢٣	=	٧٣	هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ
٦٢٤	=	٧٣	وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
٤٤٢	=	١٠٣	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
٢٧٥	=	١١٦	سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
١٥٩	=	١٥٨	قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
٥١٦	=	١٥٨	قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولُ اللَّهِ
٦٠٧، ٢٣٢	=	١٧٦	فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ
٥١٦	=	١٧٩	هَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا
٥١٩	=	١٧٩	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ
٤٩٧	=	١٨٠	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
٥١٦	=	١٨٥	أَوْلَتْهُ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
٧٢٥	الأنفال	٢٧	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ
٦٠١، ٥٥٥	=	٦٠	وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

٦٣،٤٤،٣٥،١١	التوبة	٢	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
٦٤٤	=	٦	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
٣١٧	=	٣٢	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
٣٤٢	=	٤٩	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَّنَ لِي
٣٤٢	=	٤٩	أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا
١٧٤	=	١٠٨	لَا تَقْرَأُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
١٦٣،٧٤،٥٣،٣٧	=	١١٢	الَّتِي بِنُورِ الْحَمِيدِ وَالْعَبِيدِ
١٩٧	=		السَّيْحُونَ
١٩٧	=	١٢٢	فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ
٤٩٠	يونس	٥	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً
٤٨٦	=	٢٢	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
٥١٤	=	٢٤	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ
٤٠٩	=	٥٨	قَلْبٍ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ
٤٢٢	=	٧٩	وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ
٤٢٦	=	٨٣	فَمَا ءَأَمِّنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ
٥٣٢	=	٩١	ءَالْفَنِّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
١٩١	=	٩٢	فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ مِنِّي
٤٦٣	=	١٠١	قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٤١	هود	٨٢	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
٧٤٢	=	١١٧	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ
٦١	يوسف	٢	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
٦٠٨،٢٣٢	=	٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ



٢١٩	يوسف	١٢	أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ
٧٢٢، ٣١٧	=	٥٣	إِنَّ الْفَسْنَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
٥٠٧	=	١٠٣	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
٥١٥، ٤٦٨	=	١٠٥	وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٣٤٨، ٣٤٧، ٢٨١	=	١٠٨	قُلْ هَيْدِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ
٦٤٠، ٣٨٤			
٦٦٥	=	٣٠	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
٤٠٧، ٢٣٢	=	١١١	لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
٥١٥	الرعد	٣	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ
٤٧٠	=	٤	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّزَاتٌ
٣١٩	=	١١	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
٦١١	=	١٧	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوديةً
٧٠٨	=	٢٨	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
٣٩١	إبراهيم	٤	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
٥٢١	=	٥	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
٦١١	=	٢٤	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً
١٨٢	=	٣٢	وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
٤٩٠	=	٣٣	وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ
٢٨٤، ١٧٢	=	٣٧	فَأَجْعَلِ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ يَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ
٤٩٤	الحجر	١٦	وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
٤٨٥	=	٢٢	وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ
٣٩٤	النحل	٥	وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

٤٨٠	النحل	٦	وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ
٥١٥	=	١١	يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ
٤٧١	=	١٤	وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَآكُلُوا مِنْهُ
١٤١	=	٢٦	قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
٤٨٠	=	٦٦	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ
٥١٥	=	٦٨	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
٥١٥	=	٦٩	ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
٤٨١	=	٧٩	أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
٧٠٩	=	٩٧	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ
٥٥٥، ١٦٠، ١١٣	=	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
٦١٩، ٦١٤، ٥٥٧			
١٧٧	الإسراء	١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ
٤٥٣	=	١١	وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا
٣٦٩، ١٣٥، ١٣٢	=	١٦	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
٧٢٧	=	١٦	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً
٢٢٢	=	٣٧	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
٤٨٦	الكهف	٤٥	وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا
٤٥٣	=	٥٤	وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا
٢٣٥	=	٦٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبُخَ
١٩٨	=	٦٦	هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ
٢٣٦	=	٦٦	قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ
٢٣٦	=	٦٩	قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ

٢٣٨	الكهف	٧٠	قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
٢٣٦،	=	٧١	حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ
٢٣٩	=	٧١	قَالَ أُخْرِقْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا
٢٣٩	=	٧٢	قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
٢٣٩	=	٧٣	قَالَ لَا تَوَاجِدْنِي بِمَا نَسِيتُ
٢٣٩	=	٧٤	فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا
٢٤٠	=	٧٦	قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
٢٤٠	=	٧٦	فَلَا تُصَلِّحْ بِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
٢٤٠	=	٧٧	حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ
٢٤٠	=	٧٧	أَسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا
٢٤١	=	٧٧	فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ
٢٤١	=	٧٧	قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
٢٤١	=	٧٨	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
٢٤١	=	٧٩	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ
٢٤١	=	٧٩	وَوَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ
٢٤٢	=	٨٠	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ
٢٤٢	=	٨١	فَأُرْدِفَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ
٢٤٢، ٢٤٠	=	٨٢	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ
٢٤٢	=	٨٢	وَوَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
٢٤٢	=	٨٢	فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
٢٤٣	=	٨٢	وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
٢٤٣	=	٨٢	ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا

٢٥١، ٢٤٤	الكهف	٨٣	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَيْنِ
٢٤٨	=	٨٤	إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
٢٤٨	=	٨٤	وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
٢٤٩، ٢٤٥	=	٨٦	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
٢٥٠، ٢٤٥	=	٩٠	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ
٢٥١	=	٩١	كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
٢٥١، ٢٤٦	=	٩٣	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ
٢٥٣	=	٩٨	هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي
٢٥٤	=	٩٨	فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي
٤٧١	=	١٠٩	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ
٥٦٤	مريم	٩٦	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ
٤٩٧	طه	٨	اللَّهُ لآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
٣٦٥	=	٢٧	وَأَحْلَلْنَا عُقْدَةً مِنْ لِسَانِ
٦٦٢	=	٤٣	أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ
٣٩٦	=	٥٨	فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
٤٣٤	=	٥٨	فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا
٤٢٨، ٣٢٢، ٢٧٣	=	٥٩	قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ
٤٢٨، ٣٧٨	=	٥٩	وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحَىٰ
٤٢٩، ٢٧٣	=	٦١	وَيَلْكُمُ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
٢٧٣	=	٦٢	فَتَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
٢٧٤	=	٦٣	وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَقَىٰ
٢٧٤	=	٦٦	فَإِذَا جِبَاهَتُكُمْ مَوَّجًا وَمِصْبُحُهُمْ مُمَجَّلٌ إِلَيْهِ

٢٧٥	طه	٦٧	فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ
٢٧٦	=	٦٩	وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ
٢٧٧	=	٧٠	فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا
٢٧٧	=	٧١	ءَامَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَادَّكَ لَكُمْ
٣٤٣، ٣٤٠	=	١٣١	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ
٣٤٤	=	١٣٢	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
٤٨٣	الأنبياء	١٦	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
٢١٢	=	٣٠	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا
٤٨٩	=	٣٢	وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا
١٥٩	=	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
٤٨٨، ٤٧٠	الحج	٥	وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً
٤٧١	=	٦٥	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ
٩٤	=	٧٧	يَتَأْتِيهَا الذَّبَابُ ءَامِنُوا آذِكُمْ وَأَسْجُدُوا
٦٧١	=	٧٨	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
٣٤٧	النور	٥٤	وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا
٤٨٧	=	٤٣	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا
٥٣١	=	٣٠	قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يُغْضُوا مِن أَبْصَارِهِمْ
١٥٩	الفرقان	١	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ
٥٦٣	=	٢٠	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ
٥١٧	=	٣٠	وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
٤٠٦	=	٣١	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
٤٩٢	=	٦١	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

٢٧٢	الشعراء	٣٩	هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
٤٤٨، ٤٢٩	=	٣٩	وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
٤٣٥	=	٤٩	ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ
٤٥٢، ٤٤٧	=	٥٠	قَالُوا لَا صَبِيرًا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ
٤٤٧	=	٥١	إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
٦٢٤	=	١٤٢	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ
٦٢٢	=	١٤٦	أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِينِينَ
٦٢٤	=	١٥٣	قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ
١٤١	=	١٨٩	فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ
٤٣٢	=	٢٠٠	كَذَلِكَ سَلَكَنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
٤١٨	النمل	٢٣	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ
٥٠٤، ٤١٨	=	٢٤	وَوَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
٢٦٤	=	٢٩	يَتَّبِعُونَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِنَانٍ
٥٩٠، ٤٤٤، ٢٦٥	=	٣٨	قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا
٢٦٦	=	٤٠	فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ
٢٦٦	=	٤١	نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا
٣٢١، ٢٦٧، ٢٦٥	=	٤٤	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ
٤٤٦، ٤١٩، ٣٩٧			
٥٩٢، ٤٥٥			
٢٧٠	=	٤٤	قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
٦٨٨، ٢٦٨	=	٤٤	إِنَّهُ صَرَخٌ مُعْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرَ
١٤٠	=	٥١	فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِم

١٤٠	النمل	٥٢	فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا
٣٩٣	=	٦٠	فَأَثْبِتْنَا بِهِمُ حَدَاقِ ذَاتَ بَهْجَةٍ
٤٢٠	القصص	٤	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ
١٧٢	=	٦٨	وَرَبُّكَ خَلَقَ مَا يَشَاءُ وَمِخْتَارًا
٤٩٤	=	٧٢	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ
٣٤٥	=	٨٠	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ
١٩٢	العنكبوت	١٥	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ
١٩٢	=	١٥	وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
١٨٢، ٦٢، ٦١	=	٢٠	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ
٧٠١، ٤٦٣، ١٨٣	=		الْخَلْقَ
١٩٤	=	٣٥	وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً
٤٢١	=	٣٩	فَأَسْتَكْبِرُوا فِي الْأَرْضِ
٧٢٦	=	٤٥	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
٧٣٧	الروم	٧	يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٧٣٨	=	٧	وَهُمْ عَنِ الْأَجْرِ هُمْ غَافِلُونَ
٤٨٣	=	٨	أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ
١٨٨	=	٩	أَوْلَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
٤٧٧	=	٢٢	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٤٨٩، ٤٨٧	=	٢٤	وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
٦٦٥	=	٣٠	فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا
٧٣١	=	٤١	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
٤٨٤	=	٤٦	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ

٤٨٥	البروم	٤٨	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَرُّ سَحَابًا
٤٨٨، ١٨٥	=	٥٠	فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ
٤٩٠	لقمان	١٠	خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ
٥٢٢، ١٨٢	=	٣١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
٥٦٢، ٢٨١	الأحزاب	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
٥٤٠	=	٣٣	وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ
٤٥٣	=	٧٢	إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
٥١٨	سبأ	٩	أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
٥٢٦	=	١٣	أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا
١٤٢	=	١٥	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ
٧١٩	=	١٨	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ
٥٢١	=	١٩	فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا
٦٧٣	=	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
٢٨٥	=	٣٤	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
٤٧٦	=	٢٧	وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ
٤٩٠	يس	٤٠	لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ
٤٩٤	الصفات	٦	إِنَّا رَبُّنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكَوَاكِبِ
٥٣٢	=	١٤٣	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ
٢١٢	ص	٤٢	أَرْكَضَ بِرِجْلِكَ
٤٣٢	الزمر	٢١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٦١	=	٢٨	فَرَزْنَا أَنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ
٧٠٧	=	٥٣	فَلْيَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا



٣٣٤ ، ١٦٠	فصلت	٣٣	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ
٤٩٤	=	١٢	وَزَيْنًا لَسَمَاءِ الَّذِينَ بِمَعْصِيَةِ
٦٨٩	=	٣٤	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
٣٤٦ ،	=	٤٢	لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
٧٠٢	=	٥١	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ
٤٧٧ ، ١٨٥	=	٥٣	سُئِرِهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ
٣١٨	الشورى	٣٠	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
٤٧٣ ،	=	٣٢	وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَجْوَارٍ فِي الْبَحْرِ
٥٢٢	=	٣٣	إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظَلْنَ
٤٢٠	الدخان	٣١	إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ
٥٤٩	الجاثية	١٢	اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ
١٢٤ ، ١٢٣	الأحقاف	٢٠	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
١٤٠	=	٢١	وَأَذُكَّرُ أَهَآ عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ
١٤٠	=	٢٤	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ
١٤٠	=	٢٥	تَدْمِيرُ كُلِّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا
٦١	=	١٢	وَهَذَا يُكْتَبُ مُصَدِّقًا لِّسَانًا عَرَبِيًّا
٣٦٩	الفتح	٧	وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٧٠٠ ، ٥٨٦ ، ٢٠٢	الحجرات	١٣	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
٤٨٩ ، ٢١٣	ق	٦	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ
٤٨٦	الذاريات	١	وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوجًا
٧٠١	=	٢٠	وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
٤٧٧ ، ١٨٥	=	٢١	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

٥٢٦	الذاريات	٣٧	وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَحْفَاؤُونَ
١٩٤	=	٣٧	وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً
٤٧٠	=	٤٨	وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا
٥١٢	=	٥٥	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ
٤٩٦	النجم	١	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
١٩٢	القمر	١٥	وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
٥٤٩	=	٤٩	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
٤٧٢، ٤٧١	الرحمن	٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ
٤٩٦	الواقعة	٧٥	فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ
٩٤	الحديد	٢١	سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
٦٧٦	=	٢٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
٤٩٧	الحشر	٢٤	هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
٧٠٤	الجمعة	٢	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
٧٥، ٤٤، ٣٧	التحریم	٥	عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِّنْكُمْ..
٢١٦	الملك	١٥	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا
٣٣٦	=	٢	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
٤٧٣	الحاقة	١٢	لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيًّا
٦٢٤	=	٥	فَأَمَّا نُمُودٌ فَأَهْلِكُوكُمْ بِطَاغِيَةٍ
٥٢٩	المعارج	٣٤	وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
٢١٦، ٦٣	الزلزل	٢٠	وَأَخْرُونَ يُصْهِرُونَ فِي الْأَرْضِ
٤٨٥	المرسلات	١	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا
١٨٥	عبس	٢٤	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ

٤٠٨	المطففين	٢٦	وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ
١٨٥	الطارق	٥	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ
٤٨٠ ، ١٨٥	الغاشية	١٧	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ خُلِقَتْ
٤٧٠	=	٢٠	وَأِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ
٤٧٤	=	١٩	وَأِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ
١٧٣	البلد	١	لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ
١٧٣	التين	٣	وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ
٣٣٥	البينة	٥	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
٧٢٠	قريش	١٠٦	لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ

## ثانياً : فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث	م
٦٤٤	أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل	١.
١٦٥	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	٢.
٢٠٣	أن رجلاً زار أخأله في قرية أخرى	٣.
٦٤٨	إن أحداً جبل يحبنا وتحبه	٤.
٥٠٠، ٣٧٠، ١١٠	إن الدنيا حلوة خضرة	٥.
٦٦٨	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه	٦.
٦٦٢	إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه	٧.
٣٥٦	إن الله جميل يحب الجمال	٨.
٦٦٢	إن الله رفيق يحب الرفق	٩.
٣٤٩	إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك	١٠.
٦٧٧	إن الله لينع بالسلطان ما لا ينع بالقرآن	١١.
٥٣، ٥٢، ٤٠	إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله	١٢.
٦٣، ٤٢	إن لله ملائكة سياحين في الأرض	١٣.
٧٠	إن من سنتي أن أصلي وأنام	١٤.
٤٤٩، ٤٢٥	إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا	١٥.
١٢٦	أنا بريء من كل مسلم	١٦.
٣٠٨	أنا نبي	١٧.
٣٣٥، ٩٩	إنها الأعمال بالنيات	١٨.
٦٦٦	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه	١٩.
٢١٠	إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم	٢٠.
٣٤٧	أوصيكم بتقوى الله	٢١.
١٧٨	أي مسجد وضع في الأرض أول	٢٢.

- ٢٠٨ .٢٣ احرص على ما ينفعك
- ٥٢٩ .٢٤ احفظ الله يحفظك
- ٥٣٣ .٢٥ اغتنم خمساً قبل خمس
- ٣٥٠ .٢٦ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله
- ٦٤٣ .٢٧ بلغوا عني ولو آية
- ٣٩ .٢٨ بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يمشون
- ٧٠ .٢٩ تزوجوا فإني مكاثركم الأمم
- ٢٠٢ .٣٠ تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم
- ٥٧ .٣١ الحج عرفة
- ٤٤٩ .٣٢ الحق بقومك فيوشك الله أن يفيء
- ٩٦ .٣٣ زدك الله التقوى
- ٤٧،٤١ .٣٤ السائحون هم الصائمون
- ٩٥ .٣٥ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
- ٥٤٣، ١١٠ .٣٦ سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن
- ١١٥ .٣٧ السمع والطاعة على المرء المسلم فيها أحب
- ١١٨ .٣٨ الصلاة على وقتها
- ١٧٥ .٣٩ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
- ٥٤٠، ١١٠ .٤٠ صنفان من أهل النار
- ١٧٣ .٤١ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
- ٧٢٤ .٤٢ فإن لم تكن تراه فإنه يراك
- ٦٤١ .٤٣ فوالله لأن يهدي بك رجل واحد
- ١٠١ .٤٤ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من
- ٦٤٧، ١٣٧ .٤٥ لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين
- ٦٤٧ .٤٦ لا تسألوا الآيات أي خوارق العادات
- ١٠٧ .٤٧ لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم
- ١٧٠ .٤٨ لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

٤٩. لا خزام ولا زمام ولا سياحة في الإسلام ٧١
٥٠. لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف ١١٥
٥١. لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ١٠٦
٥٢. لا يخلون رجل بامرأة مع ذي محرم ٦٣٩
٥٣. لا يقعد قوم بذكر الله عز وجل ٧٠٨
٥٤. لقد لقيت من قومك ما لقيت ٢٨٨
٥٥. لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين ٧٧
٥٦. لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس ١٧٩
٥٧. لو خرجتم إلى ذودنا فشربتهم من ألبانها ٢١٠
٥٨. المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ٣٨٢
٥٩. المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ٢٠٧
٦٠. ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً ٢٠٥
٦١. ما تركت بعدي فتنة أضرم على الرجال ٥٤٢، ١١٠
٦٢. مكث رسول الله ﷺ عشر سنين ٦٨٩
٦٣. من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ١٩٧
٦٤. من أتى هذا البيت فلم يرفث ١٧٣
٦٥. من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء ١٧٦
٦٦. من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور ٦٤٢
٦٧. من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله ٦٤١
٦٨. من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ١٣٠
٦٩. من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ٣٣٩
٧٠. من يؤوئني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي ٣٠٨
٧١. من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ٥٣٠
٧٢. نعم إذا كثرت الخبث ١٣٣
٧٣. نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء ٢٠٥
٧٤. نعمتان مغبون فيها كثير من الناس ٧٢١

- ٢٩٣ .٧٥ هل لكم في خير مما جئتم له
- ١٦٥ .٧٦ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم
- ٥٤٢ .٧٧ واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل
- ٢٢٠ .٧٨ والذي نفسي بيده إن لو تدومون
- ٧٢٠ .٧٩ والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب
- ٢٠٢ .٨٠ وجبت محبتي للمتحابين فيّ
- ٣٥٩ .٨١ ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب
- ٢٢١ .٨٢ وفي بضع أحدكم صدقة
- ١٠٦ .٨٣ ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم
- ٦٦٧ .٨٤ ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات
- ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٦٣، .٨٥ يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا
- ٣٩٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٥،
- ٤٣٦، ٥٠٥، ٦٨٦
- ٢٩٢ .٨٦ يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم
- ٢٩١ .٨٧ يا بني فلان إني رسول الله إليكم
- ٧٠ .٨٨ يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب عليهم
- ٧٠ .٨٩ يا عثمان إني لم أوامر بالرهبانية
- ٥٢٨ .٩٠ يا غلام إني أعلمك كلمات
- ٤٣ .٩١ يخرج الدجال في خفقة من الدين
- ٣٩ .٩٢ يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً
- ٦٦٨ .٩٣ يسّروا ولا تعسروا
- ٧٢ .٩٤ يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم

### ثالثاً: ثبت المصادر والمراجع

١. أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية - ناصر عقيل الطيار ، ط [الأولى ، عام: ١٤٢١هـ ، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض].
٢. أثر الظروف النفسية والاجتماعية في سلوك الداعية - د. محمد محمد أبو زيد ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٢هـ ، هـ الناشر: دار الأندلس - جدة].
٣. أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د. عبد العال سالم مكرم ، ط [الأولى ، عام: ١٤٠٨هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت].
٤. أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي - مصطفى عبده محمد خير ، ط [الأولى ، لعام: ١٤٠٦هـ ، الناشر: دار الأشراف].
٥. الإجازات - أحمد سالم بادويلان ، ط [الأولى ، عام: ١٤٢٢هـ ، الناشر: دار طويق - الرياض].
٦. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - عبدالرحمن حسن حبنكة ، ط [الأولى ، عام: ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار القلم - دمشق].
٧. الأجهزة والمنظمات السياحية - الدكتورة هدى سيد لطيف ، ط [بدون ذكر ، عام: بدون ذكر ، الناشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع - مصر].
٨. الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاً ودراسة - د. صالح بن حامد الرفاعي ، ط [الثانية ، عام: ١٤١٥هـ ، الناشر: تعاوناً بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ومركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة].
٩. الأحساء دراسة جغرافية - د. عبدالله أحمد الطاهر ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: ب. ذ.].
١٠. الإحصاءات السياحية - إصدار الهيئة العليا للسياحة في المملكة العربية السعودية
١١. أحكام أهل الذمة - لابن قيم الجوزية ، ط [ب. ر. ، عام: ب. ت. ، الناشر: ب. ذ. ت. : صبحي الصالح .



١٢. أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة) - هاشم بن محمد ناقور ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٤ هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] .
١٣. إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
١٤. آداب الزفاف - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
١٥. إدارة الفنادق - أبو بكر الحديدي ، ط [ ب . ر ، عام : ١٩٦٨ م ، الناشر : مطبعة نحال - القاهرة ] .
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود ط [ الأولى ، عام : ب . ت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] .
١٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - للإمام الألباني ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
١٨. الأزمنة والأمكنة - الإمام أبي علي أحمد المرزوقي ، ط [ الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، الناشر : عالم الكتب - دمشق ] ت : محمد بن نايف الدليمي .
١٩. الأساس في التفسير - سعيد حوى ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار السلام - القاهرة ] .
٢٠. أساليب الدعوة والإرشاد - د. محمد أمين محمد حسن ، ط [ ب . ر ، عام : ١٩٩٩ م ، الناشر : مركز كناري جامعة اليرموك ] .
٢١. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية - د. زياد محمود العاني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار عمار - الأردن ] .
٢٢. أساليب الرسول في الدعوة والتربية - يوسف خاطر الصوري ، ط [ الأولى ، عام : ب . ذ ، الناشر : صندوق التكافل - الكويت ] .
٢٣. أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي - عبد الله محمد آل موسى ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] .

٢٤. أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها - د. حسن جبر ، ط [ الثانية ، عام : ١٩٩٩ م ، الناشر : دار الكتاب الحديث - الكويت ] .
٢٥. أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله - فواز بن هليل السحيمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : دار ابن القيم - الدمام ] .
٢٦. الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية - أبو الحسن الندوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار المنارة - جدة ] .
٢٧. الإسلام هو الحل - د. نبيل محمد دينور ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار البشير - الأردن ] .
٢٨. الإسلام والبيئة - محمد مرسي محمد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت ] .
٢٩. الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب ط [ الحادية عشرة ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار الشروق - مصر ] .
٣٠. الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر - خالد عبدالكريم الخياط ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار المجتمع - جدة ] .
٣١. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً - د. عبد الغني محمد سعد بركة ، ط [ الأولى عام : ١٤٠٣ هـ الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة ] .
٣٢. أسواق العرب - الأستاذ سعيد الأفغاني ، [ الثانية ، ١٣٧٩ هـ ، الناشر : ب. ب. ذ - دمشق ] .
٣٣. الإصابة في تمييز الصحابة - للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
٣٤. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - د. حمود بن أحمد الرحيلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٣٥. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم - حمود بن أحمد الرحيلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٣٦. الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة - د. عبد الودود مكروم ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ الناشر : دار الفكر العربي - مصر ] .

٣٧. أصول الجغرافيا المناخية - د. حسن سيد أبو العينين ، ط [ السادسة ، عام : ١٩٨٨ ، الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية - مصر ].
٣٨. أصول الخطابة والإنشاء - الشيخ محمد عطية سالم ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ الناشر : مكتبة التراث - المدينة المنورة ].
٣٩. أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٩ هـ الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ].
٤٠. أصول السرخسي - محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر ، ط [ ب. ر. ، عام : ١٣٧٢ هـ ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ]. ت: أبو الوفا الأفغاني.
٤١. أصول الفقه - للإمام محمد أبو زهرة ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت. ، الناشر : دار الفكر العربي - ب. ذ. ].
٤٢. الأصول من علم الأصول - للشيخ محمد ابن عثيمين ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ].
٤٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ].
٤٤. إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت - د. حمد بن ناصر العمار ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار إشبيليا - الرياض ].
٤٥. الأعلام - خير الدين الزركلي ، ط [ الحادية عشرة ، عام : ١٩٩٥ م ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ].
٤٦. إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار الحديث - القاهرة ].
٤٧. أعلام النبوة - للإمام أبي الحسن علي الماوردي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ].
٤٨. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام - للإمام علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ].

٤٩. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [الثانية : ١٣٩٥هـ ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] . ت : محمد حامد الفقي .
٥٠. الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني ، ط [ ب . ر ، عام : ١٩٨٣م ، الناشر : دار الثقافة اللبنانية - بيروت ] .
٥١. الألعاب الرياضية أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي - علي حسين يونس ، ط [الأولى لعام : ١٤٢٣هـ ، الناشر : دار النفائس - الأردن ] .
٥٢. أمة التجارة - أحمد محمد العقيلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : المؤتمر - الرياض ] .
٥٣. الأمراض الجنسية - د. نبيل صبحي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٢هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٥٤. الأمراض الجنسية عقوبة إلهية - د. عبد الحميد القضاة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥هـ ، الناشر : دار النشر طيبة - لندن ] .
٥٥. الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها - د. محمد علي البار ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٦هـ ، الناشر : دار المنارة - جدة ] .
٥٦. الأمن ثمرة الاستجابة لدعوة التوحيد - د. عبدالرحمن بن سليمان الخليلي ، ط [ الأولى ، الناشر : دار الملك عبدالعزيز - الرياض ] .
٥٧. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - علي بن سليمان المرادوي أبو الحسن ، ط [ الأولى ، عام : ب . ذ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] . ت : محمد حامد الفقي .
٥٨. الأهمية التاريخية والأثرية لمحافظة جدة - د. فؤاد بن محمد مؤمنة ورقة عمل مقدمة لندوة السياحة في محافظة جدة : الواقع الراهن والإمكانات المستقبلية المقامة بجامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٢١هـ .
٥٩. أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام - د. زيد بن عبد الكريم الزيد ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٢هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .

٦٠. آيات من الإعجاز العلمي القرآن الكريم - د. جمال الدين الهران ، ط [ الأولى عام : ١٩٩٢م ، الناشر : مكتبة انجلو المصرية - مصر ] .
٦١. الإيمان - عبد المجيد الزنداني وآخرون ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار القلم - دمشق ] .
٦٢. الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي - د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ] .
٦٣. استغلال البيئة البحرية كعامل جذب سياحي - فهد أحمد عبد الباقي ورقة عمل مقدمة ضمن ندوة السياحة في محافظة جدة : الوضع الراهن والإمكانات المستقبلية عام / ١٤٢١هـ
٦٤. الاستقامة - شيخ الإسلام بن تيمية ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ] ت : د. محمد رشاد سالم .
٦٥. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ الخامسة عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] . ت : د. ناصر بن عبد الكريم العقل .
٦٦. الالتزام بالإسلام مراحل وعقبات - د. عبدالله الخاطر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : المنتدى الإسلامي ] .
٦٧. البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون .
٦٨. بحوث المؤتمر الدولي حول العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية المقام في القاهرة في جامعة الأزهر من الفترة ٤-٦ ربيع الأول عام ١٤١٩ هـ - بحث بعنوان : الإعداد التربوي للداعية ودوره في مواجهة الإرهاب والتطرف .
٦٩. بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-٢٦ / ٨ / ١٤٢٣ هـ ، بحث بعنوان : الانفتاح السياسي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف - عبدالله فاروق إبراهيم .

٧٠. بحوث ندوة الأدب الإسلامي المقامة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض في المدة من ١٦ - ١٩ / ٧ / ١٤٠٥ هـ بعنوان : نظرية الأدب الإسلامي إعداد : د. علي علي مصطفى صبح ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ الناشر : جامعة الإمام - الرياض ] .
٧١. بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - لعدد من أهل العلم ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١١ هـ الناشر : جامعة الإمام - الرياض ] .
٧٢. بدائع الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٢ هـ الناشر : مكتبة القاهرة ] .
٧٣. البداية والنهاية - للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ الناشر : دار هجر - مصر ] . ت : د. عبدالله بن عبد المحسن التركي .
٧٤. بلاد الجوف أو دومة الجندل - سعد بن عبدالله الجندل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠١ هـ ، الناشر : دار اليمامة ] .
٧٥. بهجة النفوس - لابن أبي جمرة ، ط [ الثالثة ، عام : ١٩٧٩ م ، الناشر : دار الجليل - بيروت ] .
٧٦. بيان في إعجاز القرآن - د. صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار عمار - عمان ] .
٧٧. بيان ما تشرع زيارته وما لا تشرع من مساجد المدينة النبوية - إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء مع رسالة في أحكام الزيارة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ط [ الثانية ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : رئاسة إدارة للبحوث العلمية والافتاء - الرياض ] .
٧٨. بين الحضارة والمدينة وأزمة العلم اليوم - علي القرشي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٢ هـ ، الناشر : دار التعارف - بيروت ] .
٧٩. التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - للأمير صديق حسن خان ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : مكتبة دار السلام - الرياض ] .
٨٠. تاريخ التراث العربي - د. فؤاد سزكين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ] .
٨١. تاريخ المدينة المنورة - قديماً وحديثاً - أحمد ياسين المدني ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - الرياض ] .

٨٢. تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ] .
٨٣. تاريخ دمشق - لابن عساكر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الفكر - دمشق ] .
٨٤. التحديث بما قبل لا يصح فيه حديث - بكر بن عبدالله أبو زيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار الهجرة - الثقبه ] .
٨٥. تحرير الأحكام في تبرير أهل الإسلام - للإمام بدر الدين ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١١ هـ الناشر : رئاسة المحاكم الشرعية - قطر ] . ت : فؤاد عبدالمنعم أحمد .
٨٦. التحرير والتنوير - لابن عاشور ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : مؤسسة التاريخ - بيروت ] .
٨٧. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - للمباركفوري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠ هـ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
٨٨. تحفة المودود بأحكام المولود - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : مكتبة المؤيد - الطائف ] .
٨٩. التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل - د. عثمان محمد غنيم .
٩٠. تذكرة الدعاة - البهي الخولي ، ط [ السادسة ، عام : ١٣٩٩ هـ ، الناشر : مكتبة الفلاح ] .
٩١. التربية الإسلامية - عبدالرحمن النحلوي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
٩٢. التربية الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
٩٣. الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة ( أنواعه - مجالاته - تأثيره ) - د. رقية بنت نصر الله نياز ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ الناشر : دار إشبيليا - الرياض ] .
٩٤. الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ط [ الأولى ، لعام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض ] .
٩٥. الترويح في العصر النبوي : أهدافه ووسائله - عبد الله بن ناصر السدحان ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ] .

٩٦. تشبيه الخسيس بأهل الخميس - للإمام الذهبي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار عمار - الأردن ] .
٩٧. تطهير الطوية بتحسين النية - للشيخ علي القاري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
٩٨. التعريفات - للجرجاني ، ط [ الأولى ، عام : ب . ت ، الناشر : دار الرشاد - القاهرة ] . ت : د . عبد المنعم الحفني .
٩٩. تغليق التعليق على صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] . ت : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي .
١٠٠. تفسير البيضاوي - للبيضاوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] . ت : عبد القادر عرفات حسونة .
١٠١. تفسير السمرقندي ( بحر العلوم ) - لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : محمد معوض وآخرون .
١٠٢. تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب العلمية - بيروت ] .
١٠٣. تفسير القرآن العظيم ( المنار ) - للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] .
١٠٤. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للفخر الرازي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
١٠٥. تفسير المنار - للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [ الثانية ، عام : ب . ت ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] .
١٠٦. تفسير النسفي - لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، ط [ الأولى ، عام : ب . ت ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] .
١٠٧. التفكير العميق - هارون بن يحيى ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٤ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .



١٠٨. تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر ، ط [الثالثة ، عام: ١٤١١هـ ، الناشر: دار القلم - بيروت].
١٠٩. تقرير ميداني - محمد أحمد الراشد ، ط [الثالثة ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: دار البشير - مصر].
١١٠. التقويم الدعوي - د. عادل الشويخ ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: دار البشير - مصر].
١١١. تلبيس إبليس - للإمام ابن الجوزي ، [الأولى ، عام: ١٤٠٥هـ ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت-]. ت: د. لسيد الجميلي.
١١٢. تمام المنة في التعليق على فقه السنة - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط [الثالثة، عام: ١٤٠٩هـ، الناشر: دار الراجية - الرياض-].
١١٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد -- لابن عبد البر ، ط [الثانية ، عام: ١٤٠٢هـ ، الناشر: مطبعة فضالة - المغرب -].
١١٤. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام - د. عبدالمجيد بن سالم المشعبي ط [الثانية ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: أضواء السلف - الرياض].
١١٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي اللغوي الشهير ، ط [الأولى ، عام: ١٤٠٩هـ ، الناشر: دار الإشراف - بيروت].
١١٦. تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ط [الأولى ، عام: ١٩٩٦م الناشر: دار الفكر - بيروت].
١١٧. تهذيب الأسماء واللغات - لأبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ط [الأولى ، عام: ١٩٩٦م الناشر: دار الفكر - بيروت].
١١٨. التوحيد وواقعنا المعاصر - د. عدنان علي النحوي ، ط [الثالثة ، عام: ١٤١٨هـ ، الناشر: دار النحوي - الرياض].
١١٩. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان - للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [الأولى ، عام: ١٤٢٢هـ ، الناشر: أضواء السلف - الرياض]. ت: أشرف عبدالمقصود.

١٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف - للمناوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : دار الفكر المعاصر - بيروت ] . ت : د. محمد رضوان الداية .
١٢١. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] . ت : د. عبدالرحمن بن معلا اللويحي .
١٢٢. ثلاثة الأصول - للإمام محمد بن عبدالوهاب المطبوع ضمن مؤلفاته ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ] .
١٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لإمام ابن جرير الطبري ، ط [ ب. ر ، عام : ١٤٠٥هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] .
١٢٤. الجامع الصحيح للإمام الترمذي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
١٢٥. جامع العلوم والحكم - للحافظ ابن رجب الحنبلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] .
١٢٦. الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي ، ط [ ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار الريان - القاهرة ] .
١٢٧. الجانب السياسي في حياة الرسول - د. أحمد حمد ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار القلم - الكويت ] .
١٢٨. الجدل الحديث في بيان ما ليس بحديث - أحمد بن عبد الكريم العامري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢هـ ، الناشر : دار الراجعية - الرياض ] .
١٢٩. الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين الفوائد برواية أبي بكر المروزي عنه - دراسة وتحقيق د. خالد بن عبد الله السبيت ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] .
١٣٠. الجغرافيا السياحية - د. فضل أحمد يونس ، ط [ ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار النهضة العربية - بيروت ] .

١٣١. جغرافية السياحة - د. محمد صبحي عبد الحكم ود. حمدي الديب ، ط [الأولى ، عام : ١٩٩٥م ، الناشر : مكتبة الأنجلو].
١٣٢. الجمال ( فضله - حقيقته - أقسامه ) لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، ط [الأولى ، عام : ١٤١٣هـ ، الناشر : دار الشريف - الرياض ] . قسم الدراسة : إبراهيم بن عبدالله الحازمي
١٣٣. الجهاد - للإمام عبد الله بن المبارك ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٧٢م ، الناشر : الدار التونسية - تونس ] . ت : نزاه حماد .
١٣٤. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية د. محمد خير هيكل ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار البيارق - بيروت ] .
١٣٥. جهود الملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً - د. محمد عبدالقادر هنادي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
١٣٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ ب. ر. عام : ب. ت ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
١٣٧. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ط [الرابعة، عام : ١٤١٠هـ، الناشر : ب. ذ.].
١٣٨. حاشية السندي على النسائي - للشيخ نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي ، ط [ب. ر. ، عام : ب. ت ، الناشر : دار الريان للتراث - مصر ] .
١٣٩. حاشية ثلاثة الأصول - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ط [ السادسة ، عام : ١٤٠٨هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
١٤٠. حاشية كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٨هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
١٤١. الحجاب أدلة الموجبين وشبه المخالفين - مصطفى العدوي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : مكتبة الطرفين - الطائف ] .
١٤٢. حراسة الفضيلة - د. بكر بن عبدالله أبو زيد ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٢١هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .

١٤٣. الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها - أ. د فضل إلهي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٣هـ -  
الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان ] .
١٤٤. حصاد الرذيلة ( فتاوى كبار العلماء ) - اعداد أحمد العمران ، ط [ الأولى ، عام :  
١٤٢٢هـ الناشر : دار ابن الأثير - الرياض ] .
١٤٥. الحضارة - قسطنطين زريق ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٦٤م ، الناشر : دار العلم للملايين  
- بيروت ] .
١٤٦. حقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي - د. زكي زكي حسين زيدان ، ط [ الأولى ،  
عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
١٤٧. الحقيقة الكبرى في الكون والحياة - د. عدنان علي النحوي ، ط [ الأولى ، عام :  
١٤١٦هـ ، الناشر : دار النحوي - الرياض ] .
١٤٨. حكم الإسلام في وسائل الإعلام - عبد الله ناصح علوان ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٣هـ ،  
الناشر: دار السلام - الرياض ] .
١٤٩. حكم الانتباء - بكر بن عبدالله أبو زيد ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : دار ابن  
الجوزي - الدمام ] .
١٥٠. حكم زيارة أماكن السيرة النبوية - د. سعد بن ناصر الشثري ، ط [ الأولى ، عام :  
١٤٢٤هـ ، الناشر: دار شبلييا - الرياض ] .
١٥١. حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية - صالح بن أحمد الغزالي ، ط [ الأولى ، لعام :  
١٤١٧هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ] .
١٥٢. حكمة الفن الإسلامي - د. زهراء رهنورد ، ط [ الأولى ، ١٤٢٢هـ ، الناشر: المستشارية  
الثقافية الإيرانية في دمشق ] .
١٥٣. حلية الأولياء - لأبي نعيم ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٥ ، الناشر : دار الكتاب العربي -  
بيروت ] .
١٥٤. حلية طالب العلم - بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١هـ ، الناشر: دار  
ابن الجوزي - الدمام ] .

١٥٥. حماية البيئة في الإسلام - د. أبو بكر أحمد باقادر ، وآخرون ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : مصلحة الأرصاد وحماية البيئة - الرياض ] .
١٥٦. الخدمات السياحية - ترجمة مروان السكر ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار مجدلاوي للنشر - الأردن ] .
١٥٧. خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية - د. محمد بن عبد الله النويصر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار الملك عبد العزيز - الرياض ] .
١٥٨. خصائص جزيرة العرب - بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] .
١٥٩. خطر التبرج والاختلاط - عبد الباقي رمضون ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٤ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
١٦٠. الدعاة والتخطيط - محمد عبد الله الخطيب ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار المنار الحديثة - مصر ] .
١٦١. الدعوة إلى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف - د. توفيق الواعي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : دار اليقين - مصر ] .
١٦٢. الدعوة إلى الله تعالى ( دراسة مستوحاة من سورة النمل ) - عبد الرب نواب الدين آل نواب ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] .
١٦٣. الدعوة إلى الله على بصيرة - د. عبد المنعم محمد حسنين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ] .
١٦٤. الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة - حسن مسعود الطوير ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار قتيبة - بيروت ] .
١٦٥. الدعوة إلى الله في السجون - د. عبدالرحمن بن سليمان الخليلي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ] .
١٦٦. الدعوة إلى الله وما ينبغي أن يتحلى به الدعاة - لساحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، ط [ ب. ر ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية - الرياض ] .

١٦٧. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الرواي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ،  
الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] .
١٦٨. الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها - محمد خير رمضان ط [ الأولى ،  
عام : ١٤٠٧ هـ ] .
١٦٩. الدعوة الإسلامية والإعلام الديني - د. عبدالله شحاته ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٧٨ م ،  
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ] ،
١٧٠. دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للأعراب - حمود بن جابر الحارثي ، ط [ الأولى ، عام :  
١٤١٩ هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض ] .
١٧١. دعوة غير المسلمين - د. عبدالله بن إبراهيم اللحيان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ،  
الناشر : ب.ذ. ] .
١٧٢. الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر :  
دار الدعوة - مصر ] .
١٧٣. الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان - محمد سعيد البارودي ، ط [ الأولى ، عام :  
١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الوفاء - جدة ] .
١٧٤. الدعوة وصلتها بالحياة - د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ،  
الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] .
١٧٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات) - لشيخ الإسلام ، ط [ الثانية ، عام :  
١٤٠٤ هـ ، الناشر : مؤسسة علوم القرآن \_ دمشق ] . ت : د. محمد السيد الجليند .
١٧٦. دلائل النبوة - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار  
النفايس - بيروت ] .
١٧٧. دوافع إنكار دعوة الحق - د. عبدالرحمن بن يوسف الملاحي ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ،  
الناشر : دار عالم الكتب ] .
١٧٨. دوافع واتجاهات السائحين نحو خدمات السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية  
دراسة استكشافية - عبدالرحيم علي الغامدي .

١٧٩. دور الإعلان في التسويق السياحي ( دراسة مقارنة ) - د. مصطفى عبد القادر ، ط [الأولى، عام: ١٤٢٣هـ، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات \_ بيروت ] .
١٨٠. دور البلديات في السياحة الداخلية - عبد الرحمن علي القحطاني ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الثالث لرؤساء البلديات والمجمعات القروية ، ١٥-١٨ شوال ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٦ .
١٨١. ديوان الإمام الشافعي - جمع محمد عفيف الزعبي ، ط [الأولى ، عام: ب. ت ، الناشر: دارالجيل - بيروت ]
١٨٢. ديوان اللزوميات (لزوم ماليلزم) - لأبي العلاء المعري ، ط [الأولى، عام: ١٤١٦هـ ، الناشر: دار الطناب العربي - بيروت ] .
١٨٣. ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي ، ط [ الثانية ، عام: ١٤١٦هـ ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ] .
١٨٤. الرحلات والمخيمات وأثرها الدعوي والتعليمي - عبدالله قاسم الوشلي ، ط [ الرابعة ، لعام: ١٤١٧هـ ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ] .
١٨٥. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية - فليب لينز ط [ الأولى ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: دار الملك عبدالعزيز - الرياض ] . ترجمة: د. محمد محمد الحناش .
١٨٦. الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية - ايجيروا ناكانو ط [ الثانية ، عام: ١٤١٩هـ ، الناشر: دار الملك عبدالعزيز - الرياض ] . ترجمة: سارة تاكاهاشي .
١٨٧. الرحلة في طلب الحديث - للخطيب البغدادي ، ط [ الأولى ، عام: ١٣٩٥هـ ، الناشر: ب. ذ. ] .
١٨٨. رحمة للعالمين - للقاضي محمد بن سليمان المنصورفوري ، ط [ الأولى ، عام: ١٤١٠هـ ، الناشر: الدار السلفية \_ الهند ]
١٨٩. الرد على المنطقيين - شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ ب. ر ، عام: ب. ت ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ] .
١٩٠. رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، ط [ الرابعة ، عام: ١٤٠٨هـ الناشر: النكتب الإسلامي - بيروت ] .

١٩١. رسالة عن حكم إقامة المرافق السياحية في أماكن المعذنين - عبدالله بن مانع العتيبي ، غير منشورة.
١٩٢. رسالة في الدعوة إلى الله - الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩هـ ، الناشر : دار القاسم - الرياض ] .
١٩٣. رسالة في القواعد - للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] .
١٩٤. ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام - د. سيد محمد ساداتي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] .
١٩٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للإلوسي ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : ب. ذ - بيروت ] .
١٩٦. الروض الأنف - للسهيلي ، [ الأولى ، ١٤١٨ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : مجدي منصور .
١٩٧. روضة المحبين - للإمام ابن قيم ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
١٩٨. زاد المسير في علم التفسير - للإمام ابن الجوزي ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
١٩٩. زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الرابعة عشر ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٢٠٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة - للشيخ الألباني ، ط [ الخامسة ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ] .
٢٠١. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ] .
٢٠٢. سلسلة مدرسة الدعوة - د. عبدالله ناصح علوان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار السلام - القاهرة ] .



٢٠٣. السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى - د فضل إلهي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر إدارة ترجمان الإسلام - باكستان ] .
٢٠٤. سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية - عبدالرحمن محمد الرفاعي ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار العلم للطباعة - جدة ] .
٢٠٥. سنن الإمام أبي داود ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٤ هـ ، الناشر : دار الحديث \_ سوريا ] . تحقيق الشيخ : الشيخ عزة دعاس .
٢٠٦. سنن الإمام ابن ماجه ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الحديث - القاهرة ] ت : محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٠٧. سنن الإمام الدارمي ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الريان - مصر ] .
٢٠٨. السنن الكبرى - للإمام البيهقي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] .
٢٠٩. السنن الكبرى - للإمام النسائي ، ط [ الأولى ، عام : ب . ت ، الناشر : دارالريان - مصر ] .
٢١٠. سوق عكاظ ( تاريخه ونشاطاته وموقعه ) - د. ناصر بن سعد الرشيد ، ط [ الأولى ، ١٣٩٧ هـ ، الناشر : ب.ذ. ] .
٢١١. السياحة الأسس والمفاهيم - د. محمد بن مفرح القحطاني ، وآخرون .. ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : مطبوع مؤسسة المدينة للصحافة - المدينة المنورة ] .
٢١٢. السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً - محمود كامل ، ط [ ب.ر ، عام : ١٩٧٥ م ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ] .
٢١٣. السياحة الدولية - صلاح الدين عبد الوهاب ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٩٠ م ، الناشر : مطبعة زهران - القاهرة ] .
٢١٤. السياحة العربية سياحة واستراتيجية - د. عبد الرحمن أبو رياح ، ط [ ب.ر ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الكتب الوطنية ] .
٢١٥. السياحة المتواصلة البيئية - د. أحمد الجلاذ ، ط [ الأولى ، عام : ٢٠٠٢ م ، الناشر : عالم الكتب - القاهرة ] .

٢١٦. السياحة بين النظرية والتطبيق - الدكتور هدى سيد لطيف ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٩٤م ، الناشر : الشركة العربية للنشر والتوزيع - مصر ] .
٢١٧. السياحة عند العرب تراث وحضارة - د. محمد فريد عبد الله ، ط [ الأولى ، عام : ٢٠٠٠م ، الناشر : دار ومكتبة الهلال \_ بيروت ] .
٢١٨. السياحة في المملكة العربية السعودية السلوك والأنماط دراسة استطلاعية - د. سلطان أحمد الثقفي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ] .
٢١٩. السياحة مضمونها وأهدافها - إعداد وترجمة مروان محسن السكر ، ط [ الأولى ، عام : ب. ذ ، الناشر : دار مجدلاوي \_ عمان ] .
٢٢٠. السياسة الشرعية - لشيخ الإسلام ، [ الأولى ، عام : ب. ذ ، الناشر : دار المعرفة ] .
٢٢١. سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي ، ط [ السابعة ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] . ت : شعيب الأرنؤوط .
٢٢٢. السيرة النبوية - لابن هشام ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : دار المغني \_ الرياض ] . ت : مصطفى السقا وآخرون .
٢٢٣. السيرة النبوية - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٧هـ ، الناشر : دار الشروق - جدة ] .
٢٢٤. السيرة النبوية - للحافظ ابن كثير ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] .
٢٢٥. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية - د. مهدي رزق الله أحمد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢هـ ، الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ] .
٢٢٦. الشباب وأوقات الفراغ - د. عثمان سيد خليل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢هـ ، الناشر : أكاديمية نايف العربية - الرياض ] .
٢٢٧. الشباب والفراغ - د. عثمان سيد أحمد ، ط [ الأولى ، لعام : ١٤٢٢هـ ، الناشر : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ] .
٢٢٨. الشخصية الإسلامية - زهير الأعرجي ، ط [ ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار التعاون للمطبوعات - بيروت ] .

٢٢٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، ط [الأولى ، عام: ١٤١١ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ] .
٢٣٠. شرح العقيدة الطحاوية - للعلامة ابن أبي العز الحنفي ، ط [ التاسعة ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
٢٣١. شرح العمدة في الفقه - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] - ت : د. سعود صالح العطيشان .
٢٣٢. شرح الوكب المنير - الشيخ محمد الفتوح الحنبلي ابن النجار ، الناشر : مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ] .
٢٣٣. شرح ديوان الأعشى الكبير - د. حنا نصر الحتي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] .
٢٣٤. شرح رياض الصالحين - الشيخ محمد العثيمين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ] .
٢٣٥. شرح صحيح مسلم - لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٢ ، الناشر : دار إحياء .
٢٣٦. شرح مشكل الآثار - للإمام أبي جعفر الطحاوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة \_ بيروت ] . ت : الشيخ شعيب الأرنؤوط .
٢٣٧. الشريط الإسلامي - عادل بن محمد العبد العالي ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٩ هـ ، الناشر : ب. ذ ] .
٢٣٨. شعب الإيمان - للإمام البيهقي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية \_ بيروت ] . ت : محمد السعيد بسيوني زغلول .
٢٣٩. شفاء العليل - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٨ هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] .
٢٤٠. صحيح الإمام ابن حبان ط [ الثانية ، عام : ١٤١٤ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] . ت : شعيب الأرنؤوط .

٢٤١. صحيح الإمام ابن خزيمة، ط [الأولى، عام: الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت] ت: د. محمد مصطفى الأعظمي.
٢٤٢. صحيح الإمام مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ط [الأولى، عام: ١٤١٩هـ، الناشر: دار السلام - الرياض].
٢٤٣. صحيح البخاري - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار السلام - الرياض].
٢٤٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته - للإمام محمد ناصر الدين الألباني، ط [الثالثة عام: ١٤٠٨هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت].
٢٤٥. صحيح السيرة النبوية - للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط [الأولى، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان].
٢٤٦. صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن قيم الجوزية، ط [الثانية، لعام: ١٤١٤هـ، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام]. تصحيح سليم بن عيد الهلالي.
٢٤٧. صفات الداعية - د. حمد بن ناصر العمار، ط [الثانية، عام: ١٤٢٠هـ، الناشر: دار إشبيلية - الرياض].
٢٤٨. صفات الدعية النفسية - عبد الله ناصح علوان، ط [الأولى، عام: ١٤٠٥هـ، الناشر: دار السلام - القاهرة].
٢٤٩. الصفدية - لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط [الثانية، عام: ١٤٠٦هـ، الناشر: ب. د. ذ.]. ت: د. محمد رشاد سالم.
٢٥٠. صناعة السياحة - د. محمد خميس الزوبكة، ط [ب. ر.، عام: ١٩٩٧م، الناشر: دار المعرفة الجامعية - مصر].
٢٥١. صناعة السياحة من المنظور الجغرافي - د. محمد خميس الزوبكة، ط [ب. ر.، عام: ١٩٩٧م، الناشر: دار المعرفة الجامعية - مصر].
٢٥٢. صناعة السياحة - ماهر عبد العزيز توفيق، ط [ب. ر.، عام: ١٩٩٧م، الناشر: دار زهران - الأردن].

٢٥٣. الصورة الفنية في المثل القرآني - د. محمد حسين الصغير ، ط [الأولى ، عام : ١٩٧٢ م ، الناشر : دار الهادي].
٢٥٤. صيد الخاطر - للإمام ابن الجوزي ، ط [ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار كاتب وكتاب - بيروت].
٢٥٥. ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ].
٢٥٦. الطاعة والمعصية وأثرهما على المجتمع - الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض ].
٢٥٧. طبقات الشافعية - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شعبة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : عالم الكتب - بيروت ].
٢٥٨. الطبقات الكبرى - لابن سعد ، ط [ ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار صادر - بيروت ].
٢٥٩. طبقات المفسرين - للإمام السيوطي ، [ الأولى ، عام : ١٣٩٦ هـ ، الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة ].
٢٦٠. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت ] ت : بهيج غزواي .
٢٦١. الظاهرة الجمالية في الإسلام - صالح أحمد الشامي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ].
٢٦٢. عابر الصحراء ( الأداب الشرعية في الرحلات البرية ) - محمد بن عبدالله الفريح ، ط [الأولى ، لعام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : دار الصمعي - الرياض ].
٢٦٣. العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - للأمر صديق حسن خان ، ط [الثانية، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ].
٢٦٤. عجائب الفكر وذخائر العبر - محمد خير رمضان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : دار ابن حزم - بيروت ].
٢٦٥. العزلة والخلطة أحكام وأحوال - د. سلمان بن فهد العودة ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : ب. ذ. ].

٢٦٦. عصمة الدم والمال في الفقه الإسلامي - د. عباس شومان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩هـ  
الناشر : الدار الثقافية للنشر - القاهرة ] .
٢٦٧. العظمة - للأصبهاني ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٨هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .  
ت : رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري .
٢٦٨. العقيدة في الله - د. عمر سليمان الأشقر ، ط [ الثامنة ، عام : ١٤١١هـ ، الناشر : دار  
النفائس - الأردن ] .
٢٦٩. العلاج بالماء وطرق التداوي به - د. أيمن الحسيني ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : مكتبة  
ابن سينا - مصر ] .
٢٧٠. العلاقات العامة والصورة الذهنية - د. علي عجوة ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٨٣م ، الناشر :  
دار عالم الكتب - القاهرة ] .
٢٧١. العلل الواردة في الأحاديث النبوية - للإمام الدراقطني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٥هـ ،  
الناشر : دار طيبة - الرياض ] . ت : محفوظ الرحمن السلفي .
٢٧٢. علم المقاصد الشرعية - د. نور الدين بن مختار الخادمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١هـ ،  
الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] .
٢٧٣. علم النفس التربوي - د. رجا محمود أبو علام ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٠٧هـ ، الناشر :  
دار القلم - الكويت ] .
٢٧٤. علم النفس التربوي - د. عبدالمجيد نشواني ، ط [ الخامسة ، عام : ١٤١٢هـ ، الناشر : دار  
الفرقان ] .
٢٧٥. علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق - رشاد علي عبدالعزيز موسى ، ط [ الأولى ،  
عام : ١٩٩٩م ، الناشر : المكتب العلمي - مصر ] .
٢٧٦. عنوان المجد في تاريخ نجد - عثمان بن بشر ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : مكتبة  
الرياض الحديثة - الرياض ] .
٢٧٧. عوامل تعاطي المخدرات - دراسة للمحكوم عليهم داخل سجون الرياض - سليمان بن  
قاسم الفالح ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩هـ ، الناشر : الحرس الوطني تعاوناً مع جامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ] .

٢٧٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود - لأبي محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية \_ بيروت ] .
٢٧٩. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة - د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، ط [ الأولى عام : ١٤١٢ هـ الناشر : مؤسسة الرسالة ] .
٢٨٠. الفتاوى الكبرى - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٨٦ هـ الناشر : دار المعرفة - بيروت ] . تقديم : حسنين محمد مخلوف .
٢٨١. فتاوى في تربية الشباب - إعداد : عادل بن محمد آل عبدالعال ، ط [ الأولى ، لعام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
٢٨٢. فتاوى في تربية الشباب أجاب عليها الشيخ ابن عثيمين - إعداد عادل بن محمد آل عبدالعال ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٨ هـ الناشر : ب. ذ. ] .
٢٨٣. فتاوى وتوجيهات في الإجازات والرحلات - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ] .
٢٨٤. فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ - جمع وترتيب الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٩٩ هـ ، الناشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ] .
٢٨٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٧ هـ ، الناشر : دار الريان للتراث - القاهرة ] .
٢٨٦. فتح البيان في تبيان مقاصد القرآن ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : المكتبة العصرية - بيروت ] .
٢٨٧. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المطبوع مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني - الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ، ط [ الأولى ، ب. ت ، الناشر : دار الشهاب - القاهرة ] .
٢٨٨. فتح القدير للإمام الشوكاني ، ط [ الأولى ، عام : ب. ر ، الناشر : عالم الكتب ] .
٢٨٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : مكتبة المؤيد - الطائف ] .

٢٩٠. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي - للحافظ السخاوي ، ط [ الأولى ، ١٤٠٣ هـ ،  
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
٢٩١. فتوح البلدان - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٣ ، الناشر :  
دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : رضوان محمد رضوان .
٢٩٢. الفروع - محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٨ ، الناشر : دار  
الكتب العلمية - بيروت ] . ت : أبو الزهراء حازم القاضي .
٢٩٣. فضل آية الكرسي وتفسيرها - د. فضل إلهي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر :  
إدارة ترجمان الإسلام - باكستان ] .
٢٩٤. فضل الدعوة إلى الله تعالى - د. فضل إلهي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : إدارة  
ترجمان الإسلام - باكستان ] .
٢٩٥. فضل ماء زمزم - سائد بكداش ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار البشائر  
الإسلامية - بيروت ] .
٢٩٦. فقه الدعوة إلى الله - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ،  
الناشر : دار القلم - دمشق ] .
٢٩٧. فقه الدعوة إلى الله - د. عبد الحليم محمود ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار  
الوفاء - المنصورة ] .
٢٩٨. فقه الدعوة والإعلام - د. عمارة نجيب ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٨٧ ، الناشر : مكتبة  
المعارف - الرياض ] .
٢٩٩. فقه السيرة - للشيخ محمد الغزالي ، ط [ السابعة ، عام : ١٩٧٦ م ، الناشر : دار إحياء  
التراث العرب ] .
٣٠٠. فقه اللغة وأسرار العربية - لأبي منصور الثعالبي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر :  
المكتبة العصرية - بيروت ] .
٣٠١. فلسفة الحضارة - ألبرت أشفيتسر ، ط [ الثالثة ، عام : ١٩٨٣ م ، الناشر : دار الأندلس -  
بيروت ] . ترجمة : د. علدارحمن بدوي .



٣٠٢. فنون التبليغ القرآني - إحسان عسكر ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار النهضة العربية - مصر ] .
٣٠٣. فهد بن عبدالعزيز (قائد ومسيرة) - خالد القاسمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٩٥ م ، الناشر : دارالثقافة العربية - الشارقة ] .
٣٠٤. الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ ب. ب. ر ، عام : ب. ب. ت ، الناشر : المؤسسة السعيدية - الرياض ] .
٣٠٥. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد شاکر الکتبي ، ط : [ ب. ب. ر ، عام : ١٩٧٣ م ، الناشر : دار صادر ، لبنان - بيروت ] .
٣٠٦. في فقه النهضة - جمال سلطان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية ] .
٣٠٧. فيض التقدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٣٥٦ هـ ، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر ] .
٣٠٨. قاعدة الأمور بمقاصدها - د. يعقوب بن عبد الوهاب الباسين ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ] .
٣٠٩. القاموس المحيط - للفيروز آبادي ، ط [ السادسة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٣١٠. قاموس علم الاجتماع - د. محمد عاطف غيث ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٧٩ ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ] .
٣١١. القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام الإسلامي - عبدالله سعد الضياف ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : ب. ذ ] .
٣١٢. القرآن وعلم النفس - د. عبدالعلي الجسماني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : الدار العربية للعلوم - بيروت ] .
٣١٣. القرآن وعلم النفس - د. محمد عثمان نجاتي ، ط [ السادسة ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار الشروق - القاهرة ] .

٣١٤. قصة الإيوان بين الفلسفة والعلم والقرآن - الشيخ نديم الجسر ، ط [الثالثة ، عام : ١٣٨٩ هـ ، الناشر : ب.ب. ذ - لبنان ] .
٣١٥. قصة الحضارة - ول ديورانت ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٤٩ م ، الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر ] . ترجمة : د. زكي نجيب محمود .
٣١٦. قضايا اللهو والترفيه بين الحاجات النفسية والضوابط الشرعية - مادون رشيد ، ط [الثانية ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار طيبة - الرياض ] .
٣١٧. قطف الأزهار في كشف الأسرار - للإمام جلال الدين السيوطي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : وزارة الأوقاف - قطر ] .
٣١٨. القواعد الحسان لتفسير القرآن - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٢ هـ ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ] .
٣١٩. قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد ، ط [ الخامسة ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار الوفاء - مصر ] .
٣٢٠. القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم - عبد المجيد جمعة الجزائري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : دار ابن القيم - الدمام ]
٣٢١. القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية - د. محمد عثمان شبير ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار الفرقان - عمان ] .
٣٢٢. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية - د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار إشبيلية \_ الرياض ] .
٣٢٣. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ - حمود بن عبدالله التويجري ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ ، الناشر : دار الصميعي - الرياض ] .
٣٢٤. قياس الرأي العام دراسة نقدية في ضوء الإسلام - د. سعيد بن علي بن ثابت ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار طيبة \_ الرياض ] .
٣٢٥. القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية - د. محمد رفعت زنجير ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : دار اقرأ - دمشق ] .

٣٢٦. قيم حضارية في القرآن الكريم - توفيق محمد سبع ، ط [الأولى ، عام : ب. ذ ، الناشر : دار المنار - القاهرة].
٣٢٧. كتاب الزهد - للإمام ابن المبارك ، ط [الأولى ، عام : ب. ذ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت]. ت: حبيب الرحمن الأعظمي
٣٢٨. كتاب الأنواء في مواسم العرب - لابن قتيبة ، ط [الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : ب. ذ.]
٣٢٩. كتاب الحيوان - للجاحظ ، ط [الثانية ، عام : ١٣٨٥ هـ ، الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر]. ت : عبدالسلام محمد هارون .
٣٣٠. كشاف القناع عن متن الإقناع - البهوتي ط [الأولى ، عام : ١٤٠٣ هـ ، الناشر : عالم الكتب - بيروت].
٣٣١. الكشوف الجغرافية دوافعها حقيقتها - الأستاذ محمود شاكر ، ط [الثانية ، عام : ١٤٠٨ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت].
٣٣٢. كيف ندعو إلى الإسلام - فتحي يكن ، ط [ الطبعة الرابعة عشر ، عام : ١٤١٣ هـ ، مؤسسة الرسالة - بيروت].
٣٣٣. كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار - الأستاذ أنور الجندي ، ط [الأولى عام : ١٤٠٥ هـ ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت -].
٣٣٤. لسان العرب - لابن منظور ، ط [ب. ر ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار صادر - بيروت].
٣٣٥. لقطات من العالم - إبراهيم شرف الدين وآخرون ، ط [الأولى ، عام : ١٩٨٤ م ، الناشر : دار الكتب الحديثة - بيروت].
٣٣٦. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي ، ط [ السداسة والستون ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار ابن كثير - دمشق ]
٣٣٧. مباحث في علوم القرآن - للشيخ مناع القطان ، ط [ التاسعة عشرة ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت].
٣٣٨. المتاحف - بشير زهدي ، ط [الأولى ، لعام : ١٩٨٨ م ، الناشر : وزارة الثقافة - دمشق].
٣٣٩. المجالس المفتوحة والمفهوم الإسلامي للحكم - د. فيصل بن مشعل بن سعود آل سعود ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض].

٣٤٠. المجموع شرح المهذب - محيي الدين بن شرف ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] ت : محمود مطر حي .
٣٤١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ] .
٣٤٢. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ] .
٣٤٣. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٣٤٤. مجموعة رسائل في الحجاب والسفور - ( لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولسماحة الشيخ ابن باز ، ولفضيلة الشيخ ابن عثيمين ، وغيرهم ) ، ط [ الرابعة ، عام : ١٤٢٣ هـ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ] .
٣٤٥. محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي ، ط [ ب . ر ، عام : ب . ت ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ] .
٣٤٦. محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة - للعلامة أبي الحسن الندوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار ابن كثير - دمشق ] . جمع : سيد عبد الماجد .
٣٤٧. المحدث الفاضل بين الراوي والواعي - للإمام الرامهرمزي ، ط [ الثالثة عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] . ت : د. محمد عجاج الخطيب .
٣٤٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية .
٣٤٩. محمد بن عبد الوهاب (مصلح مظلوم ومفترى عليه) - الأستاذ مسعود الندوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض ] .
٣٥٠. المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله دراسة تأصيلية - إبراهيم عبد الرحيم عابد ، ط [ الأولى ، لعام ١٤١٨ هـ ، الناشر : دار المجتمع - جدة ] .

٣٥١. مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء - د. إبراهيم السايح ، ط [ الأولى ، عام : ب. ت ، الناشر : دار البستاني ] .
٣٥٢. مدارج السالكين - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٣ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي ] .
٣٥٣. مدخل إلى الصحافة الإسلامية - د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ]
٣٥٤. المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني ، [ الرابعة ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : إدارة الشؤون الإسلامية - قطر ] .
٣٥٥. مدرسة الأنبياء - محمد بسام الزين ، ط [ الثانية ، عام : ٢٠٠١ م ، الناشر : دار الفكر المعاصر - بيروت ] .
٣٥٦. مذكرات سائح في الشرق العربي - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤٠٣ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٣٥٧. مذكرة في اصول الفقه - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : مكتبة ابي تيمية - القاهرة ] .
٣٥٨. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة - د. أحمد بن محمد أبابطين ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : دار عالم الكتب - الرياض ] .
٣٥٩. المرأة ماذا بعد السقوط ؟ - بدرية العزاز ، [ ب. ر. عام : ب. ت ، الناشر : مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ] .
٣٦٠. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، ط [ عام : ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .
٣٦١. مراجعات في الفكر والدعوة - عمر عبيد حسنة ، ط [ الثانية : ١٤١٤ هـ ، الناشر : الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض ] .
٣٦٢. مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠١ هـ ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] .

٣٦٣. المساجد الأثرية في المدينة النبوية - محمد إلياس عبدالغني ، ط [ الأولى عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : مطابع الرشيد - المدينة المنورة ] .
٣٦٤. المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : مصطفى عبد القادر عطا .
٣٦٥. المستصفي في علم الأصول - لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] . ت : محمد عبد السلام عبد الشافي .
٣٦٦. المستفاد من قصص القرآن - د. عبد الكريم زيدان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٣٦٧. مسند أبي داود الطيالسي ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] .
٣٦٨. مسند الإمام أحمد ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٢٠ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] ، أشرف على تحقيقه : الشيخ : شعيب الأرنؤوط .
٣٦٩. مشاهد الرياح وتصريفها - عبد الكريم بن حسن العثمان ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٨ هـ ، الناشر : الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض ] .
٣٧٠. مصر الفرعونية - أحمد فخري ، ط [ السابعة ، عام : ١٩٩١ م ، الناشر : مكتبة الأنجلو - مصر ] .
٣٧١. مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ط [ الثانية ، عام : ب.ت ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] . ت : حبيب الرحمن الأعظمي .
٣٧٢. مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) - الأستاذ محمد الغزالي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] .
٣٧٣. مع الله في الأرض - د. أحمد زكي ، ط [ ب.ر ، عام : ١٩٧٩ م ، الناشر : الهيئة العامة للكتاب - مصر ] .
٣٧٤. مع قصص السابقين في القرآن - د. صلاح عبدالفتاح الخالدي ط [ الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] .
٣٧٥. المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع - حامد بن محمد المصلح ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٢ هـ ، الناشر : مكتبة الضياء - جدة ] .

٣٧٦. معالم التنزيل - للإمام أبي محمد الحسين البغوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٩ هـ ، الناشر : دار طيبة - الرياض ] . ت : محمد عبدالله النمر وآخرون .
٣٧٧. معالم الدعوة - عبد الوهاب بن لطف الديلمي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار المجتمع - جدة ] .
٣٧٨. معجم الأمثال - لأبي الفضل أحمد الميداني ط [ ب.ر ، عام : ب.ت ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه التراث العرب ] .
٣٧٩. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري - سعد بن عبد الله بن جنيدل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : داره الملك عبدالعزيز - الرياض ] .
٣٨٠. المعجم الأوسط - الإمام الطبراني ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الحرمين - القاهرة ] .
٣٨١. معجم البلدان - ياقوت الحموي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ] .
٣٨٢. المعجم الكبير - الإمام الطبراني ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل ] .
٣٨٣. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٢ هـ ، الناشر : دار مكة - مكة المكرمة ] .
٣٨٤. معجم لغة الفقهاء - محمد رواس قلعه جي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦ هـ ، الناشر : دار النفائس - بيروت ] .
٣٨٥. معجم مصطلحات الحديث - سليمان الحراش وحسين الجمل ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] .
٣٨٦. معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ، ط [ ب.ر ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الجليل ] .
٣٨٧. معركة التقاليد - الأستاذ محمد قطب م ، ط [ الثانية : ١٩٦٢ م ، الناشر : ب.ذ ] .
٣٨٨. مفتاح دار السعادة - لإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ ب.ر ، عام : ب.ت ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ] .

٣٨٩. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - د. عبدالكريم بكار ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢١ هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض ] .
٣٩٠. مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، ط [ الأولى ، عام : ٢٠٠٠ م ، الناشر : دار صادر - بيروت ] .
٣٩١. مقومات الداعية الناجح - د. علي بن عمر بادحدح ، [ الرابعة ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار الأندلس - جدة ] .
٣٩٢. الملل والنحل - الشهرستاني ط [ الأولى ، عام : ١٤٠٤ هـ ، الناشر : دار المعرفة بيروت ] ت : حمد سيد كيلاني .
٣٩٣. المملكة العربية السعودية في مائة عام - إعداد : دار الملك عبدالعزيز ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٩ هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان - الرياض ] .
٣٩٤. من أقوال ساحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - إعداد الشيخ زياد بن محمد السعدون ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ] .
٣٩٥. من فقه الدعوة - مصطفى مشهور ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر ] .
٣٩٦. من نهر كابل إلى نهر اليرموك - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [ الثالثة ، عام : ١٤١٠ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .
٣٩٧. منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١١ هـ ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ] .
٣٩٨. المنهاج النبوي في دعوة الشباب - سليمان بن قاسم العيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٣٩٩. منهج الإسلام في تزكية النفس - د. أنس أحمد كرزون ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار ابن حزم ] .
٤٠٠. المنهج الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى - د. زين محمد شحاته ، ط [ العاشرة ، عام : ١٤٢٢ هـ ، الناشر : دار بلنسية - الرياض ] .



٤٠١. منهج الدعوة إلى الله - الشيخ أمين إصلاحي ونور عالم ، ط [الأولى، عام : ب.ت ، الناشر : دار نشر الكتاب الإسلامي - الكويت ] ، تعريب : سعيد الأعظمي .
٤٠٢. المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية - هشام يوسف بنان ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٣هـ الناشر : دار المجتمع - جدة] .
٤٠٣. المنهج العلمي في صناعة السياحة - د. صلاح الدين عبدالوهاب ، ط [ الأولى ، ١٩٧٦ م الناشر : دار النشر للجامعات المصرية - القاهرة ]
٤٠٤. موارد الأمان المنتقى من إغائة اللفهان في مفايد الشيطان ط [ الأولى ، عام : ١٤١١هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام ] .
٤٠٥. مواسم العرب الكبرى - عرفان محمد حمور ، ط [ الأولى ، ١٩٩٩ م ، الناشر : مؤسسة الرحاب الحديثة - بيروت ] .
٤٠٦. الموافقات في أصول الشريعة - للإمام أبي إسحاق الشاطبي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤١٤هـ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ] . ت : الشيخ عبدالله دراز . وآخرون .
٤٠٧. مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية - د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري ود. أحمد حسن غزال ، ط [الأولى ، عام : ١٤٠٤هـ ، الناشر : جامعة الملك سعود - الرياض ] .
٤٠٨. ميادين الجمال في الظاهرة الإسلامية ( الطبيعة - الإنسان - الفن ) - صالح أحمد الشامي ، ط [ الأولى ، ١٤٠٨هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ] .
٤٠٩. ميزان الاعتدال - للحافظ الذهبي ، ط [ ب . ر ، عام : ب.ت ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ] . ت : علي محمد البجاوي .
٤١٠. النبوات - شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط [الأولى ، عام : ١٣٨٦ هـ ، الناشر : المطبعة السلفية - لقاهرة ] .
٤١١. النظام الأساسي والدستوري للمملكة العربية السعودية - د. أحمد بن عبدالله بن باز ، ط [ الثانية ، عام : ١٤٢١هـ ، الناشر : دار الخريجي - الرياض ] .
٤١٢. نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، [ الأولى ، عام : ١٣٩١ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ] .

٤١٣. النظم القرآني - د. ناصر الخنين ط [ الأولى ، عام : ١٤١٦هـ ، الناشر : مكتبة التوبة - الرياض ] .
٤١٤. النهاية في غريب الأثر - للإمام ابن الأثير ، ط [ الثانية ، عام : ١٣٩٩هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت ] .
٤١٥. نواذر الأصول في أحاديث الرسول - محمد بن علي أبو عبدالله الحكيم الترمذي ، ط [ الأولى ، عام : ١٩٩٢م ، الناشر : دار الجيل - بيروت ] . ت : د. عبد الرحمن عميرة
٤١٦. هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق - جمع إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ط [ ب. ر. ، عام : ١٤١٥هـ ، الناشر : ب. ذ. ] .
٤١٧. هموم داعية - للأستاذ محمد الغزالي ، ط [ الثانية ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق ] .
٤١٨. هوية السياحة في المملكة - محمد قاري السيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : اللجنة العليا للتنشيط السياحي - الطائف ] .
٤١٩. الوابل الصيب - للإمام ابن قيم الجوزية ، [ الأولى ، عام : ١٤٠٥هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ] .
٤٢٠. واقعنا المعاصر - للأستاذ محمد قطب ، ط [ الأولى : ١٤٠٧هـ ، الناشر : مؤسسة المدينة للصحافة - جدة ] .
٤٢١. الوجيز في تاريخ الملك عبدالعزيز - خير الدين الزركلي ، ط [ الثانية ، عام : ١٩٧٧م ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ] .
٤٢٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، ط [ لأولى ، عام : ١٤١٥هـ ، الناشر : دار القلم - بيروت ] . ت : صفوان عدنان داوودي .
٤٢٣. وسائل الدعوة - د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : دار إشبيليا - الرياض ] .
٤٢٤. وظيفة الإخبار في سورة الأنعام - د. سيد محمد ساداتي ط [ الرابعة ، عام : ١٤١٨هـ ، الناشر : دار إشبيليا - الرياض ] .

٤٢٥. وظيفة المسجد في المجتمع - د. زيد بن عبدالكريم الزيد ، ط [ الأولى ، عام : ١٤٢٢ هـ ،  
الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٤٢٦. وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير إلى المدينة - د. زيد بن عبد  
الكريم الزيد ط [ الأولى ، عام : ١٤١٢ هـ الناشر : دار العاصمة - الرياض ] .
٤٢٧. يسألونك عن الدين والحياة - د. أحمد الشرباصي ، ط [ الأولى ، عام : ب.ت الناشر : دار  
الجيل - بيروت ] .

### الأوعية العلمية الأخرى:

#### □ الرسائل الجامعية غير المنشورة حتى تاريخ إعداد هذه الرسالة :

١. إعلام السياحة الداخلية في المملكة العربية السعودية - ياسر بن علي الشهري ، رسالة  
ماجستير مقدمة لقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - غير منشورة .
٢. استخدام العلوم التجريبية في خدمة الدعوة الإسلامية - عبد الشافي مسلم فياض بحث  
مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم الدعوة والاحتساب بالرياض ، عام ١٤٠٥ هـ .
٣. تقدير دالة الطلب على السياحة الداخلية في مدينة جدة - نسرين إسماعيل البنوي ، رسالة  
مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في قسم الاقتصاد بجامعة الملك عبدالعزيز  
عام : ١٤١٢ هـ غير منشورة .
٤. جغرافية السياحة العلاجية في الأردن - خولة عبدالمهدي علي وهي رسالة غير منشورة  
مقدمة في الجامعة الأردنية لنيل درجة الماجستير .
٥. حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية -- فهد بن عبدالرحمن الحمودي ، رسالة مقدمة  
لقسم السنة بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الماجستير عام : ١٤٢١ هـ .
٦. الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في القرآن الكريم - سليمان بن ناصر مرزوق ، رسالة مقدمة  
لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة .
٧. الدعوة إلى الله في الحج - د. أنس بن محمد غوث ، رسالة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب  
بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة عام : ١٤٢٣ هـ - غير منشورة - .
٨. دعوة الملائة إلى الإسلام في الكتاب والسنة - د. عبد الله بن محمد المجلي ، رسالة مقدمة لقسم  
الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة - غير منشورة - .

٩. دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة - د. سعد الجريد ، رسالة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام بالرياض لنيل درجة الدكتوراة - غير منشورة .
١٠. السياحة العلاجية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الأردن غير منشورة.
١١. الشعر ودوره في الدعوة إلى الله ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير مقدم لقسم الدعوة والاحتساب بالرياض .
١٢. مصايف المملكة العربية السعودية (دراسة في الجغرافيا السياحية) - محمد بن عبد الرحمن الفارس رسالة ماجستير مقدمة لقسم الجغرافيا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - غير منشورة .
١٣. الوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى - محمد أزهرى حاتم ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - غير منشورة .

#### □ الدوريات :

##### • الصحف :

١. صحيفة الجزيرة مقال بعنوان :نحو مفهوم أعمق وأشمل للسياحة - د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي ، عدد: ١٠١٠٠، بتاريخ: ٢٠/٢/١٤٢١هـ .
٢. صحيفة الرياض تحت عنوان : دراسة طبية متخصصة ذكر الله أفضل علاج نفسي ، عدد: ١٢٨٤٠ تاريخ الإربعاء ٢٢ جمادى الثاني.
٣. صحيفة المسائية يوم الثلاثاء ١٣ ذو القعدة عام: ١٤٢١هـ تحت عنوان : الاعتزاز بالعقيدة والخلق الإسلامي أهم ركائز السياحة في بلادنا.
٤. صحيفة الوطن في عددها : ٤٠٧ بتاريخ: ٢٥/٨/١٤٢٢هـ ، الخطة الشاملة للسياحة في المملكة على مدى عشرين عاماً .
٥. نشرة الدعوة إلى الله - مقال بعنوان : الأديب الداعية بقلم : د. كمال سعد خليفة ، إصدار : معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى [ القرى ] عدد: ٢ ، محرم لعام: ١٤٢٤هـ .

• المجالات :

١. مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - بحث تحت عنوان : حكم من يعتاد السفر رغم ما عليه من ديون .. د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة عدد : ٣٤ ، محرم ، صفر ربيع الأول ، عام : ١٤١٨ هـ .
٢. مجلة البيان بحث بعنوان : تعظيم الآثار ( رؤية شرعية ) إعداد محمد بن عبدالله الهبدان ، عدد : ١٦٢ .
٣. مجلة الحرس الوطني ، تحت عنوان : " البيئة واخطار المحدثه بها " - علي الصغير وصالح سليمان العدد : ١٢٥ جمادى الأولى ، عام : ١٤١٤ هـ .
٤. مجلة الدعوة - تحقيق بعنوان : السياحة في الخارج - إصرار على الضياع ، الناشر : مطابع مؤسسة اليمامة - الرياض - [ عدد : ١٧٩٨ ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ .
٥. مجلة الوضيحي ( مجلة البيئة والحياة الفطرية العربية ) السنة السابعة العدد : ٢١ ، محرم ١٤٢٣ هـ .
٦. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عدة بحوث في أعداد متفرقة .
٧. مجلة رؤى - بحث بعنوان : الفن الإسلامي ( المنهاج - الحضارة - الهدف ) إعداد : معصوم محمد الخطاط [ العدد : ٥ ، المحرم ١٤٢٠ هـ الناشر : النادي الأدبي ] .
٨. مجلة سياحة ، زاوية : أحداث سياحية ، العدد الرابع عام : ٢٠٠٢
٩. مجلة نهج الإسلام ، مقال بعنوان : يا عباد الله تداووا وإعداد : د. محمد نزار الدقر الناشر : وزارة الأوقاف - سوريا - عدد : ٥٤ ، جمادى الآخرة ، عام : ١٤١٤ هـ .

## رابعاً : فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
٢٥	الفصل الأول: مفهوم السياحة وضوابطها ودوافعها في ضوء الشريعة الإسلامية.....
٢٧	المبحث الأول: مفهوم السياحة.....
٣٠	المطلب الأول: السياحة في لغة العرب.....
٣٤	المطلب الثاني: السياحة في النصوص الشرعية.....
٣٥	الفرع الأول: ذكر السياحة في القرآن الكريم.....
٣٩	الفرع الثاني: ذكر السياحة في السنة المطهرة.....
٤٤	الفرع الثالث: تحرير معنى السياحة في ضوء النصوص الشرعية.....
٦٩	الفرع الرابع: أحوال السياحة في الأرض في ضوء النصوص الشرعية.....
٨٠	المطلب الثالث: السياحة في المفهوم الحديث.....
٨١	الفرع الأول: عرض لبعض تعاريف السياحة في المفهوم الحديث.....
٨٥	الفرع الثاني: تعقيب مجمل على بعض تعاريف السياحة في مفهوم الحديث.....
٨٧	الفرع الثالث: التعريف المختار ومميزاته.....
٨٩	المبحث الثاني: ضوابط السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية.....
٩٣	المطلب الأول: ضوابط السياحة المتعلقة بالسائح.....
٩٤	الفرع الأول: إحسان القصد من السياحة.....
١٠١	الفرع الثاني: ألا تفضي السياحة إلى وقوع السائح في المحذور الشرعي.....
١٠٥	الفرع الثالث: إكمال شروط السفر بالنسبة للمرأة السائحة.....
١١٣	الفرع الرابع: تحمل السائح مسئولياته في الدعوة إلى الله تعالى وقيامه بها.....
١١٥	الفرع الخامس: اتباع السائح للأئمة المتعلقة بالسياحة والتي لا تخالف الشرع....

- المطلب الثاني: ضوابط السياحة المتعلقة بالزمن..... ١١٧
- الفرع الأول: أن لا تتعارض السياحة مع وقت فيه عبادة متعينة..... ١١٨
- الفرع الثاني: أن لا تبلغ السياحة حد الإفراط الزمن ..... ١٢٠
- المطلب الثالث: ضوابط السياحة المتعلقة بالمكان (الموقع السياحي)..... ١٢٥
- الفرع الأول: أن يكون الموقع السياحي مباحاً ..... ١٢٦
- الفرع الثاني: أن يكون الموقع السياحي مأمون الفتنة على الضرورات الخمس ..... ١٤٤
- الفرع الثالث: عدم غلبة الوصف الممنوع شرعاً على الموقع السياحي المباح..... ١٤٧
- الفرع الرابع: أن يكون الموقع السياحة مراعيًا خصوصية المجتمع المسلم..... ١٤٩
- المبحث الثالث: دوافع السياحة في ضوء الشريعة الإسلامية..... ١٥٣
- المطلب الأول: الدافع الدعوي..... ١٥٩
- المطلب الثاني: الدافع المكاني المقدس..... ١٧٠
- المطلب الثالث: دافع التفكير..... ١٨٢
- المطلب الرابع: دافع الاعتبار..... ١٨٨
- المطلب الخامس: الدافع العلمي الثقافي..... ١٩٧
- المطلب السادس: الدافع الاجتماعي..... ٢٠٢
- المطلب السابع: الدافع العلاجي..... ٢٠٥
- المطلب الثامن: الدافع التجاري..... ٢١٦
- المطلب التاسع: الدافع الترويحي..... ٢١٩

### الفصل الثاني: الدعوة إلى الله في السياحة من خلال القرآن والسنة وأوجه الاستفادة

- الدعوة منها في المواقع السياحية..... ٢٢٧
- المبحث الأول: الدعوة إلى الله تعالى في السياحة من خلال القرآن الكريم..... ٢٢٩
- المطلب الأول: الدعوة إلى الله في السياحة..... ٢٣٤
- الفرع الأول: قيام موسى وخضر عليهما السلام بالدعوة في سياحتها..... ٢٣٥
- الفرع الثاني: قيام ذي القرنين بالدعوة في سياحته للمغرب والمشرق وبين السدين..... ٢٤٤

- ٢٥٥ ..... المطلب الثاني: الدعوة إلى الله في المواقع السياحية.
- ٢٥٦ ..... الفرع الأول: قيام إبراهيم عليه السلام بالدعوة في الموقع مشاهدة أهل حران للكواكب
- ٢٦٤ ..... الفرع الثاني: قيام سليمان عليه السلام بدعوة ملكة سبا في موقع الصرح
- الفرع الثالث: قيام موسى عليه السلام بدعوة السحرة والمتنزهين والسائحين في موقع
- ٢٧١ ..... يوم الزينة.
- ٢٧٩ ..... المبحث الثاني: الدعوة إلى الله في السياحة من خلال السنة المطهرة.
- ٢٨٣ ..... المطلب الأول: دعوة النبي ﷺ في سياحته إلى مدينة الطائف ومنازل العرب
- ٢٨٤ ..... الفرع الأول: قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى مدينة الطائف
- ٢٩١ ..... الفرع الثاني: قيام النبي ﷺ بالدعوة في سياحته إلى منازل العرب
- ٢٩٦ ..... المطلب الثاني: دعوة النبي ﷺ في المواقع
- ٢٩٧ ..... الفرع الأول: المواقع السياحية (عكاظ - مجنة - ذو المجاز).
- ٣٠٦ ..... الفرع الثاني: قيام النبي ﷺ بالدعوة في المواقع السياحية
- ٣١٣ ..... المبحث الثالث: أوجه استفادة الدعوة في المواقع السياحية من شواهد الكتاب والسنة
- ٣١٥ ..... المطلب الأول: شمولية الدعوة للزمان والمكان
- ٣١٦ ..... المطلب الثاني: حاجة المجتمعات والميادين المتنوعة إلى الدعوة
- ٣٢٠ ..... المطلب الثالث: أهمية القيام بالدعوة في المواقع السياحية
- الفرع الأول: قيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله في المواقع
- ٣٢١ ..... السياحية
- ٣٢٤ ..... الفرع الثاني: حاجة المواقع السياحية في هذا العصر إلى الدعوة
- ٣٢٧ ..... الفصل الثالث: أسس الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية
- ٣٢٩ ..... المبحث الأول: صفات وواجبات القائمين بالدعوة إلى الله في المواقع السياحية
- ٣٣٣ ..... المطلب الأول: صفات القائمين بالدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية
- ٣٣٥ ..... الفرع الأول: اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالله جل جلاله
- ٣٤٦ ..... الفرع الثاني: الاتصال الوثيق بالدعوة



- ٣٥٤ ..... الفرع الثالث: اتصاف الداعية بالاتصال الوثيق بالمدعويين.....
- ٣٦٧ ..... المطلب الثاني: واجبات الدعوة إلى الله تعالى في المواقع السياحية.....
- ٣٦٨ ..... الفرع الأول: الواجبات المتعلقة بالدعوة.....
- ٣٨٢ ..... الفرع الثاني: الواجبات المتعلقة بالمدعويين.....
- ٤١١ ..... المبحث الثاني: أصناف المدعويين في المواقع السياحية وسلوكهم.....
- ٤١٣ ..... المطلب الأول: أصناف المدعويين في المواقع السياحية.....
- ٤١٤ ..... الفرع الأول: الملاءم (الأشراف والقادة والرؤساء وسادة المجتمع).....
- ٤٢٦ ..... الفرع الثاني: جماهير السائحين والمتنزهين.....
- ٤٣٢ ..... المطلب الثاني: سلوك المدعويين في المواقع السياحية.....
- الفرع الأول: السلوك المتمثل في عدم استجابة المدعويين للدعوة في المواقع  
السياحية.....
- ٤٣٣ ..... السياحية.....
- ٤٤٤ ..... الفرع الثاني: السلوك المتمثل في استجابة المدعويين للدعوة في المواقع السياحية.....
- ٤٥٧ ..... المبحث الثالث: مضامين الدعوة في المواقع السياحية.....
- ٤٦٠ ..... المطلب الأول: الدعوة إلى تعميق الإيمان بالله تعالى.....
- ٤٦٢ ..... الفرع الأول: الدعوة إلى التعرف على الله من خلال مخلوقاته.....
- ٤٩٧ ..... الفرع الثاني: الدعوة إلى التعرف على الله من خلال أسماؤه الحسنی و صفاته العلی... ..
- ٥٠٤ ..... المطلب الثاني: الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة.....
- ٥١١ ..... المطلب الثالث: رسم منهج سلوكي للسائحين في المواقع السياحية.....
- ٥١٣ ..... الفرع الأول: تحرير السائحين وفكرهم من أسر الجمود.....
- ٥٢١ ..... الفرع الثاني: تفعيل صفتي الصبر والشكر لدى السائحين.....
- ٥٢٨ ..... الفرع الثالث: توجيه السائحين إلى اغتنام حال الرخاء.....
- ٥٣٤ ..... الفرع الرابع: تصحيح سلوكيات مخالفة لدى السائحين.....
- ٥٤٨ ..... الفرع الخامس: لفت نظر السائحين إلى عناية الشريعة بالبيئة والمقومات السياحية.. ..

٥٥٣	.....	المبحث الرابع: وسائل الدعوة إلى الله في المواقع السياحية وأساليبها
٥٥٩	.....	المطلب الأول: وسائل الدعوة في المواقع السياحية
٥٦١	.....	الفرع الأول: الوسائل العامة للدعوة في المواقع السياحية
٥٧٨	.....	الفرع الثاني: الوسائل الخاصة للدعوة في المواقع السياحية
٦٠٥	.....	المطلب الثاني: أساليب الدعوة في المواقع السياحية
٦٠٧	.....	الفرع الأول: الأساليب العامة للدعوة في المواقع السياحية
٦١٦	.....	الفرع الثاني: الأساليب الخاصة للدعوة في المواقع السياحية
٦٢٩	.....	الفصل الرابع: عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية وآثارها
٦٣١	.....	المبحث الأول: عوامل نجاح الدعوة في المواقع السياحية
٦٣٥	.....	المطلب الأول: عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة وخصائصها
٦٣٦	.....	الفرع الأول: عوامل النجاح المتعلقة بأسس الدعوة
٣٤٤	.....	الفرع الثاني: عوامل النجاح المتعلقة بخصائص الدعوة
٦٧٥	.....	المطلب الثاني: عوامل النجاح العامة
٦٧٦	.....	الفرع الأول: دعم الدولة للدعوة في الموقع السياحي
٦٧٩	.....	الفرع الثاني: اختيار المكان والزمان المناسبين للدعوة
٦٨٣	.....	الفرع الثالث: توظيف الإعلام السياحي لخدمة الدعوة
٦٨٦	.....	الفرع الرابع: السعي في إزالة معوقات الدعوة
٦٩١	.....	المبحث الثاني: آثار الدعوة في المواقع السياحية
٦٩٥	.....	المطلب الأول: آثار الدعوة المتعلقة بالسائحين
٦٩٦	.....	الفرع الأول: غرس الإيمان وتثبيت دعائم الاعتقاد الصحيح
٦٩٧	.....	الفرع الثاني: تحقيق العبودية لله
٧٠٤	.....	الفرع الثالث: الإسهام في تزكية نفس السائح
٧١٢	.....	الفرع الرابع: نشر الدعوة في الآفاق
٧١٦	.....	الفرع الخامس: الإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي

٧١٩	المطلب الثاني: آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال الأمن السياحي.....
٧٢٧	المطلب الثالث: آثار الدعوة في الوقاية من العقوبات الإلهية.....
٧٣٣	المطلب الرابع: آثار الدعوة في المواقع السياحية في مجال تنمية السياحة.....
٧٣٤	الفرع الأول: الحفاظ على المقومات السياحية.....
٧٣٦	الفرع الثاني: التميز عالمياً في الجذب السياحي.....
٧٤٣	الخاتمة وتتضمن خلاصة الدراسة ونتائجها وأبرز التوصيات.....
٧٥٩	<b>الفهارس</b> .....
٧٦١	فهرس الآيات.....
٧٧٥	فهرس الأحاديث.....
٧٨١	ثبت المصادر والمراجع.....
٨١٩	فهرس الموضوعات.....







